

جامعة وهران -2-محمد بن أحمد

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في علم الاجتماع



من إعداد الطالبة: أمينة كرابية **تحت إشراف:أ.د محمد حمداوي**

لجنة المناقشة

أ.د.حمزة زاوي	**أستاذ تعليم العالي**	**رئيسا**	**جامعة وهران**
أ.د.محمد حمداوي	**أستاذ تعليم العالي**	**مقررا**	**جامعة مستغانم**
أ.د.مصطفى مرضي	**أستاذ محاضر قسم(أ)**	**مناقشا**	**جامعة وهران**
أ.د.مراد مولاي الحاج	**أستاذ تعليم العالي**	**مناقشا**	**جامعة وهران**
أ.د.بلخضر مزوار	**أستاذ تعليم العالي**	**مناقشا**	**جامعة تلمسان**
د.بن حليمة صحراوي	**أستاذ محاضر قسم(أ)**	**مناقشا**	**جامعة مستغانم**

السنة الجامعية 2017/2016

شكر وتقدير

أشكر الله عز وجل وأحمده حمدا كثيرا، كما ينبغي لجلال وجهه العظيم وسلطانه القديم، على كل نعمه التي لا تُعد ولا تحصى، ومنها نعمة إتمام هذه الأطروحة، وأُصلي وأسلم على الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد.

لايسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم مباشرة شكري الخالص إلى أستاذي الكريم **محمد حمداوي** الذي أمدني بالعلم والمعرفة وساعدني في فهم أن البحث العلمي لا بد له من الصبر والجهد وسعت البال.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان والتقدير لأعضاء اللجنة المناقشة الذين تحملوا عناء قراءة المذكرة فجزاهم الله كل خير.

وأتقدم ببالغ الإمتنان وجزيل العرفان إلى كل من ساعدني على إتمام هذا العمل وأخص بالذكر الوالدان الفاضلان اللذان كانا لي سندا طيلة مشواري الدراسي كما أشكر جزيل الشكر زوجي على تفهمه وعونه لي المستمر حفظهم الله جميعا من كل سوء.

كما أتقدم بشكري إلى جميع من ساهم في مد يد العون لي أثناء مختلف مراحل البحث وشكري الجزيل إلى جميع أستاذة قسم علم الاجتماع بجامعة عبد الحميد ابن باديس بمستغانم وجامعة وهران.

أمينة كرابية

فهرس الجداول والأشكال

يهتم علم الاجتماع بدراسة المجتمع، وما يسود فيه من ظواهر اجتماعية مختلفة، دراسة تعتمد على أسس البحث العلمي، بُغية التوصل إلى قواعد وقوانين عامة، والتالي فموضوع هذا العلم، هو المجتمع الإنساني، وما تطرحه الجماعات الإنسانية، من ظواهر ومسائل اجتماعية، هي مجال الدراسات الاجتماعية.

كما يقوم علم الاجتماع، بدراسة تلك الجماعات، من حيث هي مجموعة، من الأفراد إنظم بعضهم إلى بعض بعلاقات اجتماعية أو روابط اجتماعية، تختلف عن الفئات الإحصائية، التي تشير إلى أفراد لا رباط بينهم، فلا يمكن للأفراد أن يشكلوا علاقات اجتماعية، إلا إذا وجد بينهم رباط اجتماعي يربطهم، فهو مثل الخيط الذي يشد العلاقة الاجتماعية، أو الرابطة الاجتماعية كالقرابة مثلا، هي رباط اجتماعي بين أفراد النسب الواحد، بالتعبير الخلدوني، والسلالة الواحدة بالتعبير الانثروبولوجي، يجعلهم يعيشون في علاقات اجتماعية دائمة، مشكلين رابطة اجتماعية قرابية.

وبهذا يعيش الأفراد في علاقات اجتماعية متشابكة، ومختلفة في ما بينها، حيث تؤدي هذه العلاقات إلى ترابطهم واجتماعهم، دون أن يشعروا في جماعات معينة، هذا ما يُعرف بالاجتماع البشري، لأن الفرد لا يمكنه أن يعيش منفردا، بعيدا عن بني جنسه، لاعتباره قاصرا يحتاج للتعاون والتضامن، مع غيره من الأفراد، حسب ما يؤكده كل علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا وعلماء النفس وغيرهم، وما تعرض له كذلك فلاسفة الإغريق، والرومان والعرب، على أن الإنسان حيوان اجتماعي، وعلى أنه مدني بطبعه، هذا دليل على أن الفرد، لا يمكنه العيش إلا في المجتمع وذلك لغريزة فطرية طبيعية، تدفعه للتجمع ضمانا بقائه، ولتلبية حاجاته الضرورية.

ويرى **ابن خلدون** أنَّ حاجة الإنسان، للغذاء والكساء والمأوى، والدفاع عن النفس، هي التي تدفعه إلى الانتظام، في مجتمع إنساني، فالفرد لا يستطيع أن يسد حاجته للغذاء بمفرده، لأنَّ ذلك يتطلب أعمالاً كثيرة، لا يمكنه أن يقوم بها بمفرده، فلابد من تعاونه مع غيره، يعني هذا أن الفرد يعيش في جماعات منذ ولادته، منها الجماعات القرابية، والمتمثلة في الأسرة –كنواة أولية قرابية– يجد نفسه ينتمي إليها، ومنها الجماعات الأخرى التي يلتحق بها كالجيرة والأصدقاء وغيرها من

الروابط الاجتماعية، لهذا ترتبط ظاهرة القرابة كمادة أنثروبولوجية، مع عوامل التوالد البيولوجي بعلاقة معقدة، قوامها الاستمرارية والانقطاع، فهي ليست فقط عبارة عن مجرد روابط طبيعية، بل يمكن أن تطرح من عدة زوايا :عاطفية، معيارية، رمزية.....الخ.

وكل المجتمعات تقر بقرابة العصب والنسب حيث تسمى هذه الجماعة القرابية، لغة بالعُصبة أو العصبية، ولا تكون كذلك، إلا إذا كان أفرادها شديدي التضامن، والاتحاد والترابط، حسب فكر **ابن خلدون**، هذا ما وجهني كطالبة في إطار البحث في علم الاجتماع، لدراسة العلاقات والروابط الاجتماعية، بين الأفراد داخل الجماعات، تحديدا في مجال، **طبيعة الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري الجزائري، وبالأخص ظاهرة القرابة كرابطة اجتماعية – بدائرة السانية حي الرائد شريف يحي– ولاية وهران.**

فبعد أن درست "**الرابطة الاجتماعية، في الفكر الخلدوني**"، في مذكرتي لنيل شهادة الماجستير سنة 2009، تحت إشراف الأستاذ محمد حمداوي، وجدت أن الروابط الاجتماعية تتشكل في المجتمع عن طريق روابط وعلاقات مختلفة،كروابط القرابة، الجوار، المواطنة الصداقة....وعلى أن هذه الروابط، وخاصة منها القرابية، قد تكون قوية، كما بإمكانها أن تضعف وقد تقوى، وتظهر في حالة الخطر، الذي يواجه أفراد الرابطة القرابية الواحدة، فيدافعون عن بعضهم البعض، بسبب رباط القرابة المشترك بينهم، لكن هذه الرابطة القرابية، تصل إلى مرحلة فتتغر، حسب ما رآه **ابن خلدون**، والكثير من علماء الإجتماع الحضري، أمثال **لويس ويرث** يرون أنها تضعف وتتلاشا، كما يرى الأخصائيون في علم النفس الاجتماعي، في الروابط والعلاقات الاجتماعية، أن الرابطة الاجتماعية، تتجسد في ثلاث أشكال، وهي رباط اجتماعي رباط تجاري أو اقتصادي، ورباط سياسي. وأقصد بذلك:أنني أشكل علاقة اجتماعية، مع أسرتي والرباط هنا، هو رباط قرابي، والعلاقة مع الجيران سببها رباط الجوار ...الخ. فهذه الروابط كلها ما هي طبيعتها، في المجتمع الحضري الجزائري؟ هل الأفراد يعيشون داخل علاقات، يتصلون بروابط اجتماعية، تفرضها عليهم الحياة الاجتماعية أو الضرورة الاجتماعية، أم أنها روابط تنشأ بإرادة الأفراد، وهل الروابط الاجتماعية ديناميكية، تتغير إلى علاقات من نوع آخر، طبيعتها

المصالح الشخصية، أم أنها تبقى ثابتة في مجتمعنا العربي، نظرا لما يحتويه هذا المجتمع، من تقاليد وثقافة العرش والقبيلة، والتمسك بالقرابة.دون أن ننسى، أن الباحثين، يرون في أن هذه الروابط، بطبيعتها قائمة على مقومات، واستعددات رمزية، تجعل الافراد يشعرون بالانتماء، إلى جماعة معينة، حسب درجة اشتراكهم، في قيم ورموز ومشاعر تلك الجماعة.

فالرابطة الاجتماعية، ليست علاقة ثابتة حسب علماء الاجتماع، بل تتطور باستمرار، وتخضع للديناميكا الاجتماعية، فبقدر ما هي قابلة للنمو والاستقرار، بقدر ما هي عرضة كذلك، لكل أنواع التوتر والاضطراب والتفكك، يعني أن هذه الروابط الاجتماعية، ظاهرة ديناميكية تتأثر بما يحيط بها.

إذن قد تتغير الروابط الاجتماعية، من مجتمع لآخر، من ريف مثلا، إلى مدينة، كما يمكن أن تُأثر فيها التكنلوجيا الحديثة، كوسائل الاتصال، حسب ما يراه العديد من الباحثين، في مجال علم الاجتماع الاتصال، على أن "وسائل الاتصال الحديثة، أفيون الشعوب الضعيفة تقنيا فبتفكك الغطاء الواقي، وفي تسرب متواصل، لشتى الرموز الدخيلة والغريبة، التي تفرزها وتسوقها وسائل الاتصال الحديثة، التي تعتبر بريئة في تصور الكثير، تبدأ عملية انفصام الروابط الاجتماعية المرجعية، لتستبدل بقيم ورموز أخرى هشة وزائلة، جاعلة الفرد يعيش بين عالمين:عالم وهمي وعالم آخر، من الشعور المحبط، وفي كلا الحالتين يتجه المجتمع نحو حالة مختلة نفسيا واجتماعا."[1]

يدل هذا على وجود تغيير في طبيعة الروابط الاجتماعية، بكل أنواعها، عندما يحتك المجتمع بتغير في وسائل الاتصال وذلك لإدخال هذه الأخيرة، تفكير وأسلوب جديد في العلاقات يعتبر دخيلا عن المجتمع، فيؤثر على درجة القوة والضعف في الرابطة الاجتماعية، داخل المجتمع الحضري الذي يتغير بسرعة.

ولهذا تعد الروابط الاجتماعية، من المواضيع الهامة والأساسية في علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا الحضرية، إلا أن استعمال هذا المصطلح **le lien social** قد تراجع خاصة بعد الحرب

[1].انظر:عبد الكريم بويحياوي، تفكك الرابطة الاجتماعية عبر وسائل الاتصال من الأنوميا إلى ظاهرة الخواء الاجتماعي، ***فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع يوم6و7نوفمبر2006***، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، ص304.

العالمية الثانية، إلى غاية الثمانينات، وهذا ما أكده **فرانسيس فاروجيا**،كما يكاد يكون هذا المفهوم قد غاب استعماله، في الدراسات الاجتماعية العربية الحديثة، خاصة منها الجزائرية، ما عدى بعض الدراسات المنفردة، التي قام بها **الهواري عدي L.Addi** وهو باحث اجتماعي تطرق للتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري، في دراسة له حول الأسرة والرباط الاجتماعي، في الجزائر سنة 1999. وكذلك بعض المقالات الهامة، نذكر منها مقال **لحميد آيت عمارة** الصادر سنة 2002، الذي تطرق إلى بناء الرباط الاجتماعي، في المجتمع الجزائري المعاصر وتوصل إلى أن البناء الاجتماعي، ليس بالسهل وذلك للأبعاد الكبيرة، التي أخذتها الفردانية، في المجتمع الجزائري ودراسة بلخضر مزوار حول الدين والرباط الاجتماعية في الجزائر سنة 2002 وكذلك دكتوراه **رشيد حامدوش**، حول الاستراتيجية العلائقية، الرباط الاجتماعي، وإشكالية التقاليد والحداثة، من خلال التصورات الشبانية سنة 2009[1]. وكل من درس الروابط الاجتماعية، إلا ويربطها بالمجتمع الحضري، نظرا للتغير الاجتماعي الكبير، الذي تعرفه المدينة بسبب وسائل التكنلوجيا والاتصال الحديثة، وهذا ما يؤثر على الأفراد من خلال الثقافة الحضريةالتي يكتسبونها من المدينة، تجعلهم يتماشون مع التغيير الذي يحدث في المجتمع الحضري والذي اعتادوا العيش فيه.

وهذا حسب ما فسره الباحث الجزائري **عبد الكريم بويحياوي** في رسالته للدكتوراه، حول ضعف وتغير الروابط الاجتماعية، مستندا في تفسيره، بما سماه "**بنظرية الخواء الاجتماعي**" **La théorie du chaos** وهي في الأصل نظرية فيزيائية، وفي المجال الاجتماعي، تركز على أن مصدر النظام والانتظام، هو "**الفوضى**"، حيث لا تقاس الفوضى هنا بالمعنى الشائع غالبا في حالة الذعر والتدهور والانهيار، وإنما بمعناها المقصود، في نشاط غير مرتقب وغير متوقع يفوق إرادة وقدرة الأشخاص، والأنظمة. بمعنى أن هذا النشاط يسير نظام بالانظام **gestion La de l'ordre par le désordre**. ويشير الخواء **chaos** هنا إلى أن الظواهر

[1].رشيد حمادوش، ***مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة امتدادية أم قطيعة؟ دراسة ميدانية لمدينة الجزائر***، دار هومة للطباع والنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص35

البارزة ليست صادرة حتميا، عن أسباب سابقة لها وإنما ناتجة عن شروط بدئية، صغيرة الحجم وضعيفة التأثير لا تُقدر في البداية ولا يمكن التنبؤ بارتداداتها المستقبلية، لكنها قادرة على إحداث أكبر الكوارث وأخطرها، وهذا ما ينطبق على أن الرابطة الاجتماعية بنية دينامية حية، تنشط وتتوتر بمقتضى الاهتزازات الخوائية، والتحول الحالي وما يترتب عنه من انعكاسات، ونتائج شديدة المفعول، لا يدرك الانسان الحالي إلى أي مستقر يتجه.إذن هو تغير غير مرتقب في العلاقات الاجتماعية.[1]

نلاحظ من خلال هذا التفسير أن المجتمع يعرف ظواهر بارزة فيه، لم تحدث بالصدفة وإنما كانت هناك أسباب، رغم أنها صغيرة وقد تبدو غير مهمة، إلا أن لها تأثير كبير في ظهور ظواهر اجتماعية عديدة، حيث تتأثر هذه الأخير بما سماه بالاهتزازات الخوائية، قاصدا بها التغير الذي يعرفة المجتمع والمقصود بها، سببه عوامل قد تكون صغيرة الحجم ولكن لها تأثير في حدوث التغير الاجتماعي.

كما يدور الحديث دائما، عند علماء الاجتماع حول محور الرباط الاجتماعي، حتى وإن كان بطريقة غير مباشرة، كاستعمالهم لمصطلح العلاقات الاجتماعية بدلا من ذلك، فجُل علماء الاجتماع حاولوا تحليل العلاقات الاجتماعية، من حيث طبيعتها وأسباب نشوئها ونوعها واتجاهها ودرجة شدتها وتكرارها ...الخ، حيث ظهرت محاولات لتحليل العلاقات، والروابط الاجتماعية إلى أبسط وحداتها، من طرف أنصار مدرسة الفعل الاجتماعي، أمثال **ماكس فيبر** **تالكوت بارسونز** وغيرهم، فهم يرون أن أبسط وحدة اجتماعية، هو الفعل ذو المعنى، والمقصود به، ذلك الفعل الذي يحمل معنى مشتركا، بين عدة أشخاص، داخل المجتمع أو بين الفاعلين والآخرين، الذين يتفاعل معهم، حيث يضرب **انجلز** مثالا، عن "غمزة العين"، فإذا كانت "غمزة العين" تصدر كفعل منعكس، فإنها تعد فعلا فيزيقيا أو بيولوجيا، ولا تُعد فعلا اجتماعيا، أما إذا كانت هذه الغمزة فعلا مقصودا، من شخص يستهدف به توصيل معنى معين، إلى شخص آخر متفق عليه بينهما،كالموافقة على أمرهما، أو عدم الموافقة، فإنه في هذه الحالة يُعد فعلا اجتماعيا

[1].عبد الكريم بويحياوي،مرجع سابق،ص308-309-306.

هنا ننظر إلى الفعل، ورد الفعل على أنهما، يمثلان أبسط أشكال التفاعل الاجتماعي، وبعد هذا التفاعل تحدث العلاقات الاجتماعية، من خلال استمرار التفاعل بين شخصين، أو أكثر لفترة زمنية معينة.[1]وتتولد عن هذه العلاقات روابط اجتماعية أساسها رباط مشترك، بين متفاعلين اجتماعيين، فكانت نظرية الفعل الاجتماعي والتفاعلية الرمزية، من بين النظريات الأساسية في تفسير عملية التفاعل الاجتماعي، وتشكل العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد.

ولهذا يعتبر علماء الاجتماع، من خلال مقارنتهم للمفاهيم السوسيولوجية، كالفعل، والعلاقة بالمفاهيم الطبيعية، عن الذرة والجزيئ، وبالمفاهيم البيولوجية عن الخلية والنسيج، فإذا كانت الذرة هي أبسط وحدة في التحليل الطبيعي، والخلية أبسط وحدة في التحليل البيولوجي، فإن الفعل الاجتماعي هو أبسط وحدة، في التحليل السوسيولوجي.[2]ليبقى مصطلح الرباط الاجتماعي من أهم المصطلحات أو المفاهيم السوسيولوجية الحديثة، التي تبدأ بفعل اجتماعي وهو ظاهرة الزواج كرباط اجتماعي مقدس، لتظهر الأسرة كبنية اجتماعية أولية، فتنتج عنها الروابط الاجتماعية القرابية، التي تعتبر من أقوى الروابط الاجتماعية، بين أفراد النسب الواحد وتسمى لغة، بالعصبية هذا المصطلح الخلدوني، الذي أطلقه **ابن خلدون** عندما يصل رباط القرابة، إلى درجة عالية من التلاحم الاجتماعي، وتصل صلة الرحم أقوى درجات الاتحاد، وذلك عند مواجهة أفراد الأسرة أو القبيلة الواحدة، مايسمى **بالخطر** الخارجي، الذي يقترب من الجماعة القرابية، هذا يدل على أن الرابطة الاجتماعية، تبدأ طبيعية بمقتضى الطبيعة البشرية وهو الالتحام الدموي، الذي يُعرف بالعصبية وينتهي اصطناعيا، بدخول أفراد لا ينتمون لتلك الجماعة القرابية. يعني هذا أنها تتطور مع تطور المجتمع وتعقُّده، حيث تظهر روابط تغلب عليها المنفعة الخاصة، تمليها طبيعة الحياة المشتركة في سبيل تحقيق أهداف جماعية، تتعدى حدود القرية والمدينة، ثم تبدأ هذه الروابط في فقد محركها الأول، مع بلوغ الرفاهية والفردية، التي توفرها المؤسسات الحديثة لنفسها .

[1].نبيل محمد توفيق السمالوطي، ***البناء النظري لعلم الاجتماع***، دار الكتب الجامعية، ج1،مصر، الاسكندرية،1974، ص132،133.

[2].انظر:نبيل محمد توفيق السمالوطي، نفس المرجع السابق. ص133.

وهكذا "تحمل الروابط في أحشائها جنين فنائها أو ضُعفها بصحيح العبارة، بمعنى أنه كلما نمى الشعور لدى الفرد بالأمن، وعدم الحاجة إلى الآخرين، كلما نمى لديه الميل إلى عدم الارتباط بهم و الاستقلال والابتعاد عنهم، فالروابط إذن هي وليدة الحاجة الإنسانية".[1]ويعني هذا أنه في خضم التحول الحضري، وحسب علماء الاجتماع الحضري، تضعف الروابط القرابية التقليدية فيُصبح على الفرد الحضري، أن يعتمد على نفسه لمواجهة الحياة ومشاكلها، بطريقة فردية مما يجعلة لا يتوقع العون من جماعته القرابية،كما لا يرغب بتدخلهم في حياته،كالزواج واختيار الشريك وغيرها من القرارات.

ولكن ما يشغلنا كباحثين، في المجال الاجتماعي هو أن الروابط الاجتماعية، قد تتعرض للتغير بسبب التطور المذهل، لوسائل الاتصال والاعلام، غير المتحكم فيها، لهذا أصبحت هذه الروابط باختلاف أنواعها، تعرف تحولا عميقا في قواعدها وشروطها الأصلية من جراء هذا التطور.

يقول **دوركايم** أن الفوضى الحقيقية للعلوم الاجتماعية، لا تأتي من فقدانهم للشعور غير الكافي حول تشابهاتهم، وإنما من انعدام تنظيماتهم ونحن نرى أن المسألة غير ذلك، بحيث أن حقيقة التوتر في العلاقات الاجتماعية، كامنة في الشعور المتزايد حول خاصية التشابه، الذي يخلف ويملأ الفراغ الوظيفي، المرتبط بتنظيم جديد وليس في الشعور غير الكافي، في استعاب النظم المعيارية.[2]

والرابطة الاجتماعية المراد دراستها هنا، هي **رابطة القرابة،** حيث يرى بعض العلماء والباحثين المعاصرين على أن هذه الرابطة القرابية، هي ظاهرة بنائية، ارتبطت بمجال الانثروبولوجيا ومنهم الدكتور **معن خليل العمر**، حين قال:"لقد أُشبع موضوع القرابة، دراسة وبحثا، من قبل علماء الانسان، أكثر بكثير من علماء الاجتماع، وذلك راجع إلى ضُعف دوره في المجتمعات الصناعية والحضرية، خاصة الغربية منها، حتى وإن كانت معظم الأدبيات ونظريات علم الاجتماع، قد

[1].انظر:محمد بوخلوف، الروابط الاجتماعية ومشكلة الثقة ، ***في فعاليت الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع يوم6و7نوفمبر2006***، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2007-2008 ،ص21.

[2].معن خليل العمر، ***علم اجتماع الأسرة***، دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،ط2000،1،ص148

كتبت ونشرت في العالم العربي، فإنها لم تشبعه أو تنظره كما فعل علماء الأنثروبولوجيا، إنما أشاروا إليه فقط أو حتى عند إشارتهم إليه، استندوا على بحوث علماء الانسان."[1]

كما أكد **روبن فوكس Robin fox** على أهمية الرابطة القرابية كظاهرة في مجال الانثروبولوجيا قائلا "إن القرابة بالنسبة للأنثروبولوجيا،كالمنطق بالنسبة للفلسفة"[2].

ولقد اهتم علماء الاجتماع في الغرب بدراسة أثر التحضر والتصنيع على بنية العائلة وعلاقة العائلة النواة بشبكة الأقارب، لكن من الملاحظ أن تلك الدراسات في مجتمعات العالم الثالث محدودة للغاية. والمعروف أن أغلب الفرضيات، التي يُقدما الباحثون المهتمون بالعائلة العربية، يفيد بأن علاقة العائلة النواة، بشبكة الأقارب، علاقة قوية جدا، ولم تتأثر نتيجة للتحضر أو التغريب في هذا البحث، نحاول اختبار ذلك الافتراض، والكشف عن مدى قوة الروابط القرابية.

ولهذا يرى الكثير من العلماء أن أحسن وسيلة للتحليل، ودراسة البناء الاجتماعي للمجتمع البدائي، هي الانطلاق بتحليل ظاهرة نظام القرابة، بمعنى أن هذا النظام عبارة عن نقطة انطلاق للفهم وتحليل البناء الاجتماعي، بالنسبة للمجتمعات التقليدية ومن المؤكد والمتعارف عليه أن علماء الانثروبولوجيا، في القرن التاسع عشر قد اتجهوا في دراستهم، للأنساق القرابية، اتجاها تطوريا في البداية، وذلك تماشيا مع التيار الفكري، الذي ساد في ذلك العصر، ومن أمثال علماء الانثروبولوجيا المشهورين، **لويس مورجان**، وسير **هنري مين**، و**باخوفن** وغيرهم، ثم بعد ذلك تغيرت تلك الدراسات القرابية، تغيرا جذريا تمثلت في علماء الانثروبولوجيا المحدثين، الذين حاولوا تطبيق المنهج الوظيفي البنائي، ومن أبرزهم **راد كليف براون**، الذي يُعتبر من أهم العلماء الذين حاولوا تطبيق هذا المنهج، كما يُعتبر صاحب الفضل في توجيه الدراسات القرابية، وجهة منهجية

[1].معن خليل العمر،***علم اجتماع الأسرة***،مرجع سبق ذكره،ص148.

[2].فاتن شريف، ***الأسرة والقرابة دراسة أنثروبولوجية اجتماعية***،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1، مصر، الاسكندرية، 2006،ص25.

تحليلية منظمة، ترتكز على التحليل والمقارنة، ثم بعد ذلك انتقل الاتجاه البنائي الوظيفي إلى علماء الانثروبولوجيا في فرنسا مع **كلود ليفي ستروس**.[1]

زيادة على هذا فإن دراسة الأسرة والقرابة منذ القديم، تُعتبر من أهم فروع الأنثريولوجيا الاجتماعية والثقافية، بينما دراسة الأسرة والقرابة في المجتمع الحضري تندرج ضمن فرع الأنثروبولوجيا الحضرية، وهذا الفرع من الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الذي لا يزال مجالا خصبا وفرعا حديثا في الجزائر، مما أدى إلى عدم توفر الأساس النظري، الذي يوجه الدراسات الحقلية حول مدينة الجزائر عامة ووهران خاصة، باعتبارها أكبر المدن الحضرية، يرى **وليام ستيف william stephens** أن الباحث الأنثروبولوجي، الذي يعني بدراسة النسق القرابي، ونمطية العلاقات والروابط القرابية يمكنه تفسير جوانب مهمة من تطورات الحياة الاجتماعية، من خلال دراسة السلوك القرابي النمطي، داخل الروابط القرابية المختلفة، حيث تعطي العلاقات القرابية، النمطية نوعا من الانتظام والقدرة على التنبؤ، بالإضافة إلى أن الجماعات القرابية تخلق روابط اجتماعية مع نوع من التكامل في المجتمع، وخاصة في المجتمع التقليدي، نظرا للدور الذي تقوم به روابط القرابة بمعناها الواسع في حياة الأفراد والمجتمع ككل.[2]

لهذا ربطتُ في هذه الدراسة، بين القرابة والأسرة كجماعة أولية، تعني بظاهرة رباط القرابة مُعتبرة إياها المكان الرئيسي، أو بنية نشأة الروابط القرابية، إضافة إلى ذلك تُعتبر العلاقات المتبادلة بين بناء الأسرة، والحضرية والحداثة، من أكثر العلاقات التي أثارت اهتمامات علماء الانثروبولوجيا، والاجتماع الحضري، وحتى علماء الاجتماع الأسري، هذا ما أكده **وليام جود W.Good** (باحث اجتماع أمريكي في مجال الأسرة 1917-2003) في كتابه "**الثورة العالمية وأنماط الأسرة** " أن دول العالم التي أصبحت صناعية ومتحضرة تتحول أنساقها الأسرية في اتجاه نسق الأسرة الزوجية، وهو يرى أن السبب في ذلك هو ملائمة شكل الأسرة الزوجية للمجتمعات الصناعية الحديثة، قائلا:"بينما يتغلغل النسق الاقتصادي ويمتد من خلال

---

[1]. د.فاتن شريف،نفس المرجع السابق،ص25.

[2].محمد عبده محجوب، ***انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة***،دار المعرفة الجامعية،مصر،الاسكندرية،1985،ص39.

التصنيع تتغير أنماط الأسرة وتضعُف روابط القرابة الممتدة، وتتحلل أنماط البيئة، لتتجه نحو بعض أشكال النسق الزوجي الذي يبدأ في الظهور، وهذه هي الأسرة النواة، التي تُصبح وحدة قرابية مستقلة."[1] قاصدا بذلك أن المجتمع الصناعي هو الذي فرض ظهور الأسرة النووية،كما أن الحياة الحضرية كثقافة، هي التي أوجدت هذا النوع من الأسرة مما يترتب عن ذلك، ضُعف في الروابط القرابية بزوال الأسرة الممتدة، التي كانت موجودة عندما كان النسق الاقتصادي فلاحي، كان يفرض هذا النوع من الأسرة، لخدمة الأرض التي تتطلب الجماعة، مما أدى إلى ابتعاد الأسرة النووية عن الأسرة الممتدة الموجودة في الريف.

فاختلاف مكانة القرابة من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري، جعلها تعد من أهم المواضيع التي لها أهمية كبيرة، في العديد من الدراسات السوسيولوجية القديمة والمعاصرة، مما جعلها أيضا مصب اهتمامنا، كون رابطة القرابة في هذا البحث، هي انشغال سوسيولوجي، يتعلق بوضعية وواقع القرابة، كظاهرة في المجتمع الحضري وما نجم عليها من تغيرات مختلفة وهذا ما جعلنا نسلط الضوء على مختلف الطروحات والأفكار، حول ماهية القرابة ونُظمها، وأهم العوامل المساهمة على بقائها ورسوخها، رغم كل التحولات والاضطرابات، التي يشهدها المجتمع الحضري مما دفعني في التوغل والتركيز على هذه الظاهرة، هو طبيعة الرابطة الاجتماعية القرابية، بين الأفراد والجماعات في الأوساط الحضرية.

وكأهمية للموضوع فإن دراستي هذه تهتم بالبحث في طبيعة الروابط الاجتماعية، في المجتمع الحضري والكيفية التي تتحول بها الرابطة الاجتماعية من حالتها الأولية، أي صورتها في الحياة ما قبل الحضرية، وهي تُنتج وجودها بشكل رتيب، حيث يلعب التضامن والتكافل الاجتماعي دورا أساسيا في تشكلها، إلى صلة جديدة تكون فيها الرابطة الاجتماعية متغيرة، وذلك لديناميكيتها الطبيعية، الموجودة فيها،كطبع في البشر، كما يرى علماء الاجتماع، وبالتحديد ظاهرة القرابة التي نود لمسها، بملاحظاتنا واستطلاعاتنا ومقابلاتنا الميدانية، مع الأسرة الجزائرية، **بالسانيا وحي الرائد شريف يحي**، مكان الدراسة لاكتشاف رابطة القرابة في المجتمع الحضري الوهراني، وإبراز ما طبيعة

[1].سناء الخولي،***الأسرة و الحياة العائلية***،دار النهضة العربية،لبنان،بيروت،2009،ص66.

علاقات هذه الجماعة القرابية، محاولة الاجابة على تسؤلاتنا حول الموضوع، هل الرابطة القرابية قوية أم ضعيفة، ولماذا الافراد يهتمون ببعض الأقارب رغم أنهم ليسوا من الأقارب المقربين، بمعنى أنهم أقارب بعيدين، ولكن الصلة قوية بينهم، ما طبيعة هذه الرابطة؟ كما نريد توضيح الصيرورة التطورية والبنائية، لرابطة القرابة، مبرزين كيف تتحول وتتطور عبر الزمان.

فهذه الدراسة تعطي قسطا للعلاقات القرابية، كصلة الرحم والنسب والأسرة والزواج، نظرا للدور الذي تلعبه في ظهور الرابطة الاجتماعية القرابية، فقمنا بدراستها وتحليلها كظاهرة اجتماعية في مجال الأنثروبولوجية الحضرية، حتى نفهم واقعها،كظاهرة تتعرض للنمو والتطور فالتغير الاجتماعي الذي تعرفه المجتمعات المعاصرة الحضرية، في المدينة من جهة، والمجتمع الجزائري من جهة أخرى. مع دخول وسائل الإتصال الحديثة، التي يرى فيها الاخصائيون، أنها قللت من رابطة القرابة إن صح التعبير.كما تعمقنا في الظاهرة للبحث عن صور التضامن، والصراع بين الأسر من خلال رابطة القرابة وأنواعها التي تنشأ في المجتمع الانساني.

كما جاءت **الفرضيات**،كجسر يربط بين الجانب النظري والميداني، بمعنى أنها حصيلة للقراءات النظرية الأولية، والتحليلات الميدانية، الناتجة عن المقابلات، مع المبحوثين المعنيين بالدراسة فكانت كالتالي:

– يعتبر الوسط الحضري العامل الرئيسي، في تغيّر طبيعة الروابط القرابية مما يؤدي إلى زيادة الفردانية والنفعية.

– إن تغيّر نمط الأسرة، من عائلة أو أسرة ممتدة، إلى انتشار الأسر النووية، في المدينة يؤدي إلى ضعف الروابط القرابية داخل المجتمع الحضري.

– تُكسب المدينة الفرد الحضري، ثقافة حضرية خاصة بها، تلعب دورا هاما في تغير عقلية وعلاقات الأفراد فيما بينهم وحتى سلوكاتهم، مما يؤدي إلى تغيّر الروابط القرابية.

وبما أن لكل بحث، **دوافع وأهداف** وأسباب أيضا، تجعل الباحث يقوم بدراسة أو بحث ما فكانت هذه دوافعنا الذاتية والموضوعية .

1.إن **السبب الذاتي** الذي دفعني لإجراء هذا الموضوع هو أولا تخصصي كباحثة في علم الاجتماع، وثانيا لأجل البحث والتعمق في العلاقات والروابط الاجتماعية بين الافراد، لاعتبارها أساس ظهور المجتمع، لأن هذا الأخير ظهر بظهور العلاقات القرابية الناتجة عن ظاهرة الزواج بين الجنسين الذكر و الأنثى.

2.أما **السبب الموضوعي** فيعود اختيارنا لموضوع الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، القرابة كرباط اجتماعي وذلك لاعتبارها عنصرا أساسيا، في علم الاجتماع والانثربولوجيا الاجتماعية والحضري، وكذلك لاعتبار الروابط الاجتماعية تلعب دورا كبيرا في تشكل العلاقات والتواصل الاجتماعي، ولما لهذه الروابط القرابية والاجتماعية من دور في التضامن والتكافل الاجتماعي.

كما أنني لاحظت تغيرا في شكل الروابط القرابية وطبيعتها في مجتمعنا، من خلال المقابلات الاستطلاعية، خاصة في مدينة وهران بعدما قارنت ملاحظاتي مع بعض المدن الأخرى الصغرى التي عشت فيها ولو لمدة قصيرة كسنة أو سنتان.

كما أنني درست الروابط الاجتماعية في مذكرة الماجستير، بعنوان العصبية كرابطة سوسيوسياسية، وركزت من خلالها على الرابطة الاجتماعية القرابية، في المجتمع البدوي عندما يكون لها دور في تشكل السلطة السياسية، ثم تأسيس الدولة، وذلك بتحليل للنصوص **الخلدونية** في المقدمة.

إذن كان هدفي الأولي لدراستي هذه هو الكشف عن حقائق في الواقع، وثانيا الاجابة عن التساؤلات أو الغموض الذي كان لدي حول الموضوع، وذلك لاعتبار أن وظيفة البحث، عملية دقيقة ومنظمة، للكشف عن الحقائق المتعلقة بالظواهر الاجتماعية، أو بمشكلة من مشاكل المجتمع، حيث يرى **كلير سيلتر Claire selltir** أن الغرض من البحث، أو الهدف منه أولا:هو الحصول على إجابات لما يُثار من أسئلة عن طريق استخدام الأساليب العلمية، التي تزيد من ثقة الباحث فيما يصل إليه من معلومات.[1]

[1].جمال زكي،السيد يسين،***أسس البحث الاجتماعي***،دار الفكر العربي،مصر،القاهرة،1962.ص24.

إن دراستي هذه عبارة عن دراسة سوسيوأنثروبولوجية، نحتاج من أجل إنجازها إلى الاتصال المباشر بالواقع وذلك لطبيعة الدراسة، فإن حقل البحث كان ميدانيا يتم فيه جمع المعطيات من الواقع الحي، عن طريق الوسائل، والتقنيات السوسيولوجية المعروفة، إلا أن حقل دراستي المكاني متمثل في مجالين ببلدية السانية، الأول بوسط مدينة السانية مع مجموعة من الأسر بالسكنات الفردية، والثاني بحي الرائد شريف يحي، الخاص بالسكنات العمودية، وذلك محاولة التنويع بين أسر نووية وأسر كبيرة، علما أن الأسر الكبيرة تسكن بسكنات فردية، بينما الأسر النووية تسكن بسكنات عمودية.

و كان اهتمامي بدراسة الرابطة الاجتماعية في المدينة، لقلة هذه الدراسات أو انعدامها، خاصة في المجتمعات الحضرية والصناعية في الجزائر، مثل دائرة السانية التي تعتبر وسط حضري صناعي نظرا لاحتوائها على منطقة صناعية كبيرة، مما جعل الظروف ملائمة للدراسة والبحث في العلاقات والروابط القرابية بها، إضافة إلى أنني أسكن بالمنطقة ولدي علاقات واتصالات مع الأسر بالحي الذي أجريت فيه الدراسة، وهذا ما سهل علي الملاحظات والمقابلات، كما كنت أحضر في الكثير من المناسبات والجلسات القرابية.

كما كنت أطلع على الحياة اليومية لسكان الحي وعلى حقيقة وواقع القرابة، في هذا المجتمع المحلي، مما جعلني أيضا أستكمل فهمي العلمي لحقيقة التفاعل الاجتماعي، المكون للعلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد داخل المجتمع.

– منهجية البحث

تُعتبر طبيعة الموضوع، السبب الرئيسي في اختيار المنهج الصحيح واتباعه، ثم تأتي الأهداف وهذا ما يعتبر عملا جد مهما، لهذا يُعرف المنهج على أنه فن التنظيم الصحيح، لسلسلة من الأفكار العديدة، لأجل الكشف عن حقيقة مجهولة، وهو الطريقة التي يعتمدها الباحث في جمع المعلومات والبيانات وتحليلها مع تنظيرها، كما أنه يخدم المعرفة، فلا معرفة علمية بدون منهج لأنه هو الذي يجمعها ويحللها ويصبها في إطارها النظري، أما المعرفة العلمية فهي شكل من أشكال النتاجات الفكرية للإنسان.

كما يؤكد **رايت ميلز** في كتابه **الخيال السوسيولوجي**، حين أشار إلى التفاعل الجدلي، بين خطوتين أمر ضروري ولازم، فمن يفكرون وينظرون بلا ملاحظة ومنهج، ومن يلاحظون بلا فكر كل منهما لا يصل إلى حقائق دقيقة، ذات معنى، وإن وصل، فإما إلى تجريدات، غير مبرهنة أو إلى أكوام من البيانات، فاقدة للروح والمعنى.[1] هذا يعني أنه يجب المزج بين التفكير والملاحظة وبين ما هو نظري وميداني، مع الاعتماد على المنهج الصحيح لنجاح الدراسة.

فمنهج البحث هو الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة، طائفة من القواعد العلمية، التي تهيمن على سير العقل وتحديد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة علمية، أما آداة البحث فهي تشير إلى الوسيلة التي تستخدم في البحث، سواء كانت تلك الوسائل، متعلقة بجمع البيانات، أو بعمليات التصنيف والجدولة. فالمنهج المعمول به، في إعداد أي بحث علمي، يمثل مجموعة من القواعد، التي يتم وضعها لأجل الوصول إلى الحقيقة، في العلم كما قلنا، وهذا ما يستوجب من الباحث وجود وعي كبير، بأهمية الجوانب المنهجية، وهو بصدد مباشرة البحث والدراسة، حيث لا يغيب على ذهنه أن طبيعة البحث والدراسة وخصوصية الموضوع، هي التي تستدعي وتفرض في العديد من المرات، اختيار المنهج أو الطريق، الذي يتبعه الباحث والدارس أثناء فترة الدراسة.

---

[1].عبد الباسط عبد المعطي،***اتجاهات نظرية في علم الاجتماع***،عالم المعرفة، مصر،القاهرة،1981،ص20.

فبصفة عامة، تقسم مناهج البحث الاجتماعي إلى أربعة مناهج رئيسية:المنهج الوصفي والتاريخي، المنهج التجريبي والمقارن، والظاهرة التي قمت بدراستها، تتطلب الوصف كما هي عليه في الحاضر، مما جعلني أستخدم المنهج الكيفي، الذي يعتمد على وصف وتحليل الظواهر الاجتماعية لتناسبه مع دراستي السوسيوانثروبولوجية، وهذا حسب ما وضحه الباحثين في علم الاجتماع والانثروبولوجيا، على أن دراسة العلاقات الاجتماعية والقرابة، تتطلب البحث في الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي، حسب ما وضحه **الدكتور محمد عبده محجوب–باحث اجتماعي انثروبولوجي بجامعة الكويت–** في كتابه "**الاتجاه السوسيوانثروبولوجي في دراسة المجتمع**" في قوله:"إننا نرى من المناسب، أن يطلق على ذلك العلم، الذي يعني بدراسة المجتمع والعلاقات الاجتماعية و(الروابط الاجتماعية)، التي تربط بين الأشخاص كأعضاء في المجتمع، أو التي تربط بين الجماعات المنظمة المتمايزة، في هذا المجتمع، مصطلح الدراسة السوسيوأنثروبولوجية **Socio-Antropologie** أو علم دراسة المجتمع."[1]وذلك لوجود تقارب كبير بين العلمين والمناهج المستعملة في الدراسة.

كما تتطلب الدراسات السوسيوأنثروبولوجية، وصف الظاهرة أو الواقع كما هو مما يتطلب التردد على مكان الدراسة أو العيش داخل المجتمع المحلي المدروس، لملاحظة التفاعلات والحياة الاجتماعية للأفراد، فكان الأمر أن عايشت مجتمع البحث، من خلال سكني في الحي الذي قمت بدراسته، وترددي المستمر على الأسر المبحوثة، الذي استمر إلى غاية نهاية البحث.

ويعتمد هذا المنهج، على تقنية **الملاحظة المباشرة والمقابلة النصف موجهة**. حيث تقوم تقنية الملاحظة، على مدى خبرة الباحث، واستعداده للبحث بدرجة كبيرة،كما أنه لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها أول خطوة ميدانية، فمن خلالها نتعرف على الميدان، بجمع المعطيات كما هي، **ويعرفها ريمون كيفين و لوك فان Raymond quivy وLuc van** على أنها عبارة عن مرحلة وسيطة، بين المفاهيم والفرضيات من جهة، وهي التي تعطينا المعلومات والمعطيات لاختبار هذه الفرضيات، من جهة أخرى ...ولكي تكون الملاحظة، جيدة علينا

[1].د.محمد عبده محجوب،***الاتجاه السوسيوأنثروبولوجي في دراسة المجتمع***،الناشر وكالة المطبوعات،الكويت،ب،س،ص136.

الاجابة على ثلالث أسئلة وهي:ألاحظ ماذا؟ على ماذا تكون الملاحظة؟ وكيف تكون؟[1] هذا ما وجهني لاتباع نفس هته الخطوات، محاولة الإجابة على الأسئلة الثلاثة، أثناء ملاحظاتي، أولا ألاحظ الأسر المبحوثة، ثانيا تكون ملاحظاتي مركزة حول العلاقات والروابط القرابية، ثالثا يجب أن تكون ملاحظتي علمية وليست عادية تستوفي الشروط المنهجية بالتدقيق، في المشاهدة والاستماع كشرطان رئيسيان، فهي تتطلب عمل تسجيلي بالعين والأذن، محاولة الكشف عن العناصر الخفية للظاهرة، التي أنا بصدد دراستها للوصول إلى بعض الممارسات الاجتماعية.كما كنت ألاحظ الأسر، دون إزعاج المبحوثين أو إثارة اهتمامهم، فكنت أتصل مباشرة بالأفراد بحكم قربي منهم مع حضوري الكثير في المناسبات والجلسات العائلية القرابية.

فكنت أتعرف على المبحوثين، من خلال سلوكاتهم الفعلية التلقائية وبالتالي أحتك بالميدان كما هو، كما كنت طرفا في التواصل بمشاركة المبحوثين حياتهم اليومية، مع حرصي الدائم بالموضوعية اتجاه المبحوثين والبحث ككل.

أما تقنية **المقابلة** فكانت في البداية، أي في المرحلة الاستطلاعية La phase [2] exploratoire عبارة عن مقابلة استطلاعية Entretien exploratoire وهي مقابلة بدون دليل للاحتكاك بالميدان وكسب ثقة المبحوثين والأسر.كما كان لها الدور الرئيسي في صياغة الاشكالية وبنائها كما قال Luc van et Raymond quivy القراءات والمقابلات الاستطلاعية، لها دور كبير في مساعدة الباحث على صياغة، وبناء اشكالية البحث.كما تعرفها Madeline Grawitz "أنها عملية تنقيب تعتمد على سيرورة إتصالية من أجل جمع المعلومات لها علاقة مع هدف محدد."[3]

فكان النزول الأولي للميدان بعد القراءات، حيث كانت هذه المقابلات حرة، ويعني هذا أنها مقابلات بدون دليل le guide d'entretien، وهنا طرحت سؤالا حول الموضوع وتركت

1.Quivy, RAYMOND et Luc van CAMPENHOUDT, ***Manuel de recherche en sciences sociales***,2[em]edition, Dunod,Paris,1995,P155.

2. Ibid, P63.

3.Madeline, GRAWITZ, ***Méthodes des sciences sociales***, 8[ème]éd, DALLOZ, Paris, 1990,P742.

المبحوث يتكلم بكل حرية، هذا ما ساعدني في إعداد دليل المقابلة. لأن المقابلة الاستطلاعية تفيد الباحث في أمور قد يكون غافلا عليها، بإمكانها أن تساعده في صياغة الأسئلة، وكذلك تحويل السؤال الأولي إلى سؤال رئيسي.

أما **المقابلة النصف موجهة** L'entretien semi-directif، التي اعتمدت عليها فيما بعد فكانت عبارة عن تفاعل، بيني وبين المبحوثين، في شكل خطاب لفظي حر، وتتكون من مجموعة أسئلة بسيطة وجهتها للأسر، والغرض منها الوصول لبعض المعلومات الهامة، في الدراسة وفي بعض الأحيان كان يتطلب الأمر مقابلة مفتوحة، دون الاعتماد على أسئلة محددة حتى يكون المبحوث مرتاحا في حديثه، وكثيرا ما أجريت المقابلات في منازل الأسر المبحوثة، وفي بعض الأحيان بحضور جميع أفرادها، دون أن أغفل عن ملاحظتي للسلوكات، وطريقة الكلام، والألفاظ المستعملة، كما كنت أترك الوقت الذي يناسب المبحوث حتى يتفرغ للمقابلة.

حيث كانت المحادثة تدوم إلى ساعات، أي أكثر من ساعة، وفي بعض الأحيان أغتنم الفرصة في المناسبات كالأفراح والحفلات، والمناسبات الدينية والأعياد...فكنت أستفرغ ما لدي من معطيات، بعد الانتهاء من المقابلة بتنظيم المعطيات وتحليلها تحليلا أوليا إلى غاية نهاية البحث.

أما **عينة البحث،** فكانت **متنوعة** l'échantillon Diversifié لمجتمع الدراسة حسب طبيعة الموضوع، وفيها نأخذ السن، الحالة المدنية، الجنس، الفئة الاجتماعية، المستوى التعليمي. وتسمى هذه بالخصائص الاجتماعية Les composantes social والغرض من التنوع، هو تنوع الآراء عند الأشخاص، والشيء الذي يميز المقابلة هو القيام بمحاورة الأشخاص، الذين فيهم الخصائص المطلوبة في الاقتراب الكيفي، وهنا يمكننا أخذ 20 إلى 30 شخص.[1]هذا ما جعلني أختار عينة متنوعة تتكون من35 أسرة 09 أسر كبيرة والباقي نووية، ولفهم الظاهرة، إعتمدت على خاصية الوصف، للتعرف على معالم الظاهرة محل الدراسة، وتحديد أسباب وجودها، على صورتها القائمة بالفعل، بوصف المكان والزمان، الذي توجد فيه، وطبيعة التفاعل

[1].د.حجيج جنيد،***دروس في منهجية البحث الاجتماعي***،لدفعة ماجستار الخلدونية و علم الاجتماع السياسي،2009،2008،جامعة مستغانم.

الإجتماعي القرابي، مع وصف ممارساتها، بل التعدي عن الوصف إلى التشخيص والكشف عما يكتنف الظواهر، من ترابطات وعلاقات متداخلة في ضوء القيم والمعايير الحضرية، وبذلك يمكن إظهار العوامل التى تأثر في الرابطة القرابية، فى الوسط الحضرى واختبار فرضيات الدراسة.

كما تطلب الأمر استخدامنا **للمنهج التاريخي،** لأن هذه الدراسة، تندرج ضمن بحوث علم الاجتماع عامة والأنثروبولوجيا الحضرية خاصة، فإن الخطوة المنهجية الأولى كانت على القراءة العلمية لكل ما يتعلق بموضوع الدراسة، حول الرابطة الاجتماعية عامة، ورابطة القرابة خاصة. فاحتجت إلى المقاربة التاريخية، وهي مقاربة تفيدنا في وضع موضوع دراستنا، في إطاره التاريخي ومتابعة تطوره، خلال الفترة الزمنية النظرية، وذلك باستخدامنا لبعض الحقائق التاريخية التي تعلقت بالأنماط القرابية، في المجتمعات التقليدية إذ تم الرجوع إلى بعض الدراسات حول نظام القرابة، ذلك بواسطة المنهج التاريخي، من خلال الحديث عن تطور نُظم القرابة، وممارساتها الأنثروبولوجية وأنواعها، مع عرض مختلف التغيرات المتتابعة التي مر بها هذا النظام، بصفة خاصة والأسرة بصفة عامة، في الجزائر والمجتمع عامة. وبذلك نكون قد اتبعنا **عمار بوحوش** في شرحه للمنهج التاريخي بقوله" المنهج التاريخي، يدرس الظاهرة، بالرجوع إلى أصلها، فيضعها ويسجل تطوراتها ويفسرها استنادا إلى المنهج العلمي، في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها."[1].

إضافة إلى هذا استندت **بالمنهج المقارن،** وذلك من خلال مقارنتي للظاهرة، بين المجتمع الريفي، والمجتمع الحضري في بعض الحالات، دون أن أذكر كل أوجه التشابه والاختلاف. وكذلك من خلال حديثي على التغير، الذي طرأ على الأسرة الجزائرية عبر مراحل وفترات مرت بها، لأننا كلما نتحدث على التغير، فنحن بصدد المقارنة.

كما اعتمدت على **المنهج التحليلي التفسيري للنتائج،** وهو الذي يعتبر منهجا أو مرحلة منهجية تلازم كل المقاربات السوسيولوجية، سواء منها البنيوية أو الوظيفية، أو النسقية أو

[1]. عمار بوحوش،***دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية***، المؤسسة الوطنية للكتاب،1985،ص24

المؤسساتية، ذلك من منطلق أن النظرية السوسيولوجية تحليلية. فاحتجت إلى المقاربة النظرية البنائية والتفاعلية الرمزية، ولما كانت دراستي تدور حول المجتمع الجزائري، باعتباره مجتمعا عرف تحولا كبيرا ومتغيرا، فاعتمدت على بعض الطرق الأنثروبولوجية، التي أفادتني في رؤية المجتمع في إطار شبكة من العلاقات والروابط الاجتماعية والنُظم المتداخلة، فحاولت قراءة كل ما كُتب عن المجتمع الجزائري خاصة الدراسات الاجتماعية السابقة، بالإطلاع على البحوث النظرية والميدانية عن الجزائر.

كما اطلعت على ما يتعلق بالحضرية كأسلوب حياة، خاصة ما كتبه السوسيولوجين والأنثروبولوجون، فامتد البحث النظري، إلى قراءة ما كتبه الأخصائيون في علم النفس الاجتماعي حول شروط ظهور الرابطة الاجتماعية، والتفاعل والعلاقات الاجتماعية عامة، وكل هذا مهد لي البحث الميداني، الذي أعتبره أساس البحث الأنثروبولوجي، فعن طريقه اتصلت اتصالا مباشرا ووثيقا بالمجتمع، وإن صح التعبير مشاركة في الكثير من الأحيان لمجتمع البحث، فبما أنني أسكن في مدينة السانية، التي هي الإطار المكاني للدراسة، وبالذات حي الرائد شريف يحي فكنت أعيش مع المبحوثين المراد دراستهم بنفس الحي،كما أنني لاحظت طريقة عيشهم واتصالاتهم الجوارية والقرابية، زيادة على ذلك الحي هو حي حضري بمدينة السانية، لهذا وجدت نفسي أستعمل ما يسمى بالملاحظة المباشرة، التي ترجع أهميتها في كونها، تمكن الباحث من تسجيل وقائع السلوك فور وقوعه، وأثناء حدوثه في الجماعة،كما أنها تُعتبر طريقة مباشرة، في فهم الحياة الاجتماعية لسكان المجتمع عن قُرب، هذا يعني أن الباحث بحاجة للإقامة الدائمة في المجتمع أو التردد عليه إلى غاية نهاية البحث، المراد دراسته والمشاركة في الحياة اليومية،كملاحظتهم أثناء الذهاب عند الأقارب أو عدمه، ومتى يكون هذا الذهاب، في عطل الاسبوعية، أو في المناسبات فقط وملاحظة من هم الأقارب الأكثر زيارة وكذلك ملاحظة مجيئ الأقارب، عند المبحوثين ومتى يكون، وكثيرا ما كنت أحضر بعض الزيارات القرابية عند جيراني خاصة في المناسبات.

كما قمت بكسب ثقة المبحوثين حتى يسير البحث بشكل جيد، ووضحت لجيراني وعينة بحثي، أنني أريد أن أحيا حياتهم عن قُرب، بكل ما فيها وخاصة من جانب موضوع دراستي،

كما أنني استعنت ببعض **الاخباريين** les informateur الذين كانوا يدعمونني بالكثير من المعلومات عن بعض المبحوثين الذين كانت لهم علاقة جيدة معهم.

و بصفة مجملة مر هذا البحث بالمراحل المنهجية التالية:

أولا:المرحلة التحضيرية: وفي هذه المرحلة قمت بصياغة **السؤال الأولي أو سؤال الانطلاق**

la question de départ الذي تمثل في ماهي طبيعة الروابط القرابية، في المجتمع المحلي الذي قُمت بدراسته، هذا السؤال مهم جدا يعتبر **القاعدة الأساسية** للبحث، لأن كل بحث الغرض منه الإجابة عن سؤال مطروح.كما أنه يتحول إلى سؤال رئيسي وساعدني في صياغة **الإشكالية**.

ثانيا:المرحلة الاستطلاعية:ففي هذه المرحلة قمت بتشخيص الظاهرة، وصياغتها بدقة مما سمح لي بالتعود وزيادة أُلفتي بالظاهرة، المراد دراستها، ونقصد بتشخيص الظاهرة هنا هو التعرف على الظاهرة بشكل جيد، مثلما يرى العضويون والوظيفيون، أن الظاهرة مثل الأشخاص يجب التعرف عليها والتفاعل معها، ويتم ذلك التعرف على الظاهرة من خلال الجانب النظري والإطلاع على كل ما كُتب حول الموضوع، وكذا الإطلاع على كل الدراسات السابقة والنتائج التى توصل إليها الباحثون حول الموضوع المراد دراسته، هذا من الناحية النظرية، إلا أنه يبقى غير كافي حسب علماء الاجتماع الأمبريقي، ولهذا ظهرت الدراسات الحقلية الميدانية مع مدرسة شيكاغو في أمريكا وأصبح تشخيص الظاهرة، يتطلب النزول الميداني، حيث نلمس الظاهرة من خلال الأفراد أو الفاعلين، كما ترى نظرية الفعل الاجتماعي.

ولهذا احتوت هذه المرحلة على شطرين أساسيين، هما النظري والاستطلاعي، ونقصد بذلك **القراءات Les lectures** التي قمت بها حول الموضوع قبل النزول إلى الميدان، حتى لا أنزل فارغة بدون معلومات والتي تمثلت في قراءة كل ما له علاقة بالموضوع، من كتب ومجلات وأطروحات ودراسات سابقة.

ثم **المقابلات الاستطلاعية** بالنزول الأولي للميدان بعد القراءات بدون دليل وهنا طرحت سؤالا حول الموضوع وتركت المبحوثين يتكلمون بكل حرية، هذا ما ساعدني في إعداد دليل المقابلة لأن المقابلة الاستطلاعية أفادتني، في أمور كنت غافلة عنها. وكذلك بصياغة الفرضيات والإشكالية، ليتوضح تصوري السوسيولوجي للموضوع أو الظاهرة. وكذلك في صياغة دليل المقابلة والقيام بالمقابلة النصف موجهة وفي الكثير من الأحيان الحرة.كما كنت أتردد إلى الميدان كلما استدعت الضرورة، مع جمع المعطيات الميدانية حول مجتمع البحث والظاهرة أيضا من خلال مقابلة العديد من المسؤولين، في بلدية السانية والديوان الوطني للاحصائيات بولاية وهران.

ثالثا:المرحلة التحليلية:وفي هذه المرحلة بدأت بتحليل مقابلة تلوى الأخرى l'analyse par entretien، ثم التحليل بالموضوع l'analyse thématique، فموضوع القرابة نحلل كل مقابلة وماذا تقول عن هذا الموضوع....الخ،كما استعملت جدولا فيه المعلومات التي تهم بموضوعنا.ثم خرجت بمجموعة من الاستنتاجات، ودخلت من خلالها إلى **المرحلة الاستنتاجية** التي وضحت فيها كل ما توصلت إليه من نتائج وخلاصات حول الدراسة. فكانت آخر مرحلة منهجية.

كما أفادني التربص قصير المدى **بجامعة القاضي عياض بمراكش المملكة المغربية**، سنة 2014 تحت إشراف **الدكتور حسن مجاهيد** أستاذ الأنثروبولوجيا الحضرية، الذي أفادنا بمعطيات مفيدة ومراجع استعنت بها في بحثي هذا، كما كانت زيارتي لمكتبة آل سعود بالدار البيضاء بالمملكة المغربية، جد مفيدة لاحتوائها على مراجع قيمة.

وتماشيا مع أهداف البحث والقراءات النظرية والتحقيق الميداني، وضعنا الخطة التالية: حيث إحتوت هذه الدراسة على ستة فصول:

-**الفصل الأول** قمنا فيه بتحديد المفاهيم المتعلقة بالموضوع، مع محاولة ازالة الخلط بين بعض المفاهيم المتشابهة.حول الرابطة الاجتماعية والمجتمع الحضري. وهذا نظرا لوجود مجموعة من المصطلحات لها نفس المعنى، أو المضمون للرابطة الاجتماعية، التفاعل الاجتماعي والتضامن

الاجتماعي، التماسك الاجتماعي الخ... ولإزالة الخلط والغموض كما قلنا، تعمقنا أكثر في الرابطة الاجتماعية، بتناولنا لكل المفاهيم، التي ترتبط أو تشكل الرباط الاجتماعي من قريب أو بعيد.

أما **الفصل الثاني** فكان حول النظريات، المتعلقة بالرابطة الاجتماعية، والمجتمع الحضري، مع الاشارة لمعظم الدراسات السابقة حول الظاهرة في المجتمع الجزائري.

-**الفصل الثالث**: خصصناه للحديث عن المدينة عامة، مفهوما ونظريا، مع التركيز على مدينة السانية وحي الرائد شريف يحي مجال الدراسة، حيث ذكرنا فيه،كل الخصائص الحضرية لهذه المدينة، ثم التركيز على مجتمع البحث، الذي يعتبر مجتمعا محليا بالنسبة للمدينة.

–**الفصل الرابع**:وفيه تحدثنا، عن رابطة من الروابط الاجتماعية التي قمنا بدراستها، وهي رابطة القرابة، لأننا في الفصول السابقة تحدثنا عن الرابطة الاجتماعية عامة وفي هذا الفصل خصصناه لظاهرة القرابة كرابطة اجتماعية أنثروبولوجية، بحي الرائد شريف يحي بالسانية بوهران.

حيث تطرقنا لكل ما له علاقة بالظاهرة من ناحية النظريات الأنثروبولوجية، البنائية والوظيفية والتطورية، وكذلك بنية وأنواع الروابط القرابية في المجتمع، ثم ركزنا على دراسة القرابة عند الأسر بالحي من خلال التركيبة الاسرية، والأصل الجغرافي وفهم تصورات الأسر للقرابة.

–**الفصل الخامس**:وفي هذا الفصل تحدثنا عن الروابط الاجتماعية القرابية، من خلال مظاهر التواصل القرابي وأسباب التنافر القرابي من جهة أخرى في حي الرائد شريف يحي، مركزين على عدة عوامل وأسباب وممارسات اجتماعية.

–**الفصل السادس**:وفيه عنصر التغير الاجتماعي الذي فرض نفسه من خلال النتائج الميدانية الأولية، على أن رابطة القرابة عرفت نوع من التغير مقارنة بالماضي، فتحدثنا فيه عن تغير نمط الأسرة وأسباب تغير الروابط القرابية في المجتمع المحلي المدروس.

ثم أدرجنا الثقافة الحضرية وانعكاساتها على الروابط القرابية، حسب الفرضيات التي طرحناها. فكان للثقافة الحضرية دور كبير في سلوكات الأفراد، وتفكيرهم لذلك حاولنا في هذا الفصل

الحديث عن الثقافة الحضرية وما مدى تأثيرها على رابطة القرابة، لأن الأفراد الذين ينتقلون من الريف إلى المدينة يكتسبون ثقافة المدينة، فتتغير سلوكاتهم وأفكارهم السابقة التي اعتادوا عليها ليكتسبوا ثقافة حضرية جديدة دون أن يشعروا بذلك.

– الإقتراب النظري للموضوع

تعد النظرية قالبا فكريا منظما، يبدأ بمجموعة من التخيلات العقلية والتي تسمى بالفروض العلمية، حيث تحتوي على مجموعة من المتغيرات، هذا ما يجعلها تساعد الباحث على تفسير العلاقة بين هذه المتغيرات، تفسيرا منهجيا. يعني هذا "أن النظرية هي مرحلة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها، حيث تساعد الباحث على تنظيم الوقائع وبناء الفرضيات والوصول إلى نتائج حتى وإن كانت هذه النظرية محدودة أو غير دقيقة[1] "ولهذا حاولت في دراستي هذه الاعتماد على النظريات الأكثر علاقة بموضوع بحثي، والتي تخدمه بشكل أفضل،كالبنائية والوظيفية وكذلك التفاعلية الرمزية .

1.البنائية و الوظيفية

تعد البنائية والوظيفية من النظريات السوسيولوجي الأكثر رواجا واستعمالا، خاصة في المجتمعات الغربية، ففي الإطار التصوري لها، تحمل مجموعة من المفاهيم، أهمها البناء والوظيفة باعتبارهما مفهومين رئيسين في هذا الإطار وقد دخلا على يد كومت وسبنسر، إلا أن البنائية الوظيفية شهدت نمو إطارا تصوريا، يضم مفاهيم مثل النسق والنظام والدور والقيم والمعايير وغيرها ترتبط بمفهوم البناء، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، كما شهدت ظهور مفاهيم مثل الوظيفة الظاهرة والوظيفة الكامنة، والبدائل الوظيفية، والمعوقات الوظيفية، وغيرها ترتبط بمفهوم الوظيفة وقد أضيفت هذه المفهومات، على يد مجموعة من العلماء أمثال **ما لينوفسكي** و**راد كليف براون** و **بارسونز** و **ميرتون** و **ماريون ليفي** وغيرهم.

---

[1]. M, GRAWITZ, ***Méthodes des sciences sociales***, Dalloz, éd 11, Paris, 2001, p 476.

فلهذا عُرفت على أنها مجموعة من التصورات التي ترى أن **البناء الاجتماعي**، هو مجموعة من الوحدات، أو الأنساق ذات الوظائف المختلفة، إلا أنه رغم هذا الاختلاف تعمل كل وحدة أو نسق ضمن الكل من أجل ضمان التوازن والاستقرار لهذا البناء، و"لكي نميز بين النشاطات التي تساعد على بقاء النظام الاجتماعي والمحافظة عليه، والنشاطات التي تسبب اختلاله واضطرابه يجب علينا النظر إلى وظائف البناء، التي تتماشى مع النظام وتحقق أهدافه وطموحاته والوظائف الهدامة التي تتناقض معه وتحول دون تحقيق أهدافه، إلا أن هناك وظائف بناءة ظاهرة وكامنة وهناك وظائف هدامة ظاهرة وكامنة[1]".

حيث تفسر هذه النظرية تفسيرا واضحا للنسق القرابي المتواجد، ابتداء من الأسرة كبنية كونها هي التي صنعت النسق القرابي، فهذا التفسير يرجع إلى العوامل البنيوية والوظيفية، المحيطة بالأسرة التي تتعرض لجملة من التغيرات والتحولات السوسيولوجية، وبالأخص الأسرة الحضرية المتواجدة في المجتمع الحضري، علما بأن العوامل البنيوية المحيطة بالأسرة الحضرية، تنقسم إلى عوامل بنيوية داخلية،كالظروف والمعطيات الاقتصادية والصناعية المحيطة بها، زيادة عن ذلك حالة الصراع الاجتماعي وعوامل بنيوية خارجية،كالتطور التكنلوجي في وسائل الإعلام والاتصال...الخ.

ومن الناحية الوظيفية، فإن الاقتراب الوظيفي لا يحاول شرح كيف ترعى أسرة معينة أطفالها ولكنه يهتم بكيفية تحقيق الأسرة،كنظام لهذا الهدف وهو الرعاية مثلا، ولهذا كان الاقتراب الوظيفي، يخدم الموضوع باتباع فكرته في فهم وظيفة الأسرة في الحفاظ على النظام القرابي، الذي خلقته، وبالتالي له علاقة بأي تغيير يطرأ عليها. ولهذا يمكننا القول بصفة عامة، أن الاتجاه الوظيفي، يعتمد على النظر إلى أي شيء سواء كان كائنا فردا، أو مجموعة صغيرة أو تنظيما رسميا أو مجتمعا أو حتى العالم بأسره على انه نسق أو نظام[2].

والنسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، فجسم الإنسان نسق، يتكون من مختلف الأعضاء والأجهزة، والجهاز الدوري فيه، مثلا عبارة عن نسق يتكون من مجموعة من الأجزاء

[1].دينكن ميشيل، ***معجم علم الاجتماع***،تر:إحسان محمد الحسن،ط 2،دار الطباعة والنشر،لبنان،بيروت،1986،ص 102.

[2].نفس المرجع السابق،ص104.

وشخصية الفرد نسق، يتكون من أجزاء مختلفة، مثل السلوك والحالة الانفعالية والعقلية، الخ وكذلك المجتمع والعالم.

لكل نسق احتياجات أساسية لابد من الوفاء بها، وإلا فإن النسق سوف يقف أو يتغير تغيرا جوهريا، فالجسم الإنساني مثلا يحتاج للأكسجين، والنتروجين و كل مجتمع يحتاج لأساليب لتنظيم السلوك، كالقانون ومجموعة لرعاية الأطفال والأسرة وهكذا.فالشيء الضروري هو لابد أن يكون النسق دائما في حالة توازن ولكي يتحقق ذلك، فلابد أن تلبي أجزاءه المختلفة احتياجاته فإذا اختلت وظيفة الجهاز الدوري، فإن الجسم سوف يعتل ويصبح في حالة من اللا إتزان[1].

كل جزء من أجزاء النسق قد يكون وظيفيا، أي يسهم في تحقيق توازن النسق وقد يكون ضارا وظيفيا أي يقلل من توازن النسق وقد يكون غير وظيفي، أي عديم القيمة بالنسبة للنسق. فحاجة المجموعة إلى التماسك قد تتحقق عن طريق التمسك بالتقاليد والروابط والعلاقات الاجتماعية، أو عن طريق الشعور بالتهديد من عدو خارجي.

2.التفاعلية الرمزية:

تقوم هذه النظرية على فكرة أساسية هي أن الفرد يعيش في عالم من الرموز والمعارف المحيطة به في كل موقف أو تفاعل اجتماعي يتأثر بها، ويستخدمها يوميا وباستمرار من خلال معانيها للتعبير عن حاجاته الاجتماعي ورغباته الفردية مثل اللغة،كما ترتكز هذه النظرية على فهم وتفسير السلوك البشري الممارس من قبل الفرد في إطار محيطه الاجتماعي، منطلقة من افتراض مؤداه أن الإنسان يتحول إلى كائن اجتماعي نتيجة لإخضاعه لمؤثرات عملية التفاعل الاجتماعي في محيطه الاجتماعي وعلى هذا ترى هذه النظرية، أن الأسرة مثلا هي وحدة من الشخصيات المتفاعلة.[2] فالسلوك البشري يتحدد من خلال عالمهم الرمزي، أي من خلال ما تعلموه من رموز وما يحيط بهذه الرموز من معتقدات وقيم وإذا كانت الرموز والمعتقدات والقيم، هي في أساسها

---

[1] .http://www.ejtemay.com

[2].بهاء الدين خليل تركية ، ***علم الاجتماع العائلي*** ، الأهالي للنشر ، دمشق ، سوريا ، ط 12004 ، ص 57.

أبنية عقلية فإن سلوك البشر يُفهم في ضوء متغيرات عقلية وليس في ضوء متغيرات بيولوجية ودافعية على ما تذهب إليه الإتجاهات السلوكية.

كما يحتل مفهوم الذات مكانا جوهريا في التفاعل، فالبشر يميلون في سلوكهم إلى أن يطوروا تصورات عن ذواتهم، فالعالم الرمزي يساعد الأفراد على التمييز بين ما يخصهم وما يخص الآخرين وللذات البشرية مستويات، يبدأ أولها بالمستوى الفيزيقي، أي الجسم البشري، ثم المستوى النفسي ثم المستوى الإجتماعي الذي يتمحور حول الدور الذي يلعبه الفرد في مجتمعه أو حول مجموعة الأدوار التي يلعبها، وتعمل الذات بهذه الطريقة كحلقة وصل بين الإنسان وعالمه.فالتفاعل إذن هو محور العلاقات الاجتماعية.[1]

ويبقى المنهج التفاعلي الرمزي قد نال اهتمام الكثير من الباحثين، الذين يتخذونه موضوعًا لهم في علاقات الأفراد داخل المحيط الأسري، مثل العلاقات الزوجية والقرابية ومكانات الأفراد وأدوارهم والتنشئة الاجتماعية وأنماط السلطة داخل الأسرة، وعمليات الاتصال والصراع وكيفيات حل المشاكل وغيرها.[2] و بما أننا ندرس القرابة والأسرة كوحدة أساسية، حيث كانت كل مقابلاتنا مع مجموعة من الأسر الحضرية، فكان تبني للنظرية التفاعلية الرمزية يساعدني في فهم العلاقات القرابية من خلال دراسة التفاعلات داخل الرابطة القرابية، وتحديد الدور والوظيفة التي يقوم بها كل من الأفراد المتفاعلون داخل التكوين الأسري والقرابي.

فلكل فرد دور خاص ووظيفة خاصة يقوم بها قد تساعد على تماسك الأسر، عن طريق الروابط الاجتماعية والمتمثلة في بحثي هذا حول الرابطة القرابية.

فالباحث الاجتماعي المهتم بالروابط والعلاقات القرابية، يسعى إلى فهم أنماط التفاعل الواقع بين مختلف الشخصيات المكونة لها، ويسعى أيضا إلى إبراز أثر التغير الثقافي والاجتماعي على صيغ التواصل والاتصال، والتأثير والتأثر بين الأفراد المتفاعلين، لأن العلاقات القرابية هي علاقات

---

[1]. مجموعة من الباحثين،*الأسرة والطفولة،دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية*، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، ط1، ب،س، ص31.

[2]. سناء الخولي،مرجع سابق،ص 156، 157

اجتماعية ديناميكية، يطرأ عليها التغير ولا تحدث علاقة أو رابطة إجتماعية، إلا بتفاعل أفرادها فالرابطة القرابية تضعف عندما ينقص التفاعل والتواصل بين أفراد هذه الرابطة والعكس صحيح كلما كان هناك تفاعل واتصال تقوى هذه الرابطة.

تمهيـد

لقد خصصنا فصلا كاملا **لتحديد المفاهيم والنظريات السوسيولوجية لبحثنا** وذلك لتوضيح أكثر موضوع دراستنا، لأننا من خلال المفاهيم نتمكن من تحديد منهج الدراسة أيضا، كما يتسنى للقارئ فهم الظاهرة المراد دراستها وطبيعتها، وبالتالي يحدث توضيح وعدم خلط بين المفاهيم. كما أن مرحلة تحديد المفاهيم تعتبر خطوة منهجية هامة في البحث، لأنها تزيل كل الأفكار المسبقة والغير صحيحة حول الموضوع، وبالتالي توجهنا نحو النظرة الحقيقية للبحث، أي أنها تساعد الباحث في تحديد خطة دراسته ومنهجه السوسيولوجي،كما أنها تمحي الالتباس والخلط بين الظواهر المشابهة للظاهرة المراد دراستها، فالباحث الذي يتطرق إلى دراسة الروابط الاجتماعية، يجد نفسه أمام مشكل عويص، يتمثل في أن هذا المصطلح ذاته هو من المصطلحات ذات التشعب الواسع.

فقد تدخل ضمن هذا المفهوم العديد من المفاهيم المشابهة والتي تؤدي المعنى ذاته، كما تدخل ضمنه العديد من المفاهيم الجزئية، التي باجتماعها يتحقق هذا المعنى لذلك كان لهذا المفهوم العديد من التعريفات التي تختلف بحسب مجال الدراسي، ولكنها في الأخير تصب كلها في معنى واحد.

سوف نتطرق في هذا الفصل: **أولاً** إلى رصد هذه التعاريف التي تبين مفهوم الرابطة الاجتماعية والمصطلحات المشابهة أو المكونة لها، لأن هناك العديد من المفاهيم المشابهة لموضوعنا، كالعلاقات الاجتماعية، التماسك الاجتماعي، التضامن الاجتماعي، التفاعل الاجتماعي، العقد الاجتماعي.... فوجب علينا تحديد هذه المفاهيم تحديدا علميا من الموسوعات والمعاجم، ثم ربطها مع من استعملها من علماء اجتماع، حتى نوضح مكانتها ضمن موضوعنا، وهو الرابطة الاجتماعية أو كما يلفظه البعض بالرباط الاجتماعي، ترجمة للمصطلح الفرنسي **le lien social**.

فهناك مقولة مشهورة **لفوليش**":قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك."[1] استحضارنا هذه المقولة، نظرا لتعدد المفاهيم وتداخلها وتناقضها مع بعضها البعض، حول القضية الواحدة فالمصطلح والمفهوم في علم الاجتماع، يحمل عدة دلائل وتفسيرات،كما أن عملية الهبوط بالمفهوم لمستوى الإجرائية، والصعود به من الإجرائية لمستوى التجريد، من أهم المشكلات التي يواجهها الباحث، وذلك لأنه مُطالب في حالة الارتقاء بالمفهوم، من مستوى التجريد إلى مستوى الإجرائية يقتضي عليه أيضا إعطاء الدلالة الخاصة بثقافة معينة، حسب طبيعة المجتمع الذي يدرسه.

فالمفهوم عامة يعني في قاموس وبستر؛ "لفظ عام يعبر عن مجموعة متجانسة من الأشياء، وهو عبارة عن تجريد للواقع، يسمح لنا بأن نعبر عن هذا الواقع من خلاله"[2]. بناءا على هذا فإن المفاهيم تنظم لنا عالمنا المحيط بنا في شكل مقولات محددة، وتمكننا من أن نرى هذا العالم ونفهم ما يجري به، لهذا يستخدم الباحث الاجتماعي المفاهيم ليشير بها إلى جوانب مختلفة، من حياة الجماعة البشرية والمفاهيم التي يستخدمها، هي مفاهيم أكثر تخصصا من المفاهيم، التي يستخدمها الناس العاديون.كما تساعد على إقامة علاقات متبادلة، بين مجموعة كبير من الظواهر الاجتماعية.

وفي دراستنا تقابلنا بعض المفاهيم السوسيولوجية، مثل الرابطة الاجتماعية والرابطة العصبية والعلاقات الاجتماعية، المجتمع الحضري، القرابة وغيرها من المفاهيم...، حيث كل مفهوم من هذه المفاهيم يرتبط بمجموعة أخرى من المصطلحات التي نجدها مفيدة في دراستنا، **فمفهوم الرابطة الاجتماعية** يرتبط على سبيل المثال، بمفهوم التضامن الاجتماعي والتماسك الاجتماعي وبمفهوم العلاقات الاجتماعية، لهذا قمنا بتحديد هذه المصطلحات حتى نوضح موضوع دراستنا أكثر.

[1]. إبراهيم أبراش،***علم الاجتماع السياسي***،الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع ،1998 ،ص 272

[2]. محمد الجوهري وعبد الله الخريجي ،***مناهج البحث في علم الاجتماع***، ج2،السعودية،جدة،ط2،دار الشروق جدة،1980،ص92.

I.مفهوم الرابطة الاجتماعية وعلاقتها بالمفاهيم المشابهة لها

تعتبر إشكالية الرابطة الاجتماعية مُعقدة وخاصة اليوم، حيث نشعر بوجود نقص أو غياب لهذا المصطلح في السوسيولوجيا العربية، لذلك نجده يرتبط بمصطلحات نستعملها داخل النظام الاجتماعي، مثل العقد الاجتماعي، الأمن الاجتماعي، التنظيمات الاجتماعية، التضامن الاجتماعي، هذه المصطلحات ترمز عادة لردود الواقع المعاش الاجتماعي، أو بعبارة أخرى تحدد الروابط الاجتماعية.[1]فأغلب علماء الاجتماعي، أدمجوا مصطلح الرابطة الاجتماعية، بمفهوم التضامن الاجتماعي وغيره من المفاهيم المشابهة، إلا أنه بعد القراءات التحليلية لهذا المصطلح نجد أنه يأخذ معنا منفردا به. إذ يعتبر موضوع الرابطة الاجتماعية من أهم المواضيع، التي يهتم بها علم الاجتماع الحديث رغم أنها قديمة النشأة.

حيث ظهر هذا المصطلح في القرن 19 على يد مجموعة من علماء الاجتماع، وربما كل علماء الاجتماع تطرقوا لهذا المفهوم وقد تمتد جدوره إلى ما قبل القرن التاسع عشر، ولكن ليس بنفس الإسم، إلا أن المضمون واحد، فهناك من تطرق إليه من خلال العصبية، والروابط القبلية، **كابن خلدون** والعلاقات الاجتماعية أو التفاعل الاجتماعي، مثل **ماكس فيبر**، ومنهم من تحدث عنه من خلال تقسيم العمل والتضامن الاجتماعي، مثل **دوركايم**، والإرادة الاجتماعية والمجتمع المحلي والعام لدى **تونيز**، وكذلك من خلال الطبقات الاجتماعية عند **ماركس**، والعقد الاجتماعي عند **هوبز ولوك**، وكذا علماء الأنتروبولوجيا الإجتماعية مثل **ميرودوك** وغيرهم، عندما درسوا المجتمعات البدائية والعلاقات القرابية والأسرة، تعرضوا كلهم لمفهوم الرابطة الاجتماعية.

[1].عبد الحميد لطفي، ***علم الاجتماع*** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،1977،ص47.

ويرى معظم الباحثين الفرنسيين في المجال الاجتماعي وعلى رأسهم **P.BOUVIER بيار بوفي** يرى في كتابه "**الرباط الاجتماعي**" أن الروابط الاجتماعية لم تعرف وجودها واستعمالها كمصطلح، إلا في أواخر القرن العشرين، أصبحت كصبغة للعلاقات الاجتماعية، والنظام الاجتماعي **Ordre social**، أو السلام الاجتماعي **Pais social**، أي لا يؤذي شخص غيره داخل النظام الاجتماعي[1] .وإنما يعيشون ضمن علاقات وروابط اجتماعية، تعتمد على التبادل والتعاون، كالاتحادات بين الدول والمجتماعات، نظرا لوجود روابط مشابهة ومشتركة بينهم وكذلك الضمان الاجتماعي، فالرباط الاجتماعي اليوم يحمل معان مختلفة، إذ يساهم في خلق الحماية للأفراد والإقرار الضروري لوجودهم الاجتماعي.[2]

كما وجب علينا أن نوضح مصطلح **الرابطة الاجتماعية** لغة، لأننا كثيرا ما نجد هذا المصطلح يُترجم من اللغة الفرنسة **le lien social** إلى اللغة العربية الرابط الاجتماعي، هذا ما يعتبره علماء اللغة العربية خطأ لغويا، فلا نقول رابط وإنما رِباط، حسب ما جاء في معاجم اللغة ومنها المعجم الوسيط للغة، فالفعل رَبَطَ، يُشتق منه رِبَاط بكسر الراء، ومعناه الشد، والرابطة تعني العلاقة أو الوُصلة بين الشيئين، من الدواب ونحوها والجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه، والرِباط الشئ الذي يُربط به (كالخيط مثلا أو الحبل)، والربط: في علم الفلسفة، إحداث علاقة بين مدركين، لاقترانهما في الذهن بسبب ما[3].

وهنا يبدوا واضحا أن المصطلح الصحيح لغة، هو رابطة اجتماعية أو رِباط اجتماعي، بكسر الراء وليس الرابط الاجتماعي، والرابط مصطلح تكنلوجي، يستعمل في الانترنت، فنقول رابط الاتصال الخ....بمعنى يكون بين الأشياء وليس الأشخاص.

وإذا ذهبنا إلى علم الاجتماع، فالرابطة تُعرف على أنها مجموعة من العلاقات بين الأفراد المنتمين إلى فئة اجتماعية أو أنها مجموعة من القواعد الاجتماعية بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية، أما في علم النفس الاجتماعي، فإنه يفضل استخدام مصطلح أو مفهوم **le lien**

[1]. Pierre BOUVIER, ***Le lien social***, édition Gallimard,2005,p17.
[2].S, PAUGMAN, ***le lien social***, puf, Paris,2008,P4.
[3].مجمع اللغة العربية،***المعجم الوسيط***، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط4،2004،ص323.

interpersonnel الاتصال بين الأفراد ويقصد به الاتصال الذي يبني العلاقة بين الاشخاص.[1]

ويُعتبر **جون جاك روسو** أول من تطرق للرباط الاجتماعي، في كتابه **العقد الاجتماعي** في الفلسفة السياسية الكلاسيكية، كما نصادف مفهوم الرباط الاجتماعي عند **دوركهايم**، بمصطلح "التضامن الاجتماع " وعند **تونيز وفيبر** وغيرهم ....[2]

أما إذا لجأنا لمعجم علم الاجتماع، نجد أن الرابطة الاجتماعية هي العلاقة التي تربط أفراد المجتمع وتُشكل منطقه وفلسفته،كما تختلف طبيعتها من مجتمع لآخر وقد كانت هذه العلاقة محل اختلاف الفلاسفة والمدارس الفكرية والأنساق الأيديولوجية، من حيث تكييفها في الواقع وتصورها كما تختلف من مجتمع لآخر، حسب رسالة كل أمة ومنهج كل كتاب وطبيعة القوم ومحيطهم الحضاري[3].

كما تعني أيضا في المعجم اللاتيني الشيء الذي يحث على الربط؛ أي يربط ويجمع، والروابط الاجتماعية هي تلك الاشكال للعلاقات التي تربط الفرد بالجماعات الاجتماعية والمجتمع، والتي تسمح له بالتنشئة والاندماج داخل المجتمع؛ وأخذ منه عناصر –مقومات– هويته[4].

كما ظهر أبسط مفهوم **للروابط الاجتماعية** على يد **جورج بوناك** على أن شكل الرابطة الاجتماعية، هو عبارة عن تجمع أولي لعناصر مختلفة ولعلاقة فردية.[5]فالأفراد يميلون منذ أن ظهروا على وجه الأرض إلى التجمع بأفراد نوعهم، وقد عبر **أرسطو** عن هذا بقوله الإنسان كائن اجتماعي، و**ابن خلدون** الإنسان مدني بطبعه، وبحكم هذا الميل عند الإنسان نجده لا يعيش في

---

[1].Philippe, CORCUFF, «De la thématique du lien social » à l'expérience de la compassion. ***Variété des liaisons et des déliaisons sociales***, Pensée plurielle, 2005, n°9,p13.

[2].FARRUGIA, Francis, ***La crise du lien social***, Essai de sociologie critique, L'Harmattan, paris, 1993,P22.

[3].عدنان أبو مصلح،***معجم علم الاجتماع***،دار أسامة المشرق الثقافي،عمان الأردن،2006،ط1،ص261.

[4].Le robert, ***Dictionnaire de sociologie,*** ed du seuil PARIS,p307et p30

و انظر أيضا:د.جمال معتوق،قراءة نقدية في الروابط الاجتماعية حالة المجتمع الجزائري،***فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع،يومي 6و7 نوفمبر 2006***،منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،الجزائر 2007-2008.ص255.

[5]. عبد الحميد لطفي،نفس المرجع السابق ، ص 40.

العادة بمفرده وإنما مع غيره من بني جنسه، وقد كان يحدث هذا في أول الأمر بطريقة تلقائية وبدون أي وعي أو قصد، فظهرت بذلك أبسط أشكال التجمع والروابط الاجتماعية. وهي تلك التي تتميز بمجرد وجود الناس قريبين من بعضهم في مساحة معينة، دون أن يُميّزهم أي شيء سوى هذا القرب من بعضهم، حيث لم يكن هذا الأخير يرتبط بأي نوع من التنظيم أو التأثير المتبادل أو أية علاقة من نوع آخر. بدأت تظهر التجمعات والحشود وأولى الروابط الاجتماعية في الأسرة فسُميت بالروابط الطبيعية، ثم ظهرت علاقات بين الأسر فيما بينهم وسُميت بالروابط الأسرية أو الترابط الأسري بحُكم عامل **القرابة** والمصاهرة، فبدأ التفاعل بين الأفراد في المجتمع والشعور بوحدة التركيبة ووحدة المصالح والنشاط، هذا ما يُسمي بالروابط الاجتماعية.[1]

كما نجد من علماء الاجتماع من لا يُعرف **الرابطة الاجتماعية**، حتى يُدمج مفهوم المجتمع إلى مصطلح الرباط الاجتماعي، ومنهم **جنزبرج** الذي يرى أن المجتمع هو؛"تعبير عن كل صلة الإنسان بالإنسان، سواء كانت هذه الصلة مباشرة أم غير مباشرة، منظمة أو غير منظمة، عن وعي أو بدون وعي، تتميز بالتعاون أم تميز بالعداء."[2]ويُعرف الجماعة على أنها "مجموعة من الناس بينهم اتصال و**ارتباط اجتماعي** منظم ولهم تركيب معلوم."[3] قاصدا بذلك أن الرباط الاجتماعي يتشكل تلقائيا بين الأفراد، نظرا للحاجة الاجتماعية التي يفرضها المجتمع.

كما يعرف **جورج بوناك** أيضا المجتمع، على"أنه عبارة عن مجموعة من الناس عاشوا وعملوا معا فترة من الزمن، بلغت من الطول ما مكنهم من تنظيم أنفسهم، واعتبار أنفسهم وحدة اجتماعية لها حدودها المعروفة".[4] من خلال هذه التعاريف، يتضح لنا أن الأفراد يمتازون داخل المجتمع بالاتصال والتفاعل والترابط فيما بينهم.

فبعد تعريف **جنزبرج** للمجتمع، يستنتج تعريفا للرابطة الاجتماعية على أنها"مجموعة من الناس يحتلون بقعة مُعينة من الأرض ويربطهم معا نظام من القواعد، التي تُنظم حياتهم وتُحدد

[1]. عبد الحميد لطفي مرجع سابق، ص 39.
[2]. عبد الحميد لطفي مرجع سابق، ص 40.
[3].عبد الحميد لطفي، نفس المرجع السابق ، ص 40.
[4].عبد الحميد لطفي مرجع سابق ، ص 43.

صلاتهم والرابطة الاجتماعية، قد توجد داخل المجتمع الكلي أو المجتمع المحلي وقد تكون هي المجتمع نفسه في بعض الأحيان، إذا شعر فيه أفراده بالترابط والتماسك، لأن الرابطة الاجتماعية يتحد فيها الناس لأداء وظيفة ما أو عدة وظائف"[1].

وفي معجم **الإثنولوجيا والأنتروبولوجيا**[2]، نجد أن كلمة الرابطة تم اشتقاقها في القرن التاسع عشر من الكلمة الانجليزية **Band**، التي تعني الرباط أو الشريط، أي الشيء الذي يربط الأشياء يبعضها[3]، فأولى الروابط البشرية تبدأ بعلاقة الأم وأبناءها وتسمى برابطة الأمومة، وهي أقوى الروابط البشرية والطبيعية، لأنها فطرية في الإنسان، ثم يخرج الفرد إلى المجتمع بعد الأسرة وتظهر الروابط الاجتماعية، وهي التي تشير إلى العناصر الهيكلية المتواجدة في المجتمع، كالنشاط الاقتصادي والاتحادات والنقابات، والتي من وظيفتها الربط بين وحدات المجتمع، كالزواج الذي يمثل أصل الروابط الاجتماعية، بمختلف أشكالها، لأنه يجمع بين أفراد المجتمع من أجل تكوين الأسرة التي تعد النواة الأساسية في المجتمع، والتي تظهر فيها روابط الأخوة والأمومة وروابط القرابة وكلها تسمى روابط اجتماعية.

كما نجد في تعريف **لووي** العالم الأنثروبولوجي **في كتابه المجتمع البدائي 1920** أن "الرابطة الاجتماعية، هي جماعة داخل المجتمع الكلي، فهي لاتقوم على القرابة فقط ولا تخضع للرقابة الاجتماعية، لأنها تحدث تلقائيا بين أفراد الجماعة، كروابط الصداقة، فهم ليسوا بالضرورة أقارب ولكن يمكن أن نعتبر أن أساس الروابط الاجتماعية، هي **القرابة** وبعدها تأتي الروابط بين الأفراد الغير أقارب"[4]، وهذا ما ذكره **ج بيلو** 1907 في كتابه **حياة الجماعة** "أن الصداقة يمكن أن نعتبرها أساس لنزوع البشر نحو الترابط، ولكن القرابة هي أصل الترابط الاجتماعي، فأشكال

[1]. أنظر عبد الحميد لُطفي،نفس المرجع السابق، ص 42

[2]. بيار بونت ، ***معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا***، تر: مصباح الصمد، لبنان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع 2006،ص492.

[3].نفس المرجع السابق،ص492.

[4].بيار بونت، نفس المرجع السابق، ص 493.

الترابط منتمية إلى أشكال النزوع إلى العيش الاجتماعي، فهي تُجيّش العلاقات الاجتماعية باتجاه نشاط اجتماعي محدد الهدف بصورة أو بأخرى"[1]

كما تؤكد بعض المدارس السوسيولوجية المعاصرة كمدرسة **مورينوJ.L.Moreno –المدرسة السوسيومترية–** في الحديث عن الفئات الاجتماعية، داخل شبكة العلاقات الاجتماعية، على مبدأ **الذرات الاجتماعية** وفي علم الاجتماع الذرة الاجتماعية، هي الفرد في علاقته مع الآخرين أي أن الأفراد ليسوا هم عناصر التحليل الذي يعتمده علم الاجتماع، لكن هذه العناصر تشكل علاقات إجتماعية بين الأفراد أو بين الجماعات، لأن وجود مجموعة من الأفراد لا يكفي لأن يُكون جماعة، كما أن كومة من الحجارة لا تشكل بيتا، فالجماعة كواقعة اجتماعية لا تظهر إلا حيث يرتبط الناس بعلاقات متبادلة[2].

بمعنى أن الأفراد في ترابطهم وعلاقاتهم يختلفون من حيث قوة الإرتباط والعلاقة، ومداها وعددها ونوعها، وقد تكون ايجابية أو سلبية، وهنا تتشكل الذرة الاجتماعية التي يعتبرها **مورينو** نواة تتشكل من كل الأفراد المرتبطين، بشخص معين، بعلاقات قوية، سواءا كانت علاقة انفعالية أو اجتماعية أو ثقافية، فمجمل العلاقات الاجتماعية الناتجة عن عمليات الاختيار أو النبذ المتجهة من أو إلى فرد معين، تُكَوِن ذرته الاجتماعية، ويزداد حجم هذه الذرة بنموه، قصد ضمان تماسكه الداخلي والخارجي، لأن الذرة الاجتماعية تتطور في العالم الاجتماعي ضمن النسيج الانفعالي.[3]

إضافة إلى هذا يقصد **مورينو**، بذلك هو أن جماعة الأفراد لا تشكل مجتمعا، بالمعنى السوسيولوجي وليس اللغوي، إلا إذا كانت هناك علاقة بين الأفراد، ليتشكل النسيج الاجتماعي مثلها مثل كومة الحجارة التي لا تشكل لنا جدارا، إلا إذا كانت بين الحجرة والأخرى إسمنت

[1]. بيار بونت، نفس المرجع السابق، ص 494

[2]. جان وليام لبيار، ***السلطة السياسية***، لبنان، بيروت، منشورات عويدات، 1974، ص74، 73.

[3]. عبد العزيز خواجة، ***العلاقات الاجتماعية في النص القرآني***، دراسة سوسيولوجية، دار صفحات للدراسة والنشر، سورية، دمشق، ط 1 2007، ص51.

يشدها والإسمنت هنا، هو العلاقة الاجتماعية بين الأفراد أو الرباط الاجتماعي، الذي يربطهم قد يكون رِباط قرابة، صداقة، جوار، مواطنة، أو الدين...وغيرها من الروابط الاجتماعية الأخرى.

وحديثا يُعرف **بيار بورديو P Bourdieu** الروابط الاجتماعية من خلال إدماجها بمفهوم **رأس المال الاجتماعي** والذي يُعرفه بأنه مجموع الموارد الحالية أو الكامنة، المتعلقة بحيازة شبكة مستديمة من العلاقات، مؤسسة إلى حد ما وبعبارة أخرى، هو الانتماء إلى مجموعة من الفاعلين المتحدين بروابط مستمرة، ومفيدة قائمة على تبادلات مادية ورمزية، وأن الفائدة المنشودة من الانتماء إلى جماعة هي أساس التضامن، وتعد الأسرة هي الشكل البدائي لرأس المال الاجتماعي.[1]

ويقصد من هذا التعريف هو أن الغاية من الروابط الاجتماعية، تحقيق التضامن الاجتماعي لأن رأس المال الاجتماعي هو تلك الشبكة من العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، زيادة على ذلك فإنه كلما تتشكل علاقات وروابط اجتماعية بين الأفراد، فإن ذلك يُعتبر تشكيل لرأس مال اجتماعي، مع أن هذه العلاقات أو الروابط، قابلة للحراك والتغير الاجتماعي، وكل فاعل يساهم في شبكة رأس المال الاجتماعي، الذي يعتمد على علاقات الثقة بين الأفراد، يعني هذا أن كل فرد في علاقته مع الآخر يعرف واجباته جيدا، ويقوم بها حتى يحافض على راس المال الاجتماعي، يعني هذا أن رأس المال الاجتماعي يقوم على عاملين أساسيين وهما الثقة والواجب.[2]

كما ترمز الرابطة الاجتماعية أيضا لمجموع العلاقات التي تربط الأفراد، لتشكل أحزاب من نفس الجماعة والتي تنشأ قواعد اجتماعية بين الأفراد أو الجماعات الاجتماعية المختلفة، إضافة إلى هذا ولنفهم الروابط الاجتماعية أكثر، يجب أن نكشف عن طبيعة العناصر المكونة لهذه الروابط وعلى أي شيء يتوقف تطورها أو تخلفها في التجمع البشري ككل، وتتمثل هذه العناصر

[1]. محمد بومخلوف، الروابط الاجتماعية و مشكلة الثقة ،في ***فعاليت الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر يوم6و7نوفمبر2006*** ،منشورات كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية،الجزائر، 2007-2008،ص21 .

[2].Henri, MENDRAS, ***le sociologue et son terrain***, trente recherches exemplaires, Armande colin Paris, 2000,p187.

المكونة للروابط الاجتماعية، في الاتصال المكاني، أولا لأنه يساعد على الترابط، فمن خلال علاقة الجوار وما يستتبعها من رؤية متبادلة بين الأفراد يتعاونون عند الحاجة، ثم الاتصال النفسي، ويساعد على إنشاء علاقات وطيدة بين الناس، خاصة وأن بعض العلاقات لا يمكن أن تستمر بدون هذا الاتصال، كعلاقات الصداقة مثلا .وبعد هذان الاتصالان اللذان يمهدان لنشوء الاتصال الاجتماعي، يتحول الاتصال النفسي إلى اتصال اجتماعي، لأنه إذا التقيا (أ) و(ب) وبدآ يؤثران في بعضهما البعض ويتفاعلان إجتماعيا، يتوصلا إلى تبادل، فالاتصال الاجتماعي، هو تفاعل بين هؤلاء الأفراد.[1]

ولهذا نجد **للتفاعل** الاجتماعي دور كبير في تشكل الروابط الاجتماعية، فبدونه لا يحدث أي ترابط وأي علاقة اجتماعية، فهو إذن شرط أساسي لوجود الرابطة الاجتماعية، بكل أنواعها لهذا يعتبر مصطلح التفاعل من المفاهيم الهامة في موضوعنا.

نستنتج إذن أن الرابطة الاجتماعية تنشأ بين الأفراد داخل المجتمع، من خلال عناصر مكونة لها والمتمثلة في اتصال مكاني واتصال نفسي، أي تجاوب الأفراد مع بعضهم البعض مما يؤدي أو يساعد على تفاعل واتصال إجتماعي، يُكون رابطة اجتماعية تنشأ أولا بين الأقارب، أي تتولد من الأسرة لتتوسع نحو الأقارب البعيدين، إلى الأصدقاء والجيران، الغير أقارب، وكل هذا يحدث داخل ما يسمى بالمجتمع.

كما يمكن تصوير ثلاث مجموعات من الروابط الاجتماعية، حسب **جان فرانسوا دورتيه**[2] في معجمه، مُعتبرا أن الرباط الاجتماعي هذا المصطلح السوسيولوجي، الغامض عامة، وبإمكانه أن يتخذ عدة معاني، وهي **الرباط المدني**: وهو مجمل الروابط التي توحد الفرد بالحياة الاجتماعية،كالمشاركة الانتخابية، الإنخراط في الجمعيات والنقابات والأحزاب السياسية عامة.

[1]. جمال مجدي حسنين ، ***سوسيولوجيا المجتمع*** ،مصر،القاهرة ،دار المعرفة الجامعية2005،ص87.

[2]. دورتيه جان فرانسوا، ***معجم العلوم الانسانية***، تر:جورج كتورة،ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الامارات العربية المتحدة، 2009، ص436.

الرباط الاقتصادي والتجاري: وهو الذي يُربط بواسطة عقد عمل بين مأجورين ومُستخدمين حيث يستند هذا الرباط إلى المصلحة المتبادلة وعلاقات الثقة. كما توجد روابط تنشأ في المجتمع من خلال التأمينات والضمان الاجتماعي، الخدمات الاجتماعية، لأن التأمين عبارة عن رباط تكافلي اجتماعي.

وحسب تقسيم **أرسطو** للصداقة قسم الروابط إلى عدة أقسام، لهذا يمكن ظهور ثلاث مجموعات من الروابط.

1.الرابطة الاجتماعية Le lien communautaire:تقوم في الأصل على المعتقدات غالبا ما تكون غير اختيارية وغير طوعية، يتقبلها الفرد ويخضع لها بصورة تلقائية.

2.الرابطة السياسية Le lien politique: هي التي تقوم على الميول، وهي ذات مبادئ سياسية ثابتة، وتعتمد على الارتباطات الاختيارية وتكون هذه الرابطة في الأصل طوعية غير قهرية.

3.الرابطة الاقتصادية والرابطة التجارية le lien economique et le lien marchant والتي هي ضرورية وقهرية تمليها شروط السوق والتبادلات التجارية.إنها روابط اجتماعية تحفزها وتديرها بالدرجة الأولى المنفعة المادية والمالية.[1]تعتبر هذه الأنواع تقسيم أرسطو للرابطة بصفة مجملة ثلاث أنواع هامة تنشأ بين الأفراد حسب الدور والمنفعة.

وفي الأخير يمكننا تعريف **الرابطة الاجتماعية تعريفا إجرائيا** على أنها: هي ذلك الخيط أو الرباط، الذي يشد أفراد الجماعة، وينشأ من خلال مجموعة من العوامل، تبدأ بالتفاعل بين الأفراد والاتصال الاجتماعي، ليشكلوا علاقات اجتماعية بعد ذلك، حيث أن كل علاقة، يربطها رباط اجتماعي كرباط القرابة، الصداقة، الجيرة، الدين، المواطنة...يجعلها تشكل رابطة اجتماعية معينة كما لا يمكن للفرد أن يُكون علاقة اجتماعية، إلا بوجود رابط يربطه بطرف العلاقة، والرباط هنا

[1].عبد الكريم بويحياوي،مرجع سابق،ص 21.

هو الخيط الاجتماعي، الذي يشد الرابطة الاجتماعية، وبالتحديد سنقوم بدراسة رباط القرابة الذي يعتبر رباط من الروابط الاجتماعية الأولية في علم الاجتماع.

حيث يعرف **معن خليل العمر** الروابط القرابية:"وهي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة، أي أن الأفراد، يحتكون ببعضهم وجها لوجه، دون الحاجة إلى وسطاء."[1] والمقصود بذلك اجرائيا هو أن الرابطة القرابية، وهي كل صلة مباشرة، بين شخصين أو مجموعتين ينحدرون من نسب واحد حيث تكون هذه الصلة مستمرة ودائمة، حتى نهاية حياة الفرد أو الجماعة، لأن الصلة تتطلب التواصل المستمر، وبانقطاع هذا الأخير، تنقطع الصلة الرحمية أو تضعف مع الزمن.

1. الرابطة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي L'interaction social

يعتبر التفاعل الاجتماعي من المفاهيم الأساسية في علم النفس الإجتماعي، خاصة وعلم الاجتماع عامة، لأنه يشمل التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات، حيث يتم ذلك عن طريق الاتصال بين الأفراد، سواء المباشر أو الغير مباشر، فالمباشر مثل الأم وأبنائها، الأستاذ الطلبة...أما الغير مباشر مثل الهاتف، الرسائل، سماع الأغاني..الخ،كما يشير مفهوم التفاعل الاجتماعي إلى تلك العمليات المتبادلة، بين طرفين اجتماعيين، في موقف أو وسط معين، بحيث يكون سلوك أي منهما منبها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر، وينتج عن هذا التفاعل أشكال ومظاهر مختلفة، تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة.[2] يعني هذا أن التفاعل الاجتماعي، يحدث عن طريق الإتصال الاجتماعي بين الأفراد، فينتج عنه علاقات إجتماعية.

ويرى الأخصائيون في علم النفس الاجتماعي وعلى رأسهم **بيلز Beles** أن التفاعل الاجتماعي هو كل فعل يؤدي إلى استجابة في اطار عملية تبادل للأفعال والاستجابات حتى لو كان بين الفرد ونفسه. فهم يرون أن الفرد يتفاعل منذ لحظة ميلاده وحتى موته، وفي أوقات اليقظة وحتى أثناء النوم على شكل أحلام،كما يتفاعل الفرد مع غيره وهو جالس وحده عندما يتذكر شخصا ما وهذا ما يسمونه **بالتفاعل الرمزي**.كما يرون توفر مجموعة من الشروط لحدوث

[1] .معن خليل العمر،***علم اجتماع الأسرة***،مرجع سبق ذكره،ص148.

[2] .د.نادر طالب شوامرة، ***علم النفس الاجتماعي***،دار الشروق للنشر و التوزيع،الأردن،عمان،ط1،2014،ص216.

التفاعل الاجتماعي بين أفراد المجتمع،**كالتبادل**:الذي يعتبر شرط أساسي، ومن غيره يكون السلوك إما مؤثرا أو متأثرا من طرف واحد فحسب.وكذلك **التوافق**:وهي أن تتكامل استجابات الأشخاص في الموقف الاجتماعي بطريقة سهلة[1].

زيادة على ذلك يؤكد **كوبر** و**ورتشر** **Cooper**, **Worcher** [2]على أن التفاعل الاجتماعي يمر عبر مراحل أساسية وهي:**أولا**:**مرحلة التعارف**،**ثانيا**:**التفاوض والمساومة** وتعني تحديد كل طرف نوع العلاقة التي يفكر التوصل إليها أو إقامتها.**ثالثا**:**مرحلة التواق والإلتزام** وهي أن يقتنع كل طرف بالطرف الآخر من حيث المزايا والقيمة، **رابعا**:**مرحلة الإعلان عن العلاقة وتعزيزها وتثبيتها**.ثم يستنتج مجموع من الأهداف للتفاعل الاجتماعي وهي:

1.أن التفاعل ييسر تحقيق أهداف الجماعة وبالتالي يحدد طرق إشباع هذه الحاجات.

2.يتعلم الفرد والجماعة به أنماط السلوك المتنوعة والاتجاهات التي تنظم العلاقات بين أفراد المجتمع وجماعته، في اطار القيم السائدة والثقافة والتقاليد الاجتماعية.

3.يساعد التفاعل على تحقيق الذات ويخفف وطأة الشعور بالضيق، لأن العزلة كثيرا ما تؤدي إلى الإصابة بالأمراض النفسية.

4.للتفاعل دور في التنشئة الاجتماعية للأفراد.

وهنا يبدو واضحا أن بعد التفاعل، تتشكل العلاقة الاجتماعية. إذن هو مرحلة أساسية لظهور العلاقات والروابط الاجتماعية بين الأفراد. وحسب ما يؤكده الأخصائيون الاجتماعيون على أن التفاعل يحدث بمجموعة من الطرق أو الشروط، مثلما وضحنا وتتمثل في **الاتصال**:ويتم عن طريق اللغة، وهي من أهم وسائل الاتصال، حيث يساعد هذا الأخير من خلالها على وحدة الفكر والتوصل إلى سلوك تعاوني.ثم **التوقع**: ويعرف على أنه الاتجاه العقلي والاستعداد للاستجابة لمنبه ما، نسلكه اتجاه الآخرين، طبقا لما نتوقعه منهم وطبقا لما يتوقعوه منا وللتوقع أثر

---

[1]. نفس المرجع السابق،ص،217،218.

[2]. نفس المرجع السابق،ص،255.

كبير في عملية التفاعل الاجتماعي، لأن الفرد عندما يقوم بفعل معين يضع في اعتباره توقعات عدة للاستجابات الآخرين، كالرفض أو القبول، وعل ضوء التوقعات يكيف سلوكه، إذن التوقع مبني على الخبرات السابقة. وبعد التوقع يأتي **الدور الاجتماعي**:ويقصد به السلوك الذي ينتظر من الفرد القيام به في موقف ما، مع العلم أن الأدوار التي يؤديها الفرد تتعدد بتعدد المواقف التي يتعرض لها، وتزداد إتجاه الفرد لأدواره كلما تكررت المواقف التي تستدعي دورا بعينه.[1] زيادة على ذلك يمر التفاعل بمجموعة من العمليات الاجتماعية وهي:**التعاون،التنافس،الصراع**[2]

1.التعاون:عبارة عن تكامل بين الأدوار، حيث يرى المتعاون في الآخرين أناسا يختلفون عنه في المقومات والقدرات، فيسعى لتوظيف مقوماتهم وقدراتهم، لتحقيق أهداف مشتركة بالتكامل فيما بين قدراته وقدراتهم. فأصبح يمثل التعاون ظاهرة اجتماعية، تعكس التأثير المتبادل بين الأفراد في أداء عمل معين وفي التعاون محاولة للتكيف مع الآخرين من أجل هدف مشترك.

2.التنافس:يعرفه **شابلن Chaplin أنه** عملية تنازع بين طرفين، حول بلوغ نفس الهدف أو الغاية. والتنافس هو أكثر العمليات الاجتماعية تمثيلا للتنازع والتعارض الاجتماعيين. فهو يرتبط بالحاجة المشتركة، لذلك يبرز عندما تكون حاجة مشتركة بين فردين أو جماعتين، يرغب كل منهما الحصول عليها والمنافسة هي محاولة كل فرد أو جماعة الحصول على نصيب أكبر من الأشياء المحدودة.

3.الصراع: يحدث الصراع عندما يجد المرء نفسه في موقفين متناقضين، يتطلب أحدهما سلوكا معينا ويتطلب الآخر سلوكا مختلفا غير منسجم مع السلوك الأول، بحيث يؤدي وجود نمطين من الدوافع المتناقضة المتعارضة إلى إعاقة الفرد عن التوافق. مثلا الزوجة التي تعيش مشاكل زوجية مع زوجها هي في صراع، هل تبقي على هذه الحياة الزوجية من أجل أطفالها رغم المشاكل الزوجية التي تعانيها أم تتخلى عنهم لتتخلص من مشاكلها.

---

[1].نادر طالب شوامرة، نفس المرجع السابق،ص220.

[2].نفس المرجع السابق،ص223-224.

هذا كله عبارة عن أسلوب من أساليب التفاعل الاجتماعي، لذلك يشبه علماء الإجتماع العضويين تفاعل الأفراد في المجتمع واتصالهم ببعضهم البعض، كالتفاعل بين المواد الكيميائية المختلفة إذا اتصلت فيما بينها، وما ينتج عن هذا التفاعل والاتصال من تجاذب أو تنافر وما يصاحب ذلك من مواد جديدة.

ومن الأخصائيين في علم النفس الاجتماعي الذين يفسرون نظرية الأنظمة الاجتماعية للتفاعل نجد **جون ثيبو John Thiebu** و **هارولد كيلي Harold Kelly** **وفيريان** يؤكدون على أن التفاعل يشتمل شخصين وعنه ينجم إما ربح للطرفين أو لأحدهما، وخسارة للآخر أو خسارة للطرفين، بحيث ينتج عن التفاعل، علاقة اجتماعية قد تؤدي إلى التشابه بين الأفراد وسلوكاتهم بعد مدة من الاستمرار.[1] حيث يتسم التفاعل الاجتماعي بمجموعة من السمات التي تميزه عن كافة الأنواع الأخرى من التفاعلات الغير اجتماعية أو قبل اجتماعية، لأن التفاعلات داخل التجمعات غير البشرية مثل النحل أو النمل، تقوم على أسس فطرية غريزية، لأن كل عضو داخل خلية النحل مؤهل فطريا وغريزيا ليقوم بدوره الخاص به، هذا ما جعله منظما، ولا يستطيع أي عضو الانحراف بحكم الفطرة، أما الحياة الاجتماعية لا تقوم على الغريزة بل تقوم على أساس مجموعة من المعايير، التي تحكم هذا التفاعل، من خلال وجود نظام معين من التوقعات المحددة والأدوار والمراكز المقررة داخل المجتمع،كما أن التفاعل يخضع لثقافة وخبرة الفرد، فالطابع الثقافي يعتمد على قدرة الانسان الفريدة على نقل خبرته وأفكاره وتجاربه بطريقة رمزية إلى الاجيال اللاحقة.[2] فاللغة مثلا تعتبر من الرموز التي انتقلت عبر الاجيال وهي من بين العوامل المساعدة على التفاعل الاجتماعي،كما أن هذا الاخير هو العامل الأول الذي يؤدي إلى تكوين علاقات والقيم والمعايير الاجتماعية وهو أيضا عامل في التغير الاجتماعي والثقافي داخل الجماعة والمجتمع يعني هذا أن التفاعل الاجتماعي هو الذي يؤدي إلى تشكيل الجماعات و الروابط الاجتماعية

[1]. لامبرت،وليم، ولامبرت، وولاس، ***علم النفس الاجتماعي***،تر:سلوى الملا،ط2دار الشروق،مصر،القاهرة،1993،ص120.

[2]. نبيل محمد توفيق السمالوطي، مرجع سابق،ص123.

وإلى ظهور المجتمعات الانسانية، بما تحتويه من أبنية ثقافية.بمعنى أن الحياة الاجتماعية عبارة عن تفاعل بين الأفراد.

وهذا ما أكده **إرفنج قوفمان**[1] **E.Goffmane** الذي يرى أن الأفراد يعيشون في علاقات متبادلة، حيث يستعملون نماذج تتناسب وتتكيف مع القواعد الجارية أي المعروفة التي تحمل في طياتها بعض الانحرافات الخفية، وحتى التجاوزات العلنية والواضحة.قاصدا بذلك أنه يوجد نوعان من الاتصال مباشر وغير مباشر، يمثل الفرد من خلاله نفسه لغيره من الناس على الصورة التي يريد هؤلاء الأفراد رأيته بها.فنلاحظ أن **قوفمان** يقسم الروابط الاجتماعية بين الأفراد إلى روابط ظاهرية أمامية، وهي الواجهة يمثلها بخشبة المسرح، أين يتفاعل الأفراد مع المشاهدين أو الجمهور، والروابط الثانية هي روابط خفية مثل الكواليس، لا يراها الجمهور ولا يمكنه الدخول إليها، وبهذه الصورة التشبيهية يرى **قوفمان** حياة الأفراد في المجتمع من خلال تفاعلهم وعلاقاتهم.

وهنا التفاعل من العوامل الرئيسية للترابط بين الأفراد، وحسب **قوفمان** لو استطاع الفاعل التوقف عن الكلام، فإنه لا يستطيع أبدا التوقف عن التواصل عبر الجسد، فالأفراد عنده يلعبون أدوار إجتماعية على خشبة المسرح الذي هو المجتمع.

إذن **التعريف الاجرائي للتفاعل الاجتماعي**:هو عبارة عن ظاهرة اجتماعية نفسية، تحدث للفرد في حالة مواجهته لفرد آخر أو جماعة، ليدخل في علاقة أو رابطة اجتماعية، فبدون التفاعل الاجتماعي لا تنتج العلاقات والروابط الاجتماعي، فهو أصل كل العلاقات الانسانية.فمثلا عندما تتفاعل مادتان طبيعيتان في الكيمياء، ينتج عنهما مادة جديدة ظهرت نتيجة ظاهرة التفاعل، وفي العلوم الاجتماعية المادة الناتجة عن تفاعل فردان، هي العلاقة التي تؤدي فيما بعد إلى تشكل الرابطة الاجتماعية بين الأفراد.

2.الرابطة الاجتماعية والتضامن الاجتماعي La solidarité sociale

---

[1]. E, GOFFMANE, ***La mise en scène de la vie quotidienne***, les éditions de minuit, Paris, 1973 page11.

يشير مصطلح التضامن إلى الاشتراك في الاهداف والمصالح، ويعد أمرا عظيم الشأن بوصفه مصدرا للقوة والمقاومة، ولأنه يعد ضمنا تعبيرا عن وحدة الهدف، ويعتقد أن الايمان بالتضامن كغاية في ذاته وليست كوسيلة لبلوغ غاية معينة....[1]وللتضامن الاجتماعي علاقة كبيرة بالرابطة الاجتماعية، حيث أنه لا تتشكل الروابط الاجتماعية إلا بتضامن أفرادها.

يُعرف التضامن في معجم علم الاجتماع، بأنه التماسك الذاتي للجماعة، وهو مصطلح شائع استخدامه منذ أن استعمله **أوغست كومت** للدلالة على عملية التآزر في الحياة الاجتماعية.[2]

كما يُعرفه **محمد عاطف غيث** في قاموس علم الاجتماع على أنه حالة أو ظرف تتميز به الجماعة، يسود فيه الإلتحام الاجتماعي والتعاون والعمل الجماعي الموجه نحو إنجاز أهدافها وقد يشير أكثر للإلتحام الإجتماعي.[3]

ويعد **دوركايم** من أبرز العلماء الذين اهتموا بمفهوم **التضامن،** حيث استعمل هذا المصطلح في أطروحته **تقسيم العمل الاجتماعي 1893** وفي هذا الكتاب ذكر مصطلحين للتضامن الآلي والعضوي solidarité mécanique et solidarité organique وهنا يشرح **دوركايم** حركة المجتمعات الإنسانية، تقسيمه للتضامن الاجتماعي بتقسيم المجتمعات إلى قسمين مجتمعات تقليدية ومجتمعات صناعية. فهو يرى أن التضامن الميكانيكي يسود المجتمعات التقليدية أما العضوي تعرفه المجتمعات الصناعية، ففي المجتمع البدائي نجد تقسيم العمل ضئيلا، إلا أن الأفراد متضامنون آليا يمارسون نفس المهنة ونفس الوظائف الرعي، الزرع ... أما في المجتمعات الحضرية أو الصناعية الحديثة، نجد تقسيم العمل كبيرا وواضحا، حيث يكون تضامن الأفراد عضويا، كل فرد لديه وظيفة يقوم بها و يفيد بها غيره، والعكس صحيح، فالأفراد مثل الأعضاء في الجسم كل عضو له مهمته.[4]

---

[1].جوردون ماشال،*موسوعة علم الاجتماع*،أوكسفورد، نيويورك،1994،ص14.

[2].عدنان أبو مصلح، *معجم علم الاجتماع*، دار أسامة للنشر والتوزيع،دار المشرق الثقافي،الأردن،عمان،ط1،2006،ص132.

[3].محمد عاطف غيث، *قاموس علم الإجتماع*،دار المعرفة الجامعية،الأردن،عمان،2006،ص340.

[4].Raymond, BOUDAN, ***Dictionnaire de la sociologie***, paris, France, la rousse, page 222.

إذن هنا يربط **دوركايم** التضامن الاجتماعي، بظاهرة تقسيم العمل الاجتماعي، ويحدد مستوى التضامن من خلا درجة تقسيم العمل، فهنا يكون التضامن واضحا جدا، بسبب الحاجة والمصالح المشتركة بين الناس، والتي لا يمكن أن تتحقق إلا به. يعني هذا أن المجتمع عند **دوركايم** يتضامن من خلال النشاطات أو الاعمال التي يقوم بها أفراد المجتمع، سواء بطريقة آلية أم عضوية، وهذا يعتبر تضامنا فعليا وليس معنويا،كالتضامن في حالات الحزن أو الفرح بين أفراد الجماعة وبالتالي فالتضامن الذي يتحدث عنه **دوركايم** تضامنا ضروري لاستمرار الرابطة الاجتماعية، من خلال العمل الاجتماعي.

ولهذا نجد من عوامل التضامن الاجتماعي، أولا التضامن لأجل الحاجة أو المصلحة، لأنه لا يتم تحقيق الحاجة، إلا عن طريق تبادل الخدمات، حيث أنه لكل فرد قدراته الخاصة في إفادة غيره كما يرى ذلك **ابن خلدون**، أن الفرد الواحد لا يمكنه تحصيل قوته اليومي، إلا بمساعدة بني جنسه، هذا ما يسمى بالتضامن عن طريق تقسيم العمل.

فالتضامن هو الذي يربط أفراد المجتمع بعضهم البعض وأن أساس الرابطة الاجتماعية هم الأفراد تربطهم، رابطة تعاضد وتضامن، إذ أن لهم حاجات مشتركة، لا يمكن تحقيقها إلا بالحياة المشتركة فالأفراد إذن مرتبطون بنوع من التضامن، بالاشتراك أو التشابه في نفس الحاجات، أو بنوع من تضامن تقسيم العمل ولتحقيق هذا التضامن لابد من تنظيم سلوك الأفراد.

كما نجد في تحليل **ماركس** للطبقة الاجتماعية، أن التضامن متجذر من خلال وعي الأفراد بمصلحتهم المشتركة في مواجهة خصومهم من الطبقة الرأسمالية.

وانطلاقا من وجهة النظر هذه يصبح التضامن ظاهرة عقلانية، لأناس تربط بينهم المصلحة المشتركة ولهذا يعبر تضامن الطبقة العاملة عن نفسه من خلال منظمات، مثل النقابات العمالية التي يتضامن أعضاؤها لتأسيس الاهداف العامة لهم، زيادة على هذا، فإن التضامن في الغالب يؤدي إلى التنازل عن المصالح الفردية على المدى القريب لأجل المصلحة العامة على المدى البعيد.

و اعتبر **فيبر** أن دعوة ماركس لعمال العالم،كي يتحدوا دعوة مثالية بالنظر إلى تعدد الفوارق بين العمال وهم الجماعة المتضامنة، بسبب المصلحة المشتركة، وشكلت رابطة عمالية عالمية رغم اختلاف المكان والصناعة والجنس والعمر والعرق، وحتى الدين والقومية، فرأى **فيبر** أن الشيء الايجابي والفعال، من هذه الدعوة هو التقارب الاجتماعي وتحقيق التضامن والترابط الاجتماعيين.[1]هذا يدل على أن أفراد الجماعة المتضامنة، تربطهم مصلحة مشتركة وهذا الرباط الموجود، هو الذي يؤدي إلى تشكل الروابط الاجتماعية، بعد تضامنها وذلك لاعتبار **فيبر** هذا مثالا حيا لاحظه في اتحاد الطبقة العمالية.

فالتضامن الاجتماعي إجرائيا، يعتبر ظاهرة إجتماعية ضرورية لضمان البقاء والاستمرار، في الحياة الاجتماعية، سواءا كان تضامنا فعليا من خلال تقسيم العمل الاجتماعي، كما شرحه دوركايم أو معنوي في المناسبات والمآتم و غيرها، بين الأفراد الذين تربطهم روابط اجتماعية كالقرابة والجيرة والصداقة والدين وغيرها من الروابط الاجتماعية الأخرى.

3.الرابطة الاجتماعية والتماسك الاجتماعي Cohésion sociale

يعتبر **التماسك الاجتماعي** مصطلح ليس له معنى متفق عليه بوجه عام ويستخدم في أغلب الحالات بطريقة غير رسمية، ليشير إلى المواقف التي يرتبط الأفراد ببعضهم البعض، بروابط اجتماعية وثقافية. والتماسك عامة، صفة تطلق على الجماعات الصغيرة، حين تعمل على اجتذاب أعضائها وتدفعهم إلى الاحتفاظ بعضويتهم فيها. إلا أن **محمد عاطف غيث** يرى أن هذا المصطلح يمكن شرحه على أنه تكامل سلوك الجماعة، باعتباره نتيجة للروابط الاجتماعية أو هو أقصى درجات الترابط الاجتماعي، أو القوى التي تجعل أعضاء الجماعة في حالة تفاعل لفترة معينة من الزمن، وحينما يُحقق مستوى عال للتماسك الاجتماعي في جماعة ما، فإن أعضائها

[1].جون سكوت، ***علم الاجتماع المفاهيم الاساسية***،تر:محمد عثمان ،بيروت،لبنان،الشبكة العربية للأبحاث و النشر، ط1، 2009، ص103

يشعرون بمشاعر إيجابية قوية نحو جماعتهم وتكون لديهم رغبة في استمرار عضويتهم فيها، فتتوافر الروح الجماعية العالية.[1]

كما يُستعمل التماسك الاجتماعي في وصف الحالات التي يرتبط فيها الأفراد، واحدهم بالآخر بروابط اجتماعية وحضارية مُشتركة ويُستعمل أيضا هذا الاصطلاح عادة في تفسير أسلوب تماسك أفراد الجماعات الصغيرة، الذي يكون بدافع المصالح والأهداف، خلال انتساب الأفراد لجماعة واحدة. وقد عرفه **Amitai Etzioni** **أميتاي إتزيوني**:التماسك علاقة ايجابية معبرة بين فاعلين أو أكثر.[2] ويقصد بعلاقة ايجابية، هو ما ينتج عن العلاقة الاجتماعية بين فردين أو أكثر حدث بينهما فعل أو تفاعل، فحكم على أن التماسك ظاهرة ايجابية دائما داخل الرابطة الاجتماعية.

ولقد استعمل كل من **كارتريات وزاندر** اصطلاح التماسك الاجتماعي، في كتابهم **ديناميكية الجماعة**، عندما حاولا تحليل تماسك الجماعات الصغيرة، رآى أن التماسك" هو ما ينتج من التفاعل بين كل العوامل التي تدفع الافراد للبقاء في الجماعة."و يحدداها في مجموعتين من العوامل:1.عوامل تؤدي إلى زيادة جاذبية الجماعة لأفرادها.

2.عوامل مرتبطة بدرجة جذب العضوية في جماعات الأخرى.

كما استعمل العالم **إميل دوركايم** هذا المصطلح استعمالا علميا في كتابه **تقسيم العمل** وفي كتابه **الانتحار**، حيث يقول **دوركايم** «أن درجة التماسك الاجتماعي، تعتمد على طبيعة الجماعات والمنظمات والمجتمعات التي تؤثر تأثيرا كبيرا ومباشرا على أنماط سلوك الأفراد،كما يظهر جليا في حالة السلوك الانتحاري الذي يعتمده الفرد وقت تعرضه لظروف وعوامل اجتماعية معينة».[3]وهنا يرجع **دوركايم** التماسك الاجتماعي إلى طبيعة الجماعة أو المنظمة أو

---

[1]. محمد عاطف غيث ، ***قاموس علم الاجتماع*** ،تر:ابراهيم جابر، دار المعرفة الجماعية، مصر، الإسكندرية، 2012،ص175وانظر أيضا نفس القاموس ط 2006 ص 62 .

[2].نفس المرجع السابق،ط2012،ص175

[3]. مصطفى عوفي، خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، ***مجلة العلوم الإنسانية***، العدد 19، جوان 2003، ص203

المجتمع ككل، فدرجته وقوته قد تزيد كما أنها قد تنقص، فمثلا درجة التماسك داخل الجماعات القرابية تكون حتما قوية، نظرا للشعور القوي بالانتماء لأصل واحد أو جد واحد بينما تكون درجة التماسك ناقصة أو متوسطة في منظمة اقتصادية مثلا، كما أن درجة التماسك تختلف من المجتمع الريفي إلى الحضري أيضا.

كما جاء في **معجم العلوم الاجتماعية** أن« التماسك في علم الاجتماع يدل على الرابطة القوية التي بين الأفراد الذين يتكون منهم المجتمع »[1].ويعتبر أول من استعمل هذا المصطلح في علم الاجتماع هو **أغست كونت** للدلالة على التآزر والاعتماد المتبادل، كما يظهر في الحياة الاجتماعية ويرجع معناه الأصلي إلى التشريع الروماني، حيث كانت تشير إلى تضامن الفرد مع جماعته في المسؤولية، ويميز **كونت** بين التضامن الاجتماعي وبين أفراد الجيل الواحد والتضامن الاستمراري بين الأجيال المتتابعة. [2]

كما وجد **فرانش** –عالم نفس– في بحث تجريبي قام به أن الجماعات المنظمة مثل فرقة كرة السلة،كرة القدم، جماعات الأندية، تكون أقل عرضة للتفكك من الجماعات غير المنظمة مثل جماعات طلبة، لم يسبق لهم التعارف في حالات إحباط أو حل مشكلات معقدة أو مشكلات غير قابلة للحل، وكذلك في حالة خروج أحد أفراد الجماعة، كما أنه يعرف التماسك الاجتماعي على أنه "الرباط الذي يربط أعضاء الجماعة، ويُبقي على العلاقات بينهم وبين البعض الآخر وقد تعددت معاني التماسك، فتضمنت ما يقرب من إحدى المعاني الآتية، الروح المعنوية، الاتحاد القوة الشعور بالانتماء للجماعة."[3]والمقصود هنا هو أن التماسك الاجتماعي، يتمثل في قوة الرباط الاجتماعي، بمعنى أن الرباط عندما يكون قويا فهناك تماسك اجتماعي والعكس صحيح.وهذا ما يؤكده الباحثون **النفسانيون**، أن درجة التماسك تزداد كلما زادت كفاءة القائد في توجيه إدراكات الأعضاء نحو هدف مشترك.

---

[1]. محمد عاطف غيث، ***قاموس علم الاجتماع*** ،دار المعرفة الجماعية،مصر ،الإسكندرية ، 2006، ص 63

[2].فاروق مداس، ***قاموس مصطلحات علم الاجتماع***،دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع ،بدون سنة، ص30.

[3].حي الدين مختار، ***محاضرات في علم النفس الاجتماعي***،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1986، ص112.

لذلك يمكننا أن نستنتج من هذه التعاريف تعريفا إجرائيا، أن التماسك الاجتماعي، هو تعبير عن قوة الروابط الاجتماعية، لأننا نستطيع أن نقول عن جماعة أنها متماسكة، عندما تقوى روابطها الاجتماعية المختلفة من رابط القرابة، الدين والصداقة وحتى الجوار والثقة النفسية، التي تظهر على الجماعة أو بتوضيح أكثر، عندما تشتد هذه الروابط الأساسية في المجتمع ولا تتلاشى أو تضعف، هنا يظهر التماسك، جليا في المجتمعات الصغيرة ثم الكبيرة، كما يبدو واضحا أن التماسك هو صفة تدل على شدة الترابط بين أفراد الجماعة.

كما أنه يوجد عوامل تساعد على زيادة درجة التماسك الاجتماعي في الجماعة و هي :

1- وجود التهديد أو الخطر الخارجي يزيد من تماسك الجماعة والصف الداخلي لها.

2- قبول أعضاء الجماعة لمعايير وقوانين الجماعة وأفكارها يؤدي إلى زياد التماسك.

3- تعاون الأعضاء وتفاعلهم بشكل مباشر، فالجماعة المتماسكة تتميز بالتضامن والانتماء والتعاون لخدمة الجماعة، حيث يستخدمون لفظ نحن، في مقابل قيمة أنا. تأكيدا على قيمة الأهداف المشتركة للجماعة في مقابل الأهداف الفردية لكل عضو من أعضاء الجماعة.[1]

4.الرابطة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية Les relations sociales

نعلم أن الأفراد يدخلون في علاقات اجتماعيه، حتى يشكلون جماعة، ليستطيعوا الاستمرار وتسير حياتهم، لأن هذه العلاقات تنشأ بتفاعلهم،كما أن العلاقات الاجتماعية هي عملية تنشأ نتيجة التفاعل. هذا ما يسميه علماء الاجتماع بالعمليات الاجتماعية ولهذا أول ما يدرس علم الاجتماع هو العلاقات الاجتماعية، التي تنشأ بين الأفراد، جراء اجتماعهم في مكان معين.

ويعرف معجم علم الاجتماع، **العلاقات الاجتماعية** على أنها «العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل، واعتراك الأفراد في البيئتين الطبيعية أو الاجتماعية، وهي الإطار الذي يحدد تصرفات الأفراد، واختلاف مظاهر سلوكاتهم و أنشطتهم، و تُعرف أيضا أنها العلاقات التي تنشأ بين

[1].عدنان يوسف العتوم، ***علم النفس الجماعة***، إثراء علم النفس للتوزيع، عمان،الأردن،ط1، 2008 ، ص206-207.

كائنين إنسانيين أو أكثر، عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح كل منهما أو نتيجة لتقارب هذه المصالح أو للحد من الصراعات، التي قد تنشأ نتيجة للاختلاف مصالحهم.»[1]

كما يعرفها الدكتور **عبد العزيز الخزاعلة –باحث اجتماع أردني–** «بأنها الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم، وتبادل مشاعرهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم مع البعض.»[2]هذا يعني أن العلاقة الاجتماعية تصبح رابطة اجتماعية، عندما تصل إلى درجة معينة من القوة، وفي بعض الأحيان يكون العكس الرابطة الاجتماعية تؤدي إلى علاقة اجتماعية. مثلا الزواج عبارة عن رابطة اجتماعية بين جنسين يؤدي إلى علاقة زوجية.

كما يعرف **أحمد زكي بدوي** العلاقات الاجتماعية بأنها"أية صلة بين فردين أو جماعتين أو أكثر أو بين فرد وجماعة، وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون، وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة، وقد تكون فورية أو آجلة. [3]"ويعرفها **مصطفى الخشاب** "العلاقات هي الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل للاستجابة، كشرط أساسي لتكوين تلك العلاقة ".أما الاجتماع: لغتا مصدره اجتمع وهو الاجتماع البشري، وكذلك علم الاجتماع الذي يعتبر علم لدراسة العلاقات القائمة بين البشر.[4]" يعني هذا أن العلاقة الاجتماعية تنشأ نتيجة تفاعل بين الأفراد فهي تعتبر كرد فعل، لفعل معين لتنشأ استجابة وبالتالي علاقة اجتماعية قد تدوم أو لا تدوم.

ويعرف **ماكس فيبر Weber. M** العلاقة الاجتماعية بأنها مصطلح اجتماعي، يُستخدم غالبا لكي يشير إلى الموقف الذي من خلاله، يدخل شخصان أو أكثر في سلوك معين، وأيضا كل منهما في اعتباره سلوك الأخر، بحيث يتوجه سلوكه على هذا الأساس." فالعلاقة الاجتماعية هي أي اتصال أو تفاعل يقع بين شخصين أو أكثر من اجل إشباع حاجات الأفراد، الذين

[1].عدنان أبو مصلح، ***معجم علم الاجتماع***، دار أسامة للنشر والتوزيع،الأردن،عمان،2002،ص346.

[2].عماد عادل أبو مغلي، ***العلاقات الاجتماعية***، دار الكندي،الأردن،أريد،ط1، 2009،ص31

[3].أحمد زكي بدوي، ***معجم مصطلحات العلوم الجتماعية***، دط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1993 ، ص262

[4].احمد زكي بدوي، نفس المرجع السابق، ص 352،403.

يكونون مثل هذا الاتصال أو التفاعل، كاتصال البائع بالمشتري، واتصال الطالب بالأستاذ واتصال القاضي بالمتهم."[1] وهذا ما شرحه **ماكس فيبر**[2]عن العلاقات الاجتماعية الناتجة عن الفعل والتفاعلات الاجتماعية، فهو يرى أن مفهوم العلاقات الاجتماعية يشير إلى الترتيب أو تنظيم ثابت للعناصر التي تظهر في الفعل الاجتماعي، فهي-أي العلاقات-لا توجد بمعزل أو خارج الأفعال الاجتماعية، بل هي ترتيبات متخيلة للفعل يمكن تصورها على نحو مجرد كأنماط للفعل الاجتماعي الظاهر.

كما تستلزم العلاقة الاجتماعية توفر ثلاثة شروط أساسية هي :1.وجود الأدوار الاجتماعية التي يشتغلها الأفراد الذين يكونون العلاقة الاجتماعية.

2. وجود مجموعة رموز سلوكية وكلامية ولغوية يستعملها أطراف العلاقة الاجتماعية.

3.وجود هدف أو غاية يتوخى العلاقة الاجتماعية إشباعها والإيفاء بالتزامها والعلاقة الاجتماعية بذلك هي عبارة عن روابط متبادلة بين أفراد وجماعات المجتمع، تنشأ عن اتصال بعضهم ببعض وتفاعل بعضهم مع بعض مثل روابط القرابة والجيرة والروابط التي تنشأ بين أعضاء الجمعيات التعاونية[3].

وعموما يبدو واضحا أن العلاقات الاجتماعية تُنشأ الرابطة الاجتماعية أو بالأحرى نتيجة لروابط اجتماعية، سواءا أولية كما هو موجود في جماعة الأسرة والقرابة والأصدقاء، جماعة اللعب والجيران وقد تكون ثانوية، وهي الاتصال والتفاعل مع عدد كبير من الناس، الذين ينتمون إلى المجتمع الكبير، وقد تكون عمودية، وهي علاقة شخصين مختلفين في الوظيفة، وقد تكون أفقية وهي علاقة بين شخصين أو أكثر لهم نفس الوظيفة.

---

[1]. جابر عوض سيد، ***التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية*** ،دار المعرفة الجامعية، 1996 ،ص 1

[2].السيد عبد العاطي، ***علم الاجتماع الحضري،مدخل نظري***، ج1،دار المعرفة الجامعية،مصر،الاسكندرية،1990،ص420.

[3]. جابر عوض سيد،نفس المرجع السابق ،ص 1.

والعلاقة الاجتماعية قد تكون رسمية وغير رسمية، ومنها ما يؤدي إلى التجمع والتآلف وتسمى بالعلاقات المجمعة، ومنها ما يؤدي بالتفرقة، وهو ما يطلق عليها باسم العلاقات المفرقة. وكذلك من العلاقات ما هو مباشر وغير مباشر، ذلك لاعتبار الرابطة الاجتماعية شرط أساسي لظهور العلاقات الاجتماعية، بين الأفراد في المجتمع ويعني هذا أن العلاقات الاجتماعية، تؤدي فيما بعد إلى تشكل روابط اجتماعية، و ذلك لأننا عندما نرتبط بغيرنا من الأفراد داخل المجتمع، حتما نشكل معهم علاقة اجتماعية، ولهذا يتضح لنا أن الرابطة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية عاملان أساسيان في تماسك الجماعة.بمعنى أن الجماعة لا تتماسك إلا إذا كانت روابطها وعلاقاتها الداخلية قوية، لأن التماسك يعتمد على قوة العلاقة وقوة الرباط. فالعلاقة الاجتماعية لا تحدث إلا بعد التفاعل بين شخصين حيث يؤثر كل شخص في الآخر ويتأثر به في الوقت نفسه.

قسم علماء النفس الاجتماعي وحتى علماء الاجتماع، العلاقات إلى عدة أنواع، علاقات على حسب المدة أو الزمن، وعلاقات حسب التبادل :

1.**علاقات اجتماعية طويلة الأجل**: وهي نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن، تؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة وتعتبر علاقة الدور المتبادل بين الزوج والزوجة مثالا على ذلك .[1]كما نجدها في **معجم علم الاجتماع لعدنان أبو مصلح** تسمى **بالعلاقات الدموية** وهي تلك العلاقات التي تتميز برابط القرابة الدموية، كالعلاقة بين الأبناء والآباء والزوج والزوجة والإخوة والأخوات[2] فهذه العلاقات نجدها في العلاقات الأسرية التي تقوم على القرابة،كما يمكن للعلاقات الجوارية أن تكون طويلة المدى إذا استمر وجود الأسرتان في مكان واحد، وتختفي أو تزول في حالة رحيل إحدى الأسرتان، وهناك من يكون رباط الجوار قوي بينها، حيث لا يصبح عامل المكان ضروري وتبق العلاقة رغم بعد المكان .

[1]محمد عاطف غيث، مرجع سابق ،ص.481

[2]عدنان أبو مصلح، ***معجم علم الاجتماع***،مرجع سابق،ص347.

كما يمكن أن تدخل ضمن العلاقات الاجتماعية طويلة الأجل **العلاقات الروحية** والتي تتمثل في علاقات الصداقة المتكون نتيجة لتبادل العلاقة العاطفية والتي تتكون بحتمية تشابه وتجانس أنماط التفكير وظروف العمل.[1] ويسمي **راد فيلد**-عالم أنثروبولوجي-هذا النوع من العلاقات الطويلة الأجل **بالعلاقات العميقة**، وهي التي تتمتع بدرجة عالية من الثبات والاستقرار في المجتمع ولا يمكنها أن تزول، لأن هذا إذا افترضنا حدوثه، سيؤدي إلى تغيير جوهري في المجتمع مثال عن الزواج أو العلاقات الأسرية.[2]

2.علاقة اجتماعية محدودة: وهي نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر ويمثل هذا النموذج، أبسط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي، كما أنه ينطوي على الاتصال الهادف والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الآخر، وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير، كما هو الحال في قائد السيارة الذي يريد إقناع رجل الشرطة بأنه ليس مخطأ.[3]

أما العلاقات التبادلية فيمكن حصرها كالتالي :

أ.**العلاقات المتبادلة بين فردين**: وفيها بتقابل فرد مع آخر فيؤثر كل منهما في الآخر.

ب.**العلاقات المتبادلة بين فرد وجماعة**: يختلف تأثير الفرد والجماعة وتأثره بها باختلاف دوره فيها، فقد يكون تأثيرا سطحيا مثلا: علاقة أب بأصدقاء إبنه، ونظرته إليهم ،كجماعة ثنائية وحواره معهما، ليبتعدا عن ابنه، حيث لا يرضى عن صحبتهما له وكذلك موقف الابن من أمه وأبيه، عندما يتخذان منه موقفا موحدا، فيحاول أن يؤثر في وجهة نظرهما، ويحاولان هما معا أن يؤثران في وجهة نظره وهكذا تتطور العلاقة إلى التأثير والتأثر.

ج.**العلاقات المتبادلة بين جماعتين**: تؤثر الجماعة في جماعة أخرى وتتأثر بها بطرق مختلفة فقد يكون تبادل التأثير والتأثر عن طريق الحوار، ويكون هدف الحوار اتخاذ قرار بالنسبة لموضوع معين وتحاول جماعة أن تقنع جماعة أخرى، بوجهة نظرها. **مثال**: يظهر التفاعل بين جماعتين في صورة

---

[1]. عدنان أبو مصلح،مرجع سابق ،ص347.

[2].محمد عباس إبراهيم، ***علم الإنسان***،دار المعرفة الجامعية،مصر،القاهرة،2006،ص139.

[3].محمد عاطف غيث، مرجع سابق ،ص481.

متنافسة، كأن ترى جماعة، ما أنتجته جماعة أخرى، فتتأثر بها...[1] ويعود بناء العلاقات الاجتماعية للجماعة، إلى خصائص شخصيات الأفراد[2]. وذلك للإختلاف في مجال النشاط الاجتماعي عن مجال القيادة، هذا ما جعل بعض العلماء يفرقون بين الشعبية الاجتماعية والقيادة الاجتماعية.وبالتالي التفرقة بين الجماعة الاجتماعية والجماعة النفسية. فاختيار الأشخاص بحسب الشعبية له مواصفاته الاجتماعية، بينما اختيارهم للقيادة، له مواصفاته النفسية.

والمقصود هنا ببناء العلاقات الاجتماعية أو كما يسمى **بالبناء السوسيومتري**: وهي العلاقات المبنية على الاختيار والتجاذب أو الرفض والتنافر، حيث تعود هذه الاختلافات في نمط العلاقات بين الأفراد، فمثلا داخل الجماعة توجد جماعة أخرى صغيرة، يرتبط أفرادها بعضهم البعض، دون أن ترتبط كل جماعة صغيرة بغيرها،كما أننا يمكن أن نجد أيضا كل عضو في الجماعة، له موضع ومكانة في بناء العلاقات الاجتماعية، وقد يكون هناك مواقع مركزية أو طرفية منعزلة.

ويدرس بناء العلاقات الاجتماعية أو البناء السوسيومتري،باستخدام مقياس العلاقات الاجتماعية عن طريق **الاختبار السوسيومتري**، الذي أدخله **مورينو Moreno**[3] في علم النفس الاجتماع لقياس العلاقات الاجتماعية،كأداة لتقدير الاختيار أو الرفض داخل الجماعة، فيطلب من كل فرد أن يختار على انفراد وسرية عددا من الأفراد الآخرين في الجماعة، ليشاركهم في نشاط معين، وعدد من الأفراد الذين يرفض أن يشاركهم في هذا النشاط، طالبا من كل فرد أن يكتب إسمه ورقمه حسب قائمة معدة لذلك، ثم يكتب سبب الاختيار أو الرفض ويضع علامة (+) أمام للاختيار والرفض علامة (–)، ثم يجمع عدد الاختيارات والرفض، وتفرغ فتحسب درجة **الشعبية الاجتماعية**، لكل فرد بطرح الاختيارات والرفض، ثم يمثل اختيار الرفض، ببيانات في رسم العلاقات الاجتماعية أو **السوسيوغرام**.

---

[1].عبد العزيز السيد الشخصي ، ***علم النفس الاجتماعي***،مكتب القاهرة للكتاب،مصر،القاهرة،ط1، 2001،ص109.

[2].الحنفني،عبد المنعم، ***الموسوعة النفسية***، علم النفس و الطب النفسي في حياتنا اليومية،ط2،مكتبة مدبولي،مصر، القاهرة،2003 ، ص200.

[3].عبد العزيز خواجة، ***العلاقات الاجتماعية في النص القرآني،دراسة سوسيولوجية***، مرجع سبق ذكره،ص51.

ومن خلاله نتعرف على الأشخاص **النجوم** أو المحبوبين داخل الجماعة، وهم من يتمتعون بشعبية كبيرة، الذين بإمكانهم أن يتولو مسؤولية الجماعة.كما نتعرف على **المرفوضين** وهم الذين يحصلون على أكبر عدد من أصوات الرفض، وهم غير متوافقين اجتماعيا، يجب علاج وضعهم في الجماعة وتصحيحه، كما يتم كذلك التعرف على المعزولين أي الذين لا يحصلون على اختيار أو رفض والذين يجب العمل على إدماجهم في الجماعة.

ومن الناحية النفسية يتم معرفة الاختيار المتبادل والرفض المتبادل وكذلك معرفة الاختيار الغير متبادل، والذي يوضح أن القلوب متنافرة، وليس عند بعضها، كأن يختار شخص شخصا يرفضه،كما نتعرف على الجماعات التي تدل على أن أفرادها يمكن أن يتعاونوا مع بعضهم البعض.

II.مفهوم المجتمع الحضري

1.مفهوم المجتمع

يعتبر الإنسان منذ ولادته إلى مماته عضوا في المجتمع، أي يعيش حياة اجتماعية ومعناها أن يظل الإنسان تحت ضغط وتأثير المجتمع، الذي يعد عبارة عن تجمع منظم من الأفراد، الذين يتفاعلون معا في جماعات مختلفة، فتتوحد جهودهم من أجل تحقيق أهداف مشتركة،كما تميل كل الجماعات الاجتماعية في المجتمع الواحد، إلى اكتساب معتقدات وأفكار متماثلة نسبيا وتتخذ أنماطا سلوكية مشتركة.

إلا أن المجتمعات الحديثة والحضارية فهي معقدة ومتشابكة، مما أدى إلى صعوبة تتبع آثارها على السلوك الإنساني، لأن المجتمع الحديث يتركب من جماعات مختلفة من الأفراد والتنظيمات المتباينة فيمارس المجتمع، تأثيره وتحكمه في سلوك الجماعات والأفراد و تصرفاتهم وحتى توزيعهم على مراكز وأدوار محددة، لأنه مثلما تحدد أدوار الأفراد ومراكزهم، فكذلك تحدد أدوار ومراكز الجماعات. ومن بين أدوار الجماعات هي أنها: تساهم في نمو وتقدم المجتمع، كما تضمن استمرار الحياة الاجتماعية، حيث لا يستطيع الأفراد العيش من غير الاشتراك الفعلي داخل الجماعات

كما أن جميع المؤسسات الاجتماعية، وغيرها هي نتيجة لجهود الجماعة وجميع أوجه النشاط الاقتصادي يقوم على أساس التفاعل الاجتماعي.[1]

لهذا اهتم علماء الاجتماع بالمجتمع الحضري اهتماما مغايرا لنظرة العلوم الاخرى له، كعلم الجغرافيا والآثار والسياسة والاقتصاد ...وذلك لنظرتهم للمدينة على أنها شكل مميز من أشكال المجتمعات المحلية، لها طريقة عيش خاصة، وثقافة خاصة تسمى بالثقافة الحضرية. لهذا أجريت العديد من الدراسات والبحوث في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، حول المدينة والحياة الحضرية، فأنشيء فرع جديد من فروع علم الاجتماع العام، وسمي بعلم الاجتماع الحضري ومن أهم مؤسسيه رواد مدرسة شيكاغو، على رأسها **روبار بارك** و زملائه و تلاميذه **كأرنيس برجس، كليفورد شو، ألزوريت فارس،لويس ويرث**.

وإذا ذهبنا إلى موسوعة علم الاجتماع، سنجدها تعرف المجتمع الحضري "على أنه مجموعة من الافراد تقطن في بيئة حضرية أي المدينة وتتسم بأسلوب حياة معين، يتجاوب مع خصائص الحجم والكثافة و اللاتجانس"[2] والمقصود بالمجتمع الحضري، حسب ما جاء به **محمد عاطف غيث** أيضا "هو المدينة مقابل الريف "[3]

فهو نوع من المجتمع يتكاثف فيه السكان في موقع معين ينظمون حياتهم، وفقا لأساليب تختلف عن أساليب سكان الريف، وقد إنتهى بعض الباحثين، مثل **سوركين وزمرمان** إلى ضرورة تعريف المدن وتميزها عن الريف، في ضوء خصائص تميز العالم الحضري عن العالم الريفي، وهي المهنة والبيئة وحجم المجتمع المحلي وكثافة السكان، التجانس واللاتجانس، التمايز، التشريع، التنقل والحركة الإجتماعية، وأخيرا نسق التفاعل أو عدد نمادج الاتصالات التي يمارسها الأفراد في حياتهم اليومية.

هذا ما يدل على أن المجتمع الحضري، يتميز بعدة سمات مثل التعقيد والتباين وتقسيم العمل وكذلك ارتفاع مستوى التكنولوجيا، وزيادة كثافة السكان وكبر الحجم.كما أن المجتمع الحضري

[1].حي الدين مختار، ***محاضرات في علم النفس الاجتماعي***، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص90-92.

[2].احسان محمد الحسن، ***موسوعة علم الاجتماع***،الدار العربية للموسوعات،لبنان،بيروت،1999،ص555.

[3].نبيل السمالوطي، ***علم الاجتماع التنمية***، ط2 ، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978 ص 241

قد يكون مجتمع محلي كبير أو مجتمع محلي صغيرا ضمن المجتمع المحلي الكبير، مثلما هو في دراستنا.

2.مفهوم التحضر Urbanisation

تشتق كلمة التحضر من الكلمة اللاتينية Urbs وهي مصطلح كان الرومان يستخدمونه للدلالة على المدينة وبخاصة مدينة روما. لقد جاء في لسان العرب أن مفهوم التحضر يقصد به " التواجد والحضور الدائم والإستقرار والإقامة في المدن والقرى وهذا خلافة للبداوة."[1] أما منجد علم الاجتماع يُعرف هذا المفهوم بأنه: "الإنتقال من الحياة الريفية إلى المدن للعيش ويكون هذا الإنتقال بسبب الهجرة، حيث ينبغي على الشخص أو الجماعة أن تتكيف مع النظم والقيم السائدة في المدينة، وقد يترتب على حالة انعدام هذا التكيف تدهور الحالة المادية والمعنوية ومن هناك العودة إلى القرية."[2] وبهذا فالتحضر هو:العملية التي تتم بها، زيادة سكان المدن عن طريق هجرة القرويين للمدن، المقصودة بما في ذلك التغيرات التي قد حدثت لطبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن.[3]

وهناك من يرى أن التحضر هو الاتجاه العام نحو الإقامة في المراكز الحضرية والعمل على تعميرها وتوسيع نطاقها الحضري، وهو موقف نجده عالميا وغير قاصر على منطقة معينة دون غيرها، رغم التفاوت الواضح بين مناطقها من حيث التباين في الدرجة أو المستوى.[4]ومن هذا يتضح لنا أن التحضر يرتبط أولا بالمدينة،كما أنه عملية تتم من خلالها زيادة عدد سكان المدن عن طريق الهجرة، زيادة إلى أن الأفراد المهاجرين، حتى يتكيفوا ويكتسبوا الطابع الحضري، يتطلب ذلك وقتا طويلا ولا يحدث بمجرد الوصول إلى المدينة.

---

[1].أحمد بوذراع ، ***التطور الحضري والمناطق المختلفة في المدن*** ، منشورات طبعة باتنة،ب،س، ص 134.

[2].نفس المرجع السابق،ص 134.

[3].عبد المنعم شوقي، ***مجتمع المدينة***، دار النهضة العربية : بيروت ، ط7، 1981، ص 23.

[4]. محمود الكردي، ***التحضر دراسة إجتماعية***،دار المعارف،مصر،القاهرة، 1986، ص30.

يذهب الكثير من الباحثين إلى ربط ظاهرة التحضر بعوامل أخرى كالجغرافيا والديمغرافيا والاجتماع والايكولوجيا، هذا ما وجدناه في كتابات **محمد بومخلوف** حول التحضر، حيث أنه يعرفه بربطه مع هذه العوامل.

أ- المعنى الجغرافي:يشير التحضر في معناه الجغرافي إلى اتساع الرقعة الجغرافية الوطنية للتجمعات السكنية الحضرية، كتحول القرى إلى تجمعات حضرية بسبب ما يطرأ عليها من تحول اقتصادي وإداري.

ب- المعنى الديمغرافي: يشير إلى ازدياد عدد سكان التجمع السكاني الحضري، احصائيا نتيجة لعمليتين ديمغرافيتين أساسيتين، هما النمو السكاني الطبيعي للتجمع والنمو السكاني الناتج عن الحركة الجغرافية للسكان من الريف إلى المدينة وهنا يعرف **ديفيز كنجسلي** Kingsly Davis أن التحضر هو نسبة السكان الذين يستقرون في المستوطنات الحضرية من اجمالي السكان ويؤكد أنه من الخطأ التفكير بعملية التحضر على أنها نمو المدن، وهذه النسبة ناتجة عن الزيادة الطبيعية للسكان وعن الهجرة السكانية، كما يعرف في قسم السكان في هيئة الأمم المتحدة فالتحضر هو نمو نسبة السكان الذين يعيشون في المستوطنات والمجمعات الحضرية.

ج- المعنى الأيكولوجي: وهنا يشير معنى التحضر إلى جانب البيئة الناتجة عن عملية التحضر من ازدياد عدد البنايات وتجاورها وتوسع حجم المدينة وارتفاع كثافتها وظهور الأحياء، مما يؤدي إلى ظهور بيئة اجتماعية خاصة تتميز بعلاقات جوار خاصة وكثافة التفاعل الاجتماعي والاتصال المباشر وغير مباشر، كما تؤدي البيئة الحضرية إلى انتشار الأمراض والآفات الاجتماعية والاضطرابات الاجتماعية عندما تتدهور بها الحياة وتسودها الفوضى بسبب عدم القدرة على التحكم في الديناميكية الطبيعية للمجتمع الحضري، لان البيئة الحضرية بطبيعتها توفر فضاءا واسعا للحرية والتفاعل والميل نحو الفردية والنفعية في العلاقات الاجتماعية وهنا نجد أن التحضر يؤدي إلى انتاج بيئة ذات طبيعة خاصة.

د– **المعنى التنظيمي:** المدينة هي تنظيم إجتماعي كبير تبرز فيه سيطرة الإنسان على المجال والنشاطات والعلاقات الإنسانية بوضوح، بفضل التنظيمات المختلفة التي تسهر على ضبط الحياة الجماعية وعلاقتها في البيئة الحضرية بصورتها السابقة، وأهم تنظيم يصاحب التحضر هو نظام الضبط الإجتماعي الذي يعتمد على القوانين.

ذ – **المعنى السوسيولوجي:** يشير التحضر إلى تلك العمليات الإجتماعية التي تصاحب التحولات الديمغرافية والبيئية والتنظيمية وحتى الجغرافية التي تصيب التجمع السكاني الحضري زيادة إلى كثافة الإتصالات والعلاقات بين الأفراد والجماعات مع بعضهم البعض وزيادة درجة التفاعل وحجم التجمع السكاني، كل هذا يحدث نمطا جديدا تماما مع العلاقات والسلوكات والذهنيات، فينتج عنه ما يسمى بثقافة المدينة أو الثقافة الحضرية التي لها قيمها ومعاييرها يكتسبها بالتدرج الفرد الذي ينتقل إلى المدينة أو حتى ينشأ فيها مولودا، إذن التحضر يؤدي إلى إنشاء حالة من الوجود الإجتماعي يتسم بالتعقيد يفرض نفسه على الأفراد والجماعة.[1]

وعلى هذا فالتحضر عملية من عملات التغير الاجتماعي تتم عن طريق إنتقال أهل الريف أو البادية إلى المدينة وإقامتهم بمجتمعات، بمعنى هي عملية إعادة توزيع السكان من الريف إلى المدن والمراكز الحضرية الأخرى. وتوصف عملية التحضر دائما بأنهما عملية تراكمية ويقصد أن رصيد التحضر لا يضل ثابتا على ما هو عليه وإنما يتعرض باستمرار لإضافات وزيادات تنجم عن الإقامة الدائمة والإستقرار بنطاق مكاني محدد، مع ما يرتبط بذلك من إنجازات يحققها الإنسان يوما بعد يوم ويصنها إلى التراث الحضاري بمجتمعه ولا نعني بالتراكم هنا زيادة سكانية فقط وإنما فوق ذلك هو زيادة موارد وخبرة لدى هؤلاء السكان على استغلالها والإفادة منها. وهنا نلاحظ أن التحضر هو ضرب التغير البنائي الذي لا يقتصر فقط على انتقال السكان من المناطق الريفية إلى المناطق الحضرية أو التحول من العمل الزراعي إلى العمل الصناعي ولكنه يتضمن تغيرات أساسية تشمل تفكير الناس وسلوكهم وقيمهم الاجتماعية أيضا.[2]

[1]. بومخلوف محمد ، ***التحضر***،دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر،ط1،2001،ص 18

[2]. السيد عبد العاطي السيد، ***علم الإجتماع الحضري***، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية 1996، ص 96.

3.مفهوم الحضرية Urbanism

معروف لدى علماء الإجتماع والأنتروبولوجيا الحضرية، بأن الحضرية تعني أسلوب أو نمط حياة يتميز بها سكان المدن تفرضه الطبيعة الإيكولوجية الاجتماعية والثقافية للمدينة التي تكسب المدن ثقافة خاصة تسمى بالثقافة الحضرية، كما أصبح واضحا أن الحضرية هي الحصيلة النهائية لعملية التحضر أي هي تلك التغيرات الإجتماعية المصاحبة للتحضر بسبب إقامة الأفراد في المدن ويعرفها **لويس ويرث** بأنها نمط أو أسلوب حياة في مقاله الشهير المنشور عام 1983 بعنوان" **الحضرية نمط الحياة**" وأصبح مرجعا أساسيا في علم الاجتماع الحضري في الخمسينات والستينات من القرن العشرين وهو أن ايكولوجية المدينة بما تفرضه من تفاعلات وعلاقات تنتج عنها سلوكات وذهنيات تطبع حياة الفرد الحضري وتكسبه ثقافة خاصة تنعكس على سلوكه، كما يمكن أن تطلق عليها الثقافة الحضرية، حيث يكتسبها الفرد من خلال الإقامة في المدينة ويتلون سلوكه بلونها.[1]

ويوصف العمل الذي قدمه **وريث** التحضر بأنه يؤدي إلى تغير أساسي في طبيعة ونوعية العلاقات الإنسانية، بسبب إزدياد حجم المدن وكثافتها وتباين المجموعات البشرية فيها، كما يؤدي التحضر إلى إختفاء الجماعات الأولية تاركة مكانها لصالح الجماعات الثانوية والمتخصصة والجماعات الأولية كالعائلة وأن التحضر الذي ينتج جميع هذه الآثار يتوافق مع عملية التصنيع والاتصال الجماهيري، إذن الحضرية هي خلاصة التحضر أي خلاصة التفاعلات والعلاقات الإجتماعية الحضرية الناتجة عن الإقامة في المدينة، تؤدي إلى إنتاج ثقافة خاصة بالبيئة الحضرية وتظهر العقلانية التي تصبح من أهم السمات التي تميز ساكن المدينة ولهذا يرى **شو مبار دولو** Paul **Henry chombart de lauwe** الذي طرح تساءلات حول العلاقة بين الحضرية والعقلانية و وجد أن الحضريين أكثر عقلانية من الريفيين وهنا يتفق كل من **زيمل وسوروكين وزيمرمان** على الخصائص التالية، كما يتفق معهم أيضا **ويرث** في ذلك .

---

[1]محمد بومخلوف، *التحضر*،مرجع سابق،ص20

1 ـ تطوير نسق أكثر تعقيد لتقسيم العمل.

2 ـ إرتفاع معدلات الحراك الإجتماعي والمكاني.

3 ـ الإعتماد الوظيفي والتساند المتبادل بين الأفراد.

4 ـ إنتشار وسيطرة نسق من العلاقات الإجتماعية يتسم بالطابع السطحي وغير شخصي على جانب سيطرة الطابع الانقسامي على الأدوار الاجتماعية.

5 . الإعتماد على الأساليب غير المباشرة للضبط الإجتماعي.

هذه الخصائص تجعل العقلانية موجود في الحياة الحضرية، هذا ما يراه **فريديريك تونير** الذي يؤكد على سيادة **السلوك النفعي** بدلا من **السلوك العاطفي** في المدينة وكذلك **زيمل جورج** الذي يؤكد على أهمية **التفاعل والعلاقات الإجتماعية** التي تسيطر على الفرد الحضري، كما أكد ذلك **فيبر** على أن **السلوك العقلاني** هو الذي يطبع السلوك الحضري زد على ذلك **دوركايم** الذي يتحدث عن التضامن الآلي الذي يسود في المجتمعات المتجانسة والتضامن العضوي الذي يسود في المجتمعات المتباينة أو المجتمعات الحضرية والصناعية في كتابه تقسيم العمل الإجتماعية حيث يزيد تقسيم العمل بدرجة كبيرة في المدينة .[1]

وهذا ما وضحه **مارشال جوردن** إلى أنماط الحياة الإجتماعية التي تربط بالسكان المقيمين في المناطق الحضرية والتي تتضمن تقسيم العمل والتخصص الدقيق وانتشار العلاقات الإجتماعية الرسمية والعلاقات الغربية زيادة الروابط الطوعية والعلمانية وزيادة الأهمية الإجتماعية لوسائل الإتصال أي أن الحضرية هي اتجاه يتجسد في ظاهرة تشهدها كل المجتمعات البشرية وتعني إقامة الناس واستقرارهم في تجمعات حضرية قد تأخذ شكل المدن وتتبلور في التغير النوعي الذي يحدث في أنماط تفكيرهم وسلوكهم اتجاه الأنشطة السائدة ونمو التنظيمات القائمة والحضرية.[2]

[1]. محمد بومخلوف، ***التحضر***،مرج سبق ذكره،ص33

[2]. محمود الكردي، ***التحضر، دراسة إجتماعية: القضايا والمناهج***، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1984، ص96.

ويبقى **لويس ويرث** من أبرز العلماء الذين ناقشوا أو فسروا مفهوم الحضرية كطريقة في الحياة يمكن تناولها ميدانيا من خلال ثلاث اتجاهات متشابكة ومساندة فيما بينها هي:

*كبناء فيزيقي يتضمن أبعاد ايكولوجية وسكانية وتكنولوجية.

*كنسق من التنظيم الاجتماعي يتضمن بناء اجتماعيا مميزا أو مجموعة من النظم ونمطا محددا من العلاقات الإجتماعية.

* كمجموعة من الاتجاهات والأفكار تشترك في تكوين نمط السلوك الجمعي والذي يخضع لآليات الضبط الاجتماعي السائدة.

وعلى هذا فالحضرية تشير إلى حالة أو كيفية أو طريقة في الحياة من التصور كخاصية مميزة للمدينة أو المجتمع المحلي الحضري، وإن كانت الحضرية تحمل في طياتها الإشارة إلى إنبثاقها من المدن إلا أنها في الواقع هي مجرد طريقة في السلوك، خاصة إلا أنه يرى بعض الباحثين الاجتماعيين في الحضرية أنها ليست تعبيرا مقصورا على الحياة في المدن فقط، لأننا فقد نجد إنسانا متحضرا في سلوكه ومعاملاته، بينما يحيا في الريف ونجد آخر يحيا في أكبر أحياء المدن تحضرا وهو مع هذا لا يزال قرويا في تفكيره وطريقة معيشته، بل وفي سلوكه فالمسألة إذن مسألة سلوك وليست مسألة مظهر.

زيادة على هذا يتفق الأيكولوجيون على أن للحضرية خصائص تتميز بها وتشمل اللاتجانس الطابع الثانوي للعلاقات الاجتماعية، الفردانية، التسامح، الضبط الرسمي، العزل المكاني لأن الحضرية كطريقة في الحياة ونمط في التفكير يرتبط سببه بالتغير السريع سواء من حيث الحركة السكانية أو من حيث التغير في النظم الإجتماعية أو الاقتصادية أو من حيث التغير في القيم والعادات والتقاليد والنظرة إلى الحياة وتتمثل أهم الخصائص الحضرية فيمايلي:

1. اللاتجانس (التغاير الإجتماعي): تتسم المدن بعدم تجانس سكانها وتعتبر خاصية اللاتجانس المادي والمعنوي نتيجة حتمية لظاهرة التحضر فالكثافة السكانية العالية تزيد في المنافسات فترتفع إلى التخصص الدقيق وتقسيم العمل، ولجذب سكان مناطق أخرى حضرية أو ريفية متباينة

فتختلط الأجناس والثقافات، فيؤدي اللاتجانس إلى سلسلة من النتائج منها تطوير نسق معقد من التدرج الطبقي وزيادة معدلات الحراك الإجتماعي والإتجاه المتزايد نحو التفكير العقلاني وزيادة أهمية النقود كأساس العلاقات الإجتماعية وقبول التغير وعدم الإستقرار.[1] وعلى حد تعبير **لويس ويرث** كلما إزداد عدد الأفراد الذين يشتركون في عملية التفاعل كلما إزدادت إمكانيات التمايز بينهم ولذلك فإنه من المتوقع أن تتدرج السمة الشخصية لسكان المجتمع الحضري ومهنهم وحياتهم الثقافية وأفكارهم وقيمهم على امتداد تتسع فيه الهوة بين طرفيه أو قطبيه على نحو أكثر وضوحا عنه في المجتمع الريفي.[2]

2. الطابع الثانوي للعلاقات الإجتاعية: يرى **ويرث** أنه كلما نما حجم المدينة قل احتمال معرفة الفرد ببقية سكانها معرفة شخصية، الأمر الذي يؤدي إلى تغير طابع الحياة الاجتماعية ولأن عدد الأشخاص الذين يتصل بهم الفرد أو يعتمد عليهم في المدينة كبير نسبيا فإن العلاقات الإجتماعية التي يكونها في المدينة تتسم بأنها غير شخصية وسطحية ولها طابع الإنقسامي.[3] فعلى المستوى الشخصي يلاحظ أن العلاقات بين الأفراد في المناطق الحضرية تميل إلى أن تكون ثانوية ونفعية أكثر من كونها أولية وتكاملية وعاطفية، مثلما هو في الريف.

3- الفردانية أو الفردية: يمل سكان المجتمع الحضري إلى الفردانية والاعتماد على النفس وذلك لتمتعهم بحرية أكبر من تلك التي يتمتع بها الانسان في الريف، كقلة ارتباطه بمتطلبات أقاربه وهذا لا يعني أنه يعمل بدون واجبات اجتماعية نحو أسرته وأصدقائه وإنما يعني أن أسرته لا تمثله فالحضري يدلي بصوته كفرد ويكون مسئولا مسؤولية فردية كاملة من أعماله فيكون حرا في اختيار مهنته ومكانته في عمله بالرغم من ضغوط الأسرة عليه، كما يتمتع بحرية في اختيار شريكة حياته أو الحياة منفصلا عن أسرته الممتدة وفي ضوء ذلك إن الاتجاه نحو الفردية يزداد في الوقت الحاضر

[1]. عزيزة عبد الله العلي النعيم، ***التنظيم الإجتماعي الحضري***، المعهد العربي لإنماء المدن، السعودية، 1991، ص48.

[2]. السيد عبد العاطي السيد، ***علم الإجتماع الحضري: مدخل نظري***. ج1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ص231.

[3]. محمد أحمدغنيم، ***المدينة دراسة في الأنثروبولوجيا الحضرية***، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية،1987.

في الريف والمدينة على السواء إلا أن حدة الفردية تتزايد في المجتمعات الحضرية أكثر وهنا المسألة مسألة درجة وليس النوع.[1]

4- التسامح: هو الرغبة في التعبير عن الأفكار المختلفة ومعاملة الآخرين وفقا لمعايير عامة مستقلة عن الاختلافات القيمية،كما يعرف التسامح بصفة عامة على أنه الرغبة أو السماح لمنح الحريات داخل المدينة للأشخاص وذوي الديانات والرؤى السياسية المختلفة، وأول من أكد على ارتباط الحضرية بحجم المجتمع ارتباطا مباشرا بالتسامح هو **ستوفر هو**، كما أكد ذلك العديد من الأبحاث المعاصرة وجهة نظر **ستوفر** أمثال **ويلسون** و**ألستون** و**جيلين** في بحث آخر عام 1985 إلا أنه توجد ملاحظات على هذه العلاقة هما: 1.اختلاف درجة التسامح من مدينة إلى أخرى 2.السماح بعدد من الثقافات الفرعية طالما أنها لا تتعارض مع الاطار الثقافي العام.[2]

5- الضبط الرسمي: تمارس الجماعات الأولية كالأسرة وجماعات الأصدقاء في الموقع الحضري نوعا من الضبط لسلوك الأفراد بطرق غير رسميه وليس بدرجة الضبط في المجتمع الريفي، لأن الانسان الحضري بإمكانه الهروب من ضبط الجماعات الأولية ويطلق على ذلك الغفلة أو اللارسمية

- أنماط الإقامة الحضرية:

ـ يمكننا أن تميز بين صنفين من أنماط الإقامة الحضرية.

1 ـ يعتمد هذا الصنف على المعيار المكاني وتقسم فيه المدينة إلى :

أ ـ مركز ب ـ ضاحية ج ـ أطراف

2 ـ الصنف الثاني يعتمد على المعيار الإجتماعي الإقتصادي وتقسم المدينة إلى أحياء.

أ ـ أحياء راقية حديثة تتمتع بتسهيلات.

ب ـ أحياء غير مخططة قديمة.

[1].شفيق وجدي، ***علم الاجتماع الحضري والصناعي***، دار مكتبة الاسراء، أسيوط،2007، ص36.

[2].عزيز عبد الله العزيز النعيم، مرجع سابق،ص46.

خلاصة الفصل الأول

يبقى تحديد المفاهيم عملية جد هامة في البحوث والدراسات الإجتماعية، لغرض إزالة الغموض والتشابه بين المصطلحات، وذلك لعدم الاتفاق بين المفكرين حول تعريف موحد ونادرا ما يكون هناك اتفاق واحد، يعود ذلك لعدم التعاريف الدقيقة والقاطعة، لهذا اعتمدنا على مفاهيم مختلفة لمجموعة من المفكرين والباحثين ثم خرجنا بالتعاريف التي تتلائم وطبيعة موضوعنا لنستنتج أن علماء النفس والاجتماع يرون أن التفاعل الاجتماعي، ظاهرة اجتماعية أولية لتتكون العلاقات والروابط الاجتماعية، حيث لا يمكن للأفراد أن يدخلوا في علاقات فيما بينهم حتى يحدث تفاعل اجتماعي، لأن التفاعل ينتج عنه نسيج أو شبكة العلاقات الاجتماعية والروابط الاجتماعية المتنوعة، إلا أن الاختلاف يبقى موجود بين العلاقة والرابطة الاجتماعية أيهما الأول وحسب ما استنتجنا فإن العلاقات الاجتماعية تنتج روابط اجتماعية، ولأن الأفراد يدخلون في علاقات بسبب رباط من الروابط الاجتماعية،كرباط القرابة، رباط الجيرة، الصداقة ...فكل علاقة اجتماعية يكون في ضمنها رباط اجتماعي الذي عرفناه على أنه الخيط الرابط أو الواصل بين الأفراد في شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينسجونها بينهم، حيث تقاس الرابطة الاجتماعية حسب درجة التماسك والتضامن بين أفرادها في الحياة الاجتماعية، فيكون التماسك قويا عندما يكون هناك تضامن قوي بين الأفراد وحسب علماء الاجتماع نجد ذلك في الجماعات الأولية والمجتمعات البدوية والتقليدية. لذلك حددنا كل المفاهيم المرتبطة بالرابطة الاجتماعية للتوضيح أكثر.

تمهيد

تساءل علماء الاجتماع، عن سر التلاحم والتعاون بين الأفراد، في كل المجالات الاجتماعية وبرزت محاولات تحليلية نظرية عامة، حول ما اصطلح عليه بمفهوم الرابطة الاجتماعية أو le lien social باللاتنية، فبدؤوا بدراسة كل عناصر النظام الاجتماعي، والبنية والبناء الاجتماعي، لفهم المجتمع وما يسود فيه من ظواهر اجتماعية، محاولين البحث في حقيقة الانسان كفرد، وتفاعلاته مع غيره من الأفراد داخل المجتمع الإنساني، فاختلفت الآراء والنظريات حول ذلك، من تطورية إلى بنائية وظيفية، ثم رمزية تفاعلية.

مع ظهور مجموعة من النظريات والمفكرين البارزين، في فهم الفعل والسلوك الاجتماعي، الذي يرون أنه من خلاله، تتشكل علاقات وروابط اجتماعية بين الأفراد.وجدوا أن هذه الروابط والعلاقات، قد تتغير حسب المجتمع، من مجتمع ريفي إلى حضري.وهذا ما سنتعرض إليه في المجال النظري للرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري.

I.نظريات الرابطة الاجتماعية

1.1. الرابطة الاجتماعية في الفكر الخلدوني: العصبية كرابطة اجتماعية قرابية

تتمثل الرابطة الاجتماعية عند **ابن خلدون** في ظاهرة العصبية، التي تعتبر مصطلحا سوسيولوجيا خلدونيا فعندما نقول كلمة عصبية، يذهب تفكيرنا مباشرة إلى **ابن خلدون**، الذي يُعتبر أول من أعطى الدلالة السوسيولوجية، لهذا المفهوم ودوره السياسي، في تشكل السلطة وقيام الدولة، فهو يعتبر ظاهرة العصبية، بمثابة المحور الذي تدور حوله معظم البحوث الاجتماعية والسياسية. رغم أن هذا المصطلح، كان شائعا بين العرب، قبل مجيء الإسلام، فكانت تعني تبني شخص لقضية ذويه، أي مساندة الشخص العمياء لجماعته، دون أن يأبه للعدالة وموقفها غير أنه لم تكن لها قط قبل **ابن خلدون** قيمة تفسيرية، و لا دلالة تقنية سياسية واجتماعية حقا.

لم تكن الذهنية البدوية لعرب الجاهلية، لتتصور الكائن الإنساني، إلا داخل فئة جماعية قطعية ويذوب الفرد في القبيلة، فلا وجود لشخصية خاصة متفردة، إذ الوحدة القبلية لا تُعرف بروابط التضامن، ولا بروابط الود، خارج الوحدة التي تتألف من أفراد نفس العصبية.[1]

و تُعرّف العصبية في **لسان العرب** "على أنها مشتقة من لفظ عصب، الذي يعني حرفيا ربط، تجمع، شدّ أحاط، اجتمع، فعصبية الرجل، بنوه وقرابته وكل شيء استدار به.

نقول عصّب الرأس بمعنى ربطه، وهي تدل على رابطة دموية وتلاحم الأرحام، منذ القديم أي قبل مجيء الإسلام"[2].وبعد الإسلام اندثرت العصبية بعنف، وذهبت أثارها السيئة، ودعا المسلمون ليتخلصوا من أثارها القبلية المتخلفة، إلا أن **ابن خلدون** اقترب من مفهوم العصبية، لأجل منطق نظرياته ومعقوليتها، من وجهة نظر أخرى[3]. لقد استعمل مفهوم العصبية مع مصطلح الالتحام

---

[1].محمد عزيز لحبابي، ***ابن خلدون معاصرا***،تر:فاطمة الجامعي،لبنان،بيروت،دارالحداثةللطباعة،ص13.

[2]. ساطع الحصري ، ***دراسات عن مقدمة ابن خلدون*** ، مصر ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1961،ص333.

[3]. عبد الغني مغربي، ***الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون***،تر:محمد الشريف بن دالي سين ، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ،1988،ص113.

والنسب فيقول :"في أن العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه"[1]،ويقصد بما في معناه أي كل مصطلح يرادف معنى الالتحام،كالتماسك والترابط و التعاضد وغيرها.

ولهذا أعطى معظم الباحثين الذين اهتموا بالفكر الخلدوني، والدراسات الخلدونية للعصبية، مفهوم التماسك والترابط، فهم يرون أن هذه الظاهرة، عبارة عن رابطة اجتماعية، تمتاز بالتماسك بين أفراد النسب الواحد، وتظهر في القبيلة(المجتمع البدوي)، بصورة واضحة، وأبرز هؤلاء الدارسين **محمد عابد الجابري،** الذي يُعرف العصبية في كتابه **"العصبية و الدولة"** على أنها "**رابطة اجتماعية** سيكولوجية، شعورية ولا شعورية، تربط أفراد جماعة، قائمة على **القرابة** المادية والمعنوية، ربطا مستمرا يبرز، عندما يكون هناك خطر، يهدد أولئك الأفراد، كأفراد أو كجماعة."[2] ويعرفها **الحصري** "تدل على تفكير فاحص ونافذ، تفكير معمق في درس الحوادث الاجتماعية وفي تحليل الوقائعة التاريخية، وهي قادرة على إظهار، أوثق أنواع الروابط الاجتماعية وتعيين أهم أشكال الترابط لاجتماعي."[3] كما يعرفها **عبد الرزاق المكي** –باحث اجتماعي مصري في الفكر الخلدوني –"العصبية كلمة تتأسس اجتماعيا، بصلة الاشتقاق إلى كلمة العصب، بمعنى الشد والربط والأصل في معناها أنها الرابطة المعنوية،التي تربط بين ذوي القربى والرحم، فالعصبية مرتبطة بالجماعة، إذن هي رابطة اجتماعية "[4] ويرى **الصغير بن عمار** في كتابه"**الفكر العلمي عند ابن خلدون**" "أن صاحب المقدمة، لم يستعمل هذه الكلمة، بمعناها اللغوي الظاهر، ولا بالمعنى العرقي، بل استعملها بمعنى أوسع من ذلك بكثير، إنه أدخل في نطاق مفهوم العصبية، الروابط الاجتماعية والظواهر التكاتفية والتناصرية، وبذلك أصبحت العصبية مفهوما اجتماعيا Concept sociologique تدخل في المجتمعات و سيرها."[5]

---

[1].عبد الرحمان ابن خلدون، ***المقدمة***، دراسة واعتناء أحمد الزعبي، لبنان، بيروت، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع ص157.

[2].محمد عابد الجابري، ***العصبية والدولة – معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي***- لبنان، بيروت، دارالطليعة للطباعة والنشر،ط1 1982، ص254.

[3].الحصري ساطع ،مرجع سابق، ص154

[4].حامد المنجي، ***توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر*** ،تونس، صفاقس، ط1،2004،ص64.

[5].الصغير عمار، ***الفكر العلمي عند ابن خلدون***، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984، ص42.

أما إذا ذهبنا إلى **معجم علم الاجتماع المعاصر**، فإنه يُعرّف العصبية"على أنها مجموعة أو مجتمع محلي، نشأ على أساس **ترابط عائلات**، وهي تلتقي مع مفهوم الرابطة الاجتماعية بالانجليزية، في كلمة Band "بمعنى الربط والشد"[1].هذا ما يوضح لنا أن العصبية، لها علاقة كبيرة بالرابطة الاجتماعية أو بعبارة أدق، العصبية رابطة اجتماعية، تقوم على النسب والقرابة.

كما يرى **محمد عزيز لحبابي**، أن العصبية في النسق الخلدوني هي:" العلاقة التي تربط أهدافا ومشاعر مشتركة، عند كل من تجمعهم لُحمة الدم أو الولاء، فهي كما توجد في البوادي توجد كذلك داخل المدن، لأنها تستجيب لميل طبيعي، يحمل الناس على أن يلتحموا بعضهم البعض وأن يتكتلوا في فئات وإن لم ينتموا إلى نفس الأسرة، على أن هذا الالتحام، يظل أقل متانة من روابط الدم، وبالتالي فالعصبية المتولدة عن هذا الميل، ليست سوى جزء مما يتولد عن **القرابة المباشرة**."[2]ويرى **إيف لاكوست** أن العصبية عند **ابن خلدون**، ليست شكلا من أشكال التعاضد فحسب، بل هي نوع من أنواع العلاقات الاجتماعية، أو الروابط الاجتماعية،[3]كما يمكننا أن نضيف بعض مرادفات العصبية، التي قدمها شُراح **ابن خلدون**، ومن بين هذه التفسيرات في اللغات الأجنبية، نجد البارون **دوسلان**، الذي ترجم كلمة عصبية بتعبير Esprit de corps، الذي يعني روح التضامن، يظهر بين الأشخاص المنتسبين إلى المهنة الواحدة.

واقترح **غوتيه** استبدال التعبير السابق النظر لقصوره، عن مقابلة مقاصد **ابن خلدون**، بتعبير آخر هو Esprit de clan الذي يدل على روح التضامن، الذي يظهر بين أفراد القبيلة الواحدة أو الطائفة الواحدة، ومن الاستعمالات الأخرى لمعنى العصبية، التماسك Cohésion والولاء للجماعة Group loyal والشعور الجمعي Group feeling.[4] وتعكس هذه المرادفات معان مثل الوفاء للجماعة، التماسك الداخلي للجماعة، فكل المرادفات جاءت تدل عن التضامن الترابط، التماسك الجماعي.

---

[1].معن خليل العمر، مرجع سابق،ص127.

[2].لحبابي ، مرجع سابق ،ص38.

[3].ايف لاكوست، ***ابن خلدون واضع علم ومقرر استقلال***،طبعة بيروت،لبنان،بيروت،1954، ص38.

[4]. بسيوني رسلان، ***السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون***، مصر،القاهرة،دار قباء،1999،ص48.

إذن ربط **ابن خلدون** مصطلح العصبية **بالقرابة،** هذه الرابطة الاجتماعية، التي تعتبر شرطا أساسيا في العصبية القبلية، وذلك من خلال شرحه، لمصطلح النسب وصلة الرحم. فلا يمكن أن تعتبر مجموعة ما عصبية، إلا إذا كان أفرادها ينتمون لنفس الأصل، وذلك حسب تعريف علماء الاجتماع والانتروبولوجيا لموضوع القرابة، وربطه بالعصبية كما فعل **ابن خلدون.**

كما أن للقرابة موضوعات مختلفة، تتمثل في الزواج، الأسرة، العصبية، هذا حسب نظر وأراء الباحثين أمثال لويس **مورجان و باخوفن وماكلينان،** لهذا احتلت العصبية مكانة بارزة في نظرية **ابن خلدون.**[1]"حيث تظهر هذه العلاقة، منذ اللحظة التي يبدأ فيها تعصب الجماعة القبلية لدفع خطر خارجي يهددها، أو لجلب منفعة من الغير، بالهجوم والمطالبة، ويظهر إلتحام أفراد القبيلة على مستوى القرابات التي تكونها، لأن صلة الرحم، طبيعي في البشر إلا في الأقل"[2]

والدليل على ذلك أن الأفراد المكونين للعصبية ينحدرون من نفس النسب والمصاهرة، وينتمون إلى أسرة أو عائلة واحدة، هذا ما يسميه علماء الاجتماع و الأنتروبولوجيا، بالعلاقات القرابية الدموية. أما العلاقات القرابية الاجتماعية، وهي التي تتكون بالنسب البعيد والحلف والولاء، كما شرح ذلك **ابن خلدون** في نظريته، وتبدوا للقرابة علاقة كبيرة بالعصبية، ذلك لاعتبار صاحب المقدمة أن العصبية، مصدرا لتأسيس السلطة، وهذا المصدر يرتكز في تشكُله وتكوينه بالعلاقات القرابية وروابط الدم، أو العلاقات الدينامية، وبالتالي فإن لهذه العلاقات دورا في تأسيس السلطة هذا ما كان يفرضه الإمكان الواقعي للمجتمعات، التي أُجريت فيها البحوث الأنتروبولوجية حول السلطة والقرابة، فهذه المجتمعات تجعل القرابة، مصدرا لكل سلطة بما فيها السلطة السياسية وتترك مفهوم الوطن، مكانه لمفهوم النسب،حيث يدين الفرد لقبيلته التي هي حصيلة النسب وحيث تعلوا العلاقات القرابية فوق كل علاقة[3].

---

[1].صلاح مصطفى الفوال، ***علم الاجتماع البدوي***، مصر، القاهرة، دار النهضة العربية، ص216

[2].محمد حمداوي، القرابة والسلطة عند ابن خلدون،البذور الجنينية للأنثربولوجيا السياسية، ***وقائع الملتقى أي مستقبل للانتربولوجيا في الجزائر،تيميمون***، 1999، ص 43.

[3].محمد حمداوي، نفس المرجع السابق،ص36.

إضافة إلى ذلك وحتى نفهم جيدا ظاهرة العصبية، المتشكلة بالرابطة الاجتماعية، والمتمثلة في القرابة، نعرج على ظاهرة **القبيلة**، التي تعتبر ظاهرة اجتماعية ضاربة في أعماق التاريخ العربي، في المغرب والمشرق على حد سواء، كما اعتبرها **ابن خلدون** التُربة الخصبة، التي تنمو فيها العصبية وأنها الأصل في المجتمع البدوي" في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية"[1]

وهنا يظهر الارتباط أو العلاقة بن العصبية والقرابة والقبيلة، التي كانت تجمع أفراد العائلة الواحدة المنحدرة من أب واحد. وتُعرف القبيلة في **معجم علم الاجتماع**"على أنها عددا من الناس ينتمون إلى أصل مُشترك، كما يشتركون في ملكية منطقة من الأرض، وتقوم بينهم صلات القرابة ويتكلمون لغة واحدة ولهجة واحدة، وتنقسم القبيلة في العادة إلى عدد من العشائر وتنقسم العشيرة إلى عدد من الجماعات كل جماعة منها عبارة عن عائلة أو عائلتين أو ثلاث"[2] ويعرفها **بيشلر** "هي الشكل الانقسامي للتنظيم الاجتماعي، يتكون من أقسام قاعدية، يُمثل كل منها أسرة ممتدة، في عمق ثلاثة أو أربعة أجيال، وكل قسم قاعدي، يلتحم تلقائيا مع قسم آخر ،كلما شعر بتهديد أو خطر، وشيئا فشيئا ،يمكن أن تتحدد القبيلة بأسرها، أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقتة، لمواجهة عدو خارجي[3]""كما أنها تؤلف وحدة اجتماعية، وسياسية واقتصادية متكاملة بل إنها تكاد تكون في رأيهم، مجتمع مغلقا على نفسه، يتصل مع القبائل المجاورة إلا في الحاجة"[4]

لقد أدرجنا توضيحا ولو بسيطا، حول المفهوم السوسيولوجي للقبيلة، وذلك لتوضيح مدى وجود علاقة بين العصبية والقرابة والقبيلة، حيث يشترط كل منهما وجود الثاني، فداخل القبيلة توجد القرابة والعصبية، الناتجة عن ذلك القرب الدموي، بين أفراد نفس العائلة، ولهذا كما قلنا فالقبيلة تمثل مكان نشأة العصبية، وهي كبنية تقليدية اجتماعية، شأنها في ذلك شأن العصبية.

[1].عبد الرحمان ابن خلدون ، ***المقدمة،*** مرجع سبق ذكره، ص156

[2]. مُعن خليل العمر ، ***معجم علم الاجتماع المعاصر*** ، الأردن ، عمان ،دار الشروق للنشر والتوزيع 2000 ص 130.

[3].محمد ، نجيب بوطالب، ***سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي***،لبنان،بيروت،ط1،مركز دراسات الوحدة العربية ص65.

[4]. صلاح مصطفى الفوال ، ***علم الاجتماع البدوي*** ، مرجع سبق ذكره، ص210.

وما يحدد مفهوم القبيلة عن **ابن خلدون**، هو الاجتماع على أساس العلاقات الدموية، وهو الشرط التأسيسي لقيام الجماعة، وإذا ما توفرت القرابة بين أفراد الجماعة، لم تأسس القبيلة، لأنه إذا وجدت جماعة لاينتمون إلى قرابة، لا نسميهم قبيلة، لعدم توفر شرط القرابة، وقد يُضاف إلى العلاقات القرابية، في القبيلة بعض الولاءات والموالي، لكن العائلة هي الخلية الأساسية فيها يتزعمها قائد طبيعي، وعادة ما يكون كبير السن، لكسب طرق وخبرة سير القبيلة ونظامها.

وتظم القبيلة ثلاث أصناف من الأفراد، يتقدمها صرحاء النسب، وهم أساس أشراف القبيلة وارستقراطيتها، يتفاوتون في الشرف بتفاوت بيوتهم في الحسب، ثم صنف الموالي والمصطنعون (اللُصقاء) هم الذين التحقوا بالقبيلة، بواسطة اللجوء أو الحلف من العدو أو ضده، أما صنف العبيد، وهم عادة ما يكونون أسرى الحروب، والغزوات التي ترجع أيضا إلى العلاقات الاقتصادية وأنواع الصراع الذي يقوم على الرغبة في الحصول على مستوى عيش أفضل، وقد تتخطى القبيلة روابط القرابة حتى تتوسع وتنمو، كما يقول **اوغستين بارنار** (عالم انتروبولوجي) « أن القبيلة لا تنمو فقط عن طريق الاندماج بل كذلك عن طريق التجميع ».[1]

إذن تحدث **ابن خلدون** عن الرابطة الاجتماعية، من خلال شرحه لمفهوم العصبية، على أنها الالتحام بالنسب، وبالتالي القرابة هي رابطة اجتماعية طبيعية عند البشر، تتميز بالاتصال برابطة النسب والقرابة وما إليها من الراوابط المماثلة، حيث يفقد الفرد في هذا التجمع فرديته، ويتقمص شخصية القبيلة أو الأسرة، التي ينتمي إليها وخاصة، في حالة الخطر الخارجي، الذي يُهدد كيان العصبية المادي أو المعنوي.ولأنها تنشأ بين أفراد النسب الواحد في العائلة فالقبيلة، تمر بمراحل تطورية، لتصل إلى المجتمع الحضري، فتتغير شيئا فشيئا لتأثرها بالثقافة الحضرية، أو كما سماها **ابن خلدون** بحياة الترف الحضري، لأنها تتميز بالقوة و التماسك في البداوة خاصة أثناء الخطر لتضعف في المدينة.كما أن العصبية أيضا عبارة عما تتمتع به القبيلة أو الأسرة من القوة والجاه اللذان يجعلان من أفرادها جمعا متراص البنيان.

[1].انظر حامد المنجي، مرجع سابق، ص51-54

2.1– الرابطة الاجتماعية عند مالك بن نبي:من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية

إن تصور شبكة العلاقات الاجتماعية، كتمثيل لمجموعة معقدة من العلاقات المتبادلة، في نظام اجتماعي، ما ليس بجديد و إنما له تاريخ طويل، ففكرة اعتبار العلاقات الاجتماعية شبكة وأن خصائص هذه الشبكة، يمكن استعمالها لتفسير بعض جوانب، سلوك الأفراد المنخرطين فيها، قد انتشرت بسرعة كبيرة، بعد أن قدم الأنثروبولوجي البريطاني **جون بارنس،** الفكرة لأول مرة في بحث سنة1954، يصف نظام العلاقات الاجتماعية، الذي شعر بأنها مهمة لفهم السلوك الاجتماعي لافراد بحثه، في مجتمع **برمنس النرويجي،** وتطورت الفكرة فيما بعد، حتى أصبحت مفيدة تحليليا. وبرهنت على أهميتها التحليلية، في دراسة الباحثة في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية **إليزابات بوت** للأدوار الزواجية في عدد من الأسر اللندنية1957،1956،1955 ونشرت ذلك في كتابها بعنوان **الأسرة وشبكة العلاقات الاجتماعية**.[1]

ومن أبرز علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، الذين أسهموا في تطوير اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية، هم **بوت، جيمس كلايد متشل، برودنس ويلدون** من جنوب إفريقيا، ثم نشرت عشرات الدراسات، التي تستعمل مفهوم شبكة العلاقات الاجتماعية، واعتبرت هذه الدراسات من أهم الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، التي استعملت اتجاه شبكة العلاقات الاجتماعية بدقة وتفصيل في مجال دراسة الأسرة.[2]

فمصطلح **شبكة** قد أصبح متداول في الكثير من الدراسات الاجتماعية، وخاصة المختصة منها في العلاقات والروابط الاجتماعية، حيث تقول **بوت** Bott عند دراستها للأسرة الحضرية:"أن الأسرة تدخل في روابط صداقة وقرابة وجوار ،مع عدد محدد من الأسر الأخرى، وهذه الروابط تؤلف شبكة الأسرة...والروابط القرابية ،التي تشكل فيما بينها شبكة، تفرض على وحداتها التزامات أخلاقية، لكن هذه الالتزامات ،تظل مجرد شعارات نظرية ولا تكون حقيقة ،ما لم

---

[1].أحمد سالم الأحمر، ***علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير***، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، بيروت،ط1 ،2004 ، ص58.

[2].نفس المرجع السابق، ص59.

تتحول إلى أنشطة فعلية، ينتفع منها الأقارب."[1] يعني هذا أن شبكة العلاقات الاجتماعية، هي ذلك التشابك من الروابط، الذي يربط الفرد مع غيره من الأفراد، سواء عن طريق القرابة أو الجوار أو الصداقة، فيشكل من خلالها شبكة من العلاقات والروابط الاجتماعية، التي تعتبر هامة وضرورية بالنسبة له.

وهذا ما وجدناه من خلال قرأتنا لكتاب **مالك بن نبي،ميلاد المجتمع**[2] في جزءه الأول **شبكة العلاقات الاجتماعية**. حيث يتناول في هذا الكتاب شبكة العلاقات الاجتماعية، والتي يتحدث من خلالها عن ميلاد المجتمع، قاصدا بذلك أن الشبكة الاجتماعية تتشكل بميلاد العلاقات الاجتماعية في المجتمع، مدرجا بذلك تاريخ ميلاد المجتمع الاسلامي، كما يشرح مفهوم المجتمع حين يولد وحين ينهض، والشروط الأولية للنهضة و التربية.

كون **مالك بن نبي،** مفكر مسلم وعاش في بيئة أثناء نشأته، تكتسي بالروح الإسلامية، حيث يبدو ذلك واضحا، من خلال بناءه لنظريته الاجتماعية بالمنظور الإسلامي، فهو يطرح فكرة مفادها أن الإنسان، في كل مرحلة يمر بها المجتمع في دورته الحضارية، يتصف بخصائص نفسية واجتماعية حسب المرحلة التي يمر بها.كما يؤكد على أن المجتمع، يولد بميلاد شبكة العلاقات الاجتماعية، ويزول أو ينتهي بزوالها، فإن لم تكن هناك علاقات وروابط اجتماعية، يزول المجتمع أو بمعنى آخر إن الروابط والعلاقات الاجتماعية في مفهوم **مالك بن نبي،** هي التي تشكل هذه الشبكة. ولذلك فأفراد تلك الشبكة، دائماً يفضلون الإجماع على معايير يتفقون عليها، مع بعضهم البعض، وبالتالي يمارسون ضغطاً غير رسمي، على بعضهم البعض للإمتثال لتلك القواعد والمعايير، وعندما لا يتفاعل الأفراد مع بعضهم البعض، تقل اتصالاتهم إلى الحد الأدنى، وبالتالي فإن شبكة علاقاتهم الاجتماعية، تكون إلى حد ما ضعيفة، مما يؤدي إلى اختلاف المعايير الاجتماعية، ويصبح الضبط الاجتماعي، وتبادل المساعدة أكثر تفككاً، وأقل استمرارية.

---

[1]. قيس النوري، ***الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة***،ط1،مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، الأردن،2001، ص90،93.

[2].مالك بن نبي، ***ميلاد المجتمع، ج1 شبكة العلاقات الاجتماعية***،تر:عبد الصبور شاهين،ط3،دار الفكر،الحراش،الجزائر،1986.

فمن خلال التحليل، لأهم أفكار **مالك بن نبي** عن المجتمع، يبدو أن تشكل الرابطة الاجتماعية هو ميلاد للمجتمع، و زوالها زوال له، حيث يستمر ذلك بشبكة من العلاقات الاجتماعية، ويحدث هذا عند ميلاد المجتمع، فميلاد الجماعات والروابط، يرتكز على علاقات ولكي تتشكل هذه العلاقات، يعود السبب لنتيجة أولية، يحدثها المجتمع، ويعطي مثال عن المجتمع الاسلامي، عندما قام بإنشاء ميثاق يربط بين المهاجرين والأنصار، معتبرا أن الهجرة هي نقطة البداية في التاريخ الاسلامي، وذلك ببداية قيام المجتمع الإسلامي، وتكوينه لشبكة من العلاقات الاجتماعية،كما يرى أنه لقيام هذه الشبكة، يجب توفر ثلاث عناصر وهي:**الأشخاص،الأفكار الأشياء.** موضحا أن المجتمع ساعة ميلاده يكون قويا، بقوة العلاقات الاجتماعية ويزول بزوالها حتى وان كان الافراد موجودون. وهذا ما وجدناه في نظريات الرابطة الاجتماعية، عند علماء الاجتماع، حيث يرون أن الرابطة الاجتماعية، تكون قوية في بداية تواجدها، وتضعف عندما تتواجد في الحياة الحضرية، رغم وجود الأفراد نفسهم.

يقصد **مالك بن نبي**، زوال العلاقات الاجتماعية رغم وجود الأفراد، وذلك بعد مرور هذه الشبكة من العلاقات بمراحل زمنية، فالمثال الذي قدمه عن ميلاد المجتمع الاسلامي، دليل على أن العلاقات والروابط الاجتماعية، كانت هي الأخرى في بداية نشوءها قوية، وامتازت بالقوة بداخلها ولكن بعد مدة زمنية، يمر بها المجتمع الاسلامي، سوف تضعف علاقات الأفراد بداخله وربما قد تزول بمفهوم **مالك بن نبي** رغم أن الأفراد موجودون، ولهذا يدعم كلامه بحديث **الرسول صلى الله عليه وسلم** عندما قال:"يوشك أن تداعي الأمم عليكم، كما تداعي الأكلة إلى قصعتها قالوا: أو من قلة نحن يومئذن يارسول الله؟ قال:لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهانة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن قيل: وما الوهن يارسول الله قال حب الدنيا وكراهية الموت" و هنا المقصود بحب الدنيا هي أن الأفراد تعم بينهم الفردانية ويتهافتون على الدنيا من خلال مصالحهم الخاصة، حيث يهتم كل فرد بمصلحته ولا تهمه مصلحة الجماعة زيادة على ذلك و حسب تفسير **مالك بن نبي** ، بسبب ذلك يصل المجتمع الاسلامي، مرحلة زمنية معينة، تضعف فيه شبكة علاقاته الاجتماعية، وهذه المرحلة

عندما تزول روح التعاون والاتحاد بين أفراد المجتمع، ليُصبح كل واحد، يبحث عن مصالحه الشخصية لأن معنى حب الدنيا وكراهية الموت، يهتم الفرد بمصالحه الدنياوية أكثر من أي شيء آخر.ونفس الشيء الذي نجده، في مصطلح **الفردانية** في الحياة الحضرية، وهي مرحلة تصبح فيها طبيعة العلاقات الاجتماعية والروابط الاجتماعية، بكل أنواعها تقوم بالأخص على المصلحة الشخصية.

وهنا يرى **مالك بن نبي** على الأفراد أن يتعاونوا فيما بينهم من أجل البقاء وكذلك، دون الاهتمام بالمصالح الخاصة فقط، لأن ذلك سيؤدي إلى علاقات ممزقة، لا تحتوي على أي شيء من القوة فيظهر الاستعمار والاستلاء، على الأمم الضعيفة،كما يرى أن ذلك كله يحدث بعد تغير كبير، يطرأ على المجتمع، حيث يمس هذا التغير ثلاث العناصر المذكورة سابقا الأشخاص والأفكار ثم الاشياء.فالأشخاص ويقصد به الفرد، ذاك الكائن المعقد، الذي ينتج الحضارة، ويعني هذا أن الفرد، يطرأ عليه تغير، يتمثل في أنه يتحول من فرد individu إلى شخص personne مما يؤدي إلى تغير صفاته البدائية، إلى نزعات اجتماعية تربطه بالمجتمع، فهذا التحول هو الذي ينشئ الروابط الضرورية بين الأفكار والأشياء داخل المجتمع، كما يرى أن تشكل العلاقات الاجتماعية يعود لتشابه في الثقافة "وبذلك نستطيع أن نقرر عامة، أن كل ما يكون صلة من أي نوع من بطاقة العوالم الثلاثة، عوالم **الأشخاص والأفكار والأشياء** أو بينهما هو في الحقيقة علاقة مشروطة بوجود ثقافة وبالتالي تكون جميع أشكال الاتصال الفكري كالفن أو اللغة من باب أولي هي علاقة اجتماعية."[1]

ويعني **مالك بن نبي** أن هناك علاقة بين الاشخاص والأفكار والأشياء تتمثل في الثقافة فالشخص وعلاقته بالفن مثلا، هذا اتصال فكري ثقافي مكتسب، لأن الشيء هو الفن والاتصال بين الشيء والشخص هو الثقافة، هذا يعتبر علاقة اجتماعية.وهنا نخرج بفكرة رئيسية وهي أن شبكة العلاقات الاجتماعية، عامل أساسي وضروري في الجماعة والقوة، كما أنها حقيقة التطور وبتمزقها يتمزق المجتمع ويتأخر.

[1].مالك بن نبي، مرجع سابق، ص33

3.1. الرابطة الاجتماعية عند المدرسة الفرنسية .

أ- الرابطة الاجتماعية عند أوغست كومت

كونت، عالم اجتماع فرنسي شهير، يُعتبر مؤسس علم الاجتماع، فهو الذين مهد السبيل لنشوء هذا التخصص، بعد فصله عن العلوم الطبيعية والفلسفة، وتثبيت حدوده العلمية وإحراز استقلاليته المنهجية والموضوعية، فهو مؤسس علم الاجتماع ومصطلح La sociologie .

أراد دراسة المجتمع دراسة تطورية تهدف، إلى اقتفاء المراحل التاريخية الحضارية، التي تمر بها المجتمعات، وتدرس صفات وخصوصيات ومشكلات كل مرحلة على إنفراد ثم تشتق القوانين الشمولية التي تفسر مسيرة المجتمعات، كما أنه تحدث عن تقسيم العمل الاجتماعي والتضامن الاجتماعي. [1]ومن هنا شرح **كومت** الرابطة الاجتماعية، من خلال حديثه عن قانون التضامن الاجتماعي، حيث"انتهى من دراسته في علم الاجتماع، إلى قانون الحالات الثلاث و قانون التقدم وقانون التضامن الاجتماعي، إذ يقع القانونان الأولان تحت القسم الأول، من أقسام علم الاجتماع وهو الديناميكا الاجتماعية، و يقع القانون الأخير تحت قسم الستاتيكا الاجتماعية."[2]

ويرى **نيكولاس تيما شاف**-باحث اجتماع ألماني حديث- في كتابه **النظرية السوسيولوجية 1955** "أن **كونت** تحدث عن الرابطة الاجتماعية، وذلك عند تطرقه للفرد والأسرة والاتحادات الاجتماعية، فلقد صنف المجتمع إلى ثلاث مستويات، الفرد والأسرة والترابطات الاجتماعية يجمع بين هذه المستويات الثلاثة **إتحاد الإنسانية،** كما استعمل **كونت** مصطلح مبدأ الاتساق العام consensus universel أو **اتحاد الإنسانية،** ويقصد به الارتباط الضروري بين عناصر المجتمع، حيث يرى أن هذا الاتساق، قام في جميع مجالات الحياة، إلا أنه يبلغ أقصاه في المجتمع الإنساني .ويرى **كونت،** أن أشد الوحدات ترابطا واتحادا، هي الأسرة، بحكم العامل القرابي والأخلاقي

---

[1]. احسان محمد الحسن، ***المدخل إلى علم الاجتماع*** ، لبنان، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1988، ط1، ص80.

[2].سيد أحمد غريب وآخرون، ***مدخل إلى علم الاجتماع المعاصر***، دار المعرفة الجامعية،2002،ص38.

ونتيجة للتنسيق بين المستويات، تظهر الاتحادات الاجتماعية كالطبقة الاجتماعية، والمدن، التي تنبني على التعاون الشعوري.[1]

فالأسرة هي أولى الروابط الاجتماعية عند **كونت،** ثم تتشكل مجموعة من الأسر، ثم الاتحادات والهيئات الاجتماعية، التي تتجمع في الأمم، وغيرها من أشكال التجمعات الإنسانية وتشكل بناءا اجتماعيا "فالأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، كما يؤكد **كونت** على وجوب دراستها، لأنها أول خلية في جسم المجتمع، ولأن المجتمع الإنساني، يتكون من أسر لا من أفراد لأن الفرد فكرة مُجرّدة، ويقول كل قوة اجتماعية، تنتج عن تعاون وتضافر النشاط، بين عدد كبير أو صغير من الأفراد، هذا ما يؤدي إلى تشكل الروابط الاجتماعية، والعلاقات الاجتماعية."[2]

وهنا ينتهي **كونت** إلى تقرير حقيقة هامة، ألا وهي أن الفرد، لا يعتبر في ذاته عنصرا اجتماعيا فالفاعلية الاجتماعية للفرد، مستمدة من تضامن الأفراد، و مشاركتهم في العمل، وفي توزيع النشاطات فيما بينهم وتقاسمهم في الوظائف الاجتماعية.كما أن قيمة الفرد الاجتماعية، لا تتحقق بصورة صحيحة، إلا إذا كان في نطاق وحدة اجتماعية، كالأسرة، حيث تمتزج العقول وتتفاعل الوجدانات وتتوزع الواجبات، كما أن مظاهر النُظم السائدة، في الحياة الاجتماعية تترابط بعضها مع بعض، وتسير وظائف كل منهما في تناسق مع وظائف أخرى، وتعمل كلها بصفة تلقائية لتحقيق الاستمرارية في الحياة الجماعية.

يرى **كونت** أن أساس التماسك الاجتماعي، وأساس تقسيم العمل الاجتماعي، هو ما يسمى بالموافقة العامة أو التوافق الجمعي، أي الارتباط الضروري بين أفراد المجتمع، وبين عناصر المجتمع وهذا التوافق موجود في كل مجالات الحياة، ولكنه يصل الذروة في المجتمع الإنساني، كما ذكرنا سابقا وهذا التوافق يكون خاصة بين الأفكار، فيؤدي إلى توافق اجتماعي أو جمعي، وهو أساس الرابطة الاجتماعية، هذا يعني أنه هناك توازن أو تشابه بين المجتمع، وبين الكائن العضوي ففي المجتمع كما في الكائن العضوي، تؤدي الأعضاء المتماسكة وظائف معينة.ويعتبر **كونت** أن

---

[1]. صلاح مصطفى الفوال، ***علم الاجتماع البدوي***، مرجع سابق، ص37

[2]. عبد الحميد لطفي، ***علم الاجتماع***، مرجع سابق، ص264

الإنسانية كلٌ لا يتجزأ و أنها عبارة عن مجتمع واحد، يخضع لنفس القانون في الوقت الذي نجد فيه مجتمعات جزئية مختلفة، لأن المجتمع الإنساني، ليس مجتمعا في صيغة المفرد و إنما هو عدد من المجتمعات، رغم أنها تختلف فيما بينها من حيث استعداداتها طبيعتها، إلا أنها كلها تقوم بالتعاون والتضامن، وتشكل علاقات وتفاعلات وروابط اجتماعية.[1]

إلا أننا نجد رغم هذا التشابه الذي وضعه **كونت** بين الكائن العضوي والمجتمع، هناك فرق كبير بين الاثنين لأن وظائف الكائن العضوي لا تتغير، ولكن المجتمع قادر على التبدل والتحسن خاصة إذا اقتيد نحو التقدم باستعمال المبادئ، والأسس العلمية.[2]لهذا نستنتج أن الرابطة الاجتماعية عند **كونت،** تبدأ بتوافق الأفكار بين الأفراد، وهذا ما يسميه بالاتساق أوالتناسق وهو الذي يؤدي إلى ترابط الأفراد، لأنه بدون الانسجام في الأفكار لا يمكن للأفراد أن يتماسكوا أو يترابطوا.

ب-الرابطة الاجتماعية عند إميل دوركايم 1858-1917

يعتبر **إميل دوركايم،** من أهم و أشهر علماء الاجتماع الفرنسيين، وذلك لما وهبه من أفكار ونظريات اجتماعية، وما نشره من أبحاث ومؤلفات، ودراسات قيّمة في حقول علم الاجتماع والفلسفة والتربية، استطاعت أن تؤثر فيما بعد، في أفكار وأطروحات عدد كبير، من علماء الاجتماع على حد سواء، ويمكن اعتبار العالم **دوركايم** من أقطاب المدرسة الاجتماعية الفرنسية.

لقد تعرض **دوركايم** لموضوع الرابطة الاجتماعية، من خلال كتابه تقسيم العمل الاجتماعي 1893، عندما تحدث عن التضامن الاجتماعي الآلي Mécanique والعضوي Organique وذلك بمقارنته للمجتمعات القديمة أو البدائية والمجتمعات الحديثة أو الصناعية لأن الأولى تتميز بالتماسك الآلي، والثانية يسود فيها التماسك العضوي.كما يرى **دوركايم** أن الأفراد في المجتمع البدائي متجانسون، وتقسيم العمل الاجتماعي، يأخذ شكلا بسيطا ويقصد بذلك أن الرابطة

---

[1].أحمد الخشاب، ***التفكير الاجتماعي***،دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية، لبنان، بيروت، دارالنهضة العربية للنشر، 1981 ص579-581

[2].عبد الحميد لطفي، مرجع سابق ، ص268

الاجتماعية، ضئيلة من حيث العمل الاجتماعي، فالأفراد لا يتقاسمون الأعمال بدرجة كبيرة، لأن معظمهم يمارسون نشاطا واحدا، يتمثل في النشاط الفلاحي والرعوي، ومن جهة أخرى الرابطة الاجتماعية قوية، بين الأفراد لوجود عامل القرابة والتقاليد الواحدة، كما أن لديهم رأي عام واحد، وتتسم المسؤولية فيه جماعية، إضافة إلى المكانة تورث ولا تُكتسب.[1]

أما في المجتمع الحديث أو الصناعي فالتماسك عضوي، أي أن هناك تضامن وترابط عضوي بين أفراد المجتمع، حيث يبدو تقسيم العمل الاجتماعي واضحا، وذلك لتمايز الوظائف واختلاف الأعمال بين أفراد المجتمع، فكل فرد لديه وظيفة يؤديها، يفيد بها غيره ويستفيد من غيره، عن طريق الوظائف الاجتماعية، التي يؤدونها من خلال تقسيم العمل الاجتماعي، وهنا الأفراد يشكلون رابطة اجتماعية من خلال تقسيم الوظائف والأعمال، إلا أن هذه الرابطة تكون من خلال الوظائف كما قلنا، أي أنها تضعف عن الرابطة الاجتماعية في المجتمع البدائي، لأن الأولى تمتاز بالقوة، لتشابه الوظائف والرأي العام واحد، ويسود فيها الضمير الجمعي السائد.

حيث يذهب **دوركايم** إلى القول بأن "أول شكل اجتماعي، يمكن تصوره أو افتراضه، لنشأة الحياة الاجتماعية، هو الرابطة، ثم العشيرة ثم الاتحاد أو الأخوة وأخيرا القبيلة."[2] حيث تُعد جميع هذه التنظيمات بدائية و بسيطة والرابطة الاجتماعية فيها قوية، بينما المجتمعات الحديثة، هي مجتمعات مُعقدة تخضع لتقسيم العمل، وهي المجتمعات التي يحدث فيها التضامن الاجتماعي في الأعمال بكثرة أو بقوة، وذلك لتحقيق التكامل بين الأفراد، فتقسيم العمل يؤدي إلى الوحدة والتضامن الاجتماعيين في الأعمال من أجل البقاء.

إذن لاحظ **دوركايم** بأن الروابط الاجتماعية، قد تبدلت مع التطور الإقتصادي، فالتحول من مجتمع إطاره أناس كثيرة التشابه، إلى مجتمع مختلف تماما، أي من تضامن آلي إلى عضوي، لهذا كانت من أهم انشغالات **دوركايم** الإشارة إلى أن تقسيم العمل، تحت ملامحه المهنية على

---

[1]. الفوال ، مرجع سابق، ص32

[2].إحسان محمد الحسن، ***النظريات الاجتماعية المتقدمة***، عمان، الأردن، دار وائل للنشر، ط1 2005، ص115.

الأخص وتكاثر المهن المختلفة و الأشغال المختلفة، مع إلتزامات خاصة بكل عمل و بكل مهنة كلما تقترض نظاما بينا بالرغم من نشاطاتهم هي إضافية.[1]

كما يبدو أن التضامن عند **دوركايم** مرتبط بتقسيم العمل فقط، أي أنه لا يوجد في المجتمع الذي لا يعرف شكلا من أشكال تقسيم العمل، أم أن التضامن قائم في المجتمع سواء عرف تقسيم العمل أم لم يعرفه. لكن الاختلاف يكمن في نوعية التضامن، ففي المجتمعات البسيطة التي لا تعرف تقسيم العمل، يكون التضامن آليا ،تستمد الرابطة الاجتماعية قوتها من الضمير الجمعي، والقانون القهري وعندما يزداد تعقد المجتمع، ودرجة اللاتجانس فيه يظهر نوع أعلى من التضامن، قائم على تقسيم العمل والتخصص، وتستمد الرابطة الاجتماعية، من القانون التعويضي الذي يحل محل القانون القهري.

وهنا يعد مفهوم الضمير الجمعي، مفهوما أساسيا في فكر **دوركايم**، فمنه يستمد المجتمع ترابطه وتضامنه، يُعرّفه **دوركايم** في كتابه تقسيم العمل، بأنه "المجموع الكلي للمعتقدات والعواطف العامة بين معظم أعضاء المجتمع، والتي تشكل نسقا له طابع متميز، ويكتسب هذا الضمير العام واقعا ملموسا، فهو يدوم خلال الزمن ويدعّم الروابط بين الأجيال".[2] فكل جيل في نظر **دوركايم** يرتبط بالجيل الذي يليه، عن طريق الضمير الجمعي، فهو"رابطة اجتماعية دائمة عبر الزمن يتألف من التصورات والعواطف الشائعة بين الأفراد، الذين يُكونون غالبية أعضاء الجماعة."[3] كما عرّفه في كتابه ،قواعد المنهج في علم الاجتماع كالتالي:"الضمير الجماعي، يمارس على الأفراد ضغطا بحيث يخلُق بينهم تماثلا عقليا وعاطفيا... وهذا الضمير جوهرة التصورات الجمعية، التي تنشأ من تفاعل الأفراد وترابطهم."[4]

كما يرى أن الضمير الجمعي يكون قويا وواضحا، في المجتمعات البدائية التي تتميز بالترابط الآلي، حيث يسيطر الضمير على الأفراد وأخلاقهم، لأن الفرد هنا إذا خرج عن العادات والتقاليد

[1].هندري مندراس ،*علم اجتماع*، ، تر:ملحم حسن، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،ص226.

[2]. صلاح مصطفى الفوال ، الرجع السابق، ص33

[3]. أحمد زائد ، ***علماء الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية و النقدية*** ، القاهرة ، مصر، دار المعارف، 1981 ط1، ص83.

[4]. أحمد زايد نفس المرجع السابق ، ص 84

يصبح مذموما من طرف جماعته وكأنه ارتكب جُرما، هذا ما يوضح أن الضمير الجمعي يسيطر على الأفراد، ويجعلهم يتماسكون بجماعتهم التي ينتمون إليها ويعيشون فيها، أما في المجتمع الحديث أو الحضاري، يكثر فيه تقسيم العمل ،يحتاج كما قلنا كل واحد لخدمات الآخرين، إلا أن الفردية تكون واضحة، سواء عند المسؤولية أو الجزاء. وكلما يزيد التضامن العضوي، كلما تقل أهمية الضمير الجمعي، بسبب التقدم وتطور المجتمعات، لأنه في هذه المجتمعات تزول بعض القيم والعادات، التي كانت تربط أفراد الجماعة وتظهر في مكانها القوانين، والجزاءات المكتوبة، تمحي بعض الأعراف التي كانت سائدة مما يجعل الرابطة الاجتماعية، تضعف عما كانت عليه في سابقتها[1].

نستنتج من فكر **دوركايم** عن الرابطة الاجتماعية، أنها تكون قوية وواضحة في المجتمع البدائي لوجود عامل القرابة والتقاليد والأعراف المشتركة وتضعف الروابط الاجتماعية، في المجتمعات الحضارية لانتشار الفردانية Individualisme مما يؤدي إلى زوال بعض القيم والتقاليد، إلا أنه في كلتا الحالتين، يرى **دوركايم** أن الضمير الجماعي، عبارة عن رابطة اجتماعية، توجد في كل المجتمعات البدائية، والحضارية."الضمير الجماعي رابطة اجتماعية، تنتج عن تجمع عقول الأفراد والتحامها مما يؤدي إلى ظهور نوع من الوحدة السيكولوجية، المتميزة عن الأفراد ذاتهم."[2]

حيث يكتسب هذا الضمير العام، واقعا ملموسا فهو يدوم خلال الزمن، و يُدعّم الروابط بين الأجيال لأنه يعيش بين الأفراد و يتخلل حياتهم. فالرابطة الاجتماعية موجودة في كل من المجتمع البدائي والحضري، إلا أن الاختلاف يظهر في نوعية التضامن من آلي إلى عضوي، و الضمير الجمعي السائد.

[1].Pierre, GILLAUME, ***les solidarités et le lien social dans tous ses états*** , maison des sciences de l'homme d'aquitaine ,2001, page 20.

[2]. صلاح مصطفى الفوال ، الرجع السابق، ص34.

4.1. الرابطة الاجتماعية عند المدرسة الألمانية.

أ- الرابطة الاجتماعية عند تونيز فرديناند.

يعتبر **تونيز** من أهم من ساهموا في نشأة علم الاجتماع، في ألمانيا، لما تقدم به من نصيب كبير في علم الاجتماع النظري، بنظريته الخاصة بالجماعة أو المجتمع المحلي والمجتمع Gemeinschaft and Gesellschaft والتي نشرها لأول مرة في كتاب، بهذا الاسم سنة 1887 كما يعد **تونيز**، من أقطاب الاتجاه التحليلي للروابط الاجتماعية، على أساس تميّزه بين شكلين اجتماعيين هما الجماعة Gemeinschaft و المجتمع Gesllechaft[1].

و يقصد بذلك أن المجتمع ينتقل من نظام المجموعة المحلية Gemeinscheft إلى المجتمع التعاقدي Gesellschaft وهذا الانتقال يكون بعلاقات قوية، إلى جماعة وحياة تعتمد، على علاقات اللاشخصية impersonnel حتى وإن كان هؤلاء الافراد لا تجمعهم أي علاقة.[2]استعمل **تونيز** مصطلح **الإرادة الإنسانية**، التي يعتبرها المصدر أو الركيزة الأساسية لكل الروابط والعلاقات الاجتماعية، حيث يميز بين نوعين من الإرادة الطبيعية أو العضوية، والإرادة العقلية أو التحكمية .فالإرادة الطبيعية توجد في المجتمع المحلي، والإرادة العقلية توجد في المجتمع العام.[3]أما الإرادة العضوية أو الطبيعية، المقصود بها"تلك الضرورة البيولوجية، التي بمقتضاها يولد الفرد، فيجد نفسه عضوا في الجماعة، ويرتبط بالصلات الحياتية القائمة والمتواجدة، بين أعضاءها ويلتزم بالروابط الاجتماعية المستقرة والتي تتميز بحدة تفاعلاتها، وتضامن أفرادها، كما تتميز بالتعاطف، والمشاركة الجماعية، والاتصالات المباشرة بين أعضاءها "[4].

الإرادة العقلية وهي"رابطة تقوم بين الأفراد على أساس العقل، وتشيع في المجتمعات الحديثة أين توجد الفردية، والحذر والقلق، والبحث عن المصالح الخاصة، فالأفراد يرغبون عن طريق الإرادة

---

[1].Raymond boudan *, **Dictionnaire de la sociologie*** , paris, la rousse ,page 234.

[2]مرجع سابق،ص42 .وانظر أيضا: . رشيد حامدوش،

Ferdinand.TONNIES, ***communoté et la société catégorie fondamentale de la sociologie,*** pure, paris,1994

[3]. أحمد الخشاب،مرجع سابق، ص 571.

[4]. عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص42.

التحكمية أو العقلية، الوصول إلى هدف معين أوغاية معينة، أي يقوم ترابطهم الاجتماعي بقصد تحقيق هدف معين يهمهم، برغم ما قد يكون بينهم من برودة، وكراهية لأن روابطهم تقوم على أساس تصنعي، فهم يترابطون برغم ما قد يكون بينهم من عوامل الانفصال."[1]

في رأي **تونيز** الأفراد يندمجون و يتفاعلون، طبقا لرغباتهم أو إرادتهم الشخصية الصادرة عن العقل، أي الروابط عقلانية، تخضع لإرادة أفراد المجتمع، ووحداته.ويعتقد بوجود ثلاث نماذج للعلاقات أو الروابط الاجتماعية، تنشأ عن الظروف الحيوية، وتمثل هذه النماذج الروابط الاجتماعية التي تقوم على :1- روابط الدم. 2- روابط الجوار. 3- روابط التجاذب الروحي.

تعتمد **رابطة الدم** على أربع صلات رئيسية هي: صلة الأم بطفلها و صلة الزوج بزوجته وصلة الإخوة ببعضهم وصلة الوالد بأولاده، هذه العلاقات تقوم على أساس الإرادة الطبيعية، التي تحدثنا عنها كما أنها تنبثق من الحياة الفطرية، وهي في نظره أساس كل جماعة، لأن الأسرة هي التعبير الأول العام، عن حقيقة الجماعة المحلية ونواتها الجوهرية، فأولى الروابط الاجتماعية، تبدأ بين الأم وإبنها فتكون عضوية، ثم تصبح رابطة روحية، حين ترتفع عنه الحماية والعناية به، فحين تتحول الصلات العضوية إلى صلات روحية، تكون عادة الحياة المشتركة، وتتأكد هذه الروابط وتقوى بطريقة العوامل النفسية، التي تحمل ذكريات "السرور" الذي شاع الحياة المشتركة بينهما فالسرور ينبثق بعواطف الأمومة والبنوة والأبوة والأخوة، أما عن الصلة أو الرابطة التي تربط الزوج بزوجته، أو المرأة بالرجل فليس لها صفة الاستقرار والدوام وما يثبتها أحيانا، رعاية الأطفال **مما** يتطلب تعاونا مشتركا بينهما[2].ويقصد هنا **تونيز** بالرابطة الطبيعية وهي الرابطة القرابية بين الأفراد و العائلات.فهي ثابتة و مستمرة بين الأقارب.

كما تقوم **صلة الجوار** على أساس الضرورة الحيوية أيضا، فالوحدات العائلية لا تستطيع أن تعيش منعزلة منها عن الأخرى، وإنما لابد لها من الاتصال والارتباط، بفئات عائلية أخرى تربطهم يبعضهم، صلة المكان والجوار، ويمكن أن تتكون هذه الجماعات المحلية، في أول الأمر من

---

[1].عبد الحميد لطفي نفس المرجع السابق ، ص43.

[2]. أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص573،572 و انظر، عبد الحميد لطفي مرجع سابق ص271.

جماعات تربطها **صلة الدم**، ومن ثم تنشأ المحلة أو القرية، فتتسع شبكة الروابط الاجتماعية وتنشأ عادات جماعية، وعمل تعاوني مشترك، ومشاعر متماثلة وتجارب اجتماعية موحدة، وينتج عن تفاعل هذه الصلات، ما يسمى بالجمع المشترك Commune، وأخيرا تأتي الصلات التي مصدرها التجاذب والتقارب الروحي بين الأفراد، الذين تجمعهم صلة الدم وصلة الجوار، بعد أن تنصهر إرادتهم وأفكارهم وعواطفهم، في التجربة الاجتماعية، فينشأ عن تماثل ظروف العمل وتشابه قوالب وطرق التفكير، هذا فيما يخص المجتمع المحلي Gemeinschaft.

أما عن الشكل الاجتماعي الثاني، وهو المجتمع الكبير أو العام Geselleschaft، ففي هذا المجتمع تسود الإرادة العقلية التحكمية، يقوم على أساس التبادل النفعي ومبدأ التعقل الفكري وفيه تصبح القيم الاجتماعية الحقيقية، ذات صفات موضوعية، مما يوهن من أواصر الارتباطات الاجتماعية الشخصية، ويضعف من شأن المشاركات الوجدانية، حيث يُقيم العلاقات الفردية والمعاملات، على دعائم التجارة والصناعة، وتحقيق الصلة الخاصة، يتمثل هذا المجتمع في المدن الكبرى، القائمة على الصناعة والتجارة والعلاقات الخارجية، ويمكن أن نفرق بين الارتباطات الاجتماعية، في الجماعة أو المجتمع المحلي، والمجتمع المدني أو المجتمع العام الكبير، عند **تونيز** كالتالي : الفرد يشعر في جماعته المحلية، بروابط قوية تسيطر عليها العواطف الوجدانية والمشاركات الجماعية، ويسود فيها سلطان الدين والعادات والعرف والتقاليد، ويرتكز نشاطها على احترام وتدعيم الأسرة، في حين أن الفرد، يدرك وهو في مجتمعه العام، أن صلاته بالآخرين تحددها التشريعات والقوانين، والروابط الطبقية والصيغ الإلزامية، والإجراءات التعاقدية، فالفرد ليس له وجود اجتماعي، إلا إذا كان مُنظما لجماعة أو مجموعة، وخاضعا لنُضمها وروابطها، وعاملا على تدعيمها وتقويتها، وكلما تقدم المجتمع، تزايد انتظام الأفراد، في المجموعات التي تتمايز في وجوه نشاطها.[1]فبعد شرح المجتمع المحلي و المجتمع العام، يبدو أن المجتمع المحلي هي المجتمعات الصغيرة كالقرية، القبيلة،المدن الصغرى...بينما المجتمع العام، يتمثل في المجتمعات الصناعية المعقدة والمدن الكبرى.

[1]. أحمد الخشاب ، مرجع سابق ، ص573، 574

نستنتج من هذا أن أولى الجماعات و أولى الروابط الاجتماعية، ظهرت في المجتمع المحلي وفي الروابط الأسرية البدائية والقبلية، ثم بدأت تتوسع وتزداد تعقيدا بين الأفراد، بظهور التغيير والنمو الصناعي والتجاري وظهور الطبقات الاجتماعية.كما يؤكد **تونيز**"أن الروابط الاجتماعية تكون قوية في المجتمع المحلي، لأنه تسود فيه الإرادة الطبيعية، وليست اصطناعية، لا يتحكم فيها الفرد. تسود فيها الروح الجماعية وتنعدم الفردية، يجد الفرد نفسه مرتبطا برابطة الدم، والقرابة طبيعيا منذ ولادته."[1]بينما الروابط الاجتماعية تضعف رغم أنها موجودة، وذلك بسبب الإرادة التحكمية العقلية، الفرد هو الذي ينتمي إليها بإرادته، وعقله لأهداف وغايات يريد الوصول إليها، لهذا يقول **جلين** أن"الجماعة لكي تقوم يتطلب قيامها وضعا معينا، يسمح بالتأثير المتبادل المقصود والاستجابة المقصودة بين الأشخاص الذين تربطهم، وأن يكون هناك نوع مشترك من الاهتمام يرتكز حول دوافع مشتركة أو مصالح مشتركة، مع ما يتطلبه كل هذا من قيام عدد من الاتجاهات والتصرفات والشعور المشترك."[2]

وقد علق **تالكوت بارسونز** على الأهمية السوسيولوجية لتصورات تونيز، في كتابه **"بناء الفعل الاجتماعي"** موضحا الاختلافات الجوهرية، بين المجتمع المحلي والمجتمع قائلا:"إن المعيار الأساسي هنا هو الطريقة التي نتحدث بها عن الأطراف المتقابلة، والتي يكون لكل منها غرض معين من الدخول في العلاقة، ففي المجتمع نجد أن هناك غرضا محددا ونوعيا، ومتبادلا للسلع والخدمات وهدفا عاجلا يراد تحقيقه، أما في حالة المجتمع المحلي، فإن الأمر يختلف عن ذلك تماما...نلاحظ أن أطراف العلاقة في المجتمع، يتمسكون بالتزامات تؤكد جزاءات معينة، غير أن الالتزامات في هذه الحالة تكون محدودة بالعقد."[3]

[1]. عبد الحميد لطفي، مرجع سابق، ص42.

[2].Pierre, GUILLAUME, Op.cit, page 26

[3].محمد عاطف غيث،مرجع سابق،ص52.

ب- الرابطة الاجتماعية عند ماكس فيبر

يعتبر **ماكس فيبر** من أهم علماء الاجتماع الألمان، وبالذات علماء مدرسة العلاقات الاجتماعية، وممن درس العلاقات الاجتماعية، دراسة تحليلية، كما أنه من الداعين إلى ضرورة بحث التأثيرات المتبادلة، بين النظم الاجتماعية، وخاصة الدينية والاقتصادية والسياسية ويعتقد **فيبر**، أن موضوع علم الاجتماع يجب أن يكون مقصورا على دراسة العلاقات الاجتماعية، في صورها المجردة ويكون هذا إلا عن طريق دراسة و فهم وتفسير السلوك الانساني.[1] فالعلاقات إنما تنتج على تصرف الأفراد بعضهم إزاء البعض الأخر، ويعرف **ماكس فيبر** العلاقة الاجتماعية على أنها: "السلوك الذي يصدر عن مجموعة من الفاعلين، إلى المدى الذي يكون، كل فعل من الأفعال آخذا في اعتباره المعاني التي تنطوي عليها أفعال الآخرين."[2]

فالأفراد بتفاعلهم من خلال الأفعال التي يقومون بها، تنشأ بينهم علاقات اجتماعية.ومن خلال موضوع العلاقات الاجتماعية نجده تعرض للرابطة الاجتماعية، التي توجه الأفراد نحو السلوك التبادلي مع بعضهم البعض، حيث هذه العلاقة تنتظم بنمطين أساسين من العلاقات الاجتماعية عنده و هي:[3] **1**-التنشئة الجماعية. **2**-التنشئة الاجتماعية.حيث تدل **التنشئة الجماعية** على النشاط الاجتماعي الموحد، الذي يستند إلى شعور المشاركين الشخصي بالانتماء إلى مجموعة واحدة، بينما يشير مفهوم **التنشئة الاجتماعية**، إلى ذلك النشاط الذي يوقد الناس على أساس تسوية، أو تنسيق مصالح وفقا لتصور العقلنة، بدافع قيمي أو غائي.

فالتنشئة الجماعية، ترتكز على الاعتبارات التقليدية والعاطفية، وقد تكون ذات طابع ديني أو أسري أو عرقي أو إثني (جماعات دينية، عائلية، قومية....)، في حين ترتكز **التنشئة الاجتماعية** على الالتزام المتبادل المستند إلى مبدأ العقلانية، فبهذا التقسيم يرى **فيبر**، أن الأفراد

[1].أحمد الخشاب ، مرجع سابق، ص554

[2].نيقولا تيماشيف، ***نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها***، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8، 1983،ص269 .

[3].مصباح عامر، ***علم الاجتماع الرواد والنظريات***، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، برج الكيفان، ط1، 2006. ص85.

يعيشون في ترابطات اجتماعية مستمرة قد يشعرون بها أو لا يشعرون، كما قسم النشاطات الاجتماعية البشرية إلى أربعة أقسام وهي :

1- نشاط عضوية الجمعيات: هذا النشاط يفترض وجود أنظمة اجتماعية موضوعية، بمشيئة الأعضاء، أو أنظمة يلتزمون بها طوعا، وهذا يعني وجود نظام أساسي، يحكم العلاقات فيما بينهم حيث أن هذا النظام يحدد غايات الجمعيات والوسائل والخدمات والممتلكات، وتكوين الجهاز الإداري والعقوبات والجزاءات والصلاحيات، وطريقة الانتساب إلى هذه الجمعيات.

2- النشاط الإتفاقي:ويشير إلى ذلك النوع من النشاط، الذي لا يستند إلى نظام أساسي وإنما إلى نوع من التفاهم والاتفاق والتنظيم، وتتميز مثل هذه الأنشطة بالاحترام والالتزام باتفاقيتها.

3- النشاط المؤسسي:ويعني أنه يتضمن نظام أساسي، ومؤسسات لا تخضع في وجودها لمشيئة الأفراد. فيرى **فيبر** أن الفرد لا ينتسب إلى هذه التنظيمات، وإنما يجد نفسه عضوا فيها بالولادة أو بالثقافة، أو نتيجة لظروف البيئة، وهذا يعني أن انتسابه لهذا التنظيم لا يتطلبه إعلان انتسابه أو طلب انتماءه، وإنما هو موجود فيه بالوراثة.كالأسرة و الجماعات القرابية.

4- النشاط التكتلي:يشير إلى وجود بنية، يجري الانتساب إليها، دون إلزام في غياب أي نظام واضح أو محدد، لكن مع هذه الخصائص، توجد سلطة تحدد معنى النشاط، الذي يهدف إلى القيام به، وتمارس عند الاقتضاء ضغطا على الأعضاء.[1]

فمن خلال هذه التقسيمات، نجد **فيبر** يحلل العلاقات الاجتماعية، حيث أن هذه العلاقات تضم روابط اجتماعية، **فالتنشئة الجماعية** تجعل الأفراد، يعيشون بشعور، يجعلهم يُحسون أنهم ينتمون إلى جماعة واحدة، حيث أن هذه الجماعة، قد تكون مشتركة في عوامل كثيرة، ومن أهمها النشاطات الاجتماعية المشتركة، التي يمارسونها، فالنشاط الاجتماعي، عامل من عوامل ترابط الأفراد و اجتماعهم، **والتنشئة الاجتماعية** تجعل الأفراد ينتمون إلى جماعة واحدة، عن طريق المصالح والغايات والقيم، كما يرى **فيبر**، أن أي تصرف أو سلوك يقوم به الأفراد، بشكل متعمد

---

[1].مصباح عامر نفس المرجع السابق ، ص 86.

عن وعي وتعقل لرد فعل أخر، يعتبر تصرفا اجتماعيا فمثلا :حالة تصادم سيارتين، فالاصطدام في ذاته مظهرا مادي طبيعي، لايعتبر سلوكا اجتماعيا، وإنما المحاولات التي يبذلها كل من السائق لتجنب وقوع التصادم والمناقشات التي تدور بينهما، والإجراءات التي تتبع وقوع الحادث، كل ذلك وما إليه يعتبر تصرفا اجتماعيا، وينشئ علاقة أو علاقات اجتماعية، التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك أو رد فعل اجتماعي، مقابل هذه الدعامة الأساسية للروابط الاجتماعية.كما يوجه **فيبر** مزيد عنايته للوصول، إلى مفاهيم لتلك الارتباطات، فقد عرّف السلطة أو السيادة بأنها نوع من القيادة، تعمل لإيجاد طاعة عند أشخاص معينين فقد تكون، السلطة قائمة على أساس العُرف والعادات والتقاليد السائد، في المجتمع أو الجماعة، وقد تنبني على دعامة عاطفية تجعل الجماهير يطيعون القائد ويتبعونه بشكل لاشعوري، فتؤدي إلى تشكيل علاقة اجتماعية قوية بينهم[1].

نستنتج أن **فيبر** قرر أنه، لا ينبغي أن نوسع من نطاق هذا السلوك، بل يجب أن يكون مقصورا على العلاقات و الروابط الاجتماعية، التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل ولذلك فليس كل العلاقات الإنسانية علاقات اجتماعية.

5.1.الرابطة الاجتماعية عند المدرسة الأمريكية

الرابطة الاجتماعية عند تشارلز هولترن كولي

يعتبر **كولي** أحد أقطاب المدرسة الأمريكية لعلم الاجتماع، ولد في ميتشيغن بأمريكا، ودرس فيها ويعد من تلاميذ وأتباع **جبريال تارد**، حيث تأثر بعدد كبير من علماء الاجتماع والنفس فاتخذ الظواهر السيكولوجية، أساسا لتفسير طبيعة المجتمع، وطبيعة الروابط والعلاقات الاجتماعية. فالمجتمع مركب عضوي نفسي وهو يطبع أفراده على هذه الطبيعة النفسية، لأن الفرد لا يولد مزودا بهذه الطبيعة البشرية، بل يروض ويحصل عليها شيئا فشيئا من المجتمع،كما

[1]. أحمد الخشاب، نفس المرجع السابق ،ص555

يعتبر مفهوم الجماعة الأولية، من أهم المفاهيم التي ارتبطت باسم **تشارز كولي**.[1] ولهذا فكلمتي المجتمع والفرد، ليستا منفصلتين بل هما حقيقة نفسية واحدة فقد أعلن في كتابه **التنظيم الاجتماعي** الذي نشره عام 1909 فكرته المشهورة عن الروابط الاجتماعية من خلال تمييزه لشكلين من العلاقات الاجتماعية هما: العلاقات الأولية والعلاقات الثانوية[2]

وتتميز **العلاقات الأولية** بالقوة والتماسك والتعاون، وهي موجود عند الجماعات القرابية كالأسرة وجماعة الجوار، ونجدها داخل الجماعات صغيرة الحجم، لأنها تقوم على العلاقات المباشرة وتسمى بجماعات المواجهة، ففي هذه الرابطة الاجتماعية، يذوب فيها الفرد داخل الكل فتظهر عبارة **نحن** وليس عبارة **أنا**، حيث يدل هذا، على قوة الانتماء إلى الجماعة، وزيادة درجة الترابط الاجتماعي والولاء للجماعة. أما **الروابط الثانوية** فهي موجودة داخل ما يطلق عليه **كولي الجماعات الثانوية**، وهي تتميز بكبر الحجم، وضعف الرابطة الاجتماعية، والعلاقات الشخصية المباشرة، وطغيان العلاقات الرسمية التعاقدية.[3]

من خلال نظرة **كولي** للعلاقات الاجتماعية، يبدو واضحا أن المجتمع مقسم إلى جماعتان جماعة أولية وجماعة ثانوية، يرتبط الفرد بهما مشكلا روابط اجتماعية، فالأولى نجدها تتميز بالقرب المكاني وصغر حجمها، وطول مدة التفاعل داخلها، مثل رابطة الأسرة والقرابة، رابطة الصداقة والجيران.أما الثانية فتتميز بالبعد المكاني، وكبر عدد أفرادها، وقصر مدة تفاعل الافراد داخلها، مثل الشركات والإدارات وكل الروابط والعلاقات، التي لا تتميز بطول المدة وقرب المكان والتفاعل. وهنا ندرك أن قوة الرابطة الاجتماعية، عند **كولي** تكون قوية ومستمرة، إذا كانت قريبة من الفرد إلى درجة شعوره أنها جزء منه، أو هو جزء منها، حيث يذوب بداخلها ويستعمل مصطلح نحن، بدلا من أنا أو ما يسمى بالأنا الجماعي عند علماء الاجتماع.

[1].محمد علي محمد، ***تاريخ علم الاجتماع***، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية،1986، ص365.

[2].غريب محمد سيد أحمد،***تشارلز هورتون كولي***،دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية،1981،ص 7و8.

[3].نبيل محمد توفيق السمالوطي، مرجع سابق،ص136.

كما أعلن **كولي** في كتاباته أن هدفه العام، هو مناقشة العلاقة بين الفرد والمجتمع، فالفرد عضو في كل أو بناء اجتماعي، أي أن الفرد ليس منفصلا، على الكل الإنساني، وإنما هو عضو يعيش بداخله ويشتق حياته، من هذا الكل، ومن خلال الارسال الاجتماعي والوراثي.

و كثيرا ما نجد مصطلح الذات والذات الاجتماعية، في كتابات **كولي** حيث يعني بذلك علاقة الأفكار الشخصية للإنسان بالمجتمع، لأن المجتمع يوجد في عقل الفرد، كصلة متبادلة وتأثير متبادل لأفكار معينة تسمى"**بالأنا**"، ويقصد به ضمير المتكلم، مؤكدا أن الشعور بالذات، يبدأ عند الطفل في الأسابيع الأولى، من حياته، ويكون ذلك حين تبرز لديه دوافع الاندماج الاجتماعي، ثم بالتدرج تنمو لديه دوافع التواصل مع الأشخاص، وهذا يوضح أن العقل بلغ اكتساب السمة الاجتماعية.[1]

من خلال هذا التحليل يبدو واضحا أن **كولي**، يريد أن يفسر ظهور الجانب الاجتماعي للفرد في المراحل الأولى للطفولة، وهي عندما يبدأ بالاتصال والكلام مع الآخرين، بمعنى أن الروابط والعلاقات الاجتماعية، تبدأ في مرحلة مبكرة للإنسان وهي الشعور **بالذات الاجتماعية** التي أصبحت عبارة عن أفكار، تشتق وجودها من التواصل الاجتماعي، بين الأفراد.مؤكدا على أهمية الجماعات الأولية في تكوين الذات الاجتماعية، وذلك من خلال ملاحظاته التي ركزها على ثلاث نماذج للجماعات الأولية وهي الأسرة، جماعة اللعب للأطفال، جماعة الجوار، معتبرا أن داخل سياق هذه الجماعات الصغيرة، تتشكل القيم والمثاليات، لدى الأطفال عند أول احتكاك لهم بالأسرة.فهو يقول:"المجتمع مجموعة منظمات وليس تنظيما فريدا، فالمجتمع يعني الترابط، أي الدخول في علاقات وتفاعلات متبادلة، لأن ذلك هو سبيل بلورة الخبرات بصورة أفضل وأكثر واقعية، وكلما زاد عدد المنظمات، كان ذلك محققا بشكل أفضل للحياة الاجتماعية، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الاتصال والمشاركة."[2]

[1].محمد علي محمد،نفس المرجع السابق،ص38.

[2].نفس المرجع السابق،ص377.

6.1.الرابطة الاجتماعية من خلال نظرية العقد الاجتماعي Le contra social

لقد برزت **نظرية العقد الاجتماعي**، بصورة واضحة في الفكر السياسي والاجتماعي في أوروبا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، على يد عدد من المفكرين الأوروبيين، أبرزهم الانجليزي **توماس** هوبز**Hobbes**، **جون لوك Locke**،**جان جاك** روسو**Rousseau** ومنتسكيو **Montesquieu**، قد اتفقت النظريات التي قال بها هؤلاء المفكرون، على إرجاع نشأة المجتمع و الدولة إلى فكرة العقد الاجتماعي، وأن الأفراد قد انتقلوا من الحياة البدائية، التي كانوا يعيشونها، إلى حياة الجماعة **التضامنية والسياسية**، بموجب العقد. والذي هو عبارة عن اتفاق مجموعة من الأفراد، فيما بينهم لتكوين مجتمع على قاعدة الفائدة المتبادلة، وتجنب الأضرار مقابل تسليم الفرد، لإرادة الجماعة ممثلة بالسلطة.[1]

*__هوبز__، لقد قام بوضع نفسه في مرحلة ما قبل المجتمع الافتراضية، وقارن بينها وبين الحالة الاجتماعية، ليستنتج أن الأسباب التي دعت لنشوء المجتمع والتضامن الاجتماعي فيه، أن الإنسان في مرحلة ما قبل المجتمع، أي الحالة الأصلية يتركز اهتمامه على المصلحة الذاتية، ومع غياب السلطة التي تجبر الأفراد على **التعاون**، وجد أن الحياة في مثل هذه البيئة، ستكون صعبة التحمل وقاسية جدا، حيث يخشى كل فرد على حياته مع الأخر، ولا يستطيع أحدهم ضمان تلبية حاجاته ورغباته لمدة زمنية طويلة وعليه استنتج أن المرحلة الهمجية، تحوي أسوء ظروف يمكن أن يعيشها الإنسان.كما رأى **هوبز**، أن الطريقة للخروج من الحالة السابقة، هو عن طريق الاتفاق على قوانين مشتركة وعلى إيجاد سلطة حاكمة، والتي تكون هي السبب في تكوُن المجتمع والتضامن الاجتماعي، على عكس التنافر الاجتماعي، وتظهر الروابط الاجتماعية بين الأفراد لأنه لا يستطيع أي فرد أن يُؤذي غيره من الأفراد في المجتمع، بسبب العقد القائم بينهم والقوانين المطبقة عليهم.[2]

---

[1].محمد عاطف غيث،نفس المرجع السابق،ص180

[2].قباري محمد إسماعيل، ***أسس البناء الاجتماعي*** ، مصر، الإسكندرية، منشأة الإسكندرية، ص 285.

ووضح **هوبز** في كتابه **التنين**، الذي يعني به في علم الاجتماع، الدولة ذات النظام الدكتاتوري وأن هذه الدولة، هي التي تكبح من عدوانية الإنسان لأخيه الإنسان، وتجعله يعيش في تضامن مع غيره، في المجتمع. فالدولة هي التي تجعل الأفراد، يعيشون في أمن وتعاون بينهم، على عكس العدوان الذي كان قائما، في مرحلة ما قبل المجتمع، و ذلك بموجب العقد الاجتماعي، فالرابطة الاجتماعية تتمثل هنا في المواطنة، و التي هي الحقوق و الواجبات اتجاه الدولة، فالفرد ليعيش بأمان ما عليه إلا أن يرضخ، لحماية الدولة له، من خلال القانون و حماية الملكية الخاصة،كما أن الأفراد لديهم أيضا واجبات اتجاه الوطن من دفاع وخدمة له من خلال العمل و تقسيمه بينهم.

*كما يؤكد **روسو** أن الأسرة هي أقدم المجتمعات، وهي وحدها المجتمع الطبيعي، تشكل **رابطة طبيعية**، إلا أنها لا تدوم مع الزمن لأن الأبناء في البداية (الرابطة الطبيعية)، يعيشون مرتبطين بوالديهم لضمان بقائهم، وحالما تقتضي تلك الحاجة تنحل تلك الرابطة الطبيعية، فالأولاد وقد أصبحوا مُعفين من الطاعة، التي كانت مفروضة عليهم لأبيهم، والأب وقد أعفى من ضروب العناية، التي كان مُلزما ببذلها لهم، ينالون كلهم على السواء استقلالهم بأنفسهم. وإذا حدث أن ظلوا مترابطين، مؤتلفين فلا يكون هذا طبيعيا، كما كان من قبل بل تُصبح **رابطة اجتماعية** بمحض إرادتهم.[1]

والعقد عند **روسو**، ليس عقدا بين الأفراد، مثلما يراه **هوبز**، ولا عقدا بين الأفراد والحاكم كما يراه **لوك**، ولكنه أعطاه شكلا أخر، فبموجب العقد الاجتماعي، كل واحد يتحد مع الكل والعقد معقود مع المجوعة، لكل واحد منا يضع في الشراكة شخصه، وكل قدرته تحت سلطة الإدارة العامة، ونحن نلتقي ككل، أي كجسم، كل عضو لا يتجزأ من الكل، كل شريك يتحد مع الكل ولا يتحد مع أي شخص بشكل خاص، إنه لا يخضع هكذا إلا لذاته، ويبقى حرا كما في السابق.[2]

[1]. جان جاك روسو، ***العقد الاجتماعي ومبادئ القانون السياسي***، تر : بولس غانم ، اللجنة اللبنانية، لبنان، 1972،ص12.

[2]. توشار جان، ***تاريخ الفكر السياسي*** ، تر:علي مقلد ،ط2،لبنان ،بيروت، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، 1983،ص335.

*كما نجد **منتسكيو** يربط القانون بالمجتمع وأصله فيقول: لا يمكنني أبدا أن أتحدث عن القانون العام، دون أن أبدأ في البحث عن أصل المجتمعات، والشيء الذي لا يبدوا سخيفا، إذا شكل الأفراد ترابطا، لأنه لا يمكن الانفصال بينهم، وذلك لأن القانون الاجتماعي، يتطلب الترابط بين البشر لخلقهم من أب واحد، وهذه هي سببية الاجتماع.[1]هذا ما توصل إليه علماء الاجتماع إلى أن الاتحاد أو الترابط يؤدي إلى القوة .l'union fait la force وذلك ليس رغبة من الفرد وإنما يأتي تلقائيا في الجماعة. فالعقد الاجتماعي، هو عبارة عن رابطة اجتماعية، تجمع بين أفراد المجتمع داخل لواء الدولة في علم الاجتماع السياسي، فتتشكل الحقوق والواجبات اتجاه الوطن أو الدولة وهذا ما يسمى **بالمواطنة**، كما اعتبرها رواد هذه النظرية.وحتى يعيش الفرد بأمان واكتفاء يحتاج للتعاون، مع بني جنسه ولكن شريطة وجود الحاكم، الذي يكبح من عدوانية الأفراد بينهم وينظم حياتهم بالقانون.

فالعقد الاجتماعي عبارة عن رابطة اجتماعية، تجمع بين الأفراد فيما بينهم وبين الأفراد والحاكم أو السلطة الحاكمة.[2] كما أن **لوك** و **جان جاك روسو**، استعملا نفس المنهجية التي استخدما **هوبز**، في نظرية العقد الاجتماعي، رغم بعض الفارق بينهم المتمثل في الحالة الطبيعية للإنسان حيث يرى **روسو**"أن الناس كانوا يعيشون في الحالة الطبيعية، اكتفاء ذاتيا وسلام في ظل مبادئ أخلاقية، إلا أن التجمع أو المجتمع جاء نتيجة لعوامل اقتصادية و ليس أمنية."[3] لأن ظهور الروابط الاجتماعية،والتضامن الاجتماعي، من خلال تقسيم العمل، إلا أنه ظهرت بعض الصفات الذميمة، كالحسد والجشع بظهور الملكية الخاصة، وهذا هو السبب الذي جعل البشر ينقسمون إلى مُلاك وإلى عُمال لديهم، مما أوجد نظام الطبقات، فأدرك أصحاب الأملاك أن من مصلحتهم إنشاء حكومة، لتحمي ممتلكاتهم، وتتأسس هذه الحكومة على أساس عقد اجتماعي ينص على توفير المساواة والحماية، إلا أن الروابط الاجتماعية، تبقى موجودة بين الأفراد رغم التنافر والتجاذب الدائم بينهم.

---

[1].Michel, JUFFE, ***les fondements du lien sociale*** ,PVF ,paris,1995,p23.

[2].توشار ،نفس المرجع السابق،ص335.

[3].نفس المرجع السابق،ص286.

ورغم أن نظرية العقد الاجتماعي، تدور حول السلطة و النظام السياسي، إلا أن لها علاقة بالمجتمع، والرابطة الاجتماعية، فمُنظري هذه النظرية يتحدثون عن، كيف ينشأ المجتمع، وكيف يُحل فيه التجمع والتضامن، فهم يرون أن المجتمع ينشأ عن تعاقد الناس واتفاقهم، سماه **روسو** بالكل فالمجتمع قبل هذا التعاقد، أي قبل تعيين صاحب السيادة، هو مجموعة من الناس بدون نظام وبدون قانون وعلى هذا الأساس، يرى **روسو** أن الحالة الطبيعية للأفراد، كانت خيرا للناس حيث سادت فيه الحرية والمساواة، ونتيجة للتفاوت في الثروات و التقدم المدني، سادت هذه الحالة فأدى ذلك بتنازل الأفراد عن حقوقهم، لصالح الإدارة العامة، مقابل ضمان أمنهم وحقوقهم واستقرارهم.

II. نظريات المجتمع الحضري

يتفق معظم علماء لاجتماع الحضري و الانثروبولوجيا الحضرية، على وجود خمس نظريات أو اتجاهات أساسية، تفسر الظواهر الحضرية و هي النظرية النفسية الاجتماعية،النظرية الايكولوجية النظرية الثقافية،النظرية القيمية، و النظرية التكنلوجية.

1.2.النظرية النفسية الاجتماعية

يمثل الاتجاه النفسي الاجتماعي، كل من علماء اجتماع المدرسة الألمانية، كما عُرفت بالمدرسة الكلاسيكية، وكذلك بالاتجاه السلوكي أو التنظيمي في علم الاجتماع، وذلك لإهتمامها بالسلوك و الفعل و العلاقات و التفاعلات الاجتماعية ،كما اهتمت بالمظهر التنظيمي للحياة الاجتماعية الحضرية، على اعتبار أن الفرد يوصف بالحضرية، بناءا على نمط سلوكه و ليس بناءا على مكان اقامته، على اعتبار انتشار الفعل الاجتماعي العقلاني، في المدينة و زوال السلوك العاطفي.

حيث اتفق في هذه الأفكار كل من **ابن خلدون**،**فرديناند تونيز و ماكس فيبر**،**جورج زيمل وشينجلر**،فالسلوك الذي يترتب عنه أفعال اجتماعية حضرية، هو نتاج كما قلنا للطبيعة المعقدة لحياة المدينة،لما تتميز به من كثافة بشرية و تجاوز للمباني، و تنوع للسكان،هذا ما جعل الفرد

حسب رأي هولاء المفكرين، أن يصبح سلوكه عقلانيا أو أكثر عقلانية في علاقته، حتى يضمن لنفسه التكيف و الاستمرار، وكثيرا ما نجد هذه الفكرة عند **ابن خلدون** من خلال حديثه عن أهل الحضر، الذين يمتازون بالحيلة و الذكاء، بسبب حياة المدينة التي أكسبتهم ذلك، ومع تعاقب الأجيال يصبح ذلك خلقا فيهم و مزاجا لهم أو ملكة في شخصهم.

كما نجده أيضا عند **سبنسرهاربلت**، في حديثه عن التطور و ظهور المجتمع الصناعي المعقد و**جورج فريدمان**، من خلال تمييزه بين الوسط الطبيعي الذي يتمثل في الريف،و الوسط التقني المتمثل في الوسط الحضري، الذي يفرض على سكان الحضر بسلوكات و مؤهلات حضرية من أجل الاستمرار.[1]و هنا يبدو واضحا أن هذه النظرية النفسية الاجتماعية، تهتم بالسلوك و الفعل الاجتماعي، فتحلله من خلال تأثير الوسط الاجتماعي للفرد. فالحياة الحضرية هي بيئة مركبة اجتماعية و جغرافية، أكسبت الفرد سلوكا حضريا يختلف عن السلوك الريفي.

* **ابن خلدون**:يتحدث عن المجتمع الحضري من خلال ثنائية البدو و الحضر، موضحا ذلك في أحوال مجتمعه حيث وجد أن هناك فئتين، فئة أساس فئة، فالبدو أساس الحضر، وبين هذين الفئتين اختلاف إلى حد التضاد والتصارع دائما، و لهذا لا يمكننا الحديث عن العمران الحضري إلا بالتعرض للعمران البدوي، و هذا ما يوضح لنا فهم الموضوع بضده."فالعمران من العمارة والتعمير وهو التساكُن و التنازُل فيِ مصر، أو حلة للأُنس بالعشير واقتضاء الحاجات، لما في طباعهم (الناس) من التعاون، على المعاش."[2] كما أن البداوة التي قام **ابن خلدون** بدراستها، تعتبر نمط من أنماط الحياة المجتمعية، و تعتبر بداية التكيُف الاجتماعي، لكل من الفرد و الجماعة والمجتمع مع الظروف البيئية الصعبة و القاهرة، التي أحاطت به، و ارتكز هذا التكيُف، سواء بالنسبة للإنسان أو الجماعة أو المجتمع البدوي، على مجموعة من القيم والعادات والتقاليد

1.محمد بومخلوف، ***التحضر***،مرجع سابق،ص71.

2. محمد عابد الجابري ،نفس المرجع ،ص212

والأعراف والنُظم، التي مكنته في النهاية من أن يحيا و يستمر على الرغم من العُزلة شبه التامة المفروضة عليه.[1]

لهذا أوضح **ابن خلدون** خصائص ظاهرة البداوة، دائما مقابل خصائص حضارة في مقدمته فإذا كان البدو شُجعان فان الحضر جُبناء، وإذا كان البدو متوحشون فإن الحضر مترفون، وإذا كان البدو طيّبُوا الخُلق، فالحضر أفسدتهم الحضارة، وجعلتهم مخادعين وكاذبين، والبدو يدافعون عن أنفسهم، أما الحضر يفزعون لكل هزة، وأوكلوا أمر الدفاع للدولة أو يستأجرون من يتولى أمرهم. وإذا كان الحضر يحترمون حقوق غيرهم،فالبدو لا يؤمنون إلا بلغة السيف.[2]

ويرى صاحب المقدمة، أن العمران الحضري امتداد للعمران البدوي، أو بالأحرى لا يكون هناك عمران حضري إلا بوجود العمران البدوي، فالضروري و الحاجي يبدأ عند البدو وهكذا فالعائلة والقرابة والعصبية، ظواهر اجتماعية، من طبيعة العمران البدوي.حيث يبدو واضحا، أن أهمية المجتمع البدوي بالنسبة **لابن خلدون،** تظهر في نقطتين أساسيتين وهما:أن المجتمع البدوي يعتبر نقطة التطور الاجتماعي، الذي يبدأ من البداوة ليصل إلى الحضارة، مرورا بما هو ضروري وحاجي إلى ما هو كمالي و إضافي و"أن البدو أصل الحضر و سابق عليهما، فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة"[3]فالمجتمع البدوي، هو التُربة الخصبة التي تنشأ فيها العصبية بعاملي النسب والقرابة التي هي موضوع دراستنا.

*__ماكس فيبر__:يعتبر كتاب **ماكس فيبر "المدينة"** 1905 أول عمل علمي، لدراسة الحياة الحضرية، من الناحية السلوكية الاجتماعية، كما قال **ريتشارد سنت R.Sennett** [4] فهو يعد ممن بحث في المدينة، عن الظروف التي تجعل دور المدينة إيجابيا و ابتكاريا، في الحياة العامة للإنسان، لذلك بحث عن المدن في الماضي بدلا من الحاضر، حيث كان ذلك بمثابة النقد الذي يقدمه **فيبر** للحياة الحضرية الحديثة، ويرى أن السلوك العقلاني للفرد الحضري، هو نتيجة للحياة

[1]. نفس المرجع السابق،ص73

[2]. أنظر مصطفى الفوال نفس المرجع السابق ، ص74.

[3]. ابن خلدون ،***المقدمة*** ،مرجع سابق ، ص157

[4]. السيد عبد العاطي، ***علم الاجتماع الحضري،مدخل نظري***، ج1،مرجع سابق،ص417.

الحضرية، حيث لا تستقيم حياة الفرد، إلا بذلك السلوك و إلا تتعرض حياته للمعانات. قاصدا بذلك أن المدينة، هي التي ساهمت في تقويم سلوكه، ومن تم تساهم في التغير الاجتماعي، فالبيئة المتمثلة في المدينة، هي التي أكسبت الفرد السلوك العقلاني.

* يركز **جورج زيمل** في تحليله للمدينة، على التفاعل الاجتماعي، فيتجه إلى دراسة الصورة النفسية للحياة الانسانية في بيئة حضرية، فمصالح الأفراد و احتياج بعضهم البعض، هي التي تدفعهم في الحياة الاجتماعية، نحو الافعال المتبادلة، التي تتكرس في التفاعل و التبادل، اللذين يأخذان أشكالا متعددة، ومع هذه التفاعلات، يسميها **زيمل بالألفة الاجتماعية** Lasociabilité حيث تتشكل جوهر العلاقات الانسانية.إذ يرى **زيمل** أن الأجر و العمل سبب في استقلال الفرد عن جماعته الأولى(العائلة القبيلة،القرية)، مما يجعله يرتبط بتجمعات بشرية حسب متطلباته الشخصية و مصلحته.

ومن هنا يحلل عقلية الفرد الحضري و سلوكاته، إلى أن ساكن الميتروبوليس، يواجه دائما بالعديد من التوترات، لهذا ينمي في ذاته، عقلية تقيه عناصر البيئة الخارجية، التي تحاول دائما اقتلاعه و الاطاحة به، تتمثل هذه العقلية، في ضرورة أن يستجيب ساكن المدينة، ويتفاعل بعقله لا بقلبه، ذلك لأنه إذا استسلم لعواطفه و مشاعره في تفاعلاته، كان الضياع قدره لا محالة وحسب نظريته، فإن الظروف التي تحيط بالحضر، قد حولت حياة المدينة، من صراع مع الطبيعة من أجل العيش و البقاء، إلى صراع ما بين البشر من أجل الربح و الكسب، كما أنها حلت وفككت الروابط الشخصية، محل الروابط الشخصية الوثيقة، ودفعت بالفرد في اتجاه يتعين عليه فيه، أن يستدعي كل ما في وسعه لتحقيق الفردية.[1]

***أوزفالد شينلجر Oswald Spengler**:وهو من المفكرين الألمان، الذي يعتقد أن المدينة الكبيرة في عصره، تعمل على افساد نشاط و حيوية وطاقة، من يقيم بها، حيث تتميز بالطابع

[1].نفس المرجع السابق،ص73.وانظر أيضا:محمد عاطف غيث، ***علم الاجتماع الحضري مدخل نظري***،دار النهضة العربية، لبنان، بيروت، ب،س ص32.

الروتيني، وتصبح الحياة فيها قاسية.[1] ألف كتابه المشهور **تدهور الغرب Le déclin de l'occident** الذي يرى فيه أن ثقافة المدينة الغربية، قد أخذت في التدهور و التفسخ منذ بدايات القرن 20 ، كما يرى أن دورة الحياة الحضرية، تنطبق على افساد سكانها، عن طريق اختفاء الطابع النظامي، على عمليات العلاقات البشرية المتبادلة، يجعل هذه العمليات روتنية وغير عاطفية، فيقول:"إننا لا نستطيع أن نفهم التارخ السياسي و الاقتصادي، ما لم ندرك أن المدينة بانفصالها التدريجي عن الأرض، قد أدت إلى افلاس الريف، فتاريخ البشرية، ليس إلا تاريخ المدينة كما أن كل ثقافة، هي موجهة في الأساس، نحو ذلك النموذج، الذي يتلاءم و المدينة العاصمة في كل بلدان العالم."[2]فكلما نمت المدينة، و زاد توسعها، كلما تطور سوق المال، لأن هذا الأخير، أصبح القوة المسيطرة و أصبح شكلا من أشكال النشاط، الذي يوقظ باستمرار شعوره بالوجود و البقاء، حتى أصبحت المدينة، تمثل دكتاتورية المال غير المحدودة.

زيادة على هذا يأكد **شنجلر**، على أن المدينة، تنشأ بثقافة روح شعبية **folk spirit**، تهر في المراحل الأولى من تطورها، و هذه الروح تمنح الثقافة هويتها، و حينما تنمو المدن تدريجيا، فان ذلك يؤدي إلى تغيير هذا الطابع الثقافي، نتيجة تشجيع الفردية و الانفصالية، بين أعضاء المدينة وهكذا تتشابه جميع المدن الكبرى، طالما أنها نشأت في الأصل، عن ثقافة واحدة، هذا التشابه هو علامة المرض والتغير والأُفول الداخلي، أما التوازن بين القرية و المدينة، فهو مفتاح صحة كل المجتمعات النامية، ولهذا يقول:"إننا لا نستطيع أن نتفهم التاريخ السياسي و الاقتصادي، مالم ندرك أن المدينة بانفصالها التدريجي عن الأرض الزراعية، قد أدت إلى إفلاس الريف، فتاريخ البشرية ليس إلا تاريخ المدينة، كما أن كل ثقافة، هي موجهة في الأساس، نحو ذلك النموذج الذي يتلاءم والمدينة العاصمة في كل بلدان العالم".[3]

---

[1].محمد ياسر الخواجة، ***علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية و التحليل الواقعي***،دار و مكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ط1،2008، ص58.

[2].نفس المرجع السابق،ص.59.

[3]. نفس المرجع السابق،ص.59.

وإلى هنا يبدو الاتفاق واضحا، بين كل من **فيبر و زيمل و تونيز**-الذي سبق و أن تحدثت عليه في نظرية الرابطة الاجتماعية- و **شنجلر**، مؤداه التأكيد على العقلية الحضرية، رغم اختلاف كل منهما في تفسير هذه العقلية، إلا أن كلهم استعملوا تفسيرا نفسيا إجتماعيا، للسلوك الحضري للأفراد وتحليلهم لظروف الحياة في المدينة الحديثة.

2.2. النظرية الايكولوجية

يعود استخدام مفهوم الايكولوجيا إلى العالم البيولوجي الألماني هايكل Ernst Haechel عام 1869، حيث استخدم كلمة **ecologie** ليشير بها إلى علاقة الكائن الحي، ببيئته العضوية والغير العضوية، إلا أن المصطلح في الأصل، مشتق من الكلمة اليونانية **okios** و معناها منزل أو مسكن و المعنى الأشمل، هو من يقيمون في المسكن و نشاطهم اليومي، ووظائفهم التي يقومون بها للعيش، لهذا فمعنى مفهوم كلمة **الايكولوجيا**، هو أنها العلم الذي يدرس الأفراد، الذين يعيشون في بيئة واحدة، و دراسة نشاطهم و تفاعلهم، مع عناصر البيئة، أما علماء الايكولوجيا الاجتماعية، فيحددونها في اطار دراسة البيئة الاجتماعية و تنظيمها، و العلاقات المكانية والنفسية الاجتماعية، التي تربط الجماعات و الأفراد ببعضهم البعض، و الآثار المتبادلة بين الأفراد و البيئة التي يشغلونها.[1]

تعرف هذه النظرية في علم الاجتماع الحضري، بالمدرسة الأمريكية أو مدرسة شيكاغو، حيث تشير إلى أعمال ثلاثة من رواد علم الاجتماع في أمريكا، و هم **روبرت بارك،أرنست بارجس،رودريك ماكنزي** فأعمالهم هي التي أعطت الاطار النظري، الذي انطلقت من خلاله العديد من الدراسات.

* **روبرت بارك Robert ezra parc**: حيث يعد مؤسس هذه النظرية، فهو يعتبر المدينة المكان الطبيعي لإقامة الانسان المتحضر، ويرى أن "الإيكولوجيا ،تهدف إلى الكشف عن الأنماط

[1]. محمد ياسر الخواجة، مرجع سابق،ص60

المنتظمة، في المكان للعلاقات الإجتماعية"[1] ولهذا فُتن بخصائص الحياة الاجتماعية، في شيكاغو و لاحظ بعض التصورات الهامة عن المدينة و منها:

1- رأى المدينة الحديثة عبارة عن، بناء تجاري يدين في وجوده إلى السوق، كما أن المدينة تتميز بالتقسيم المعقد للعمل، زيادة على هيمنة السوق، التي أدت إلى انهيار الطرق التقليدية في الحياة الحضرية.

2- تتسم الحياة الحضرية بالبناءات الرسمية، عن طريق وجود ما يسمى، بسيطرة البيروقراطيات على نطاق واسع، وتلعب الأجهزة البيروقراطية مثل البوليس، المحاكم، المؤسسات العمومية التطوعية الخيرية و مؤسسات الرفاهية الاجتماعية، دورا هاما في الحياة الحضرية.

3- تأثر **بارك بجورج زيمل،** في اعتباره الحياة المدنية، مكان تقل فيه العاطفة، و تكثر فيه العقلانية، و كان يرى أنه، ربما يؤدي انهيار الروابط العاطفية، التقليدية في المدينة، إلى ظهور روابط اجتماعية جديدة معتمدة، على جماعات المصلحة و العلاقات الثانوية.[2]

كما ركز **بارك،** في مقالته الرائدة **"المدينة"** على بعض المقترحات، حول دراسة السلوك الانساني، في البيئة الحضرية، إلى أنه يحاول فهم المدينة، بوصفها مكانا جغرافيا وكذلك اعتبارها نطاقا أخلاقيا، كما أنه يعتقد وجوب وصف المدينة، عن طريق التحليل الوظيفي، لإظهار امكانات الحياة الثقافة و الأخلاقية فيها،إلا أن ما أراده بارك كايكولوجي، هو اكتشاف تأثير الظواهر الفيزيقية، (أي كل ما يظهر في المدينة)، في خيرة سكان المدينة الانسانية و العاطفية ودورها في تشكيلها، و لهذا فهو يرى، أن الظروف النفسية و الأخلاقية للحياة، في المدينة سوف تعكس نفسها، بصورة طبيعية في كيفية استغلال المكان، و في أنماط الحركة الانسانية والانتقال....الخ، كما يعتقد بارك أنه، يمكن استخدام المناهج الأنثروبولوجية، في دراسة

[1] إسماعيل قيرة، ***علم الإجتماع الحضري ونظريته***، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة،2004،ص53.

[2]. محمد ياسر الخواجة،مرجع سابق ص60.

جوانب الحياة المدنية، وخصوصا الثقافات الهامشية، كالعصابات و المهاجرين المنعزلين، المقيمين في أحياء "**الجيتو**" و الفروق بين الناس وفقا لمجال إقامتهم.[1]

*أرنست بارجس **E. Burgess**: تعرف نظريته بنظرية **الدوائر المتمركزة** أو **بالتصور الحلقي** و معناه أن المدينة، تأخذ شكل خمس حلقات متحدة المركز، تمثل الحلقة الأولى منها منطقة الأعمال المركزية، و فيها تدور أكثر نشاطات المدينة كافة، و تقع على أطرافها حلقة ثانية هي منطقة التحول و الانتقال، التي تتعرض و باستمرار، للتغير نتيجة اتساع و نمو الحلقة الاولى، كما تتميز بكثافتها السكانية العالية، و ظهور التفكك الاجتماعي، أما الحلقة الثالثة فتضم منطقة سكنى الطبقات العامة، و يليها منطقة الفيلات و في النهاية، تقع الحلقة الخامسة خارج حدود المدينة، حيث تشكل الضواحي و الأطراف، مناطق سكنية لذوي الدخل المرتفع هذه الحلقات الخمسة، تمثل في نظره مناطق متتابعة من الامتداد الحضري، وهو في تأكيده لهذا الوصف الفيزيقي، ذهب إلى أن ظاهرة النمو الحضري، هي نتيجة لازمة لعمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت، تشبه تماما عمليات الهدم و البناء في الكائن العضوي.[2]

*رودريك ماكنزي**: جاء ليوضح القوانين و العمليات، التي تعمل داخل الكيان الحضري ليفسر وجود المناطق، التي تحدث عليها كل من **بارك** و **بيرجس**، كالمركز و الضواحي و ذلك من خلال عمليات المنافسة، التركيز، الابادة العزلة الغزو، التعاقب ورأى أنها منشأ أو توحد هذه المناطق الطبيعية، التي تشكل البناء الفيزيقي للمدينة. و المقصود بالغزو العمراني invasion urbaine هو انتقال الجماعات و الأفراد، من منطقة لأخرى، و يسمى أحيانا بالهجرة و قد يكون على نطاق واسع، وقد يضيق نطاقه، فيقتصر على تحريك بعض الجماعات، بقدر محدود.

أما العزلة isolement فتتخذ مظهران، يمثل المظهر الأول **العزلة الفكرية و المذهبية**، بمعنى أن الجماعات التي تمارس العزلة، من الممكن أن تظاهر غيرها، أو تدخل في علاقات اجتماعية مباشرة مع الآخرين، رغم التباعد الفكري أو المذهبي، أما المظهر الآخر، فهو **العزلة الكاملة**، من

---

[1]. نفس المرجع السابق،ص61.

[2]. نفس المرجع السابق،ص66.

الناحيتين الاجتماعية والمكانية، فلا تختلط هذه الجماعات بغيرها، و لا تتعامل إلا في أضيق الحدود، وتحافظ بقدر الامكان على مقوماتها، وخصائصها وتراثها الاجتماعي، ليعبر عن المظهرين معا **بالعزلة البشرية.**[1]

*كما يعد كل من **دنكان** و **شنور** و **هاولي** من أهم أقطاب النظرية الأيكولوجية أيضا، حيث توصلا إلى أن درجة **التحضر**، بالمجتمع تتناسب طرديا من طبيعة نظام **تقسيم العمل**، بالمجتمع الحضري، بمعنى أنه كلما ازدادت درجة تقسيم العمل الاجتماعي، بالمجتمع الحضري الصناعي ارتفعت درجة التحضر به كما أن **التحضر** يتناسب طرديا مع **التطور التكنلوجي**، وفي منتصف الأربعينات من القرن العشرين، صاغ كل من **هاريس** و **أولمان** نموذج النوايا الذي يذهب إلى أن نمو المدينة لا يعتمد على نواة واحدة، و إنما على نوايات متعددة.[2]

إذن ركزت النظرية الأيكولوجية الاجتماعية، على الجانب الاجتماعي أو البيئة الاجتماعية الحضرية، و كل ما له علاقة بالمدينة و تقسيمها الأيكولوجي، من مركز و مناطق أخرى تابعة.لأن المدينة من وجهة نظر هذه النظرية، هي عبارة عن نظام إيكولوجي، في تغير مستمر، فكل ما يتعلق بالجانب الإنساني والبشري، داخل هذه المدن يطلق عليه مصطلح، **"الإيكولوجية البشرية"** أو **"الايكيولوجية الاجتماعية"**، التي تتمحور دراستها حول القيم والمعايير الثقافية، التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع الحضري، وهذا تمييزا لها عن الإيكولوجية الحيوية، التي تهتم بالتركيب المادي والحيوي للبيئة، والتوزيع المكاني لأفراد المجتمع.

3.2. نظرية الثقافة الحضرية

تنطلق هذه النظرية من أعمال كل من **لويس ويرث** و **روبرت ردفيلد**، اللذان ينتميان لمدرسة شيكاغو، حيث تنظر هذه النظرية، إلى الحضرية باعتبارها ثقافة ناتجة عن الحياة في المدنية،

[1]. نفس المرجع السابق،ص66.

[2]. محمد ياسر الخواجة،مرجع سابق،ص70.

و ذلك عندما صوروا الحضرية، بأنها طريقة للحياة، تتميز بها المدينة، نظرا لما تتمتع به من خصائص وسمات اجتماعية، تميزها عن الحياة الاجتماعية الريفية.

و في تشخيصهم للثقافة الحضرية، فإن هذه النظرية، تتداخل كثيرا مع المدرسة الالمانية وخصائصها، التي حددتها عن سكان المدينة، فهم يختلفون فقط في الاتجاه، فالمدرسة الالمانية تتجه اتجاها نفسيا، أما نظرية الثقافة، تتجه اتجاها ثقافيا.

*__لويس ويرث__: و تعود الدعائم الأولى لهذه النظرية، من خلال المقال الذي نشره **لويس ويرث** سنة 1938 بعنوان "الحضرية كطريقة للحياة"، والذي يعد عملا كلاسيكيا، أرسى من خلاله الدعائم الأولى، لهذه النظرية، وحاول الكثير من علماء الاجتماع، الاجابة على التساؤل المطروح حول الانماط و العمليات، التي تتضمنها عملية تحول طريقة الحياة السابقة، على التصنيع والتحضر إلى نظام صناعي حضري؟ وللإجابة على هذا التساؤل، فأول ما أجاب هو، تعريفه للمدينة ومؤداها أنها "موطن دائم و كثيف وكبير نسبيا، لأفراد غير متجانسين من الناحية الاجتماعية وأن الحجم والكثافة واللاتجانس، تخلق بناءا اجتماعيا، تستبدل فيه علاقات الجماعة الأولية باتصالات ثانوية ،ذات طابع غير شخصي و انقسامي، سطحي و مؤقت ونفعي،لينتهي الأمر بساكن المدينة إلى أن يصبح شخصا يتسم بالإنعزالية، السطحية و العقلانية، ويضطر لكي يؤدي وظيفته بنجاح إلى الارتباط مع الآخرين، لينظم معهم روابط و إتحادات طوعيه، وأشكال رسمية، كضبط السلوك ووسائل غير شخصية، من الإتصال الجموعي.[1]

هذا السؤال كما قلنا، دار حول الصور والأشكال الجديدة، للحياة الاجتماعية والذي قد ينجم عن الخصائص الأساسية المميزة للمجتمع الحضري (الحجم،الكثافة، اللاتجانس) فكانت الاجابة كالتالي:- يفترض **ويرث** أن الكثافة والحجم الزائد، والتغاير واللاتجانس، يعتبران متغيرات أساسية أو مستقلة أو خصائص، مميزة للمجتمع الحضري، تسلم بدورها إلى عدد من الخصائص التي ترتبط بطبيعة الحياة الحضرية، وشخصية ساكن الحضر، وهو يرى أنه كلما كبرت المدينة اتسع نطاق **"التنوع الفردي"**، مما يؤدي إلى انتشار علاقات اجتماعية، ذات طابع انقسامي سطحي

---

[1]السيد عبد العاطي السيد، ***علم الإجتماع الحضري***، ج1،مرجع سابق،ص237.

من خلالها يتعرف الحضري، على عدد أقل من الأفراد، وبدرجة أقل من المودة، إلى جانب سيطرة علاقات المنفعة، وهنا يقول:"إن معرفتنا بالآخرين تميل إلى أن ترتبط بعلاقات المنفعة"[1].

بمعنى أن الدور الذي يلعبه الآخرون، في حياتنا ينظر إليه على أنه، وسيلة لانجاز و تحقيق أهدافنا وفي الوقت الذي يستطيع فيه الفرد، أن يحقق أعلى درجات التحرر، من القيود العاطفية التي تفرضها الجماعات القرابية.يعني هذا أن نمو المدينة وتنوعها ،يؤديان إلى إضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها، وهذا العامل يعد من أهم العوامل الأساسية، التي تفسر ضعف العلاقات القرابية والأسرية، في المجتمع الحضري.لأن ما شهدته هذه الأخيرة، من تنظيمات ومؤسسات جعلت جماعة الأسرة، تتخلى بالتدريج عن وظائفها، كما دفعت أعضائها إلى الاستغناء عن العلاقات مع ذويهم، من الأقارب فيما يتعلق بتقديم العون والمساعدات والخدمات، يستعين بالجماعات الاجتماعية الأخرى بالمدينة، كالأصدقاء ورفاق العمل وغيرها وهذا ما قلص سلطة العائلة عن أعضائها حسب **ورث** وما جعل الروابط القرابية، بالوسط الحضري تتسم بالضيق والسطحية.[2]

– رأى **ويرث** أن الحجم والكثافة والتباين متغيرات مستقلة، لكل أنواع الفعل الاجتماعي الحضري، تؤدي إلى انتشار العلمانية والعلاقات الثانوية، والروابط الطوعية وسيطرت الأدوار الانقسامية ...الخ

– كما يرى **ويرث**، أنه إذا ازداد السوق نموا صاحبه، زيادة كبيرة في تقسيم العمل، مما يؤدي إلى قيام المدن، بوظائف اقتصادية مختلفة، تعتمد فيها على مواردها الخاصة، وقد يمتد التخصص إلى طابع المدينة، فتتخصص واحدة في منتجات، وتتخصص أخرى في منتجات مختلفة، ولهذا تتحول أسواق المدن إلى أسواق قومية ودولية.

– يرى وجود اختلاف واضح بين الاتصال الفيزيائي في المدينة، وبين الاتصال الاجتماعي فالأول يتميز بالشدة بينما الثاني يتميز بالسطحية، مما جعل السكان في المدينة يُصنفون إلى فئات لكل

---

[1]. محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره،ص12.

[2].Yves, GRAFMEYER, Joseph, ISAAC, ***L'école de Chicago*,*Naissance de l'écologie urbaine***, Aubier, Paris, 1998 p257, 258.

منها رموز، تدل عليها تتمثل في أزيائهم أو ممتلكاتهم المادية، ويقصد **ويرث** بذلك، أن المدينة تنقسم إلى فئات أو طبقات، أو ربما إلى مناطق متمايزة المستوى الاجتماعي والاقتصادي، يمكن إدراكها بسهولة، عن طريق بعض الخصائص، التي تتعلق بالزي أو اللهجة أو العادات أو المستوى المعيشي العام.[1]

حسب ما جاء به **ويرث** في هذه النظرية، هو أن كل ما يتميز به الأفراد في المدينة، من علاقات سطحية ونفعية، وكذا اللباس واللهجات، يعود بالدرجة الأولى إلى النمو السكاني وزيادة حجم المدينة، لأنه كلما كبرت المدينة، كلما زاد فيها التغير الاجتماعي، يعني هذا أن الحضرية هذه الصفة الموجودة في المدينة فقط، هي التي جعلت الأفراد يمتازون بالصفات الحضرية من لاتجانس مع ضعف في الروابط والعلاقات الاجتماعية.

وهنا يرى **موريس**[2] **Morris** أن **ويرث،** لم يقصد أن الحضرية، كطريقة في الحياة تقتصر على سكان المدينة، لأن آثار المدينة، يمكن أن تمتد إلى أبعد من حدودها الادارية، كما أن سكان المدينة، ليسوا جميعا حضريون بالضرورة، لأن جزءا منهم صغير أم كبير، قد يكون مهاجرا إليها ولم يتفاعل بعد، أو لم يكتسب سمات الحضرية، ولهذا لم يربط بين وجود السكان في المدينة و بين إتباعهم لطرق حضرية في الحياة، وذلك لأن الحضرية، تعبر عن مجموعة النظم الاجتماعية والاتجاهات، التي تظهر عندما يستقر الناس لمدة طويلة،وتزداد وتتغير في نفس الوقت، إذا ازداد حجم المدينة أو نمت إلى ما لا نهاية.لهذا فخصائص الحياة الحضرية عند **ويرث،** هي النتائج المصاحبة للبيئة الواسعة، ذات الكثافة السكانية الكبيرة، التي تتميز بعدم التجانس.

***رادفيلد روبرت**:وله نفس التفكير و الاتجاه **لويرث،** يرى أن المجتمع الحضري لديه خصائص وثقافة مميزة، تبدو واضحة، في ضوء اختلافها عن خصائص و ثقافة **"مجتمع الفولك" Folk Society**. حاول أن يوضح، كيف أن الفروق بين المجتمعات الحضرية و الشعبية، ترتبط بتطور

[1].محمد عاطف غيث،مرجع سبق ذكره،ص12،13.

[2].نفس المرجع السابق،ص18

بناء المدينة ذاتها، في**"كتابه ثقافة الفولك عند اليوكاتان"** و هي من أهم أعماله، التي نشر فيها نتائج دراسته الميدانية، عرض فيها اطاره التصوري، الذي حدد فكرة متصل الفولك الحضري.

لقد قام **رادفيلد** بدراسة أربعة مجتمعات محلية، في "شبه جزيرة اليوكاتان بالمكسيك"، افترض أن كلا منها، يمثل نقطة متميزة، على طول متصل، متدرج يبدأ **بمجتمع الفولك** و ينتهي بالمجتمع الحضري. فكانت "مدينة الميريدا"، واحدة من المجتمعات المحلية الأربعة، التي قام **ردفيلد** بدراستها،كما كانت في نفس الوقت، أكبر مدن "شبه جزيرة اليوكاتان"، وشملت عددا من الخصائص، التي ارتبطت بالنموذج المثالي الحضري، كالتمايز الطبقي الواضح، تقسيم العمل المعقد، وانتشار الصناعة والتجارة، واللاتجانس المتعدد الأبعاد بين السكان.

وكانت قرية "**توسيك**" المجتمع المحلي الثاني، في دراسته، فكانت تجمع قبلي صغير، يقف سكانه موقفا عدائيا، من جيرانهم المتحضرين، أما المجتمعان الآخران **"شانكوم و ديتاس"** الذي بدأ طرفه الأول بمجتمع الفولك، وانتهى بمجتمع أكثر تحضرا، أما "**ديتاس"** و هي المجتمع المحلي الرابع في دراسة **رادفيلد،** فقد مثلت خطوة أبعد، في طريق التحول، من نموذج الفولك إلى النموذج الحضري، وكانت تجمع ما بين الخصائص الريفية و الحضرية، في منتصف الطريق الذي مثله متصل الفولك الحضري عند **رادفيلد**.[1]

واتضح أن المجتمعات المحلية الأربعة التي درسها **رادفيلد،** تختلف فيما بينها اختلافا واضحا وهذا الالختلاف التدريجي، بدأ بمدينة و هي "**ميريدا"**، و انتهى بقبيلة و هي "**توسيك"**، و هنا كان أساس فكرته عن الفولك، يعني ذلك أن المجتمعات الأربعة، عرفت عملية تغيير و تطور حضري تدريجي.و بعد هذه الدراسة خرج بنتائج، وهي: وجود عشر متغيرات أساسية، يمكن من خلالها ترتيب المجتمعات الأربعة، كما لو كانت تمثل تزايدا أو تناقصا تدريجيا في كل منهما.[2] فبهذه المتغيرات، تقاس درجة تحضر مجتمع الفولك، بحيث يشير تناقص درجة المتغير إلى القرب من النموذج الفولكي، و تشير زيادته إلى الاقتراب من النموذج الحضري.

[1].السيد عبد العاطي،مرجع سابق،ص88،89.

[2]. نفس المرجع السابق،ص92.

1.إنه أقل أو أكثر ارتباطا بالعالم الخارجي.

2.أقل أو أكثر تغايرا.

3.أقل أو أكثر تقسيما للعمل.

4. أقل أو أكثر تطوير لاقتصاد السوق و المال.

5.أقل أو أكثر احتواءا على تخصصات مهنية أكثر علمانية.

6.أقل أو أكثر بعدا على الروابط القرابية.

7.أقل أو أكثر اعتمادا على مؤسسات ذات طابع غير شخصي للضبط.

8.أقل أو أكثر تمسكا بالعقيدة الكاتوليكية أو الأصل الهندي.

9.أقل أو أكثر بعدا عن التمسك بالعادات و الأعراف التقليدية.

10.أقل أو أكثر تسامحا و تأكيدا للحرية الفردية في الفعل أو الاختيار.

عندما حلل **رادفيلد** هذه المتغيرات، التي يمر بها المجتمع، حالة انتقاله من نموذج الفولك إلى النموذج الحضري، خرج بثلاث مقومات أساسية للتغير، أو التحول الحضري و هي:زيادة التفكك الثقافي و انتشار الفردانية و العلمانية، على طرف نقيض من خصائص فولكية أهمها سيطرة التقليدية و الجمعية و نزعة نحو المقدسات، أما التطور، فهو انتقال من المجتمع الشعبي إلى المجتمع الحضري. إلا أن **رادفيلد** يرى أن الثقافة الشعبية، تعتمد على أن كل أعضاء المجتمع يشاركون فيها، وليس هناك مستوى عالي للتخصص، وهنا استعان بمعلومات أنثروبولوجية، في تتبع تأثير هذا المجتمع غير الانقسامي في الدين، وممارسة القوة، وعلاقات القرابة، قاصدا بذلك، وصف سلوك الناس، حينما يتصرفون ككائنات عاطفية، بمعنى عندما يختفي تقسيم العمل و الأدوار في حياتهم.

ولهذا اعتقد أن المدينة و المجتمع الشعبي، يكتسبان وجودهما من الفوارق القائمة بينهما.أما الانتقال من حياة مجتمع الفولك، إلى المجتمع الحضري، عملية تتم على مرحلتين:الأولى

الإمتصاص الذي يحدث لحياة مجتمع الفولك، داخل بناء المدينة، والثانية التغيرات الداخلية، في الاتجاه العقلي عند الحضريين، غير أن عملية التحضر، تتسم بالغائية، لأن الحركة من ثقافة الفولك إلى الحضرية لها بداية محددة وغاية، حيث تنتهي هذه الغاية، حينما يتم التحول إلى الحضرية، وحين تحدث تطورات مستقلة في المدينة، لا تتجه نحو غاية معينة. [1]

نلاحظ أن **رادفيلد** تصور هذه النظرية، كنموذج للحياة البدائية البسيطة، التي نجدها أساسا في القبائل والقرى الصغيرة، فكان النموذج البدائي، نقطة ابتداء لعملية تطور الحضارات والمجتمعات الانسانية، وتصور النظرية بوجود خط، يمثل مراحل التطور،التي تبدأ عند نموذج المجتمع البدائي الذي أطلق عليه **رادفيلد،** اسم المجتمع الشعبي أو مجتمع الفولك، أما ما بين البدء و الانتماء فتشمل مراحل تطورية.

4.2. النظرية القمية

تركز هذه النظرية، على دور "**القيم الثقافية**"، في تحديد البناء الايكولوجي للمدينة، فهي ترى أن للقيم دور معين في القرارات، التي تتخذ بشأن تخطيط المدن، عن طريق القوة الاجتماعية حيث يقدم أصحاب هذا الاتجاه، أمثلة عن المدن كمكة المكرمة، بيت المقدس، روما و غيرها التي تؤثر بالقيم الدينية، في شكلها و نشأتها و استمرارها، ومن هؤلاء المفكرين كتابات **فون جرونبوم von Grunebaum** عام 1955 في مقالا يتحدث عن المدن الاسلامية التقليدية التي تهيمن القيم الدينية فيها، على أنواع النشاطات المختلفة في الحياة الحضرية .

هذه النظرية، تتطابق مع النظرية النفسية الاجتماعية، و نظرية الفعل الاجتماعي، لأن الظواهر الاجتماعية الحضرية، ماهي في الواقع، إلا نتاج ملموس لسلوكات و تصرفات سكانها، التي بدورها انعكاسات للقيم الثقافية، التي يحملونها و الموجهة لسلوكاتهم و تصرفاتهم و أفعالهم، التي

---

[1].محمد عاطف غيث،مرجع سابق،ص40،18،39.

تتجسد على الأرض، في شكل بناء أيكولوجي، ضمن اطار معين من نسق العلاقات الاجتماعية.[1]

كما يؤكد هذا الاتجاه، أن للقيم الثقافية و الاجتماعية، محددات هامة، لدراسة و تفسير أنماط استخدام الأرض، و البناء الاجتماعي الحضري. ومن الممكن أن تندرج أعمال **ماكس فيبر** تحت هذا الاتجاه، لأنه اتخذ من القيم المسيطرة، على الأنساق الاجتماعية و الثقافية، متغيرات أساسية مستقلة، ومن البناء الاجتماعي للمدينة، متغيرا تابعا و معتمدا.

كما اتبع نفس الاتجاه **فايري W.Firey** الذي كان له الفضل، في التدعيم الأمبريقي لقضايا هذا الاتجاه، إذ استطاع من خلال ما أتيح له، من بيانات و معلومات، عن مدينة **بوسطون،** أن يُقارن ما بين العواطف و المشاعر، التي تشير عنده إلى القيم، وبين العوامل الاقتصادية من حيث التأثير على البناء الأيكولوجي و الاجتماعي للمدينة.[2]إذن أكدت هذه الدراسات وأخرى، على الأثر البالغ، الذي تمارسه القيم الدينية، بصفة خاصة في تحديد ملامح البناء الأيكولوجي والاجتماعي للمدينة.

5.2.النظرية التكنولوجية

تسمى هذه النظرية، بنظرية العولمة أيضا، و هي تركز على دور "**التكنولوجيا**"، في التأثير على البناء الايكولوجي والاجتماعي للمدينة، ومن تم فالعلاقات الاجتماعية، وهذا بسبب تطور وسائل الاتصال والمواصلات، ودورها في الزيادة من فرص التبادل والتواصل، والتقليل من فرص العزلة الاجتماعية، و الزيادة من فرص الاختيار، في المدينة كاختيار نمط السكن، نمط الجيران وهذا بفضل التطور التكنولوجي، العمارة والطرق، وسائل النقل...الخ.هذا كله أثر على الحياة الاجتماعية الحضرية والعلاقات السكانية والتفاعل الاجتماعي في المدينة. و من زعماء هذه النظرية نجد كل من **وليم أوجبرن و أموس هاولي، منويل كاستل**.

[1].محمد بومخلوف،*التحضر*،مرجع سابق،ص79.

[2]. السيد عبد العاطي،مرجع سابق،ص445.

*وليم أوجبرن **w orgbur**وأموس هاولي **A.hawley**[1] يعتبران من أبرز رواد هذه النظرية وقد حرصا على، تأكيد دور وسائل النقل، في التأثير على الأنماط المكانية والزمانية للمدن والمراكز الحضرية، فطبيعة سكان المدينة، ومواقع إقاماتهم وأعمالهم، تعد في نظر **أوجبرن** نتاج مباشر لوظائف النقل المحلي، والمدن هي من خلق وسائل النقل الخارجية والبعيدة المدى.

كما قدم **أُوجبرن** تفسيرا، في تناوله لقضية الفروق الريفية الحضرية، من خلال صياغة جديدة ترتكز، على معالجة البناء السكني للمجتمعات الريفية و الحضرية، عبر الزمان و المكان، اعتمادا في مناقشة الأنماط الريفية و الحضرية، في ثلاث نماذج من المجتمعات الانسانية.

1- المجتمعات التي تمر بمرحلة ماقبل الصناعة.

2- المجتمعات الانتقالية أو النامية.

3- المجتمعات المتقدمة صناعيا و تكنولوجيا.

يرى أن هناك تباعدا أو بعد بين المجتمعات هذه، ويعود ذلك إلى طبيعة العامل التكنولوجي أو الشكل التكنولوجي، الذي يعتمده كل مجتمع، حيث أن طبيعة المدينة نفسها، مسئولة عن بعض الظروف والاختلافات، بين الريف والمدينة، التي تتأثر بشكل السلطة أو القوة أو النظام السياسي و الاقتصادي، فالمجتمع الرأسمالي، يختلف عن المجتمع الاشتراكي، من حيث التكنولوجيا إضافة إلى العامل السياسي كالعولمة.[2]

لهذا يرى **هاولي** أيضا، أن تشتت سكان المراكز الحضرية و اعادة التوزيع السكاني، الذي تشهده هذه المواقع الحضرية، وغير ذلك من عمليات ايكولوجية، هي استجابة مباشرة، لما شهده مجال النقل الداخلي و الخارجي، من اتساع ملحوظ في الحركة و التسهيلات النقلية – فالتكنولوجيا تؤدي إلى انتاج نمط معين من العلاقات الاجتماعية .

– وسائل الاتصال تقلل من فرص الاتصال المباشر، وتقلل من العزلة الاجتماعية، وكثافة الاتصال تؤدي إلى التماسك الاجتماعي.

---

[1]. محمد بومخلوف،*التحضر*،مرج سابق،ص 81.

[2]. محمد ياسر الخواجة،مرجع سابق،ص97،98.

- كما أن التكنلوجيا، تؤثر على البناء الايكولوجي للمدن، من حيث المركزية، وعدمها ومن حيث نمط البناء.

وفي هذا السياق نشر **منويل كاستل Manuel castells** مقال له عام 1988 بعنوان "الابتكار التكنولوجي و المركزية الحضرية"، ووضح فيه أثر الابتكارات و التكنلوجيا الحديثة، على البناء الأيكولوجي للمدينة، في توزيع السكان بسبب ما توفره التكنلوجيا، من وسائل الاتصال والمواصلات، التي وفرت إمكانية العمل عن بعد وفي المنزل، و ذلك بتجاوز المركزية الحضرية.[1]

إذن نستنتج في الأخير، أن نظريات المفسرة للمجتمع الحضري، توضح تقاربا كبيرا مع نظريات الرابطة الاجتماعية، و ذلك من خلال تفسيرهم لعقلية و سلوكات الأفراد في المدينة، التي تعتمد على العقلانية، والفردانية وقد تصل في الغالب من الأحيان، إلى علاقات وروابط مصلحية، حيث تضعف الروابط القرابية، والجماعات الأولية بصفة عامة كما فسرها **كولي،** عما كانت عليه في المجتمعات الريفية أو الفولك كما سماها **رادفيلد،** كل هذا يشير إلى اتفاق كبير بين علماء الاجتماع على ضعف الرابطة الاجتماعية بكل أنواعها في المجتمع الحضري أو مجتمع المدينة.

كما أن ما انتهت إليه أفكار **ويرث ورادفيلد** من نتائج أو تصورات نظرية، جعلت المدينة تأخذ محتوى ثقافيا خاصا، لتصبح تبعا لذلك، متغيرا تحليليا لتفسير هذا المحتوى، بحيث تعرض الثقافة الحضرية، باعتبارها طريقة للحياة، ولولا تلك المتغيرات السيكولوجية، التي أكدها كل من **فيبر وزيمل وشينجلر،** لأدرجنا منظوراتهم ضمن النظرية الثقافية، لأنهم حاولوا هم أيضا إبراز خصائص الثقافة الحضرية، وذلك باتباعهم مدخل سيكولوجي واضح، ومميز كما بدى وجود صلة أيضا، ما بين أفكار **ويرث وردفيلد،** من ناحية و بين **فيبر وزيمل وشينجلر** من ناحية أخرى،كما نلاحظ تأثرهم بالأوروبيين في دراسة المدينة و الحضرية. وعلى المستوى الأمبريقي،أوضحت الدراسات الحديثة التي أجراها بعض الباحثين الأمريكيين، أمثال **جوردن W.Gordon** و**هوايت W.F.Whyte** أن **رادفيلد** كان مبالغا إلى حد كبير، في تقدير

---

[1]. محمد بومخلوف، ***التحضر***،مرج سابق،ص 82.

العلمانية و التفكك كسمات مميزة للمجتمع الحضري، حتى في الولايات المتحدة الأمريكية، فلقد توصل **أوسكار لويس O.lewis** إلى أن تحضر مدينة **المكسيك**، لم يصاحب بالضرورة تدهور النظام الاجتماعي والأخلاقي.[1]

III. الرابطة الاجتماعية في المجتمع الجزائري وأهم الدراسات السابقة الجزائرية

1. خصائص المجتمع والأسرة والقرابة في الجزائر

تعتبر الأسرة نسقا جزئيا، من أنساق المجتمع الكلي، لذلك فهي تتأثر بما يحدث في المجتمع من تغيرات و تحولات، وبالتالي فإن الحديث عن المجتمع الجزائري، يقودنا إلى الحديث عن أبرز التغيرات، التي طرأت على الأسرة الجزائرية، والقرابة بصفة عامة.كما أن الحديث عن الرابطة الاجتماعية القرابية في الجزائر، يقودنا أيضا، إلى معرفة المجتمع الجزائري، وبالذات بنيته الرئيسية المتمثلة في الأسرة، التي تتشكل فيها الروابط و العلاقات الأسرية و القرابية، لأن الأفراد داخل الأسرة، هم أقارب تربطهم رابطة القرابة الدموية، فهم يمثلون جماعة أولية.

لهذا إن أهم ما يميز المجتمع الجزائري، عبر مراحله التاريخية ،وجود محطات، أثرت على بنيته الاجتماعية،كالمرحلة العثمانية و المرحلة الاستعمارية. فالمجتمع الجزائري، قبل الاستعمار كان يتكون من مجموعة من القبائل و العشائر، على رأس كل قبيلة أو عشيرة ،شيخ يوقره ويحترمه بقية الأفراد. حيث يقوم الشيخ بتنظيم شؤون القبيلة، بالسهر على تحقيق الاستقرار.

وبدخول الاستعمار، حدثت تغيرات كثيرة، على المجتمع الجزائري، أهمها محاولة الاستعمار محو الهوية الوطنية، وتفكيك نظام القبائل، لإضعاف علاقات القرابة، وقتل الروح الجماعية.لأن الروابط القرابية، كانت تلعب دورا كبيرا في قوة المجتمع الجزائري، فأدى ذلك إلى تلاشي الملكية الجماعية وانتشار الملكية الفردية، مما أدى إلى انتقال المجتمع الجزائري، من نظام عشائري إلى نظام

[1].السيد عبد العاطي، مرجع سابق،ص434.

عائلي تطغى عليه شكل الأسرة الممتدة.[1] إلا أن القبيلة قبل الاستعمار الفرنسي، كانت التنظيم الأكثر بروزا والأكثر قدما، في مجتمعات المغرب العربي، بما في ذلك المجتمع الجزائري، الذي كان يحكم فيه كل قبيلة شيخ كبير في السن، فهو بمثابة الزعيم الروحي لها، وهو وحده يتولى أمور تسييرها ماديا ومعنويا، وهو المسؤول عن توزيع الأدوار والوظائف، مع فض النزاعات التي تحدث داخل القبيلة.

وبدخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، إذن حدث خلل وعدم توازن، وذلك من خلال سياسة التفكيك، التي طرأت على البُنى والهياكل الاجتماعية، في المجتمع الجزائري، ونتيجة للصعوبات التي واجهت الاحتلال الفرنسي، بسبب النظام القبلي، أدى به الأمر إلى القضاء على القبيلة، وتعويضها بشبكة إدارية، ذات رقابة صارمة، فأصبحت القبيلة الجزائرية، في حالة احتضار منذ العقود الأخيرة، من القرن التاسع عشر،كما عمدت فرنسا، إلى تفكيك النسيج الاقتصادي واستبدال المنظومة، والعلائقية في الريف الجزائري،كل هذا أدى إلى تغيرات سسيوثقافية، من تهميش للمجتمع المحلي، واضطراب في المفاهيم، فلاحة بدون فلاحين، حضريون بدون مدينة. وبظهور الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، انتقلت السلطة من حكم شيخي، إلى نظام أبوي ومن هذا ظهر النظام العائلي، في شكله الموسع، والسلطة الأبوية في المجتمع الجزائري.[2]

أما التحولات الواقعة ما بين1954 – 1962 في الجزائر، وهي سنوات حرب التحرير فنتجت عنها أكبر التفككات الاجتماعية، التي شهدها المجتمع الجزائري، في العهد الاستعماري، حسب ما ذكره **بيير بورديو** و **عبد المالك صياد** في كتابهما.[3] **Le déracinement** أي" اقتلاع السكان الريفيين من أراضيهم" ،وإجبارهم على السكن في محتشدات، خُصصت لهم قصد تحقيق إستراتيجي، قطع مصادر التموين، ومنع الاتصال بين السكان والثوار، من جهة وإحكام

---

[1]. شرع الله ابراهيم، دور العوامل السوسيوثقافية في تأسيس الثقافة المجتمعية لدى الشباب، ***مجلة الشباب ومشكلات المجتمع***، العدد الأول، جانفي 2013، الجزائر،ص121.

[2]. محمد نجيب بوطالب، ***سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي***، مرجع سابق، ص101،102.

[3]Cf.Pierre, BOURDIEU et Abdelmalek SAYAD, ***Le Déracinement:La Crise de L'agriculture Traditionnelle en Algérie*** , Paris , Minuit, 1964 .

السيطرة وفرض المراقبة، على هؤلاء السكان المجمعين من جهة أخرى.فسياسة تجميع السكان في المحتشدات، كانت لها انعكاساتها الآنية و المستقبلية، حيث كانت أهم نتائجها، على المدى القصير، نشؤ أشكال جديدة من الألفة الاجتماعية، Sociabilité Sociale الناجمة عن أوضاع التشرد، لهذا ظهرت على إثرها، أعداد هائلة من الفلاحين المطرودين من أراضيهم، لا يمكن أن نطلق عليهم سوى إسم" **الرابظين على أبواب الحضارة**" أو"**مجموعات ما دون الطبقة**،"لأنهم أصبحوا فلاحين بدون أرض، أو مدنيين بعيدين كل البعد عن حياة المدينة.
كما شكلت هذه المحتشدات، بعد حصول الجزائر على استقلالها السياسي سنة 1962 الخزان الذي طعم النزوح الريفي نحو المدن.

لهذا عموما يمكن القول أن الفترة الاستعمارية، أرست قواعد التحديث المادي في الجزائر بإنشائها بعض المدن أو الضواحي الحديثة، على الطراز الأوروبي في المدن القديمة، وبإضفاء الطابع الرأسمالي على الاقتصاد، وتعميم نظام الأجور والتعامل النقدي، وفتح بعض المناجم وإنشاء بعض المدارس والمعاهد...الخ، ولكن هذا التحديث، لم تستفيد منه فئات الشعب الجزائري الواسعة التي ساهمت فيه، وتحملت آثاره النفسية والاجتماعية والاقتصادية، لأنها ظلت فقيرة ومحرومة.

ويمكن اعتبار نزوح الفلاحين الجزائريين، من قراهم نحو المدن، بحثا عن عمل، جراء الحملة الواسعة ،التي شنتها عليهم الإدارة الفرنسية، لاغتصاب أراضيهم، الحملة الأولى في تاريخ الهجرة الريفية في الجزائر، وتلت هذه الموجة موجتان، **احداهما** رافقت السنوات الأولى للاستقلال، وكان معظم النازحين ريفيين ولاجئين، في البلاد المجاورة تونس والمغر ب، أما **الموجة الثانية** فقد صاحبت انطلاقة التصنيع. هذا ما رآه **عبد القادر جغلول–باحث اجتماعي جزائري–** قائلا لقد رافق الاستقلال، موجة ثانية من النزوح الريفي، وفي هذه المرة، ينبغي احتلال مكان المستعمر والدخول في عا لم، كان ممنوعا من الآخر، والاستفادة أيضا، من التحديث المكتسب، أما الموجة **الثالثة** فهي مصاحبة لانطلاقة التصنيع، فلا شك أن التوزيع الغير متكافئ لفرص العمل ومختلف الخدمات الاجتماعية، الصحية، التعليمية، وحتى الترفيهية منها...الخ، ساهم في امتداد ظاهرة

النزوح الريفي، إلى يومنا هذا، مما ساهم في تفوق نسبة السكان، في القطاع الحضري عنه، في القطاع الريفي.[1]

وبعد الاستقلال، ظهرت الكثير من التغيرات، مست العديد من القطاعات،كالمجال الاقتصادي، الاجتماعي، والديمغرافي، مما اثر على تركيبة الأسرة الجزائرية، حيث أخذت تتحول من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية، كما ظهرت تحولات أخرى، على الاسرة الجزائرية،كتحولها من نموذج اجتماعي استهلاكي، قائم على علاقات القرابة، يعتمد أساسا على الزراعة والفلاح، إلى نموذج فردي ،قائم على الاقتصاد الصناعي. وبذلك أخذت التنشئة الاجتماعية أبعادا جديدة ،في ظل الأسرة الحديثة. حيث لم تعد تقتصر التنشئة، على أفراد الأسرة فقط، بل أصبحت مؤسسات عديدة تساهم في تنشئة الأفراد.

واستخلاصا لما ذكرنا، فالمجتمع الجزائري مثل باقي المجتمعات الأخرى، عرف تغيرات في الكثير من المجالات، و بالأخص الأسرة، وهي التي لا يمكن فصلها عن التغيرات، التي تحدث في المجتمع، خاصة في مراحله الانتقالية بين القديم والحديث، وأي تغير في المجتمع، يقتضي تغير الأسرة والعكس صحيح، ولتحديد بنية الروابط الاجتماعية القرابية الجزائرية، وما طرأ عليها من تغيرات بنائية ووظيفية، لابد من البحث في الممهدات، التي أدت إلى تطور الأسرة الجزائرية، لتصل إلى شكلها الحالي. فمن المعروف أن الأسرة الجزائرية، كانت ذات طابع ريفي، يعود إلى أصل المجتمع الجزائري، حيث كانت هذه الأخيرة، تنتمي إلى العرش، الذي يضم مجموعة كبيرة من القبائل، وتجمع كل قبيلة، مجموعة من الأسر، تتآزر فيما بنيها لحماية الأسرة والفرد.

وهذه الطبيعة الريفية لمجتمعنا، جعلته يعتمد على الأسرة الممتدة أو العائلة، قبل دخول الصناعة والتكنولوجيا، وتأثير الهجرة بشتى أنواعها، سواء الهجرة من الريف إلى المدينة، أو الهجرة إلى الخارج خاصة فرنسا، الأمر الذي أدى، إلى ظهور الأسرة النووية المنتشرة، في المجتمعات الغربية وكانت السلطة والمسؤوليات الخارجية، ترتكز بيد كبيرها، وهو الأب الذي ينفق على الأسرة، وهو الذي يقوم بتنظيم الصرف، الإنفاق، والادخار، أما المرأة فتقتصر مسؤولياتها، على

[1].عبد القادرجغلول، ***تاريخ الجزائر الحديث***،دراسة سوسيولوجية، تر:عباس فيصل،بيروت، دار الحداثة مع ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 1983،ص225-226.

تربية الأطفال ورعايتهم، وتبرز مكانتها وتصبح ذات الأهمية، كلما كان لها عدد كبير من الأولاد الذكور، فهم مركز الاهتمام في الأسرة الجزائرية –وتسيير الشؤون الداخلية للبيت –كما تميزت العلاقات القائمة في الأسرة الممتدة، باختلافات واضحة، حسب السن والجنس والاتجاه القرابي وأهم ما يميز الأسرة الجزائرية التقليدية، ذلك الحاجز بين الجنسين، وهو حاجز سميك، يرتكز على فكرة المحافظة على البقاء الأخلاقي والجسدي للمرأة.[1]

كما تميزت العلاقة بين الآباء والأبناء، بالطاعة والاحترام التام. وترى بعض الدراسات، أن حركة النزوح من الريف إلى المدينة، جعلت الأسرة الجزائرية، تفقد شكلها الأصلي، كأسرة ممتدة يصل عدد أفرادها، إلى أكثر من أربعين فردا، وتتجه نحو شكل الأسرة النووية، مع الإشارة إلى تميز هذه الأخيرة بكثرة الإنجاب. حيث يتراوح متوسط عدد أفرادها بين خمسة وسبعة أفراد، مع احتفاظها بوظائف الأسرة الممتدة، وهكذا توضح لدينا بعد الاستقلال، بداية تبلور أسرة جزائرية تجمع بين خصائص الأسرة النووية ووظائف الأسرة الممتدة، وهو ما أطلق عليه البعض إسم الأسرة المركبة، وتغيرت الأسرة الجزائرية ،تبعا للمراحل التي مرّ بها المجتمع الجزائري من حيث البناء، لأن الفرد في المدينة، يعمل في المؤسسات الصناعية والتجارية، على أساس القدرة والكفاءة، دون اعتبار للجنس أو القرابة، كما هو الحال في الريف، وذلك ما يسمح للأسرة بالانتقال العمودي، في السلم الاجتماعي والاقتصادي ،من الأسفل إلى الأعلى والعكس.

كما يمكنها من الانتقال الأفقي، بتغيير إقامتها من منطقة جغرافية، إلى أخرى تبعا لفرص العمل المتاحة، وذلك عوض الارتباط بقطعة أرض واحدة، والعمل في مجال الزراعة، هذا ما جعل الأسرة الجزائرية، تتجه نحو الفردية، ومن ثم تقلص حجمها، من أسرة ممتدة متعددة الأجيال، إلى أسرة نووية محدودة العدد، تضم في الأغلب الزوج والزوجة والأبناء الصغار، وما يدعم هذا الاتجاه ظاهرة الزواج من خارج الأسرة، الذي كانت تمنعه الأسرة الممتدة، وأثر على تغيير بناء الأسرة الجزائرية على بعض وظائفها، فأصبحت السلطة فيها، بعد الاستقلال، مرتبطة بالوضع الاقتصادي والمركز الاجتماعي والسياسي والعلمي والإداري، بعد أن كانت مرتبطة بالقيم

[1].مصطفى بوتفنوشنت، مرجع سبق ذكره،ص273.

والعادات والتقاليد. وغالبا ما تكون لكبار السن، من الذكور.كما تغيّر مركز المرأة، بحيث لم تعد السلطة في تسيير شؤون الأسرة، مركزة في يد الرجل، خاصة بعد خروج المرأة إلى العمل، الذي أعطاها الاستقلالية الاقتصادية.[1]

وفي ضوء ما تقدم لخص الباحثون، التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية، كالانفجار السكاني، ونوع المسكن، وظهور الأسرة الحديثة أو الزواجية، التي تتكون من الزوج والزوجة والآبناء مستقلة عن العائلة الكبيرة. وكذا التحرك الاجتماعي، الذي تمثل في النزوح إلى المدن هذه الوضعية كانت نتيجة سياسة اقتصادية، اجتماعية، ثقافية.

وهنا يشير **موريس بورمانس** إلى أن الأسرة في المغرب العربي، قد تعرضت لتطورات و تغيرات تمثلت في ثلاثة أشكال:

-1 الأسرة المحافظة:تتواجد بكثرة في القرى.

-2الأسرة المتحولة أو الانتقالية:و هي التي تدعو،إلى الجمع بين الأفكار المعاصرة والأفكار المحافظة

3-الأسرة المتطورة: هذا الشكل، يميل إلى الثقافة الغربية من العادات والتقاليد[2].كما أن هذا النوع من الأسرة، أصبح سائدا في المجتمع الجزائري الحديث.

إذن خلاصة القول، هي أن المجتمع الجزائري، عرف تغيرا اجتماعيا كبيرا، لم يأتي دفعة واحدة وإنما عبر مراحل معينة، جعلت الأسرة تتغير، من أسرة ممتدة العائلة إلى أسرة نووية و زواجيبة. هذا ما أثر على الروابط القرابية، فتغيرت هي الأخرى، لأن الأسرة النووية، لم تعد تعيش داخل العائلة، كما كانت ضمن روابط قرابية دائما، يعني هذا، أنها بعُدت في المكان و نقُصت قوة الروابط إن صح التعبير، ولكنها لم تتفكك أو تزول، وإنما تناقصت، بمعنى أن درجتها أو شدتها تراجعت عما كانت عليه.

كما أُجريت دراسات حول التغير الاجتماعي في الجزائر، وملتقيات حول الأسرة و الروابط الاجتماعية، التي عرفت تحولات اجتماعية، في الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع، بكلية

---

1. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الجزائر،ص91

2. شرع الله ابراهيم،مرجع سابق،ص121.

العلوم الانسانية و الاجتماعية، لجامعة الجزائر.حول موضوع الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري المنعقد يومي 7و8 نوفمبر 2006.و في هذا الملتقى، قُدمت بعض الدراسات الهامة التي تتعلق بتغير الروابط الاجتماعية، في الجزائر المرتبطة بالأسرة، موضحين التغيرات التي شهدتها االعلاقات والتفاعلات الاجتماعية في مختلف الحقول.

2. أهم الدراسات السابقة الجزائرية

1.2.الهواري عدي: التحولات الاجتماعية في المجتمع الجزائري الأسرة والرابطة الاجتماعية

يوضح **عدي الهواري–أستاذ و باحث جزائري بجامعة ليون الفرنسية–**[1] من خلال دراسته التي نشرها في كتابه الموسوم، تحولات المجتمع الجزائري، الأسرة و الروابط الإجتماعية نموذجا للتحول، على أن المجتمع الجزائري، عرف تحولات كبيرة، بعد الاستقلال، حيث ظهر هذا التغير بوضوح على الأسرة الجزائرية، وشمل كل الروابط الاجتماعية المختلفة، فبدأ بالنزوح الريفي نحو المدن، مما أدى حسب رأيه، إلى حدوث ما سماه، **بأزمة الرابطة الاجتماعية** في الجزائر وذلك بتحول طبيعة الروابط الاجتماعية، بعدما كانت دموية قوية، إلى روابط مصلحية حديثة، مما سبب في ظهور الأسرة النووية، أو كما يسميها "بالأسرة الزواجية"في المدينة، قاصدا بالزواجية أن الرباط بينهم رباط الزواج، وليسوا أقارب، كما كان الزواج بين الأقارب في السابق، فهو يرى أن المجتمع الجزائري، كان مجتمعا يقوم على العائلة الكبيرة أو العائلة الممتدة، التي تسيطر فيها سلطة الأب. والزواج في الغالب بين الأقارب. ثم بتغير المجتمع و ظهور أزمات فيه، كأزمة السكن مثلا و التي يعتبرها من الأسباب الرئيسية، في تغير نمط الأسرة، التي ترتب عنها انفصال الأسرة النووية، عن الأسرة الكبيرة، فأدى ذلك إلى تباعد في الروابط، و ضعف رابطة القرابة.لأنه يشير إلى أن زواج الأقارب، بدأ يزول في المجتمع الجزائري، وخلفه الزواج الخارجي، مما زاد في تغيُر رابطة القرابة.

---

[1]. La houari, ADDI ***,Les mutations de la société algérienne:famille et lien social ,*** Paris, la Découverte, 1999 .

و هنا يأكد الباحث على أن المجتمع الجزائري عامة، يمر بأزمة الروابط الاجتماعية، التي تتمثل في أزمة المرور، من الروابط الدموية إلى الروابط الحديثة، وكذلك أزمة الروابط الداخلية، التي تعيشها الأسرة الجزائرية، بسبب أزمة السكن. ففي نظره هذه الأزمات، ساهمت بشكل كبير في ضعف الروابط الاجتماعية في الجزائر.

أما ما يُقوي و يثبت الروابط الاجتماعية فهي: الثقافة، الاقتصاد، السياسة، كما أن الحداثة في هذه المجالات، تعطي الاستقلالية و التنوع، ويقصد هنا بالحداثة، هو تحويل الروابط الاجتماعية من الدموية أي القرابية إلى المواطنة، دون أن يلغي الثقافة التي يقصد بها، التنشأة الاجتماعية الأسرية و غيرها، من روح الثقافة الوطنية، كما أنها لا تتشبع بثقافات أخرى دخيلة وإنما تعطي الحرية للسياسة و الاقتصاد في التطور. بمعنى أن الروابط الاجتماعية، لاتزول إذا تمسك الأفراد بثقافتهم الأولية، بينما يغيرون و يطورون السياسة و الاقتصاد. و المشكل المطروح هنا هو أن المجتمع الجزائري المعاصر، تبدأ أزمته في الروابط، من خلال الصعوبات التي تواجهها هذه الروابط الاجتماعية، في الخروج من الروابط الدموية، التي حُبست في الروابط البيولوجية، بسبب فشل الدولة في حل بعض الأزمات كأزمة السكن.

فهو يرى أن الروابط الدموية، بدورها تعيش أزمة، لأنها في حالة بحث عن دعم أكثر، لوسع غاياتها الفردية، وهذا ما يجعل الأفراد، يحاولون نسج شبكة من العلاقات، خارج رابطتهم القرابية ذلك تعويضا لفشل الدولة، وتعبيرا عن أزمة في الروابط الاجتماعية الجزائرية.[1]

2.2.مصطفى بوتفنوشنت:العائلة والروابط الاجتماعية في الجزائر التطور والخصائص الحديثة.

درس **مصطفى بوتفنوشت M,Boutefnouchet– أستاذ وباحث جزائري جامعة الجزائر-**"العائلة الجزائرية، التطور والخصائص الحديثة "1984 و هو موضوع دكتوراه درجة ثالثة في علم اجتماع التنمية في **جامعة بوردو** تقدم به تحت عنوان " تطور البنيات العائلية –

[1].La houari, ADDI, Op.cit, P,27,30-123.

الإقتصادية من الجزائر التقليدية إلى الجزائر المعاصرة".فلقد اهتمت هذه الدراسة بالجانب البنائي للعائلة الجزائرية ،مركزا فيها على شكل العلاقات العائلية في الجزائر، من خلال الإجابة عن الإشكالية التالية:"ما نوع التطور في الجزائر الذي خاض ثورة اشتراكية، ماهي العائلة الجزائرية في بلد تحدث فيه تحولات بسرعة في مراحل للسير نحو التقدم ؟"

فكل أثر ديناميكي يظهر في المجتمع الكبير، على المستوى الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي الثقافي وغيره، يؤدي إلى رد فعل معمم تقريبا، في داخل المجتمع المصغر ،الذي هو العائلة، ورد الفعل المعاكس، يمكن أن يتحقق. فكل تحول هام داخل العائلة، لا يمكن إلا أن يؤثر في بنية مجمل المجتمع. لأن العلاقات في المجتمع ككل، أي الجسم كله، وبين العائلة أي الجسم الجزئي التي هي مجتمع مصغر، جد مرتبطة وجد معقدة، حتى يُصبح من المستحيل الرجوع، إلى المجتمع والحديث عنه دون فهم العائلة، لهذا درس الأسرة، من أجل تحليل نسق القرابة.

كما ركز في هذه الدراسة، على أهم التطورات و الخصائص الحديثة، التي مرت بها الأسرة الجزائرية. والتحولات التي طرأت، على البناء العائلي والاقتصادي، من الجزائر التقليدية إلى الجزائر المعاصرة، حيث بين أن هذه التحولات، تظهر أثارها في بنية العائلة، التي تعد القاعدة الأساسية والتي من خلالها يتم فهم المجتمع. حيث يقول "يُصبح من المستحيل الرجوع ،إلى المجتمع والحديث عنه دون فهم العائلة."[1]

كما أعطت هذه الدراسة جزءا كبيرا للعلاقات والروابط القرابية، وحسب نتائج البحث، يرى ظهور علاقة قرابية جديدة، أضيق مما كانت عليه في البنية التقليدية. فالعائلة أساس البناء القرابي في المجتمع، أصبحت تتجه اتجاها فرديا، قائم على الاختيار الحر، وذلك حسب الخصائص والميول الذاتية، المتعلقة بكل عائلة على حدى، كاتجاه هذه الأخيرة، إلى إقامة علاقات ذات طابع معين ولأهداف معينة، أخذت تكون علاقات تفاعل خارج محيطها العائلي.

---

[1] .Mostapha, BOUTEFNOUCHET,***La société Algerienne en transition***, OPU, Alger, 2004 ,p19

وتوصل إلى أن الروابط الاجتماعية الجزائرية التقليدية، توجد بقوة في المؤسسات الصناعية والمصانع، والادارات، فهي تخترق المجالات الرسمية أكثر، فالعشائرية مستمرة في الحياة المعاصرة، في المصانع، لتصبح لها ثقافة كبيرة جدا، مما زاد من شبكة الاتصال و التضامن الغير رسمي، وهنا يرى **بونفنوشت** أن الاطارات الجزائرية، لما تذهب للعمل في الخارج، تحقق نجاحا لأنها في محيط عقلاني أما عملها هنا، فهي في محيط غير عقلاني.[1]

ومن خلال تحليل، ما جاءت به هذه الدراسة، في جانبها المتعلق بإشكالية دراستنا، نجد أن **بوتفنوشت** ،توصل لجملة من النتائج أهمها: كل عائلة مركبة، تقابلها عائلة بسيطة، وتطور العائلة المركبة نحو العائلة البسيطة، يتم ببطء شديد، رغم السرعة في تحول بعض البنيات الاجتماعية الإقتصادية، التربوية–حيث يتحكم العامل الاقتصادي، بشكل واسع في الوضعية العائلية، وبنيتها وبمجرد ما يتجسد الاستقلال الاقتصادي، في بيت جديد، يحدث تغير جذري في الوضعية العائلية، فيكون تحررها أكيدا.فتطور البنية الاجتماعية الجزائرية، لها علاقة بنظام القيم، لأن البنية الاجتماعية، عرفت ولازالت تعرف أو تكتسب ،بعض الخصائص الجديدة، وذلك عن طريق الاستعمار الثقافي، بالاتصال مع الغرب من جهة، ومع القيم والتقنيات العالمية من جهة أخرى.

لهذا تُعتبر دراسة **بوتفنوشت** من أهم الدراسات، إن لم نقل الوحيدة، التي تناولت البنية الأسرية للمجتمع الجزائري، والتحولات البنيوية، التي عرفتها العائلة الجزائرية، مركزا في ذلك، على أسبابها ونتائجها، وقد يبدو للوهلة الأولى، أن هذه الدراسة ،لا علاقة لها بموضوعنا أو إشكالية بحثنا ولكن الأساس في البناء الاجتماعي هي الأسرة أو العائلة، و بالتالي فما يحدث من تغيي وتحول في البنية الأساسية أو الجزئية، بالضرورة سوف يؤدي إلى تغيير البنية العامة، وهي المجتمع ومن هذا المنظور فقد رأينا في دراسة **بوتفنوشت** دراسة سابقة تتعلق بحثنا.

[1]. BOUTEFNOUCHET, Op.cit ,P23.

3.2.رشيد حامدوش: الاستراتيجية العلائقية،الرباط الاجتماعي، وإشكالية والتقاليد الحداثة من خلال التصورات الشبانية في الجزائر

يعتبر **رشيد حمدوش[1]–استاذ وباحث جزائري بجامعة الجزائر**–أحد الباحثين في مجال الرباط الاجتماعي في الجزائر، و ذلك بدراسته التي أجراها من خلال تصورات الشباب الجزائري مستعملا متغير التقاليد والحداثة، معتمدا على المنهج الكيفي بمقابلاته، لفئة مهمة من المجتمع الجزائري المعاصر، كما يوضح ذلك. معتبرا هذه الفئة الأكثر ملائمة لقراءة التحولات، التي يعرفها المجتمع الجزائري، وهي فئة شباب الثمانينات، أي شباب مابعد الاستقلال، في المجتمع الحضري.

يستنتج من دراسته هذه، بوجود ثلاث أنماط من العلاقات الاجتماعية، تقابلها ثلاث أنماط من الأسر، وذلك وفق ثلاث أنماط من التفكير، التي قام باستخلاصها من مقابلة لفئة الشباب التي تم تنميطها إلى، ثلاث فئات، وذلك حسب الاستراتيجيات الفردية، التي يعمل على بنائها هؤلاء الشباب وفقا لسلوكات وتصرفات منظمة.

1.الروابط الاجتماعية" المحلية أو التقليدية": نجدها عند فئة من الشباب يصعب عليها الانفصال عن مجموعتها الأصلية، أو مجموعة الانتماء (الأسرة، القرية، الحي...) حيث تجد هذه الفئة استقلاليتها، في ما مدى تبعيتها لمجموعتها وجماعتها المحلية الأولى ،المتمثلة في الأسرة.

هؤلاء"الشباب"المصنفون في هذا النمط من العلاقات، يتموقع على امتداد مع أوليائه ومع"التقاليد"، علاقات اجتماعية ،ترتكز أكثر على التضامن، والتبادل الأسري، وفق استراتيجيات تضامن وتبادل، وهنا الرباط الاجتماعي، موجود بشكل واضح و قوي.

كذلك هذا النمط من العلاقات ومن الشباب، يقابله نمط من الأسر، يسميها باحثنا" **بالنمط المغلق"أو"النمط المحلي التقليدي"**، تكون نوع السلطة فيه عمودية، هي أسرة تحافظ على نظام داخلي محدد بشكل صارم.

---

[1].حامدوش رشيد، ***الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي واشكالية التقاليد والحداثة***،من خلال التصورات الشبانية بمدينة الجزائر، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر،2006-2007.

2.روابط اجتماعية" مجتمعية/تعاقدية أو حديثة": نجدها تسود عند فئة أخرى من الشباب (التعاقدي الحديث)، الذي يلح ويشدد، على الانفصال شبه الكلي، من مجموعته الأولى، ومن المجتمع الكلي المهيمن، ففي مواضيع تتعلق بالزواج أو البناء الهوياتي، نجد هذا بتصوراته على تلك التمثلات السائدة ،في أسرته أو الشاب ينفرد بمجموعته القريبة، هنا كذلك نجد أن هذا النمط ،من العلاقات والشباب، يقابله نمط من الأسر، وصفناه"بالنمط المفتوح"، أو النمط التعاقدي الحديث نمط يُشجع عن طريق ما تم استدخاله، أثناء العملية التنشئوية، على التفاعل الكلي للشاب مع وسطه القريب و الخارجي، ويشجع خاصة، على الانفصال الشبه الكلي، من مجموعاته المرجعية والإنتمائية الأولى.

3.أما النمط الثالث من الروابط الاجتماعية، وهو النمط الغالب والأكثر انتشارا، هو ذلك**"النمط البيني الوسيط**"من العلاقات الاجتماعية، وهي تلك العلاقات التي تتميز باللا استقرار، التغير والتنوع، ففي هذا النموذج، نجد أن فئة الشباب، التي تم تصنيفها ضمن هذا النمط من العلاقات يحاول جاهدا، الانفصال عن مجموعاته الأولى، سواء كانت الأسرة، الحي القرية...، وعلى العكس، يُشدد على الاتصال بالمجتمع الضاغط، أو إعادة وتجديد المفاوضة تركيب وإعادة تركيب لكل سلوكاتهم و تصرفاتهم، في مسائل وقضايا تعني الزواج مثلا، أو البناء الهوياتي وتصوير الذات وذلك وفق عملية ذهاب وإياب، بين سلوكات" محلية/تقليدية"، وأخرى "تعاقدية/حديثة."

بعبارات أخرى يتم الانتقال والتفاعل، بين ما هو محلي وما هو تعاقدي في المجتمع الحضري.[1]وفي هذا الاطار نجد، بأن الشاب وفق هذا النمط، يجد نفسه مجبرا عل تخطي الفضاء المحلي التقليدي لمجموعته، لكي يبلغ الفضاء الفردي."الشيء الذي يوحي بأن كل عملية اتصال أو إقامة علاقات اجتماعية مع الغير أو العالم الخارجي، يمر حتما عبر المجال والفضاء

[1].حامدوش، نفس المرجع السابق،ص378-379.

المحلي، وتصبح عملية التواصل والرباط الاجتماعي، حبيسة عملية توازن بين الفضائين والكونين:الفردي والجماعي، المحلي والتعاقدي"[1]

و يقصد **رشيد حامدوش** أن الفرد يعيش في تغير اجتماعي، يمر من المحلي إلى العام من خلال التنشأة الاجتماعية أولا، ثم التأثر بالمجتمع و لحياة الحضرية ثانيا.كما يسميها **بالاستعدادات والعادات المكتسبة المشوشة** أو ما يطلق عليه **بورديو بالاستعدادات المشتتة**، التي يكتسبها الفرد، وذلك نسبة إلى الدور الذي تلعبه عملية التثاقف، في تنشئة الأفراد الاجتماعية.[2] التي تغلب وتطغى على الفرد.

3.4.بلخضر مزوار:الدين والرابطة الاجتماعية في الجزائر

لقد قام **بلخضر مزوار[3]–أستاذ وباحث اجتماعي جزائري جامعة تلمسان**–بدراسة ميدانية سوسيوأنثروبولوجية كيفية، حول الدين والرباط الاجتماعي في الجزائر، حيث وضح في هذه الدراسة، أن الدين عبارة عن رباط اجتماعي، قد يساهم في تقوية الروابط الاجتماعية، كما أنه قد يكون سبب في تقسيم هذه الروابط وضعفها، إذا لم يمارس بشكل صحيح، وذلك ما توصل إليه الباحث، على أن المجتمع الجزائري، مر بمراحل وتحولات اجتماعية، أدت إلى انقسام الروابط الاجتماعية فيه، والسبب الرئيسي في ذلك، هو ظهور جماعة الإسلاميين في الجزائر.

فبعد الاستقلال وبالضبط خلال السبعينات، بدأت الدولة باعادة الترميم والبناء السياسي والاجتماعي، وبسبب الروح الوطنية والقومية، التي كانت بين أفراد المجتمع الجزائري، استطاعت الدولة بناء نفسها، حيث كانت الروابط الاجتماعية متينة وقوية، لكن في أواخر الثمانينات ظهر الاسلاماويون، في الساحة السياسية الجزائرية، تحت لواء الدين الاسلامي، بحكم الكتاب والسنة إلا أن هذه الجمات الاسلامية، أرادت تغيير المجتمع الجزائري، باستعمال العنف، مما أدى إلى

[1].نفس المرجع السابق،ص379.

[2].نفس المرجع السابق،ص379.

[3].بلخضر مزوار، ***الدين و الرباط الاجتماعي***، رسالة دكتورا، جامعة وهران،2002.

دخول المجتمع في مرحلة عنف وإرهاب وانقسام اجتماعي، أدى إلى انقسام في الروابط الاجتماعية وتفككها. « …à la fin des années 1980 l'islamisme fait son apparition sur la scène politique Algerienne islamisme qui manifeste jusqua par la violence sa volonté de retour aux sources c'est-à-dire au coran et à la sunna… »[1]

ويرى **بلخضر مزوار** أن المجتمع الجزائري، انقسم إلى طوائف وجماعات، بعدما كان مجتمع واحد يتقاسم نفس الدين والعادات والثقافة والتقاليد، كما ظهر جيش إسلامي مضاد للسلطة، هذا ما قسم المجتمع، إلى فرق كل وطائفته، وبالتالي ضعفت الروابط الاجتماعية، بسبب العنف الديني الذي ظهر، وجعل الأفراد يعيشون في رعب وخوف وتباعد، أصبح الأخ يخاف من أخيه، درجة كبيرة من الانقسام في المجتمع الجزائري، كما ظهر نوع من الانقسام الثقافي في المجتمع، فئة الانقسام الثقافي الديني وفئة الانقسام الثقافي العادي، أصحاب الانقسام الثقافي الديني هم أشخاص لهم مظهر خاص look islamique (القميص اللحية الحجاب)، في صراع مع من ليس لديهم هذا المظهر، فهذا الانقسام الثقافي الفكري في المجتمع، أدى إلى ضعف في الرباط الاجتماعي.

كما عرف المجتمع الجزائري أيضا، نزوح كبير من الريف إلى المدينة، بسبب العنف الذي تعرضت له القرى والمداشر، فتفرق الأفراد وابتعدوا عن أهلهم وجيرانهم وأصدقائهم، كل هذه الروابط تأثرت، بسبب هذا النزوح والتحول السوسيولوجي في الجزائر. وعامة يؤكد الباحث على أن الاسلاماويون كانوا سببا في تقسيم المجتمع الجزائري، وتحويله إلى مجتمع تطغى عليه الفردانية Individualisme، رغم أنه مجتمع مسلم، إلا أنه أصبح يحتوي على روابط اجتماعية ضعيفة ومنقسمة سياسيا وثقافيا، وعقائديا، وعسكريا، لهذا الفردانية تزيد يوما بعد يوم، لأن المشروع

---

[1].Belakhdar , MEZOUAR, « le lien social en Algérie », Etre projet nationliste et stratégie identitaire islamiste, ***Actes de 4ème colloque national de sociologie le lien social en question qu'en savons-nous en Algérie***?,Université d'Alger, 2006, page18.

الاسلامي، إذا لم يمارس بشكله الصحيح، ودون تزييف وترهيب، سيؤدي فعلا إلى تقسيم وتفكك اجتماعي، خاصة في العلاقات والروابط الاجتماعية.

3.5.نورية سوالمية: الرباط الاجتماعي الحضري (الجيرة كرابطة اجتماعية)

قامت **سوالمية نورية[1]–أستاذة وباحثة جزائرية جامعة معسكر–** بدراسة سوسيو انثروبولوجية للجيرة كرباط اجتماعي، في المجتمع الحضري ببلدية أرزيو بولاية وهران، مستعملة المقابلة كتقنية منهجية، ل32عائلة في حي الهضاب ميدان الدراسة، ووجدت أن الروابط الاجتماعية، تغيرت عما كانت عليه، وذلك لعدة أسباب منها: التغير الاجتماعي للمجتمع الحضري الجزائري بشكل عام.

كما أن طول المدة السكنية بين الجيران، له أثر كبير في تكوين علاقات جيرة، إضافة إلى عامل الثقة النفسية في تكوين هذه العلاقات. وتزيد الروابط بين الجيران، بسبب صلة القرابة في بعض الأحيان أو الأصل الجغرافي المشترك. إلا أن رابطة الجيرة تزيد أو تقل حسب المستوى الاقتصادي والثقافي للأسرة، "فهي تضعف قليلا لدى الأسر الميسورة ماديا، وذات مستوى ثقافي عالي وتقوى عند الفئات العمالية البسيطة، ذات الدخل المادي المحدود، بسبب الاعتماد المادي المتبادل،كما أنها تقوى لدى الأسر الممتدة أكثر من الأسر النووية."[2]

ومما أنقص رباط الجيرة أيضا، حسب نورية سوالمية، هو خروج المرأة إلى العمل، الذي أضعف الروابط الاجتماعية، نظرا لنقص الوقت وزيادة المسؤليات، على المرأة العاملة. ومن خلال هذا يبدو واضحا، أن رباط الجيرة تزيد شدته وتضعف، حسب المكان أي المجتمع الحضري والغير حضري، السكن الفردي والعمودي، وكذلك المستوى الثقافي والاقتصادي للأسر. زيادة على ذلك ترى الباحثة أن رباط الجيرة في المجتمع الحضري، طبيعته الحقيقية هي المصلحة في غالب الأحيان، لأن الروابط التي يشكلها الأفراد، ليست متماسكة بدرجة تماسك الروابط الدموية أو

---

[1].نورية سوالمية، ***الرابط الاجتماعي الحضري***،دراسة سوسيوأنثروبولوجية للعلاقات الاجتماعية بين الجيران في حي الهضاب بأرزيو ولاية وهران، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا، جامعة وهران، 2014-2015 .

[2].نورية سوالمية، نفس المرجع السابق، ص258.

القرابية."...مما لا شك فيه تقوم التجمعات المصغرة، داخل الحي على أساس التجاور المكاني هذا الأخير يلعب دورا في انشاء تفاعلات بين الأسر، لكن لا يجعل من علاقاتهم أولية متماسكة، في أغلب الأحيان....ورغم ذلك فهم يتضامنون، إذا ما دعت الضرورة لذلك، واحتاجوا لبعضهم البعض."[1]

كما تأكد الباحثة، على أن رابطة الجيرة مازالت قائمة في مجتمعنا، حسب دراستها ويعود ذلك لوجود العامل الديني والتنشئة الاجتماعية، التي تلعب دورا هاما، في تكوين شخصية الفرد، إضافة إلى ذلك دور التقاليد. وهنا يتفق معظم الباحثين، على أن التغير والتحول الاجتماعي، لهما دور كبير في تحول الروابط الاجتماعية، بكل أنواعها في المجتمع الجزائري، كما أنهم يؤكدون على ظهور شكل جديد من الروابط الاجتماعية، في المدينة تغلب عليها المصلحة الخاصة للأفراد.

كما أجريت بعض الدراسات الأخرى في ولاية وهران حول الرابطة الاجتماعية، منها دراسة مجموعة من الباحثين الاجتماعيين بجامعة وهران، على رأسهم **حجيج الجنيد ومصطفى عمشاني ومصطفى غماري،** في اطار مشروع CNEPRU [2]

حيث توصل هؤلاء الباحثين إلى أن العلاقات الاجتماعية، أصبحت ضعيفة أو غائبة في مدينة وهران، فهي تعيش أزمة هوية عميقة، لأن السكان يعيشون حالة من الفردانية، فأصبح يقل التواصل بين الأسر، في الأحياء التي درسوها و هي حي الصباح وحي الياسمين، نظرا لضعف رباط الجيرة أو انعدامه، في بعض الأحيان إلا عند الضرورة،كما رأى الدكتور **حجيج**، من خلال بحثه "**بحي خميستي واسطو بوهران**"، على أن رغب القرب المجالي بين الأسر، إلا أنه يفتقر للقرب الاجتماعي بينهم، قاصدا بذلك أن التباعد الاجتماعي، هو العامل الطاغي في الحياة

---

[1]. نورية سوالمية، نفس المرجع السابق،ص258-259.

[2].نورية سوالمية، نفس المرجع السابق،ص 12 و انظر أيضا:

Projet de recherche CNEPRU N°01820080049,Djounid HADJIDJ,***Ville et liens cociaux-Les grands ensembles à Oran entre adaptabilité et sociabilité***, Univercité d'Oran, Faculté des sciences social, Département de sociologie, 2011.

اليومية للأفراد، وذلك لغياب العلاقات الاجتماعية فالأفراد يسكنون بالقرب من بعضهم البعض إلا أنهم لا يتعايشون إلا للضرورة.

خلاصة الفصل الثاني

نستنتج من هذا الفصل أن أصحاب نظرية الرباط الاجتماعي، يقسمون الروابط حسب المراحل الاجتماعية، أو بصورة أوضح يتحدثون على الروابط الاجتماعية، ضمن ثنائية المجتمع التقليدي، والمجتمع الحديث أو المجتمع الريفي والحضري. كما أنهم يرون أن الروابط تكون قوية في المجتمعات الريفية والتقليدية، بينما تضعف في المجتمعات الحضرية الصناعية، معنى هذا أن طبيعة الرابطة الاجتماعية، تتغير لتتحول طبيعتها من روابك دموية طبيعية أساسية، بين الأفراد لتصبح طبيعتها مصلحية نفعية، تتأسس على الفردانية، خاصة منها في المجتمعات الصناعية الكبيرة.

فمثلا موقف **إميل دوركايم**، يؤكد على أن الروابط الاجتماعية ايجابية، داخل الجتمع والوعي الجماعي، وهو يفسرها من خلال تقسيم العمل الاجتماعي، فنوعية التضامن من آلي إلى عضوي هي التي تأثر في الرابطة الاجتماعية، وما يزيدها قوة أو ضعفا هو الضمير الجمعي السائد في المجتمعات، لأن الروابط الاجتماعية تستمد قوتها من الضمير الجماعي.

أما بالنسبة **لتوماس هوبز**، فقد اعتبر أن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان، تسيطر عليه غريزة البقاء للأقوى. وعلى هذا الاساس، نقول ان مقاربة **دوركايم** هو الدفاع عن الرباط الاجتماعي من خلال مفهوم التبادل والتضامن، الذي ينشأ بين الأفراد، من خلال تقسيم العمل الاجتماعي. أما مقاربة **توماس هوبس،** فهو يتحدث عن الرابطة الاجتماعية، من خلال مفهوم الأذية بين البشر، إذ يجب دائما الحذر، رغم الترابط بين الأفراد في المجتمع، لأن الأذية غريزة في البشر كما قلنا.والرابطة الاجتماعية عند **كونت،** تقوى بالاتساق الاجتماعي، المتمثل في الانسجام بين الأفراد من خلال التفاهم في الأفكار، و هو شرط أساسي للتماسك و الترابط الاجتماعي.

أما في المجتمعات الإسلامية، يفسرها **مالك بن نبي** على أنها تكون في نشأتها قوية، وتضعف وتتفكك، رغم وجود الأفراد وكثرتهم، لأنها تصبح خالية أو فارغة لاعتمادها على المصلحة الخاصة و الفردانية الحضرية.ولهذا يبدو أن كل علماء الاجتماع، الذين ذكرناهم من خلال

نظريات الرابطة الاجتماعية، والمجتمع الحضري، تحدثوا عن الحياة الحضرية و السلوك الحضري للفرد، ووجدوا أن الروابط الاجتماعية الحضرية ضعيفة، مصلحية.

فماكس فيبر مثلا يرى أن الأفراد حسبه، ليسوا مسيرين من طرف المجتمع فقط، وإنما يقومون بروابط وعلاقات عقلانية، تقوم لأجل بلوغ الأهداف، التي يريدون الوصول اليها. وكذلك **تونيز** الذي يرى أن الإنسان ينسج روابط عقلية مصلحية، مما يؤدي إلى تلاشي الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، رغم اشتراك أفرادها في مجموعة من العوامل والمقومات، فتغلب الفردانية والأنانية.

بمعنى أن الرباط الاجتماعي لديهم، يتغير ويتحول من مرحلة إلى أخرى، حسب الفرد والمجتمع الذي يعيش فيه. لأن الفرد في المجتمع الريفي، يختلف عن الفرد في المجتمع الحضري، وهو نفس ما تحدث عنه **ابن خلدون،** على أن البدو يختلفون عن الحضر، في كل شيء وخاصة العقلية وأسلوب الحياة، فالرباط الذي هو العصبية، يتأثر بالتغير الاجتماعي، الذي يعيشه الفرد، لأن العصبية في المجتمع البدوي تكون قوية، وتضعف شيئا فشيئا في المجتمع الحضري.

إذن هذا ما يتفق عليه كل علماء الاجتماع، الذين تطرقنا إليهم.وحتى ما توصل إليه الكثير من الباحثين في مجال الروابط الاجتماعية، في أوروبا و أمريكا، أمثال الباحث **Putnam D Robert** الذي تحدث عن أزمة الرباط الاجتماعي، الذي أصبح يميز المجتمعات الغربية وبالأخص المجتمع الأمريكي، فقد اعتبر الوقت المسخر للقاءات الاجتماعية، كالحفلات المقامة في الحي، أو الوجبات العائلية، قد تقلصت حتى ممارسة الرياضة، التي كانت تُمارس جماعيا، أصبحت تمارس أمام التلفاز كما توصل الباحث، إلى أن الرابطة الاجتماعية، تُقاس حسب درجة التعاون والتبادل والثقة في المجتمع. فهو يرى أن تخلي الفرد عن تعهداته، اتجاه مجتمعه المحلي، سوف تؤدي الى تلاشي الرابطة الاجتماعية.

وهناك من الباحثين أيضا، من أرجع أزمة الرابطة الإجتماعية، الى الحرية التي أُعطيت للأفراد في تحديد علاقاتهم الاجتماعية، خاصة في المجتمعات الحديثة الصناعية، مع عدة أساب أخرى لعبت دور في تلاشي الرباط الاجتماعي، كزيادة الفوارق الاجتماعية، والفردانية.[1]

يعني هذا وحسب النظريات، أن طبيعة الرابطة الاجتماعية في المدينة، هي رابطة قائمة على العقلانية، و المصلحة الشخصية و الذاتية.كما أنها ظاهرة ديناميكية تتغير حسب طبيعة المجتمع من ريفي إلا حضري.هذا ما يمهد لنا الدراسة الميدانية، مع العلم أن الرابطة الاجتماعية، تختلف من مجتمع إلا آخر، كما أنها تتأثر بالعامل الديني والعقائدي للأفراد. ونحن بصدد دراسة مجتمع إسلامي يؤمن بأهمية العلاقات الاجتماعية، بين الأفراد من قرابة وجيرة وغيرها. هذا ما سنتحقق منه في الدراسة الميداني للمجتمع المحلي المدروس.

كما أن الدراسات السابقة التي أُجريت في المجتمع الجزائري، حول الرابطة الاجتماعية بكل أنواعها،تؤكد على أن هذه الأخيرة، عرفت تغيرا كبيرا بعد الفترة الاستعمارية، وبداية الاستقلالنظرا للنزوح الريفي الكبير، الذي عرفه المجتمع الجزائري، حيث كانت الهجرة الداخلية وحتى الخارجية لها أثر كبير في تغير الروابط الاجتماعية، بداية بالروابط القرابية، لتشمل كل الروابط الأولية. إلا أن هذا التغير، شمل عدة جوانب، منها الأسرة، الزواج، التنشئة الاجتماعية ...هي الأخرى تغيرت حيث ظهرت الأسرة النووية، كما استنتج ذلك **عدي الهواري**، مع تغير الزواج من داخلي قرابي إلى زواج خارجي .

فالرابطة الاجتماعية تمر من مجتمع محلي إلى عام، من خلال تأثرها بالتنشئة الاجتماعية نستنتج أن التغير الاجتماعي، شمل المجتمع الجزائري وكل عناصره ومكوناته، إلا أن هذا التغير

---

[1].Christophe Janssen, MARQUET, ***Lien social et internet dans l'espace privé,*** Academia, 2012, p11

وانظر أيضا: محمد خليفة ،إشكالية الرابط الاجتماعي في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة، ***مجلة الحوار الثقافي***،العدد ربيع وصيف 2015، جامعة مستغانم، ص333.

لم يُؤثر بشكل جذري في الروابط والعلاقات الاجتماعية، بمعنى أن الروابط تتغير ولكنها لا تزول أو تصل لدرجة ضُعف كبيرة، مثلما يحدث في المجتمعات الغربية.

تمهيد

إن أبرز ما يهتم به الباحثين في علم الاجتماع الحضري، هو موضوع **المدينة**، كظاهرة حضرية خصوصا وأن فهم هذه الظاهرة، يُعد مطلبا جوهريا، يُعين في تعميق وفهم أحد العمليات الاجتماعية الأساسية في علم الاجتماع، والمتمثلة في ظاهرة التغير الاجتماعي وتحول الفرد من الريف إلى المدينة باكتساب السلوكات والثقافة الحضرية الموجودة فيها.

كما نجد بعد دراستنا لظاهرة المدينة أنها منذ نشأتها مرت بمراحل تطورية، نظرا لعوامل كانت سببا في هذا التطور كالتصنيع، التكنلوجيا وغيرها من العوامل، لهذا تعد المدينة من المصطلحات الصعبة التعريف، بسبب ارتباطها بالريف وعند محاولة تحديد المدينة كمفهوم، يقع الباحث في الارباك المفهومي، هذا ما وقع فيه علماء الاجتماع الحضري، لا يتفقون على تعريف محدد، فهناك من يرى على أن المدينة هي تجمعات سكانية كبيرة، تعيش على قطعة أرض، محدودة نسبياويُضيف البعض إلى ذلك، أن هذه الوحدة السكانية، تمتاز باعتمادها على الصناعة والتجارة أو عليهما معا، كما تمتاز بالتخصص في العمل.[1] لهذا وجب علينا قبل الحديث عن مدينة السانية والمجتمع المحلي الحضري المدروس بها، أن نتعرف أولا على المدينة نظريا من الناحية السوسيوحضرية.

[1].عواطف فيصل الأبياري ، ***المدينة والتحضر*** ،مصر، القاهرة، دار النهضة العربية،1986 ،ص11

I. المدينة: المفهوم والنظريات

1.مفهوم المدينة

إن ما يهمنا في تعريف المدينة هو الجانب السوسيولوجي، حيث يعرفها **لويس ويرث** على أنها "المكان الذي يحتوي على تجمعات هائلة من السكان، كما تُقام فيها مراكز محددة، تعمل على اشعاع الأفكار، والممارسات التي تُنمي أسلوب ونمط حياة الحضرية الحديثة، داخل المدينة"[1] من خلال هذا التعريف، يبدو أن التحضر عملية تتم كأسلوب في الحياة من خلال تنشئة الافراد تنشئة حضرية، كما نجد أيضا تعريفا **لروبارت بارك Robert Park** في مقاله المعنون ب"مقترحات حول دراسة السلوك الانساني في البيئة الحضرية" يرى أن المدينة ليست مجرد وحدة أيكيولوجية، بل هي في نفس الوقت، وحدة اقتصادية، يقوم تنظيمها الاقتصادي على تقسيم العمل، ويعتبر ذلك دليلا على النمو الواضح، في المهن والحرف، داخل نطاق السكان الحضريين وينتهي **بارك** بقوله:إن المدينة، تعتبر منطقة ثقافية، تتميز بنمطها الثقافي المميز لها.[2]

فهي ليست مجرد تجمعات من الناس، كما أنها ليست مجموعة من النُظم والإدارات، وإنما هي اتجاه عقلي ومجموعة من العادات والتقاليد، إلى جانب تلك الاتجاهات المنظّمة والعواطف المتأصلة، لأنها مكان إقامة طبيعي للإنسان المتمدن وهي بذلك منطقة ثقافية، تتميز بنمطها الثقافي المتميز.[3] أما **ماكس فيبر** فيُعتبر من الأوائل، الذين حاولوا إيجاد تعريف للمدينة، حيث يقول: إن هناك عنصراً واحداً مشتركاً بين التعريفات العديدة، وهو أن المدينة، تتكون من مجموعة أو أكثر من المساكن المتفرقة، لكنها نسبياً، تُعتبر مكان إقامة مُغلق، ومع ذلك، فليس صحيحاً

---

[1].محمد عباس ابراهيم، ***التصنيع والتحضر دراسة أنثروبولوجية لمدينة كيمابأسوان***_،دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، 2001،ص37.

[2].نفس المرجع السابق،ص48.

[3].محمد عاطف غيث، ***علم الاجتماع الحضري***،مرجع سابق،ص 120 .

دائماً، أن نطلق على كل المحليات، مصطلح المدن، إن كانت الحياة فيها، تقوم على التبادل التجاري[1] .

ويتفق أغلب علماء الاجتماع على أن المدينة عبارة عن فكرة مجردة، ولكن العناصر التي تتكون منها مثل الإقامة، البناءات الداخلية ووسائل المواصلات، عبارة عن موجودات، مشخصة لها طبائع مختلفة، ولذلك فإن ما يجعل المدينة شيئا محددا، هو ذلك التكامل الوظيفي، لعناصرها المختلفة على هيئة وحدة كلية، ومع ذلك لا يكون للمدينة وظيفة واحدة، بل أن البحث قد أثبت أن لها عدة وظائف، وليس معنى هذا، أن وظائف المدينة، توجد في كل مدن بلا استثناء.[2] يعني هذا أن المدن، تختلف من مكان إلى آخر.

فالمدينة إذن هي ذلك المجتمع، الذي يتميز بخصائص، تختلف عن الريف، كزيادة حجم السكان، التطور التكنلوجي والصناعي وحسب احصائيات 2008 [3]تم تحديد مفهوم المدينة أو المجتمع الحضري، حسب المعايير التالية و هي:- يقدر الحد الأدنى للسكان ب5000 نسمة.

- النشاط الاقتصادي يكون أقل من 25 بالمئة يمارسون النشاط الفلاحي.

- وكشرط أساسي يجب توفر شبكة المياه، الكهرباء، الغاز والتطهير.

- وكشروط مكملة وجود المستشفيات أو العيادات المتعددة الخدمات، ثانوية أو مؤسسة التعليم المتوسط، وجود هياكل ثقافية اجتماعية، كدور الشباب على سبيل المثال، وهياكل رياضية ترفيهية وكذا إدارية كالبريد والمحاكم وغيرها من المؤسسات.

---

[1].نفس المرجع السابق،ص129.

[2].محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره،ص132.

[3].Armature Urbaine Résultas issus de l’exploitation exhaustive***, collection Statistiques*** ,RGPH 2008 ,N°163,O.N.S,2011,P.P.36,37.

2.أنماط المدينة

ترتبط المدينة بعلاقة قوية مع محيطها ولا يمكنها أن تكون معزولة عن بيئتها و وجهتها ومجتمعها الشامل التي تشكل هي نفسها جزء منه، و وضيفتها الداخلية مرتبطة بوظيفتها الخارجية، لهذا فالمدينة مندمجة إندماجا كليا، إقتصاديا وإجتماعيا وثقافيا مع بيئتها ومحيطها ومجتمعها.

أ.**مفهوم الميتروبوليس**:بسبب توسع المدن وتضخمها ظهرت المدن المليونية، وهي التي تتربع على رقعة جغرافية واسعة، تتميز بامتدادتها العمرانية المتصلة نحو أطرافها، مما أدى إلى ظهور المدن الميتروبوليتانية أو الميتروبوليس أو الإقليم الحضري، الذي يضم عدة وحدات حضرية متجاورة.

فمصطلح **لميتروبوليس Metropolis**، مشتق من اللغة اليونانية، الذي يعني المدينة الأم Mother city ويشير إلى المدن اليونانية، التي كانت لها مستعمرات في بلاد أجنبية تتبعها إداريا وثقافيا واقتصاديا، هذا ما نجده حديثا في المدن التي أكتسبت أهمية تتخطى حدودها الإدارية وسلطتها القومية، ونجده في المدن الكبيرة كالعواصم الإدارية والإقتصادية والصناعية، وأول من استعمل مصطلح الميتروبوليس هو **روديك ماكنزي R.Meckenzie** في كتابه (المجتمع المحلي الميتروبوليتي) سنة 1938 يُعرفه كما يلي:"المركز الحضري مجموعة من التجمعات الحضرية الصغيرة بحيث تستوعب بداخله، عددا متنوعا ومختلفا، من المجتمعات المحلية المستقلة، ليقوم بدور الوحدة التي تحقق تكامل هذه المجتمعات".[1] وهنا نجده يرمز إلى الإقليم، والمدن الكثيرة بمعنى هو مجموعة من المستوطنات الريفية الحضرية، تتحقق له درجة كبيرة من التكامل من خلال سيطرة مدينة مركزية، التي تحفظ له الطابع الحضري للحياة والعيش.

ب.**مفهوم الضاحية**:هي موقع حضري على مسافة محدودة من مركز المدينة الأم، تُعرف بمنطقة الانتقال اليومي للعمل من وإلى المدينة المركز، نظرا لارتباطه بها، حيث يُقيم فيها السكان مرتبطين بالمركز من الناحية المهنية، وعادة ما تتكون من سكان خارجين عن المركز وآخرون قادمون من

[1].نفس المرجع السابق،ص134.

الريف، فهي مُلتقى سكاني ريفي حضري، كما يُعرفها البعض بأنها المنطقة المحيطة بالمدن أو التابعة المدن الميتروبوليس.[1]

ج.الأطراف الحضرية: تمثل الأطراف الحضرية البعد المكاني، الذي يستوعب المد الميتروبوليتي للمدينة وهي تقع عادة بين ضواحي المدينة والقرى الزراعية من حولها، وهي منطقة تفاعل بين نمطي الحياة الريفية والحضرية، بين النازحين الريفيين الجُدد، والسكان الحضريين النازحين، من مركز المدينة.[2]

وحسب قانون رقم 20-2001 الصادر في 2001/12/12 الخاص بالتهيئة والتنمية المستدامة للإقليم، وحسب قانون رقم 06-2006 أيضا الصادر في 2006/02/20 المتضمن تصنيف المدن، من مدينة إلى عاصمة Métropole، ومدينة كبيرة Grande ville ومدينة متوسطة Petite Ville وتجمع حضري Agglomération Urbain كما هو موضح في الجدول.

جدول رقم1. يوضح أنواع المدن حسب قانوني 20-2001 و 06-2006[3]

القانون	الفئة	مفهومها
20-2001	مدينة العاصمة	وحدة حضرية تتكون على الأقل من 300000 ساكن ولها وظائف جهوية ووطنية ودولية.
20-2001	مدينة كبيرة	وحدة حضرية تتكون على الأقل من 100000 ساكن.
06-2006	مدينة متوسطة	وحدة حضرية يتراوح عدد سكانها ما بين 100.000 و50.000ساكن
06-2006	مدينة صغيرة	وحدة حضرية، يتراوح عدد السكان فيها ما بين 20.000 و50.000ساكن
06-2006	تجمع حضري	مجال حضري يحوي على الأقل 5000 ساكن

[1]. نفس المرجع السابق، ص134

[2]. نفس المرجع السابق، ص135

[3]. نورية سوالمية،مرجع سبق ذكره، ص81.و انظر أيضا:
.Armature Urbaine(Résultats issus de l’exploration exhaustive),op.cit,P33.

وحسب إحصائيات 2008[1] تبدو أن مدينة السانيا مكان الدراسة، مدينة صغيرة ذات وحدة حضرية، يتراوح عدد سكانها حوالي220.000 نسمة سنة 2008 .أما كثافتها السكانية فقدرت ب: 1211 نسمة/كم^2، وقد تزايد العدد في 2016 طبعا.

3.نظريات تخطيط المدن وأهم مفكريها

بدأت المدن منذ أواخر القرن التاسع عشر تنمو نموا كبيرا وتعرف ازدحاما، يعيش فيها ملايين البشر، الأمر الذي استدعى ظهور وتطوير نظريات ذات طبيعة تخطيطية، أي نظريات وقوانين، لا تحاول دراسة ظاهرة التحضر وتفسيرها فحسب بقدر ما تحاول التدخل في هذه الظاهرة وفهمها، ضبطها بما يخدم رفاهية الإنسان ويجعل معيشته سهلة ميسرة داخل المدينة ومن أبرز هذه النظريات نذكر:

1.3.نظرية النموذج الدائري المتراكز

نادى بهذه النظرية **أرنست برجس** بعد دراسته للمدينة على أنها تتوزع في شكل حلقات حول مركز أساسي فيها من خلال كتابه **نمو المدينة،** حيث قدم **برجس** إسهاما متميزا يكشف عن تأثره البالغ بالايكولوجيين الأوائل وعرض إسهامه في بحثه، الذي ضمته دراسته المعروفة عن أنماط النمو وتركيبها، فقد كان مهتما بتطوير النظرية الايكولوجية.

ولكي يقيمها حاول وضع نموذج ووصف بياني للطريقة التي تنمو بها المدينة وتنظيمها المساحي مستخدما في ذلك، خريطة ايكولوجية لمدينة **شيكاغو**، كأساس لبحثه، وحتى يحقق أهدافه عالج نمو المدينة في ضوء امتدادها الفيزيقي وتمايزها في المكان.[2]

وانطلق في ذلك من فكرة أساسية هي أن أسعار الأراضي وسهولة الوصول إليها، تبلغ أقصاها في قلب المدينة التجاري، ثم تنخفض تدريجيا بالبعد عن المنطقة المركزية، فخرج بفكرة أساسية

---

[1].Recensement Général de la population et de l'habitat 2008, Données statistique, N°527/31, O.N.S, Alger,P30

[2].محمد السيد غلاب وآخرون، ***جغرافيا الحضر***،دراسة في تطور الحضر و مناهج البحث فيها، ط1،القاهرة، مصر، دار الكتب الجامعية 1972 ،ص171. وانظر:ايضا،السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره،403.

أخرى، مؤداها أن المدينة تتخذ في نموها، خمس حلقات أو نطاقات متناقصة ومتحدة المراكز هذه الحلقات هي:[1]

1.المنطقة التجارية المركزية: تقع هذه المنطقة في مركز التوزيع الايكولوجي للمدينة وتشكل النواة الحيوية اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، فهي مُلتقى طرق المواصلات وأكثر أجزاء المدينة التي تسهل الوصول إليها،كما تدور فيها أكثر نشاطات المدينة كثافة، وتكثر فيها المسارح ودور السينما والمتاجر المتخصصة والفنادق الكبرى والإدارات والمكاتب التجارية والبنوك، وقد أدت أفضلية الموقع في منطقة الأعمال المركزية، سهولة الوصول إليه، إلى زيادة الطلب على الأرض وارتفاع أسعارها، هذا هو السبب الذي دفع **برجس** إلى القول أن الأعمال التي تحقق ربحا مرتفعا نسبيا وتستخدم الأرض بكثافة هي التي تمكنها أن توجد في المنطقة الأولى.

.2.المنطقة الإنتقالية أو منطقة التحول: يؤدي التوسع والنمو العمراني، الذي تتعرض له منطقة الأعمال المركزية إلى تعرض المنطقة الانتقالية للتغير المستمر وتتميز بالكثافة السكانية والانخفاض الملحوظ في الدخل الفردي وانتشار الأمراض الاجتماعية، كظهور التفكك الاجتماعي،كما يسودها أحوال سكنية متدهورة، حيث تكثر الأكواخ والمنازل القديمة وتنتشر مخازن السلع والبضائع والمصانع والغرف المفروشة للإيجار....أما ساكني هذه المنطقة، فهم على الخصوص الأقليات العنصرية والاثنية، المهاجرون الجدد، الأفراد دون مأوى والهامشيين، والسبب أن السكن والمهن التي توجد في المنطقة الانتقالية مرفوضة اجتماعيا، فإنها توصف عادة بالانحلال والفساد الخلقي والفيزيقي وحسب نظرية **برجس،** فإن المنطقة الأولى تمتد فيزيقيا، من خلال عمليتي الغزو والإحتلال، على حساب المنطقة الثانية، التي تتوسع وتغزو، هي الأخرى المنطقة الموالية.

3.منطقة سكن العمال: يقطن هذه المنطقة العمال ذوي الياقات الزرقاء، وأصحاب المهن الكتابية وأطفال المهاجرين، لهم تطلعات لتحسين مستوى معيشة أطفالهم ودفعهم لصعود السلم الاجتماعي.

[1].السيد حنفي عوض، ***علم الاجتماع الحضري*** ، شركة الأمل للطباعة والنشر ، القاهرة 1986،ص40

4.**منطقة سكن الطبقة الوسطى:** تتضمن هذه المنطقة، مساكن الأسرة الواحدة، وأحياء الأعمال المحلية، والشقق الجميلة والعمارات مع بعض فنادق الإقامة، يسكن هذه المنطقة ذوي الياقات البيضاء وأصحاب المهن وصغار المنظمين.

5.**منطقة السفر اليومي أو الضواحي:** تقع منطقة السفر اليومي خارج حدود المدينة، وتمثل منطقة سكنية، لذوي الدخل المرتفع، كما يمكن أن تكون مقرا لبعض الأحياء المتخصصة تتكون من الطبقات العليا والوسطى، كما أن معظم سكانها من الذين يقومون برحلة العمل اليومية.

حيث يفترض **برجس** بأن هذه المناطق يتراوح اتساع كلا منها، من ميل إلى ميلين وكل منطقة تتميز عن الأخرى من حيث استخدامات الأرض، والحالة الإجتماعية وغيرها من الخصائص العامة، كما رأى أن المدينة تنمو وتتطور على شكل عملية تبدأ من الداخل إلى الخارج، مرجعا السبب في ذلك إلى التوسع والضغط، الذي يُولده نمو المنطقة التجارية والصناعية على المنطقة السكنية، بالإضافة إلى نمو هذه المنطقة الأخيرة، يرغب سكانها بالابتعاد عن مركز المدينة الصاخب وخاصة بعد أن يرتفع مستوى معيشتهم.[1]

اعتبرت هذه النظرية واحدة من النظريات التي تبحث عن مناطق التركز، حيث رأى أن البنية الداخلية للمدينة وتوسعها، نحو الأطراف التي تتركب وظيفيا من 5 مناطق دائرية الشكل، تحيط الواحدة بالأخرى، لهذا نلاحظه هنا، ينطلق من فكرة النمو والتوسع، ليدرس عمليتي الغزو والاحتلال، أي أن توسع الأعمال المركزية يؤدي إلى غزوها للمنطقة الثانية، وتوسع هذه الأخيرة يؤدي إلى غزو الثالثة، فكلما ازدادت المسافة عن مركز المدينة، كان هناك ميل نحو زيادة أحجام القطع الأرضية وانخفاض في كثافة التملك.

[1]. محمد حافظ، ***النمو الحضري في المجتمع المصري***، دراسة بنائية تاريخية، مصر، القاهرة، دار سعيد رأفت للطباعة والنشر، 1987،ص29

2.3.نظرية القطاع

ظهرت هذه النظرية في نهاية الثلاثينات 1939 كرد فعل على الانتقادات التي تعرضت لها نظرية **برجس**، حيث تحقق ذلك، حينما قدم صاحب هذه النظرية **هومر هويت**، إطارا تصوريا يحاول فيه تحديد النمط الايكولوجي للمدينة في ضوء **فكرة القطاع** .

و ذلك بعد دراسته ل 142 مدينة، من ناحية إيجارات المساكن ومميزاتها، فالمدينة تنقسم إلى قطاعات مختلفة لا حلقات وأن السكان يتجهون في انتقالاتهم إلى حدود محور محدود، كلما نمت المدينة، زادت التجمعات السكنية الغنية إنتقالا خارج مركز المدينة، فقد أستعمل **هويت** حقائق تتعلق بسعر العرض، وقيمة الإيجار للمناطق السكنية، فتوصل من خلالها، إلى تعميمات مفيدة عن المناطق السكانية، في هذه المدن، واتخاذها أساسا لنظرية القطاعات.

كما وجد **هويت**، أن سعر الإيجار، يعكس ثمن الأرض، ويؤثر في استعمالات أرض المناطق السكنية، وترتيب هذه المناطق في قطاعات، أو أذرع تتشعب من مركز المدينة، وتمتد على طول طرق المواصلات، وليست على شكل دوائر مركزية، كما رأى **برجس**، ملاحظا أنه إذا أبدا القطاع بمنطقة سكنية مرتفعة الإيجار، فإن هذا القطاع، يبقى محافظا على الدور الراقي، إلى النهاية خلال توسع المدينة، وهذا صحيح أيضا، إذا بدأ القطاع من المركز بمنطقة منخفضة الإيجار، فهناك تخصص في القطاعات المختلفة من حيث استعمال الأرض.[1]

يبدو واضحا أن تحديد سكنى القطاعات، أو سكنى الطبقات الاجتماعية ،يعتمد على القيم الايجارية، ولكي يتضح الأمر، درس **هوايت** بصفة خاصة، متغير الدخل، واتضح له أن ما يحدد انتشار المناطق السكنية، هو دخل الأفراد، وما يحكم التركيب الداخلي للمدن، هو الطُرق التي تخرج من قلب المدينة، إلى الأطراف واستنادا إلى الفهم الخاص، الذي قدمه **هويت** لنمو المدينة أكد أن النمو الحضري ،يتحدد في ضوء امتدادات النمط السائد ،من أنماط استخدام الأرض.

[1]. عبد الله العطوي، ***جغرافية المدن***، ج3،دار النهضة العربية، بيروت،2003 ،ص128.

يعني هذا، أنه نظر إلى المدينة كدائرة، وإلى المناطق المختلفة كقطاعات، كما أوضح أن النمو الحضري، يتم بأقصى سرعته على خطوط، النقل الرئيسية وعلى طول الخطوط الأقل مقاومة.

3.3. نظرية النوى المتعددة

ظهرت هذه النظرية، في منتصف الأربعينات من طرف **هاري وألمان Haris Uhman** مستندة إلى فكرة أساسية، تؤكد أن النمو في المدينة، لا يعتمد على نواة واحدة، إنما على نويات متعددة، بمعنى أن عدد المراكز في كل مدينة، لا مركز واحد، وأن كل مدينة، تختلف في نوع وعدد مراكزها، فهناك المنطقة التجارية المركزية، وهي النواة الرئيسية في المنطقة الحضرية، وعندها تلتقي في طرق المواصلات، ويمكن تقسيم هذه المنطقة إلى عدد المناطق.

أما المباني الحكومية والعامة، فإنها غالبا ما تتجمع، وتقع بالقرب من منطقة مخازن بيع الفرد التجارية، أما نقطة بيع بالجملة، فإنها تمتد عادة على طول سكك الحديد، بالقرب من المنطقة التجارية، أما الصناعات الخفيفة، فإنها تحتاج إلى نفس متطلات، موقع مؤسسات الجملة كالمكان الواسع، وسهولة المواصلات بالقرب من السوق، والأيادي العاملة في المدينة، أما المنطقة السكنية فقد قسمت إلى أربع أقسام،كل قسم يقع في سكن الطبقات المتوسطة:

1.منطقة سكن الطبقات الفقيرة.2.منطقة سكن الطبقات المتوسطة.3.منطقة سكن الطبقات الغنية.4.منطقة الضواحي السكنية.[1]

ويرجع ذلك إلى مايلي:أ.تحتاج بعض نواحي النشاط في المدينة، إلى تسهيلات خاصة، فهي تجارة القطاع، ينشأ عادة في المراكز، الذي يؤمن أكبر عدد من الناس، وحتى الميناء ينشأ بجوار البحر، وحتى الصناعات بجوار النهر أو البحر، وعند فقط إلتقاء الطرق أو السكك الحديدية.

ب.تستفيد بعض ضواحي، نواحي النشاط في المدينة، من وجودها في مكان واحد، فتجتمع تجار القطاعي مثلا، في مكان واحد يفيدهم جميعا لأن هذا يسهل على العملاء عملية الشراء.

---

[1]. عبد الله العطوي، المرجع السابق،ص139.

ج.تنفر بعض نواحي النشاط في المدينة، من بعضها ، فالمنطقة الغنية مثلا، تنفر من منطقة الصناعة وتسكن في أبعد مكان عنها.

د.لا تتمكن بعض نواحي النشاط في المدينة، من تحمل عبء الأرض ذات القيمة المرتفعة، في وسط المدينة، فتجار الجملة مثلا، يبعدون عن وسط المدينة، لأنهم يحتاجون لمساحات كبيرة لتخزين بضائعهم.[1]

لقد شكلت هذه النظريات، نسقا فكريا يعكس اتجاها متميزا ،حول الاهتمام بدراسة النمط الايكولوجي للمدينة، ومع ذلك فهناك فروق بين النظريات الثلاث،ترجع إلى المنظور الذي تبناه كل منهما و نظر من خلاله إلى هذا النمط .

II. مدينة السانيا :دراسة وصفية

يهتم الأنثروبولوجيون بمختلف اتجاهاتهم، بالظروف والعوامل الجغرافية والبيئية للمجتمع الذي يقومون بدراسته بهدف التعرف على إنسان ذلك المجتمع، وعلاقته بالظروف والعوامل البيئية المحيطة به، بمعنى يقومون بدراسة أيكولوجية للمدينة، فهناك العديد من العلماء الذين أدخلوا المنهج الأيكولوجي في مجال العلوم الاجتماعية والانسانية في أوائل القرن العشرين وخاصة في أعمال **تشارلس جالبين**، في كتابه عن التشريع الاجتماعي، لأحد المجتمعات المحلية الزراعية عام 1915. حين بين العلاقات المتبادلة، بين الناس والبيئة، و وضع خريطة عامة، تُبين أنواع النشاطات المختلفة، وتوزيعها في مختلف المناطق، وبين أن هناك مناطق طبيعية تظهر تلقائيا نتيجة لتوافر ظروف ايكولوجية معينة، وأن كل منطقة من هذه المناطق، تتطلب نوعا من أنواع معينة من النشاط الاجتماعي، يتلاءم مع هذه الظروف.[2]وكذلك ما قدمته مدرسة شيكاغو من وصف أيكولوجي لمدينة شيكاغو،كان له دور كبير في حقل الأنثرولوجيا الحضرية.

---

[1]. عبد المنعم شوقي، مرجع سابق ص142.

[2].أحمد أبوزيد، ***البناء الاجتماعي،مدخل لدراسة المجتمع،الأنساق***، ج2،الهيئة العامة للكتاب،مصر، الاسكندرية،1979،ص11.

ولدراسة المدينة بشكل متكامل ينبغي التعرف على موقعها الجغرافي، وحدودها المكانية وظروفها، من حيث المناخ والطقس البيئية، كما أنه من الضروري أن نحصر سكانها ليس من حيث الحجم فقط وإنما أيضا من حيث توزيعهم وخصائصهم والجانب الاقتصادي والسياسي لها.

كما أن للبعد التاريخي دور يؤدي الى تفسير الأوضاع الحالية التي تعيشها المدينة، سواء من حيث النشأة أو التطور أو الأوضاع المستقبلية مع دراسة وصفية لمستوى التعليم ونظام السكن أي أنه باختصار، صورة لنوعية الحياة التي يعيشها سكان الحضر في المجتمع الحضري الذي ندرسه. وهذا ما جعلنا نقوم بوصف شامل للمجتمع الحضري والمتمثل في مدينة السانية، مجتمع الدراسة.

1-تاريخ المدينة

1.1. لمحة تاريخية (عبر مختلف الأحقاب) والتسمية

تعود نشأة مدينة السانية إلى حوالي سنة 1855، أين وقعت عملية الفرز التي سمحت بخلق حركة تكتلات بالسانية، ونظرا لموضعها داخل حوض، سُميت بهذا الاسم، ألا وهو **الصحن** مما يعكس حقيقة الوضعية المورفولوجية والجيولوجية لطابع المدينة، كون أرضيتها مسطحة. وتُعتبر كلمة **السَّانِيَة** في أصلها كلمة عربية وهي جمع سَوَانٍ:ما يُعرف بالساقية أو النافورة "استخدم هذا الاسم من قبل العرب الذين احتلوا شرق هذه المدينة قبل 1844، وكان بها المياه، فكل فرد يأتي للمدينة يحفر بئر عميقة (حوالي 2 متر)، مما يسمح له بالعمل في قطعة أرض لتلبية احتياجاته الخاصة، لهذا عُرفت"بالحديقة النباتية"، تُرجمت إلى العربية الفصحى"بالسانية" وكذا انحدارها الطبيعي المقدر ب 15%.

وفي سنة 1930 كانت مساحة مدينة السانية عبارة عن أراضي للكوروم ومزارع مستعمرة في الجنوب، أما بالنسبة لتوسعها العمراني، فقد تمركز على محورين، هما الطريق الوطني RN2A والطريق الولائي CW83، وهكذا تكونت القرية المستعمرة ودوار العرب بعين البيضاء.وفي سنة 1970، إختصر النسيج العمرانمي في محورين:

1.الحي الاستعماري في الغرب: شمل مجموع من الشاليهات وقواعد الطيران العسكري (محطة الراديو و محطة Aérodrome في الجنوب. فتنصيب هذه القواعد منح الحي وظيفة عسكرية.

2.دوار العرب: في الشرق المحدد بالطريق الثانوي CW33 وهران السانيا، إنشغل الأهالي في هذه المنطقة بالفلاحة و المزارع. وفي سنوات الخمسينات تمركز الجيش الفرنسي في التراب الوطني مما سمح بإنشاء مخيم آخر لضباط عسكريين سامين، عشرون مدينة فردية كانت مبنية عند حدود الدوار.[1]

2.الموقع والمناخ

تقع **مدينة السانية** في ولاية **وهران** بالجمهورية الجزائرية، وتُعتبر من أهم البلديات في الولاية تحدها شمالا مدينة وهران وغربا بلدية مسرغين، شرقا بلدية سيدي الشحمي، بلدية الكرمة في الجنوب الشرقي وسبخة وهران في الجنوب، تبعد مدينة السانية عن ساحل البحر الأبيض المتوسط بحوالي 7.5 كم جنوبا، كما تبلغ المسافة بين مركز بلدية السانية ومركز مدينة وهران بـ 6.4 كم.

ومن حيث المناخ فهو يختلف عن مدينة وهران وبالرغم من عدم ابتعادها عن الساحل كثيرا لكن مناخها مختلف قليلا، وهذا يعود إلى وجودها بين سبختين:سبخة "البحيرة الصغيرة"في الشمال الشرقي وسبخة وهران جنوبا، هذا ما يؤثر على مناخها ويجعله أكثر برودة شتاءً وأكثر حرارة صيفاً، إضافة إلى ظاهرة الضباب التي تعم المنطقة، مرتين أو ثلاث مرات في الشهر، أما فيما يخص الأمطار، فإن منسوبها يقدر ب200-400 ممل سنويا وبمعدل درجة حرارة تصل إلى 18°

أما الجغرافيا فترتفع ب 91 متر على مستوى سطح البحر، و قُدرت مساحتها ب 48,51 كلم^2 ،كما أن مدينة السانية عبارة عن سهل يتميز بتُربته الحمراء والأراضي الفلاحية المنتشرة عبر

[1]. بلدية السانية، ***الحصيلة السنوية للبلدية*** 2008

البلدية، وتتكون مدينة السانية من 6 مناطق رئيسية، وهي:1.منطقة السانية المركز 2.منطقة عين البيضاء 3.منطقة لالوفا.4.منطقة شريف يحي.5.منطقة محمد بوضياف.6.المناطق المبعثرة من مزارع كمزرعة بومضل سليمان، جعيدر محمد...كما تنتمي إداريا لدائرة السانية كل من بلدية سيدي الشحمي وبلدية الكرمة.[1]

3.التعريف بالمدينة إداريا

مدينة السانية من بين البلديات 26 المكونة لولاية وهران، وذلك باعتبارها أول وأهم قطب في مجال التعليم العالي والبحث العلمي، هذا لاحتواءها على عدد من المعاهد المتخصصة والجامعات كما أنها مصنفة، كأكبر ثالث قطب صناعي في الإقليم بعد كل من أرزيو وبطيوة بالإضافة إلى أنها تحتوي على مطار دولي، وأُنشئت مدينة السانية إداريا بالمنشأ القانوني لها: القرار الحكومي المؤرخ في 1844/07/10في حين بدأ نشاطها المنوط بها في 1974/07/26.

تحتوي مدينة السانية إداريا على:1.مدينة السانية : وهي مركز الدائرة والمدينة الرئيسية للدائرة يمتد من جهتين بداية من النهج الرئيسي RN2A والمسمى بمحمد خميستي إلى غاية نهاية حدود نهج شهداء الثورة CW83. 2-الكرمة :تقع جنوب مدينة السانية .3.بلدية سيدي الشحمي:تقع شرق مدينة السانية،كما للمدينة ملحقات إدارية وهي:ملحقة عين البيضاء **ملحقة الرائد شريف يحي**، ملحقة محمد بوضياف (قارة)، ملحقة سي رضوان(لالوفا).[2]

4.الكثافة السكانية والعمران

شهدت مدينة السانية تطورا في عدد سكانها والذي بلغ خلال تعداد سنة 1977 حوالي 19969 نسمة وفي تعداد 1987 قُدر ب 34324نسمة، بمعدل نمو يقدر ب 5,51 % أما في تعداد 1998 فقد كان 64797 نسمة، وهنا قدر معدل النمو للتعدادين 1987-

---

[1]. بلدية السانية، ***الحصيلة السنوية للبلدية*** 2008

[2]. نفس المرجع السابق، بلدية السانية.

1998ب 5,79% في حين وصل عدد السكان المدينة، خلال التعداد الأخير 2008 إلى 92826 نسمة بمعدل نمو قدر ب 6,00%.

أما كثافتها السكانية، فقُدرت ب: 1211 نسمة/كم². وتم إنشاء قرية السانية عام 1844 من قبل المهندسين العسكريين، فقاموا بتخطيط المدينة والنوافير والآبار وتعبيد الطرق، غرس الأشجار الخ...وبدأت السانية كبلدية إدارية في وظيفة كاملة مشتركة مؤرخة 26 يناير 1874. كما احتوت البلدية على ميدان سباق الخيل، أشجار التين، والخصائص الريفية الجميلة، والعديد من النباتات التي تساعد على جعل هذه القرية الساحرة تنافس المجتمعات الحضرية الكبرى، ومن حيث العمران تحتوي مدينة السانية على منشآت ومؤسسات وأماكن هامة حضرية **كالمنطقة الصناعية** التي تقع شرق البلدية، ممتدة من شمالها إلى جنوبها بها عدد كبير من المصانع المختصة أساسا بالصناعات الخفيفة، كالمواد الغذائية وكذلك جامعة السانيا:أحمد بن ببلة وجامعة السانية وهران اثنان مع العديد من المعاهد التابعة للجامعة، أي أنه يقع عدد كبير من مجمعات جامعة وهران بها، إظافة إلى ذلك مطار السانيا أحمد بن بلة وهران وهو مطار مدني دولي يقع جنوب البلدية، يُعتبر من أهم المطارات في الجزائر، لهذا تعتبر **دائرة السانية** من أهم دوائر ولاية وهران.[1]

5.النمو الديمغرافي للمدينة

جدول رقم 2 يوضح تطور عدد السكان لمدينة السانية

سنوات تعداد	1977	1987	1998	2008
عدد السكان	19969	34324	64797	92826
معدل النمو %	5,51	5,79	6,00	
الكثافة السكانية(نسمة/كم²)	411	707	1335	1931

المصدر : مكتب الإحصاء

1. نفس المرجع السابق،بلدية السانية

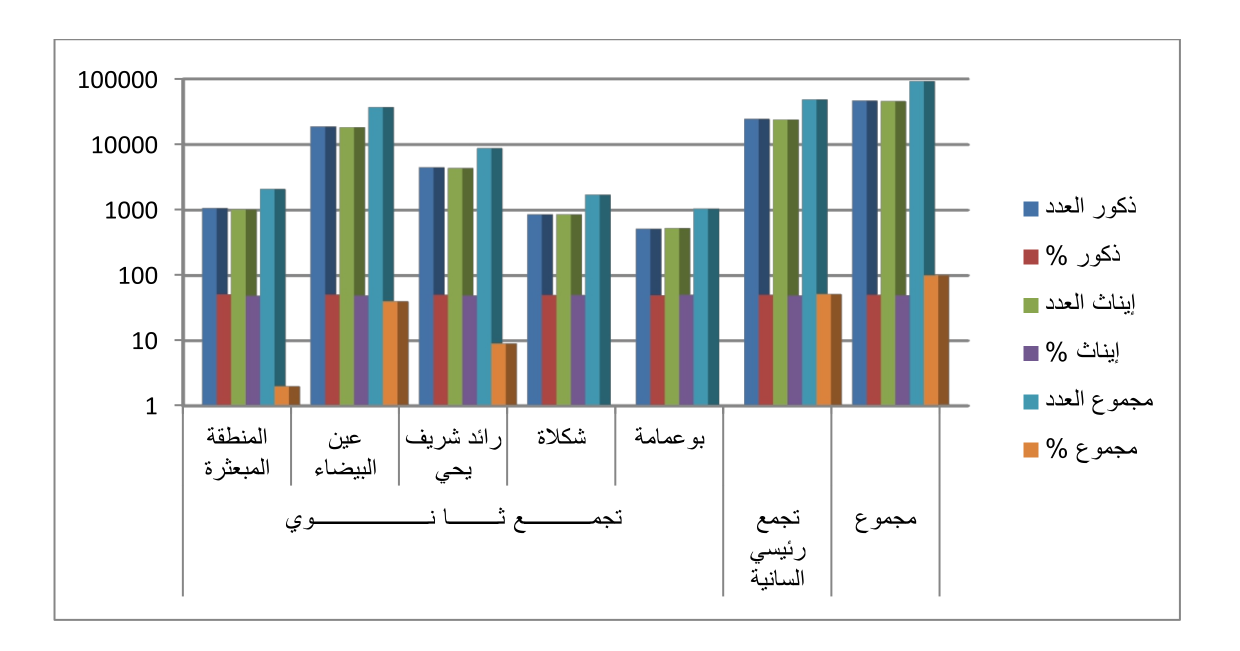
الجدول رقم 3 يوضح التركيب النوعي والعمري (البنية الديمغرافية)

الجنس	العدد	%
ذكور	46816	50,43
إناث	46010	49,67
المجموع	92826	100

الفئات العمرية	العدد	%
أقل من 15 سنة	29334	31,60
15-59 سنة	57951	62,43
60 سنة فأكثر	5541	97,5
المجموع	92826	100

الجدول رقم 4 توزيع عدد السكان حسب التجمعات السكنية

الجنس / التجمع		تجمع ثانوي					تجمع رئيسي السانية	مجموع
		المنطقة المبعثرة	عين البيضاء	رائد شريف يحي	شكلاوة	بوعمامة		
ذكور	العدد	1074	18861	4474	858	519	24712	46816
	%	51,31	50,76	50,62	49,94	49,47	50,67	50,43
إيناث	العدد	1019	18295	4364	860	530	24049	46010
	%	48,68	49,23	49,37	50,05	50,52	49,32	49,56
مجموع	العدد	2093	37156	8838	1718	1049	48761	92826
	%	2,00	40,00	9,00	1,00	1,00	52,00	100



جدول رقم 5 يوضح شبكة الطرقات بمدينة السانية

نوع الطريق	التسمية	العدد	الطول
الطريق الوطني	RN2A	01	7,06
الطريق الولائي	CW33-CW73-CW83	02	2,400
الطريق البلدي	CVI-CV2-CV8	03	3,800

6.التجهيزات بمدينة السانية

مع النمو السكاني المتزايد، الذي تعرفه مدينة السانية جعل الدولة توفر تجهيزات وخدمات كبيرة التي يحتاجها السكان، سواءا هياكل تعليمية، صحية، إدارية، أمنية، تجارية وتصنفها البلدية إلى تجهيزات تجارية وأخرى غير تجارية.

1.6.التجهيزات التجارية

للتجهيزات التجارية أهمية كبرى في تحقيق الحاجة الإجتماعية ومنها: النشاط التجاري، تحتوي مدينة السانية، على عدة أسواق مغطاة بالتجزئة، بها جميع السلع الضرورية من خضر وفواكه ولحوم بيضاء وحمراء، مواد غذائية، الألبسة والأحذية، بيع قطع الغيارات للمركبات المختلفة الأنواع

وسوق الجملة للخضر والفواكه يقام كل أيام الأسبوع وسوق أسبوعي للسيارات المستعملة يقام يوم الجمعة .

مع احتواءها على فضاءات تجارية لبيع السيارات الجديدة لمختلف الأنواع،كما تتوفر مدينة السانية، على عدد كثير من المحلات التجارية في مختلف السلع كالمحلات ومول تجاري (ليبر) وحسب احصائيات 2008 فإن مساحة المناطق الصناعية، تُقدر ب 22800م^2، حيث بلغ عدد المصانع بالمنطقة الصناعية الأولى، 66 مصنع في حين يبلغ عدد المصانع بالمنطقة الصناعية الثالثة 29 مصنع، علما أنه أُنشأت هذه المنطقة الصناعية بالقرار رقم 158 مؤرخ في 1976/01/28، صادر عن وزارة الأشغال العمومية والبناء، وهي تتربع على مساحة قدرها 294 هكتار، مقسمة إلى ثلاثة مناطق، يتواجد بها 211 مؤسسة تجارية وإقتصادية، مُسيرة من طرف شركة التسيير للمنطقة الصناعية SGI-SPA .

ومن حيث الخدمات تتوفر مدينة السانية على محلات تجارية كثيرة، على رأسها المخابز المطاعم بأنواعها والمقاهي، ومحلات مختلف الخدمات، كما توجد محلات حرفية كالخياطة، الحدادة النجارة الحلاقة.... إلخ، كما توجد خمسة فنادق فخمة مصنفة وذلك لوجود المطار الدولي بها إضافة إلى قربها من وسط مدينة وهران على مسافة 06.5كلم.

2.6. التجهيزات غير تجارية

1.التجهيزات الإدارية: تحتوى مدينة السانية على مقر للدائرة والبلدية، إضافة إلى بلدية سيدي الشحمي:تقع شرق مدينة السانية، كما لها ملحقات إدارية وهي:ملحقة عين البيضاء،ملحقة الرائد شريف يحي، ملحقة محمد بوضياف (قارة)، ملحقة سي رضوان(لالوفا). وتحتوي على شركة توزيع الكهرباء والغاز، مؤسسة المياه والتطهير ، وثلاث مراكز للبريد إتصالات الجزائر، مصلحة للضمان الاجتماعي، مع مجموعة من البنوك العمومية والخاصة وأخرى من الهياكل الإدارية كالوكالات العقارية وغيرها، مع وجود ثلاثة مؤسسات لإتصالات الهواتف النقالة جيزي موبيليس، أوريدو مع خدمات الأنترنات.

2- التجهيزات الأمنية: وهي جد هامة لما توفره من أمن وراحة للمواطنين، حيث تتوفر المدينة، على مقر لأمن الدائرة بالسانية، وتغطية أمنية، تتمثل في وحدات أمنية أخرى، من شرطة ودرك وطني، إضافة إلى مجموعة من الثكنات العسكرية، كما توجد جهة قضائية، متمثلة في محكمة بمركز المدينة مع وجود مجموعة من مكاتب المحامات والموثقين وكذلك المحضرين القضائيين إضافة إلى مقر للحماية المدنية، ووحدات أخرى تابعة لها مع وجود مفتشية للجمارك.

3-التجهيزات الصحية: تضم مدينة السانية أربع مراكز علاج، مع وجود عدة عيادات طبية خاصة ومخابر لتحليل الدم، ومحلات صيدلانية.

4-التجهيزات الثقافية والرياضية: توجد بالمدينة ثلاث مراكز ثقافية، دور للشباب، كما يوجد 5 ملاعب رياضية وقاعات خاصة تمارس فيها مختلف الرياضات.

III.حي الرائد شريف يحي مكان الدراسة

1-تعريف المجتمع المحلي للدراسة

1.المجتمع المحلي

نظرا للأهمية الكبرى، لتحديد المفاهيم وتعريفها بالنسبة لأي نسق علمي، فقد اهتم جون **أرنست برجل Burgle June** في مؤلفه علم الاجتماع الحضري، بتحديد مفهوم المجتمع المحلي باعتباره من أهم المفاهيم المتصلة بالدراسات الحضرية، وترجع أهمية تحديد هذا المفهوم وتعريفه لطبيعته الاصطلاحية، التي جعلت **مكايفر Maciver** يتناوله بالتحليل ويخصص له جزءا خاصا فيعرفه على أنه: منطقة تسود فيها حياة مشتركة، قرية أو مدينة صغيرة، بحيث تتحقق لها مجموعة خصائص، تجعلها متميزة عن المناطق الأخرى، ذلك أن حياة الأفراد معا، في اطار مجتمع محلي تعمل على تطوير خصائص متميزة، تتمثل في الطباع والتقاليد واللهجات...الخ.

لكن المجتمع المحلي، هو دائما جزء من مجتمع محلي أوسع، ولهذا فإن المجتمع المحلي مسألة درجة الكثافة السكانية، أو هو يعتمد إلى حد كبير، على درجة وكثافة الحياة المشتركة، لهذا يشير

مصطلح المجتمع المحلي في علم الاجتماع إلى جماعات انسانية تصنف طبقا لمعيار معين، ويعد **التفاعل** هو الأساس السوسيولوجي المميز لهذا التصنيف.[1]

ويرجع أصل كلمة مجتمع محلي، إلى الوقت الذي كانت فيه المناطق المسكونة صغيرة وتتكون من عدد قليل جدا من الأسر، لذلك كانت جماعة الأسر، التي تعيش في مكان معين، هي التي تكون المجتمع المحلي هناك، حيث ظل هذا اللفظ، يُطبق على مثل هذه الأماكن، عندما تزداد اتساعا أو حجما، من الناحية السكانية، كالمدن الصغرى أو الكبرى، التي تحتوي كل منها على جماعات مختلفة قد لا تربطهما روابط القرابة أو الدم، ويُلاحظ أن اصطلاح المجتمع المحلي، قد يطبق على مناطق متسعة جدا فيُقال مثلا المجتمع الدولي أو المجتمع العالمي.

ومن الدراسات المبكرة عن المجتمع المحلي، تلك الدراسات، التي كتبها **روبرت ماكيفر** Robert Maciver عام 1917 بحيث لخص هذه الدراسة، مع تعديلات متعددة في كتابه عن المجتمع الذي كتبه بالاشتراك مع **تشارلز بيج** Charles page فيه يعرفان المجتمع المحلي بقولهما:إننا نطلق كلمة المجتمع المحلي على أعضاء أي جماعة صغيرة أو كبيرة يعيشون معا، بطريقة يترتب عليها أن يشاركوا في الظروف الأساسية للحياة المشتركة...وعلامة المجتمع المحلي أن الفرد يستطيع أن يقضي حياته كلها داخله، كالقرية أو المدينة،كما يرى **ماكيفر** أن المجتمع المحلي يقوم على أساسين هامين هما: الإقليم الذي يشغله والشعور المشترك، الذي يربط أعضاء هذا المجتمع المحلي معا، وبالتالي يعطيهم طابعا خاصا يؤدي في نفس الوقت إلى تماسكهما الاجتماعي.[2]

ويُعرف **تونيز** المجتمع المحلي في قوله:"إنني أطلق لفظ المجتمع المحلي على كافة أنواع الروابط، التي تسيطر عليها الإرادة الطبيعية، بينما أطلق لفظ المجتمع، على تلك الروابط التي تتشكل أو تكون مشروطة، بوجود الإرادة العاقلة، إن أهم ما يميز المجتمع المحلي: هي الحياة العضوية الواقعية، بينما

---

[1].محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص50.وانظر:أيضا سعيد أحمد هيكل، ***علم الاجتماع الحضري***، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1،2011،ص43.

[2].محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره،ص70،71.

أهم خصائص المجتمع، البناء الآلي التخيلي وحياة المجتمع المحلي التي تتميز بأنها خاصة ودية وتآلفية، أما حياة المجتمع فهي عامة أو هي العالم ذاته."[1]

نعلم أن **فرديناند تونيز** من مؤسسي علم الاجتماع، فهو من خلال هذا النص، يوضح أن المجتمع المحلي هو المجتمع الذي يعتمد على صغر الحجم كالقرية مثلا، ويتميز بمجموعة من الخصائص، من بينها التضامن العضوي،كما أنه يقوم على ما يُسميه بالإرادة الطبيعية، بينما المجتمع، هو أوسع من ذلك يتميز بكبر الحجم، مثل المدن الكبرى ويرتكز على الارادة العقلانية. (هذا سبقنا وشرحناه في مبحث الرابطة الاجتماعية عند **تونيز فرديناند**.)

كما يرى كل من **أجبرن ونمكوف Ogburn Et Nimkoff** أن المجتمع المحلي "عبارة عن مجموعة من الناس يعيشون في إقليم معين وهذا الإقليم، يجعلهم في رابطة دائمة،كما أن شرط البقعة الجغرافية من الخصائص المميزة لمفهوم المجتمع المحلي، بالإضافة إلى شرط آخر هو وجود التنظيم الكلي، للحياة الاجتماعية المشتركة داخل هذا الاقليم"[2] وحسب رأيهما أن المجتمع المحلي قد يكون المجتمعات المحلية الريفية والمدن الكبيرة، لهذا يبقى هذا المفهوم مرن، إذن المجتمع الحضري هو مجتمع محلي الذي نحن بصدد دراسته.

2.خصائص الحي

لقد عرف حي الرائد شريف يحي، تزايد في نسبة السكان، وذلك بسبب زيادة عدد السكنات الإجتماعية والتساهمية، كتعاونيات 200 مسكن وEDC ،CCCS، ENRIO وكذلك حي جعيدر.[3] وتوجد بهذا الحي كل ما تتطلبه الحياة الحضرية، من ملحقات إدارية تابعة لبلدية السانيا، والمحلات التجارية والخدماتية الضرورية، والمراكز الصحية والصيدلانية، المدارس، متوسطة ثانوية، مجموعة من روضات للأطفال.

[1].نفس المرجع السابق،ص50.

[2].محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص68

[3]. نفس المرجع السابق، بلدية السانية،2008.

خلاصة الفصل الثالث

عموما يمكننا القول أن الحديث عن المجتمع الحضري هو الحديث عن المدينة، بكل مكوناتها وخصائصها، فالمدينة هي كيان اجتماعي ذو أبعاد ديمغرافية أيكولوجية، ثقافية تكنولوجية اقتصادية صناعية......إلخ، في نهاية الأمر هي انعكاس لحاجات اجتماعية، تشكل في مجملها مختلف المظاهر الحضرية والخصائص الحياتية التي تميز الأنماط المعيشية فيها، تماشيا مع التحولات والتغيرات التي تتعرض لها هذه الأخيرة.

كذلك تعتبر الأسرة الحضرية أحد مكونات المجتمع الحضري، والوحدة التحليلية الأساسية التي تحدد مكانات الأفراد وأدوارهم، حيث يؤكد السياق التاريخي للدراسات الحضرية أن الأسرة الحضرية، طرأت عليها مجموعة من التغيرات والتحولات التركيبية والوظيفية، بفعل تغير الأنساق الاجتماعية في المدينة وذلك على مستويات تمس تركيبتها البنائية والوظيفية .

وبما أن الأسرة تتغير في المدينة، فإن الروابط القرابية تتغير حسب الدارسين، وبذلك يرتبط المجتمع الحضري بطبيعة الحياة في المدينة، وأشكال الوحدات الاجتماعية المكونة لها التي كما أسلفنا الذكر عرفت تغيرات، تمس كافة البناء الاجتماعي الحضري، انطلاقا من المجتمع، النظم الوحدات.

فلكل مدينة تركيبتها الايكولوجية ونمطها العمراني، ونسقها الثقافي والقيمي وطبيعة أداء أفرادها لوظائفهم، وممارساتهم لأنشطتهم اليومية، كل ذلك قد يجعل لطبيعة التنظيم الاجتماعي الحضري علاقة مباشرة، بطريقة حياة الأفراد وبالتالي يأخذ طابعا مميزا للخصائص الحضرية المكونة له وحسب نظريات المدينة، فإن الفوارق الاجتماعية، تظهر بشكل واضح في أنماط الإقامة ومستويات الدخل، الأمر الذي يجعل المدينة تنقسم إيكولوجيا إلى أحياء راقية وأخرى شعبية وأخرى عشوائية ولكل فئة أنماط معيشية معينة فيها.

تمهيد

خلق الله تعالى الإنسان وجعل له أناسا آخرين لتأنيسه، ومساعدته وأول مثال على ذلك سيدنا **آدم عليه السلام** وأمنا **حواء**، نشأت بينهما علاقة والتي اعتبرت أولى العلاقات الاجتماعية بين البشر، حيث تشكلت في رابطة الاقتران أو الزواج، الذي يعتبر أولى الروابط الاجتماعية، التي تأسس الأسرة النووية، لاعتبارها النواة الأساسية في المجتمع، وفيها تتأسس أولى الروابط فالعلاقات الاجتماعية، وبهذا تزداد الروابط الثانوية والعلاقات الاجتماعية، حتى يُنسج ما يسمى بالبناء الاجتماعي، وفق تفاعل اجتماعي، بين أفراد المجتمع الواحد، هذا مايؤكده كل علماء الاجتماع على أن الانسان لا يمكنه أن يعيش منعزلا ووحيدا، بل يجب عليه التعاون مع غيره.

الأسرة هي أول جماعة يرتبط بها الفرد منذ الولادة، ثم يخرج ليشكل روابط أخرى خارجها أي مع الجيران الأصدقاء المدرسة ....وهي التي تشكل ما نعرفه بالمجتمع، الذي نواته الأسرة التي وُلد فيها هذا الفرد، ولهذا لا يمكننا أن نتحدث عن الروابط الاجتماعية، كالقرابة والدين والصداقة والجوار وغيرها من الروابط الاجتماعية، دون أن نتحدث عن الأسرة، التي تتشكل برباط الزواج الذي يعد رباط اجتماعي أساسي لتكوينها، مما ينتج عنه رباط القرابة، فالمصاهرة، وكذلك اعتبار أن الدين رباط اجتماعي، يزيد من قوة الجماعة في حالة وجوده.

يعني هذا أن نظام القرابة من أهم الأسس التي يرتكز عليها نظام الجماعات التضامنية، مشيرا إلى مجموعة من العلاقات الاجتماعية المعقدة القائمة على واقعة بيولوجية، هي الميلاد وظاهرة اجتماعية المتمثلة في الزواج، فالقرابة رابطة الاجتماعية شكلها الفرد، ساهم في تغييرها حسب السوسيولوجيين كل من التحضر والتصنيع، مما أدى إلى اضعاف الروابط التي تربط الأسرة بأقاربها واتخاذها شكلا مغايرا، لما كانت عليه في المجتمع التقليدي أو الريفي ومن هذه التغيرات التي طرأت على العلاقات القرابية، ظهور أيضا المسكن المستقل أو المنفرد، فصغُر بذلك حجم العائلة من الممتدة الى النواة التي تضم الزوج والزوجة وأولادهم غير المتزوجي.

لهذا في هذا الفصل تناولنا الحديث عن الأسرة والزواج، كظاهرتان أساسيتان في ظهور رابطة القرابة،كما حاولنا الدخول في الحياة اليومية، والممارسات الاجتماعية، للأسر من خلال الروابط القرابية،كما كان من الضروري الغوص في النظريات السوسيوأنثروبولوجية للقرابة، حتى نفهم ونسمح لأنفسنا دراسة المجتمع المحلي بمدينة السانيا.

I.مفهوم رابطة القرابة وتصنيف مصطلحاتها

1.مفهوم رابطة القرابة

يرى علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن للقرابة موضوعات مختلفة، تتمثل في الزواج، الأسرة والعصبية، أمثال لويس **مورجان و باخوفن وماكلينان**، زيادة على أن العصبية احتلت مكانة بارزة في نظرية **ابن خلدون**، كنسق قرابي هام، حسب ما قمنا بشرحه في مبحث الرابطة الاجتماعية عند **ابن خلدون** من خلال مفهوم العصبية والذي يُقصد به الروابط القرابية والفائدة منها.
إلا أن مصطلح القرابة، يعد من بين المصطلحات، التي تختلف باختلاف المجتمعات، لكل منها قواعد لتحديد هذا المفهوم، فمنهم من يعرفها على أنها علاقة أو رابطة اجتماعية، تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية أو المصطنعة ومنها من يعرفها على أنها انتماء شخصين أو أكثر ، إلى جد واحد، أو اعتقادهم أن لهم جد مشترك انحدروا منه، وقد تكون هذه القرابة حقيقية تقوم على صلات الدم، كما قد تكون متخيلة أو قانونية، مثلما هو الحال في قرابة التبني.

ولهذا سوف نأخذ أهم التعاريف لرابطة القرابة، ابتداءا من معجم علم الاجتماع، الذي يعرف القرابة على أنها علاقة اجتماعية، تعتمد على الروابط الدموية الحقيقية أو الخيالية المصطنعة، ولا يعني اصطلاح القرابة في الأنثروبولوجيا، العلاقات العائلية والزواج فقط وإنما يعني أيضا المصاهرة.

فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة هي علاقة زواجية، فعلاقة الأب بإبنه هي علاقة قرابية بينما علاقة الزوج بزوجته هي علاقة مصاهرة،[1]كما أنها "مجموعة صلات رحيمية وروابط، نسَبية تربط الأفراد بوشائج عضوية واجتماعية متماسكة تلزمها بتنفيذ التزامات ومسؤوليات، وواجبات تفيد أبناء الرحم الواحد، أو النسب الواحد"[2] ويعرفها **ميرودوك** على أنها "مُتسق من العلاقات يرتبط فيها الأفراد بعضهم ببعض بشبكة من الروابط والصلات، عن طريق هذه الصلات والروابط

[1].دنكل ميشيل، ***معجم العلوم الاجتماعية***، مرجع سابق،ص130.
[2].معن خليل العمر، ***علم الاجتماع الأسرة***، مرجع سابق،ص184.

ذاتها وليس عن طريق النظام نفسه، تظهر الجماعات القرابية،كالأسرة والعائلة الكبيرة أو البدنة و البطن و القبيلة"،[1] ويعرفها كلود **ليفي ستروس،** على "أنها مؤسسة اجتماعية تقوم على روابط دموية أو روابط المصاهرة، حيث يعتبر الأب والابن أقارب، تجمعهم صلة الدم ويعتبر الزوج والزوجة أصهار"[2]،ويعرفها **راد كليف براون** "بأنها العلاقات المباشرة التي تنشأ بين شخصين نتيجة انحدار أحدهما من صلب الآخر أو نتيجة لانحدارهما هما الاثنين من سلف واحد مشترك"[3]،كما يطلق على الجماعات الإنسانية التي تقوم على أساس العلاقات القرابية، اصطلاح Kin groups أي الجماعات القرابية.

و يصنف الباحثون القرابة على أنها تنقسم إلى قسمين رئيسين، أولهما هو الأسرة الزواجية، وثانيا الجماعة القرابية الدموية، ويرون أن الفرق بين هذين القسمين راجع أساسا إلى عاملين أساسين يتمثل الأول منهما في قاعدة السكنى، حيث نجد أعضاء الأسرة الزواجية يسكنون معا، بينما لا يشترط في الجماعة القرابية الدموية السكن، في مسكن واحد مشترك، ويتمثل العامل الثاني في أن العلاقة القرابية، لدى الأسرة الزواجية، ترتكز أصلا على الزواج، بينما لا يعتبر الزواج أساسا لها في الجماعة القرابية الدموية، حيث تخضع هذه الجماعة لقواعد معينة أخرى للتسلسل القرابي، يتحدد من خلال نطاق الجماعات القرابية التي ينتمي إليها الفرد.[4]

أما إذا دققنا في تعريف القرابة من الناحية السوسيو أنتروبولوجية، فسنذهب إلى قاموس علم الاجتماع، الذي يعرفها "على أنها مجموعة أفراد تربطهم رابطة عاطفية، المتمثل في البنوة، الأخوة والمصاهرة، فالبنوة بين الآباء والأبناء، و الأخوة بين الاخوة والأخوات، أما المصاهرة فهي بين عائلتي الزوج والزوجة، هذا الترابط القرابي يدور من خلال قواعد على حسب الثقافة الاجتماعية لكل مجتمع سواء تقليديا أو حديثا"،[5] فالبنوة والاخوة والمصاهرة هي العناصر المكونة للقرابة أو

---

[1]. الفوال، نفس المرجع السابق ، ص 217.

[2]Claud, Levi- STRAUSS, ***Structures élémentaires de la parenté*** ,PUF ,Paris,1949, p42.

[3]. الفوال نفس المرجع السابق ، ص217.

[4]. الفوال ،نفس المرجع السابق، ص218.

[5].Raymond, BOUDON, ***Dictionnaire de sociologie***, la rousse, France, Paris , 2003, p,170.

كما يسميها الانثربولوجيون بالقرابة البيولوجية، ونقصد بذلك انتماء شخصين أو أكثر إلى جد واحد كما أن الفرد يرتبط بأبيه وأمه، بسبب مولده وكذلك الأب والأم بسبب الزواج، وفي النهاية الأولاد ينتمون إلى سلالة واحدة ونسب واحد وهكذا تتكاثر الأسر، بهذا العامل البيولوجي والمتمثل في الانجاب، فتتشكل السلالة، حتى أصبح لهذا المصطلح اسم خاص ويعرف **بالجينالوجيا** [1]، ويعرف عالم الانثروبولوجيا **هوتون مثر**:السلالة على أنها قسم كبير من النوع الانساني وعلى الرغم من الاختلافات، التي قد تكون قائمة بين أعضائه، إلا أنهم يشتركون في بعض السمات المرفولوجية والجسمية التي ترجع إلى انحدارهم عن أصول قرابية مشتركة.[2]

يعني هذا أن القرابة هي ارتباط الفرد بأبيه وأمه، بسبب مولده،كما يرتبط الأب والأم بسبب معيشتهما المشتركة في الإنجاب وتجدر الإشارة إلى أن الأطفال هم أيضا يرتبطون ببعضهم البعض لانتمائهم جميعا إلى سلالة من نفس الزوجين،كما تعد الرابطة القرابية " مجموعة روابط اجتماعية يعترف بها المجتمع، تربط اشخاصاً معينين وتقوم على رابطة النسب وتمثل أحد العناصر المهمة في النسق العائلي العالمي، إذ تشارك فيه جميع المجتمعات البشرية التي عرفتها الانسانية."[3]

يعرفها المعجم **الانثروبولوجي والاثنولوجي**كالتالي:"إن القرابة تشكل ميدانا متميزا من ميادين التطور النظري للأنثروبولوجيا، وفي الواقع فإن فهم ظواهر قرابة العصب والنسب تبعا لعدد من المبادئ الأساسية، أي المنهج الذي أطلقه **مورغان** عام 1871، قد استتبع حرصا على دقة العرض، يعتبر بالنسبة للعديدين البرهان الأساسي على الفهم العلمي للأنتروبولوجيا.

إن كل المجتمعات باعترافها بالقرابة الثنائية، القائمة على الأفراد وتحقيق الترابط الشرعي فيما بينهم، تُقر بقرابة العصب والنسب، إلا أن بعض هذه المجتمعات فقط تدرج البنوة أو المصاهرة أي وجود مجموعات أو فئات، من أقرباء العصب، المنحدرين من مجموعة أشخاص، هم من سلالة جد واحد، من جهة ومن جهة أخرى وجود صلة قرابة تربط مجموعات أو فئات من الأهل

1.السيد عبد العاطي،مرجع سبق ذكره،ص326.

2.عاطف غيث، ***قاموس علم الاجتماع***،تر:إبراهيم جابر،دار المعرفة الجامعية،مصر،الاسكندرية،2012،ص446.

3.علياء شكري ، ***الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة***، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988، ص59.

برابطة المصاهرة"[1].يبدو من هذه التعاريف أن للقرابة علاقة بالعصبية والنسب،"حيث تظهر هذه العلاقة، منذ اللحظة، التي يبدأ فيها تعصب الجماعة القبلية لدفع خطر خارجي يهددها، أو لجلب منفعة من الغير، بالهجوم والمطالبة، و يظهر إلتحام أفراد القبيلة على مستوى القرابات التي تكونها، لأن صلة الرحم، طبيعي في البشر إلا في الأقل"[2] .

فالأفراد المكونين للقرابة ينحدرون من نفس النسب والمصاهرة وينتمون إلى أسرة أو عائلة واحدة، هذا ما يسميه علماء الاجتماع والأنتروبولوجيا بالعلاقات القرابية الدموية، أما العلاقات القرابية الاجتماعية وهي التي تتكون بالنسب البعيد، والحلف و الولاء، كما شرح ذلك **ابن خلدون** في نظريته، كما أكدت الدراسات الأنثروبولوجية حول السلطة والقرابة، فهذه المجتمعات تجعل القرابة مصدرا لكل سلطة، بما فيها السلطة السياسية، لهذا يجد الفرد نفسه ينتمي إلى أسرتين بعد ولادته وهي أسرة عن طريق الأب، و أسرة عن طريق الأم، فيرتبط أفراد الأسرتين بطائفة كبيرة من الروابط الاجتماعية والقانونية و بكثير من الحقوق والواجبات، حيث ينتج عن هذه الروابط الاجتماعية الدموية، الرابطة القرابية التي تعتبر علاقة اجتماعية تعتمد على الروابط الدموية.

إذن هذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية، وعلى هذا فالقرابة كنظام اجتماعي، يوجد في كل المجتمعات الإنسانية ويبدو واضحا في المجتمع البدوي، لأنه يشكل رابطة اجتماعية قوية بين أفراد النسب الواحد، وللإشارة فإنه لا تكون هناك نواة أو رابطة قرابية إلا بتوفر أربعة أنواع من الأشخاص وثلاثة أنواع من العلاقات والروابط، سواء أكانت رابطة القرابة هذه أولية أو ثانوية، ففي الرابطتين الأولية والثانوية، لابد من زوج وزوجة وابن وخال (أو صهر) ولابد من علاقة بين الزوج والزوجة، تحصل بالزواج بينهما والمصاهرة بين أسرتيهما، و علاقة بين الأبوين وإبنهما (علاقة أبوة أو نسب) تنجم عن العلاقة الزوجية وعلاقة بين الزوجة وأخيها الذي يعطيها للزواج (علاقة الأخوة السابقة للزواج) لهذا فإن لفظة الأب، لا

[1].بيار بونت ، ***معجم الاثنولوجيا و الانتروبولوجيا*** ، تر:مصباح الصمد، مرجع سابق ص 721.

[2]. محمد حمداوي، ***القرابة والسلطة عند ابن خلدون، البذور الجنينية للأنثربولوجيا السياسية***، مرجع سابق، ص 43.

يمكن أن يدل إلا على الرجل، الذي أنجب الفرد، الذي يدعوه بهذا الاسم، نتيجة علاقة الزواج الشرعية كذلك أخ وخال وعم وجد ونسيب وغيرها، من تسميات القرابة، وعلى هذا الأساس فإن القرابة من الدرجة الأولى، تشتمل على مجموعة من العلاقات، يدل عليها بسبعة أسماء (الأب والأم والأخ والأخت والزوجة والإبن والبنت) والقرابة من الدرجة الثانية على مجموعة أخرى من العلاقات يدل عليها بعشرة أسماء، ثلاثة للعصبة (الجد لأب، والعم والعمة) وثلاثة لأقارب الأم (الجد للأم والخال، والخالة) وأربعة للأحفاد(الحفيد لابن والحفيدة لابن والحفيد لبنت والحفيدة لبنت).[1]

هنا يصبح الفرد يحتل مواقع متباينة داخل نظام القرابة وعلاقاتها المتنوعة، إنه قبل كل شيء عنصر في أسرتين مختلفتين، ينتسب إليهما بصورة أولية: الأسرة الأولى، حيث يكون ابنا وأخًا فيرتبط بعلاقة، من جهة مع أسلافه : أبيه وجده لأبيه، وجد أبيه وجد جده، إلى غاية الجد الأول للسّلالة، ومن جهة أخرى مع أقاربه الحواشي: إخوتة وأخواته الأشقاء، الذين يشترك معهم في خط النسب الصاعد والأسرة الثانية، حيث يكون زوجًا وأبًا، هكذا فإنه في هذين الجماعتين تتحدد وضعية الفرد بعلاقتي النسب والأبوة المتضمنة نقل هذا النسب بالإنجاب.[2]

إضافة إلى أن القرابة رابطة اجتماعية تنشأ عن طريق الزواج، فهي أيضا أساس العلاقات الأسرية، حيث إهتم بها علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع، نظرا لدورها ووظيفتها الهامة في المجتمعات البدائية، وذلك لاعتبارها عاملا من عوامل تضامن الجماعة وتماسكها، زد على ذلك أنها تُصبح قوة مُدافعة عن الجماعة في حالة الخطر الخارجي، كما وضحه **ابن خلدون** في مقدمته عن مصطلح العصبية، لقوله "العصبية إنما تكون من الالتحام بالنسب أو ما في معناه."[3]

ويتضح أن الالتحام بالنسب، هو العلاقات العرقية، أي أن الأفراد ينتمون لعرق واحد بمعنى جد واحد، ويقصد بما في معناه كل ما له علاقة بذلك من قرابة ومصاهرة وتحالف.هنا نرى ان

---

[1].محمد حمداوي، ***البنيات الاسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين قرى العزايل دموذجا***، اطروحة دكتوراه دولة، جامعة وهران، 2005، ص254.

[2].محمد حمداوي، نفس المرجع السابق، ص255.

[3]عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سابق، ص157

ابن خلدون يتحدث عن القرابة من خلال مصطلح النسب، والذي نجده في الموسوعة[1]بأنه:"رباط قرابة عن طريق الدم لجد مشترك." هذا التعريف يجعل النسب ممتدا لخطوط لكن بعد التطورات التي حدثت في المجتمع الأوربي انتقل تعريف النسب، ممتد على كل الخطوط إلى تعريف يقتصر على قرابة العصب من الأب، حيث تعطي لنا الموسوعة ثلاثة أنواع من النسب وهي:

أ.**النسب الأبوي**:يهتم بوجود الذكور أكثر من الإناث، ويعطي سلطة أكبر للذكر.

ب.**النسب الأمومي**: يتميز بالانتماء عن طريق النساء وانعدام سلطة الرجل على امرأته، مع بقاء هذه السلطة اتجاه أخواته، يقتصر دور الرجل على المجال الإنتاجي من أمثلة هذا النسب قبائل الطوارق.

ج.**النسب غير المتمايز**: يتكون من أشخاص ينتمون صعودا للجد المشترك ويمكن أيضا لشخص واحد، أن ينتمي لعدة مجموعات، انتساب تلتقي مع أحد أجداده.

وعندما نتحدث عن النسب، نذهب مباشرة لتفاخر العرب بنسبهم، فقد اهتموا كثيرا بنسبهم وساد الاعتقاد لديهم بأن دمائهم نقية، ونسبهم عريق، وليس النسب فقط علامة تميز الأفراد وتحدد مكانتهم عن طريق الميراث والقواعد القانونية لنقل الأملاك، بل يؤسس النسب لتكوين هويات متميزة، إذ يسببه تواجد فئتان: فئة لها الشرف والأصالة القائمة على الحسب والنسب أي استعلاء الدم، وفئة أقل حظا اجتماعيا وهو ما اعتبره **هشام شرابي**، يؤسس لسوسيولوجيا الأقليات.[2]

يمكننا أن نستنتج تعريفا إجرائيا للقرابة على أنها رابطة اجتماعية، تقوم على الروابط الدموية بنيتها الزواج والأسرة بمعنى أنها تشمل علاقة الأب، الأم، والأبناء، الأعمام والأخوال... وكذلك علاقة الأنساب والأصهار، حسب ما يُعرف بالقرابة الحقيقية وقد تتعدى القرابة هذه الحدود لتصل أيضا إلى العلاقات بين الأفراد، الذين هم ضمن ما يعرف بالقرابة الخيالية أو الاجتماعية.

---

[1].***Encyclopedia, Universalis***, corpus 13, France 1992, p 781.

[2].هشام شرابي، ***البطركية، بحث في المجتمع العربي المعاصر***، دار الطباعة، بيروت. ب.س، ص92.

أما الرابطة القرابية أو رباط القرابة، فهو علاقة تقوم على التفاعلات المباشرة بين الأقارب منذ الولادة يجد الفرد نفسه ينتمي إليها.

2.تصنيف مصطلحات القرابة

لا يمكن دراسة الروابط القرابية دون تصنيف مصطلحاتها، ذلك لأن كل مجتمع إنساني وطريقة تميزه للأقارب، فيضع لكل واحد أو مجموعة منهم مركزا، واصطلاحا أو إسما قرابيا، لهذا يستخدم المصطلح القرابي للدلالة على قريب واحد.

حيث يلاحظ **كروبر**" أن المصطلح القرابي يستخدم للدلالة على قريب واحد بالذات، مثل اصطلاح" أب "أو" أم " وتختلف المصطلحات باختلاف المجتمعات والثقافات واللغات، حيث صنف أغلب الباحثين هذه المصطلحات إلى ثلاث أنماط:[1].

أ. **المصطلحات النوعية المحددة:** وهي تخص الوحدات القرابية الصغيرة، مثل أب ، أم، أخ أخت، الابن، البنت، الزوج، الزوجة، حيث تشير هذه المصطلحات إلى علاقة محددة.

ب.المصطلحات الوصفية: وهي عبارة عن إضافات للمصطلحات المحددة مثل:ابن الأخ، ابن الأخت، ابن أخت الأم ...وهي مصطلحات تصف بدقة درجة القرابة خارج الأسرة، حتى الجد الرابع أو الخامس أحيانا.

ج.مصطلحات القرابة التصنيفية: وهي مصطلح يشير إلى فئة من الأقارب، مثل الأعمام أو الأخوال، وهذا النمط يسود في المجتمعات العربية، أما المجتمعات الغربية يشير إلى عدد كبير من الأقارب، مثل:"oncle" العم والخال وزوج العمة،كما نجد مصطلح "tante"يطلق على العمة الخالة، زوجة العم، زوجة الخال...ويبين مصطلح "égo" إن أبناء العم وأبناء الخالات في مجموع المعاني التصنيفية للقرابة في غالب الأحيان، يسموهم إخوة وأخوات، ليصبحوا منظمين إلى صنف المصطلحات القرابية المحددة ويعتبرون أنفسهم المقربين أكثر، عن أبناء الخال وأبناء العمات ومنه فإن العبارات والمعاني التصنيفية للقرابة، تُعتبر كقاعدة للتصنيف والتميز بين الأقارب ،كما يقول **موردوك** "تتباين مصطلحات القرابة مع تباين المجتمعات، فعلى سبيل المثال مفردة" الأب "

---

[1]. عاطف وصفي، ***الأنثروبولوجية الثقافية***، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت،1981ص204

و"الأم" أو" البنت" ليس لها نفس الدلالة في كل المجتمعات، حيث يُصنف المجتمع الأقارب إلى فئات لكل منها إسما خاص."[1]

كما حصر **ألفرد كروبر**[2] تسعة أسس للقرابة يمكن اعتبارها إطار نظري لأنواع المصطلحات القرابية والتي تفيد المهتم بموضوع القرابة وهي:

1. أساس الجيل: والذي ينطوي على التمييز بين أقارب كل جيل مثل:الجد، الأب، الابن الحفيد.

2. أساس تمييز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة: حيث تضم الأولى، الذين ينتمون إلى أسرة الشخص نفسه وأسرة أجداده وأحفاده، أما قرابة المصاهرة، فتضم أولئك الأقارب من خلال رابطة الزواج.

3.أساس الفروق بين الأقارب المباشرين والغير مباشرين: فالنوع الأول المباشر يضم أولئك الذين يرتبطون ببعضهم في خط واحد، أما النوع الثاني الغير مباشرين، فهو يضم الذين يرتبطون بشكل غير مباشر، من خلال أحد الأقارب الذي يصل بينه فمثلا: العم والخال بالنسبة للفرد في مجتمعنا العربي يُعد قريب غير مباشر، لأن الأب توسط بينه وبين العم وتوسطت الأم بينه وبين الخال وهكذا بالنسبة لأبناء إخوة الأب وأبناء إخوة الأم.

4.أساس اختلاف نوع الأقارب ذكر أو أنثى: ففي مجتمعنا العربي نميز بين الأب، الأم، العمة والعم، الخال والخالة، الأخ والأخت.

5.أساس نوع الشخص: الذي عن طريقة تكونت علاقة القرابة، فمثلا عند العرب اصطلاح خال، دال على شقيق الأم، والعم دال على شقيق الأب، أما المجتمعات الغربية، الدلالة على العم والخال معا، يستعمل مصطلح "oncle".

---

[1].محمد الدين عمر خيري، ***العائلة والقرابة في المجتمع العربي***، ط1، اتحاد الجامعة العربية، الأردن،عمان،1985 ص 192.

[2].عاطف وصفي،مرجع سبق ذكره،ص205-206.وانظر أيضا:معن خليل عمر، ***علم الاجتماع الأسرة***، دار الشروق للتوزيع والنشر، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص151.

6.**أساس الفروق حسب نوع القريب**: والذي يُعتبر همزة وصل في القرابة وكما ذكرنا سابقا، أن الأقارب الغير المباشرين، يرتبطون بالشخص من خلال وسيط وقريب معين، والملاحظ في المجتمعات الغربية أن نوع القريب الذي هو همزة وصل، لا تترتب عليه تبعية وأثار، إذ أن بنات وأبناء العم أو الخال يجمعون تحت مصطلح واحد وهو"Cousin" أما بالنسبة لبعض المجتمعات يقول"**égo**" إذا كان القريب الوسيط من نفس نوع القريب مثل :أخ الوالد، العم وأخت الأم الخالة، فإن أبنائهم يعتبرون أبناء عمومة وخؤولة متوازية ولكن عندما يختلف نوع القريب، أي أخت الوالد العمة، وأخ الأم الخال، فأبنائهم يعدون أبناء عمومة، وخؤولة متقاطعة، حيث يطلق مصطلح الإخوة، على أبناء العمومة أو الخؤولة المتوازية، في حين تطلق على أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة مصطلحات مختلفة تمام الاختلاف.

7.**أساس الفروق بين نوع المتكلم نفسه**:حيث يختلف استعمال المصطلحات، اتجاه قريب معين عند كل من الذكور والإناث، حتى إذا كان المتحدث إليهما هو نفس الشخص، فإنه ينعدم هذا الأساس في المجتمعات العربية.

8.**أساس ظروف الوفاة**: حيث يختلف مصطلح القرابة في بعض المجتمعات،عند وفاة الأم ليتغير اصطلاح خال إلى مصطلح آخر، ففي بعض شعوب وقبائل" الشيريكاهو الأباتاش "أين يتزوج الرجل بأخت الزوجة المتوفاة ومنه يتغير مصطلح الخالة إلى مصطلح آخر باسم معين.

9.**أساس الفرق العمري**: أي تصنيف الأقارب في نفس الجيل تبعا لفروق العمر، يكون تمييز بين الأخت الكبرى والأخت الصغرى باصطلاح خاص، مثل المجتمع المصري الذي يطلق مصطلح "أبلة "على الأخت الكبرى و"أبيه "على الأخ الأكبر وهذه القاعدة لا تعم كل المجتمعات العربية.

وبصفة عامة فإن الأسس الستة الأولى هي الأكثر انتشارا في المجتمعات الإنسانية، أما الثالثة التالية فهي أقل انتشارا.

3.النظريات السوسيو أنثروبولوجية للقرابة

لدراسة الرابطة القرابية دراسة نظرية ميدانية يقتضي التعرض لأهم اتجاهين أساسيين في نظرية القرابة، وهما الاتجاه الكلاسيكي والاتجاه الحديث، فالاتجاه الكلاسيكي لنظرية القرابة، اتجه فيه العلماء اتجاها تطوريا، واعتبر **لويس مورجان** من أهم رواد وأعلام **المدرسة التطورية الأنثروبولوجية،** حيث كانت لأفكاره صدى وتأثير في كثير من العلماء، الذين انتسبوا لتلك المدرسة، أما الاتجاه الحديث فتمثله النظرية البناية والوظيفية، يتضمن هذا الاتجاه مدرستين انسانيتين وهما المدرسة البريطانية بزعامة **راد كليف براون** والمدرسة الفرنسية بقيادة **كلود ليفي ستروس** .

فالنظرية التطورية درست القرابة بالبحث عن أصل هذه الظاهرة وكيفية تطورها من خلال الزواج والأسرة، أما النظرية البنائية والوظيفية، أرجعت اختلاف أنماط الزواج والقرابة إلى الظروف الاجتماعية السائدة في كل مجتمع على حده وليس إلى تطوره، كما رأت النظرية التطورية، فهي تنظر للمجتمع ككائن عضوي، يتكون من أبنية متميزة مترابطة، في وحدة كلية وأي تغيير في أي جزء منها، يؤدي إلى تغييرات في الكائن العضوي، إذن تدرس البنية والبناء الاجتماعي، لذلك سوف نركز بشكل كبير على آراء أهم التطورين في القرابة، موضحين الإتجاهات التي مشت عليها **النظرية التطورية** في فهم الرابطة القرابية، ثم أراء البنائية في تفسير النظام القرابي.

1.3. النظرية التظورية

ظهرت هذه النظرية الإجتماعية في القرن 19 وذلك بعد تأثر أصحابها بالنظرية الداروينية نسبة إلى الطبيب **داروين،** الذي يرى أن كل أشكال الحياة لم تخلق خلقا متخصصا لكل نوع وإنما يرتبط بعضها ببعض، وهنا ظهر مصطلح التطور وهو أحد الاتجاهات الأساسية التي ظهرت في القرن 19، حيث يرى أصحابه أن تطور الانسانية لم يكن خاضعا للصُدفة أو الأهواء وإنما لديه مراحل متعاقبة تسمى بتاريخ الانسانية.

ولهذا فأصحاب هذا الاتجاه يهتمون بدراسة "**الأصول**" **les origines** قاصدين بذلك البحث في البدايات الأولى للنظم الاجتماعية، مثل:أصل الدين، اللغة، الزواج، القانون، أصل القرابة حيث يعني ذلك أن التطورية، تبحث في الأصل وتتبع نشأت الظواهر الاجتماعية وتغيرها من حالتها الساذجة البسيطة، إلى حالة معقدة وأكثر تركيبا، هذا ما مرت به ظاهرة القرابة عبر الزمن لذلك وضع التطوريون مبدأ خاصا، وأساسيا لفكرتهم، يتمثل في أن كل المجتمعات البشرية تتطور في نُظمها الاجتماعية وتتغير، فأثناء تغيرها تمر بمراحل تطورية، كل مرحلة فيها تمثل انتقال المجتمع من حال إلى حال.[1] فهذا الاتجاه التطوري يسعى إلى التعرف على مراحل التطور في بناء وظائف الأسرة والقرابة.

*__لويس هنري مورجن__: من أبرز مؤسسي الأنثروبولجيا الاجتماعية، أمريكي ولد في ولاية نيويورك عام 1818، إهتم باكرا جدا بالهنود، وبشكل خاص بقبائل اليراكوا، عام 1851، تابع أبحاثه الميدانية، بالقرب من مجموعات هندية أخرى، لكنه ابتداء من نهاية الخمسينيات، أصبحت القرابة انشغاله الأساسي، شرع حينئذ على نطاق واسع بدراسة مقارنة لحالات القرابة، ذُكرت نتيجتها في مؤلفيه الضخمين:"**أنظمة قرابة العصب والنسب في العائلة البشرية**" عام 1871 و"**المجتمع القديم**" الذي ظهر في عام 1877.[2]

وهنا أدخل **لويس مورغان**، مفهوم نظام القرابة في كتابه الأول، وابتكر فيه طريقة للتحليل تقوم على وضع استبيان يتضمن تعابير القرابة الواردة على شكل نظام وزع منه139نسخة ومن خلال النتائج التي توصل إليها وضع عددا من أنماط المصطلحات، التي قسمها إلى قسمين أساسيين: الأول وصفي قائم على دمج عدد ضئيل من المصطلحات البسيطة والآخر تصنيفي يقوم على توزيع ذوي قرابة العصب ضمن فئات أفراد، ينطبق عليهم نفس التعبير، فعلى سبيل المثال لدى شعب الايروكوا، ينادي الاب وشقيقه بنفس الكلمة وهما ينتميان إلى فئة مختلفة عن تلك التي

---

[1].السيد حنفي عوض، ***علم الانسان***،دراسات و بحوث في ثقافة الشعوب والمجتمعات، مصر، الاسكندرية،2010 ،ص25.

[2]. بيار بونت، ميشال ايزار، مرجع سابق، ص 887.

تضم أفرادا، يشار إليهم بمصطلح يستخدم لتسمية شقيق الأم، هكذا أصبح من الممكن و للمرة الأولى إجراء مقارنة منهجية بين المصطلحات ذات المصادر المختلفة. [1]

كما وجد **مورجن** كثيرا من جوانب التشابه في الثقافات المختلفة، فهو يُفسر نظام الحياة العائلية والزواج من البساطة إلى التعقيد، وذلك تبعا لفرضية ظنية، انطلق منها نحو تفسير تطور مراحل الاسرة وأشكال الزواج، يرى أن العائلة البشرية قد مرت بخمس مراحل، قبل أن تصل إلى شكلها الحالي أي الزواج الاحادي وهي[2]:

1.عائلة روابط الدم وهو نمط يشيع بداخله الزواج الجماعي.

2.العائلة البوليياندرية وهو نمط تطوري عند القبيلة.

3.العائلة الزوجية؛ يقوم أساسا على الزواج بين رجل واحد و امرأة واحدة.

4.نمط العائلة الأبوية؛ والانتساب فيها للأب، هذا النمط يعني زواج رجل واحد بعدد كبير من الزوجات.

5.العائلة الأحادية؛ وفيها زواج الرجل من زوجة واحدة وكذلك المرأة من رجل واحد فقط.

ومن ثم عالج تطور العائلة البشرية في ضوء مراحل تطور المجتمع البشري، وليفسر ذلك قسم المجتمع الى ثلاث أقسام أو حقب تاريخية أساسيتين: هي حقبة التوحش، الحقبة البربرية وتليها المرحلة الحضرية أو التمدن، قسم **مورجن** مرحلة التوحش إلى ثلاث مراحل وهي: مرحلة التوحش الدنيا، مرحلة التوحش الوسطى، مرحلة التوحش العليا، كما قسم الحقبة البربرية إلى ثلاث مراحل أيضا وهي: مرحلة البربرية الدنيا، مرحلة البربرية الوسطى، وأخيرا مرحلة البربرية العليا، ثم يقول تصل الانسانية إلى مرحلة التمدن أو الحضرية، وهنا يؤكد على أن شكل الحياة العائلية والقرابة ظهر في مرحلة التوحش الدنيا، حيث كان المجتمع البشري في البدء عبارة عن زمرة اجتماعية

[1].معجم الانثروبولوجيا، نفس المرجع السابق،ص887،888.

[2].حسن عبد الحميد أحمد رشوان، ***الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي***، المكتب الجامعي الحديث،مصر، القاهرة،2003 ، ص137.

بسيطة تعيش في حالة بدائية لا تحكما ضوابط أو قوانين أو قواعد خلقية، فعاش الأفراد حياة إباحية، دون أن تخضع لأي تنظيم اجتماعي للعلاقات الجنسية، لذلك أطلق **مورجن** على هذه المرحلة بالإباحية الجنسية، حيث يعني ذلك أن الفرد في هذه الفترة بإمكانه الاتصال جنسيا، بأي امرأة يشاء وبدون أي قيود تمنعه، أما المرحلة الوحشية الوسطى، فظهرت فيها نوع من العائلة وعلاقات قرابية سماها **بالعائلة الدموية**، وهي تقوم على الزواج بين الإخوة والأخوات داخل جماعة واحدة.[1]

استمر هذا النوع من العائلة إلى غاية المرحلة التوحشية العليا بدخول المجتمع للحقبة البربرية، والمرحلة البربرية الدنيا، فظهر شكل من العائلة، يقوم على الزواج الجماعي أو زواج الجماعة، وهو زواج يتم بين جماعة من الاخوة وعدد من النساء لا يشترط أن يكُن أخوات أو على العكس، أن يكون الزواج بين جماعة الأخوات وعدد من الرجال، حيث لا يشترط أن يكونوا إخوة، فسمى هذا النوع من العائلة **بالعائلة البونالوية punaluan**، إستمر هذا النوع من العائلة إلى غاية البربرية الوسطى وبعد انتقال المجتمع إلى البربرية العليا، ظهر شكل الزواج التعددي ويتفرع منه فرعان أحدهما هو شكل تعدد الزوجات، حيث ينتشر في عدد كبير من المجتمعات، ويجمع الرجل بين أكثر من زوجة في وقت واحد، والفرع الثاني هو تعدد الأزواج، فيه تجمع المرأة أكثر من زوج واحد في وقت واحد، عادة يكون هؤلاء الأزواج إخوة، وبعد هذه المرحلة، تنتقل البشرية إلى مرحلة التمدن، فيها شكل الزواج الأحادي، الذي يعتبره **مورجن** أرقى أشكال الزواج وهو ما نعرفه حاليا تزوج الرجل بامرأة واحدة.[2]

نلاحظ أن **مورجن** نتيجة لدراساته وملاحظاته للمجتمعات البدائية، توصل إلى أن نظام القرابة والزواج والأسرة، مروا بنفس المراحل نظرا لارتباطهما أو لأن الواحد يولد الآخر، فالزواج يشكل أسرة، والأسرة تنتج روابط قرابية متعددة، فتكون المرحلة اللاحقة اكثر تطورا وتقدما من المرحلة السابقة، لهذا كان ينظر إلى النظم الأوروبية في قمة التطور والتقدم منطلقا من فكرة

---

[1]. محمد حسن غامري، ***مقدمة في الانثروبولوجيا العامة***، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، بدون سنة، ص74.

[2].محمد حسن غامري، مرجع سابق،ص75.

أساسية، مفادها ان المجتمع البشري في بدايته هو عبارة عن جماعة اجتماعية كبيرة، تعيش في حالة بدائية، لا تحكمها قواعد خلقية، يعيش الناس في حياة إباحية وفوضى جنسية، قاصدا بذلك أن الاباحية الجنسية هي أولى أشكال التزاوج الذي ساد منذ فجر البشرية.

*كما امتاز نظام القرابة عند **جوهن ماكلينان 1827–1881** بدراسة تطور نظام القرابة، من خلال العائلة، عندما أجرى دراسة مقارنة عن شعائر الزواج، والتي نشرها في كتابه"الزواج البدائي" عام 1865، وفيه صاغ فرضية يفسر من خلالها ظهور الزواج الخارجي، الذي يقوم على عملية خطف العروس ويعود السبب إلى **"وأد"** البنات في القبائل التي كانت ترفض الإيناث مما أدى إلى نقص كبير في الجنس الأنثاوي، فاضطرت هذه القبائل إلى خطف البنات من قبائل أخرى، تغتنم الفرص خاصة في الحروب للزواج بهن، ولهذا خرج **ماكلينان** بفكرة أن الزواج الخارجي هو أسبق من الزواج الداخلي.[1]والسبب أن القبائل لم يكن رجالها يتزوجون من داخل القبيل وإنما يتزوجون من خارجها.

يعني هذا أن القرابة كانت تتوسع إلى علاقات قرابية جوارية، فيصبح للمولود عائلة الأب وعائلة الأم التي خطفت من قبيلة أخرى، وهنا يوضح **ماكلينان** أن المرأة التي خُطفت لا تستطيع العودة لقبيلتها أو رأية أهلها.

ويُضيف أيضا إلى أن التطور العائلي يعود إلى القبائل الرُحل، الذين كانوا يتشاركون في كل شيء، الطعام والدفاع وحتى الإباحية الجنسية بينهم، حيث يمارس جميع الذكور العلاقات الجنسية مع جميع النساء، لم تكن هناك قواعد اجتماعية، تمنع ذلك أو تنظم العلاقات وبالتدريج تحولت الجماعات الانسانية إلى جماعات أمومية، هذا عن طريق رابطة القرابة الدموية بين الأم والطفل لهذا تتواجد في هذه المرحلة الأبوة بالمفهوم الحضاري، فأصبح الانتساب إلى الأم، كما ظهر التمييز بين الإخوة والأخوات من خلال جماعة أمومية قرابية، أصبحت كل أم تلد أولاد ينتسبون

[1]. محمد حسن غامري، نفس المرجع السابق،ص76.

إليها بالقرابة الأمومية، هذا النوع من الزواج هو الزواج " البوليانديري" وفيه تتزوج المرأة بأكثر من رجل واحد وفي وقت واحد ليس بعد فترات.[1]

* **باخوفن**:هو باحث سويسري، إشتغل بالدراسات القانونية والأساطير واللغويات، وأصدر كتاب **"حق الأم"** سنة1861،حيث وضع في هذا الكتاب، تتابعا زمنيا لنُظم الزواج والأسرة والميراث والتركيب الاجتماعي، تتلخص آراؤه في عدة مراحل، أقدمها مرحلة الاختلاط الجنسي تليها مرحلة ثورة المرأة على الأوضاع، وتأسيسها لما يُسمى بمرحلة النظام الأمومي، الذي تثبت فيه صلات الأمهات بالأبناء ويسمي **باخوفن** هذه المرحلة **بالمرحلة الأمازونية**، يربط فيها هذا النظام بمجموعة من الوظائف الاجتماعية والأسرة الأمومية، النسب الأموي، الإرث الأموي ونُظم دينية تسيطر عليها آلهة الأرض، فتقوم فيها النساء بدور رئيسي في النظام الكهنوتي بالإضافة إلى شيوع عادات وطقوس الخصوبة وأخيرا يسيطر القمر على الشمس، ثم تأتي آخر مرحلة تسقط فيها وظيفة المرأة السياسية والدينية، ويحل محلها النظام الأبوي، وتظهر في هذه المرحلة، الأسرة الحقيقية وتسيطر آلهة السماء على آلهة الأرض والشمس (مؤنة) على القمر(ذكر)[2].

يبدوا واضحا أن هذه المراحل الثلاث هي مجرد تصور نظري وضعه **باخوفن**، حيث اعتمد في كتاباته متأثرا **بهيرودوت**، عند حديثه عن النظام الأموي إلا أنه أكد بالرغم من أن المرأة من الناحية الفسيولوجية، هي أضعف من الرجل إلا أنها قد احتلت مكانة اجتماعية عالية في العائلة والمجتمع والسلطة في مرحلة من المراحل التاريخية القديمة، وبذلك انتصرت على قوة الرجل الفسيولوجية، مما سمح للأطفال في تلك المرحلة بالانتساب قرابيا إلى أمهاتهم وليس إلى آبائهم لأن لم يكن من المستطاع حينذاك تحديد الأب فالمرأة تعايش مجموعة من الرجال وليس رجلا واحدا، بمعنى أنه لم يوجد نظام قرابي يحدد العلاقات الجنسية، ولهذا ايضا تمتعت النساء بوصفهن

[1]. محمد حسن غامري، مرجع سابق،ص77.

[2]. عبد الرحمان أسامة نور، ***البدايات الأولى للتنظير الأنثروبولوجي***، لبنان، بيروت،2009،ص3

الوالدات الوحيدات المعروفات بكل ثقة وتأكيد للاطفال بقدر كبير من الاحترام واكتسبت المرأة بذلك مكانة اجتماعية ودينية عالية.

2.3.النظرية البنائية والوظيفية

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن بنية المجتمع متماسكة، فأي نسق اجتماعي يتكون من أجزاء مترابطة ويعتمد بعضها على بعض، كل جزء يدخل ضمن علاقات اجتماعية ضرورية، تأخذ صورة نظام إجتماعي، لهذا لا يمكن فهم أي جزء أو أي نظام اجتماعي، فهما صحيحا إلا إذا درسناه في علاقته بالنظم الأخرى السائدة في المجتمع، وهذا ما يشكل "**بناءا اجتماعيا**". والذي يعرفه الأنثروبولوجيون: على أنه نسيج يتكون من العلاقات التي تربط بين أعضاء مجتمع ما.

كما تهتم هذه النظرية بدراسة أثر وظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي وتهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي، بين النسق الأسري وبقية أنساق المجتمع الأخرى، مُركزة أيضا على دراسة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها، فهذا الاتجاه البنائي الوظيفي يدرس الأسرة أو العائلة التي تعد نواة لبناء القرابة، فإنه يركز على الأجزاء التي يتكون منها نسق الأسرة والعائلة في ارتباط بعضها ببعض، عن طريق التكامل والتساند الوظيفي، فعند دراسة القرابة وفقاً للمدخل البنائي الوظيفي، نجد التركيز على وظائف الأنساق الفرعية، داخل الأسرة بالنسبة لبعضها البعض وبالنسبة للبناء القرابي كوحدة متكاملة، وكذلك التركيز على وظائف الأسرة والعائلة بالنسبة للمجتمع من جميع جوانبه، باعتبار أنه لن يُمكن فهم أي نسق اجتماعي فهماً صحيحاً إلا إذا درسناه في علاقته بالأنساق الأخرى التي تكون البناء الاجتماعي.[1]

ومن أهم رواد هذه المدرسة نجد **كلود ليفيس ستروس، ايفانز بريتشارد، كيسنج، رادكليف براون** يرى هؤلاء، أن المجتمع الانساني نسق، بمعنى أن الحياة الاجتماعية تسودها درجة معينة من الترتيب والتماسك والاستمرار، حيث لا يمكن للفرد بدون هذا الترابط أن يُشبع أبسط حاجاته

[1].سامية مصطفى الخشاب، ***النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة*** ،دار المعارف، القاهرة، مصر،1982،ص39.

الأولية أو الثانوية، ويرجع هذا الترتيب أو النسق الاجتماعي إلى نظام اجتماعي، يعني هذا أننا لا يمكن أن ندرس أو نفهم أي نظام اجتماعي فهما صحيحا، إلا إذا درسناه في علاقته بالنظم الأخرى السائدة في المجتمع المحلي، ثم في علاقته بالكل، الذي يدخل في تكوينه،كالنسق القرابي لا يمكن فهمه أو تحليله بمعزل عن دوره في التضامن الاقتصادي والتمايز الثأري القبلي.[1]

*****رادكليف براون**:هو عالم أنثروبولوجي بريطاني 1881–1955 تخرج من جامعة كمبردج تأثر **بدوركايم** كثيرا، ربط مفهوم البنية الاجتماعية، بمفهوم الوظيفة، حيث شبه الحياة الاجتماعية بالحياة العضوية، فالأسرة في نظره هي بمثابة وحدة بنيوية تستحيل رؤيتها في عموميتها، في أي لحظة، لكننا نستطيع ملاحظتها لأنه يرى أن الجماعات الاجتماعية الموجودة لفترة طويلة، تمثل تجمع الأنساق في وحدات اجتماعية مختلفة الأحجام والتباين القائم بين الأفراد، وجماعات مجتمع من المجتمعات ويحدد في المجتمع الواحد، مع اختلاف المركز الاجتماعي بين الرجال والنساء وبين الشيوخ، والشباب والأطفال، وبين الرئيس والمرؤوس، وبين صاحب العمل والعمال، كما أن كل العلاقات الاجتماعية التي تقوم بين شخص وآخر من البنية التي تتكون من العلاقات الثنائية، مثل العلاقات بين الأب وإبنه وابن الخال وإبن أخته...الخ، لهذا يعد النظام القرابي في المجتمعات الغير معقدة أهم النُظم الاجتماعية وهو الذي يحدد شبكة العلاقات الاجتماعية للمجتمع.

ويعرض **براون**[2] نظريته في القرابة ببداية منهجية معرفا إياها على أنها ثمة علاقات مباشرة تقوم بين شخصين، نتيجة انحدار أحدهما من الآخر، فمثلا:انحدار الحفيد من الجد أو أن كلاهما انحدر من جد واحد مشترك، سواء خلال خط الذكور أو خط الإناث،كما أن نسق القرابة عنده عبارة، عن **شبكة من العلاقات الاجتماعية** وهي تلك التي تكون جزءا من الشبكة الكلية للعلاقات الثنائية التي تقوم بين شخص وآخر في الجماعة.

---

[1].السيد حنفي عوض، مرجع سابق،ص30.

[2].معجم الاثنولوجيا والأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص788.

كما أن الوحدة البنائية التي تكون منها نسق القرابة هي الجماعة التي أطلق عليها إسم الأسرة الأولية أو الصغيرة، التي تُعتبر أبسط صور القرابة وتتألف هذه الأسرة من زوج وزوجته وأولادهما غير المتزوجين، يعني ذلك أنها الأساس الأول الذي تقوم عليه الجماعات الزواجية الأكثر تعقيدا.

وهناك ثلاث درجات لعلاقات القرابة داخل الأسرة الأولية، منها علاقات القرابة من الدرجة الأولى، وهي التي تنشأ بين الآباء والأبناء من جهة والتي تنشأ بين الأخوة الأشقاء من جهة ثانية وأخيرا التي تنشأ بين الزوج والزوجة، كآباء لأولادهم، يطلق عليها **شبكة العلاقات الجينالوجية أو شجرة العائلة**.

أما علاقات القرابة من الدرجة الثانية فهي تلك التي تعتمد على اتصال عائلتين أوليتين عن طريق العضو المشترك، كالعلاقة بين الشخص وجده (أب الأب) وعن الشخص وخاله (أخ الأم) وأخيرا علاقة القرابة من الدرجة الثالثة، وهي التي تقوم بين الشخص وابن اخ الام (ابن الخال) او بينه وبين زوج اخت الاب (زوج العمة)، أو بينه وبين ابن الاخ الاب (ابن العم)، وبينه وبين زوجة اخ الام (زوجة الخال) فهكذا تتدرج درجات القرابة، التي يدخل فيها الفرد مع أقاربه من الدرجة الاولى والثانية والثالثة وعلى هذا الأساس تحدد درجات القرابة الى جانب هذه العلاقات،كما تحدث **راد كليف براون**، عن الأسرة الأولية، كوحدة أساسية في نسق القرابة وهي خلية المجتمع، بل هي نواة المجتمع وكذلك هي جماعة قرابية مرتبطة ارتباطا قويا عن طريق الدم والزواج وتعيش في منزل واحد معيشة مشتركة.[1]

* **كلود ليفيس ستروس**:عالم انثروبولوجي فرنسي ولد في بروكسل سنة 1908 اهتم بدراسة تنظيمات القرابة، معتمدا في ذلك المنهج البنائي في الفهم والتحليل من أهم إصداراته البنية الأولية للقرابة، الذي شكل موضوع أطروحتة لدكتوراه سنة 1948 والآخر "الانثربولوجيا السياسية بجزأيه عام 1958 – 1973 [2]. يعتبر أول من ارتقى بالدراسات البنائية، حيث ارتبط اسمه بكلمة البنائية، وجعل من الاتجاه البنائي منهجا فكريا، يطبق على دراسة المجتمع والفن والنظم واللغة

1. السيد حنفي عوض،مرجع سابق،ص33.

2. أنظر: معجم الاثنولوجيا والأنثربولوجيا، مرجع سابق، ص782.

فكان جد متأثر في ذلك بالعلماء اللغويين البنائيين، وعلى الرغم من كثرة الكتابات حول موضوع القرابة في القرن التاسع عشر، إلا أن ميدان دراسة القرابة، لا يزال يفتقر بشكل واضح الى نظرية عامة، يمكن بها تحليل وفهم وتفسير، أنساق القرابة المختلفة، لأن موضوع القرابة يُعتبر من أصعب المواضيع التي يقوم بدراستها الباحث الانثروبولوجي على الاطلاق وبظهور التحليل البنائي عند **ليفي ستروس**، وتطبيقه على كل فروع الدراسات الاجتماعية ومنها دراسة القرابة، فقد استطاع أن يحدث تغيرات أساسية في التفكير، حيث شمل ذلك العالم الخارجي، مما أمكنه من صياغة نظرية جديدة في القرابة، تأثر بها الكثير من العلماء المعاصرين، فخصص للنسق القرابي، كما قلنا كتابا من أهم كتبه وهو "**الأبنية الأولية للقرابة**" يرى فيه أن الأبنية الأولية للقرابة تظهر على العموم في ما يسمى "**بذرة القرابة**"[1]

يقصد **ستراوس** "**بذرة القرابة**" هي أصغر وحدة للقرابة التي يمكن أن نلاحظها عند الانسان تقوم على ثلاث أنواع من الروابط أو العلاقات وهي: العلاقة بين الزوج والزوجة، بين أخ وأخت وبين والد وولد من جهة، فهذا هو الشكل الأساسي والذري للعلاقات القرابية عند البشر، لتتفرع عن هذه الذرة القرابية العلاقات والروابط الاجتماعية بشكلها الأوسع، فالعائلة البيولوجية أو الأسرة هي النواة الأساسية والأولى للقرابة في النظام الاجتماعي.

كما عرف **ستراوس** في كتابه القرابة على أنها عبارة عن انتماء شخصية او أكثر الى جد واحد أو اعتقادهم أن لهم جدا واحدا وقد تكون القرابة حقيقية،كما قد تكون متخيلة أو قانونية فتقوم الأولى على صلات الأم في الغالب وهي العنصر الاساسي في القرابة،كما أن قواعد تحديد القرابة تختلف من مجتمع لأخر، اختلافا واضحا، فهناك مجتمعات تجعل من القرابة متصلة بالأب وحده وتسير في خط الذكور او ما يطلق عليها (الخط الابوي)، وهنا تعتبر الأم وأقاربها أباعد عن القبيلة أو العشيرة أو الأسرة.

---

[1].فرديريك معتوق، ***معجم العلوم الاجتماعية***، أكاديميا، لبنان، بيروت،1998،ص52-53.

ومن المجتمعات من ترى العكس تماما، فالقرابة فيها تسير نحو ما يسمى (بالخط الاموي) وإلى جانب هذا ثمة مجتمعات أخرى، ترى أن القرابة تسير مع الخطين الأموي والأبوي، أي أن الشخص يعتبر عضوا في عشيرة أبيه وعشيرة أمه، أما أبناء الطرفين، فهم أقارب له، هذا ما اصطلح على تسميته بقرابة الجانبين أو إن صح التعبير (القرابة الثنائية).

إضافة إلى هذا هناك مجتمعات تتبع القرابة فيها عدة خطوط، فمثلا بعض عشائرها تسير وفق خط الام وفي بعضها الاخر تسير وفق خط الاب، وفي النوع الثالث وفق المنطقين معا وتسمى هذه القرابة (قرابة كل الخطوط المتعددة)، زيادة على ذلك فإن نسق القرابة يقوم في أساسه على نوعين من العلاقات، فالنوع الأول هو العلاقة التي تقوم على رابطة الدم وينشأ عنها الأقارب المقربين وهم الذين تربطهم روابط الأم، أما النوع الثاني، فيمثل العلاقة او القرابة التي تنشأ عن طريق المصاهرة أو الزواج.[1]

إضافة إلى هذا فإن البناء الأولي للقرابة عند **ليفيس ستروس،** قائم أساسا على **التبادل** فهو الأساس الجوهري، الذي تظهر منه كل أشكال الزواج وإذا كانت وحدة القرابة، تأخذ هذا الطابع الحتمي كنتيجة مباشرة للوجود الشمولي، لقاعدة التحريم، فذلك لأن الرجل في المجتمعات الإنسانية لا يحصل على المرأة، إلا من رجل آخر في صورة أخت أو بنت.

وفي نظر **لفي ستروس،** فإن العلاقة بين اخوة الزوجات في المجتمعات القديمة هي المحور الضروري الذي تتشكل حوله البنية الأولية للقرابة، وتجاوزًا للاثنولوجيا التقليدية التي أخطأت في كونها أعطت أهمية لمصطلحات القرابة دون إعطاء أهمية للعلاقات بينها، فإن **ليفي ستروس** يرى أن القرابة ليست نظام تسميات فحسب، بل هي نظام سلوكات أيضًا :نظام تسميات، بحيث لا يكون لأي إسم معنى إلا بربطه بالنظام ككل، كما أنها نظام سلوكات ويمكن التمييز فيها بين نوعين:

---

[1].فادية فؤاد حميدو محمد، ***البنائية عند ليفي ستروس***، مصر، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص90

1.نوع من السلوكات الغير المركزة والغير متبلورة أو غير منظمة وهي انعكاس على المستوى النفسي للتسميات المرتبطة بالقرابة .

2.نوع من السلوكات المنظمة والمرتبطة بجزاء أو طقوس أو المحاطة بامتيازات والمعبر عنها في شعائر محددة: إنها سلوكات لا تعكس بصورة أوتوماتيكية نظام التسميات، بل تظهر كإنجازات ثانوية تفيد في حل التناقضات الملازمة لنظام التسميات، إن نظام السلوكات في نظر **ليفيس تروس** يحتوى أربع مصطلحات على الأقل:سلوك عاطفي (الحنان والتلقائية المتبادلة)، سلوك تبادل (عطاء ورد العطاء)، سلوك الدائن، وسلوك المدين وبعبارة أخرى التساوي والتبادل والحق والواجب.[1]

كذلك يميز **ستروس** بين الأقارب على أساس الدم، حيث كان هذا هو مضمون الأبنية الأولية للقرابة عنده والتي كان يقصد بها، الأنساق التي يمكن أن نحدد عن طريقها تحديدا مباشرا، دائرة أو نطاق الأقارب عن دائرة أو نطاق الأصهار، تلك الأنساق التي يكون فيها الزواج من الأقارب مفضلا، وتشير إلى كل أفراد الجماعة على أنهم أقارب، ثم تقسمهم إلى فئتين: الأفراد الذين يباح الزواج بينهم، والأفراد الذين يحرم بينهم الزواج. كما يجب أن نشير إلى أن **كلود ليفي ستروس** يرى أن نظم القرابة، إما أن تكون أولية أو مركبة، ففي ظل **النظم الأولية** يختار الفرد شريك العلاقة الزوجية، وفقا لقواعد اجتماعية محددة محكومة بقانون زنا المحارم، فمثل هذا التنظيم الذي يقال عنه أنه ثنائي، يؤدي بالمجتمع إلى الانقسام إلى طائفتين مختلفتين تخضع في بعض الأحيان إلى قاعدة الزواج الخارجي، فهي تلزم الرجل الزواج من الطائفة المنافسة.

فالأشخاص من نفس الطائفة هم أقارب متوازون، أما الأفراد من طائفة أخرى هم أقارب بالتقاطع، ومجموع مفردات القرابة تترتب بالدرجة الأولى من جماعة الإخوة والأخوات الذين يمنع الزواج فيما بينهم، بينما الأقارب بالتقاطع فعكس ذلك، فهم الأقارب الأوائل الذين بالإمكان الزواج منهم وهذا ما نعبر عنه بالتبادل الضيق، فالابن عليه أن يتزوج من نفس الأقارب الذي تزوج منهم الأب، لأنه هناك تبادل غير مباشر، يحدث من خلال التزاوج بين الأقارب

[1].محمد حمداوي، ***البنيات الاسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس***، مرجع سابق،ص601.

المتقاطعين. والقانون يحث البنت على الزواج من أقارب الأم، فالقرابة هنا تحمل خاصية الازدواجية، أين يلزم الفرد على أن لا يتجاوز قوانين القرابة، فهو يتزوج وفق القوانين المتاحة له وهي قوانين يُشترك فيها القانون الفطري العالمي الخاص بزنا المحارم، فهو نوع من النسق القرابي الأساسي.[1]

أما النمط الثاني وهو النسق المركب يحتوي على قوانين سلبية للزواج، حيث لا يقوم بتحديد التصنيف القرابي له وهو ما نلاحظه في مجتمعاتنا العربية، لأنها تقوم على مثل هذه الأنساق المعقدة، لكن المجتمعات الأوروبية والأجنبية، بصفة عامة نجدها تفرض الزواج من خارج العشيرة إلا أن الفرق يكمن في درجة التصنيف وليس في طبيعتها، فالأنساق المركبة للزواج، تميز بين الأفراد من خلال المركز الاجتماعي، سواء كان مبنيا على تصنيفات أو مصالح اجتماعية أو اقتصادية أي يمكن أن نوضح أكثر ونقول إن **ستروس** يحاول أن يميز بين نظامين للقرابة، الأول المتمثل في النظم الأولية للقرابة يميز المجتمعات البدائية والتقليدية، أين يختار الشخص شريك العلاقة الزوجية وفقا لقواعد اجتماعية محددة، غالبا ما تكون متمثلة في قواعد القرابة، بينما على العكس من ذلك، لا يختار هذا الشريك في النظم المركبة التي تميز المجتمعات المتقدمة وفقا للقواعد السابقة وإنما وفقا لهوى الاختيار الشخصي.[2]

بينما نلاحظ أن تلك التحديدات، إنما هي مبادئ تجريدية أكثر منها أوصافا لواقع أمبريقي، إذ نجد في الواقع أن لدى كافة المجتمعات قواعد معينة لتحريم الزنا بالمحارم، هي التي تحدد شركاء العلاقة الزوجية ووفقا لنظم أولية، كما أن لديها جميعا بعض الجوانب المركبة التي تسمح للفرد من الاختيار وفقا لظروفه وأحواله.[3]يعني هذا أن الحديث عن وجود أبنية أولية يؤدي بنا إلى القول بوجود أبنية أخرى معقدة التي يرى أنها تظهر، حين يتم الزواج بين الأفراد، لا يقوم بينهم روابط الدم، حيث يتم لأغراض اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية.

---

[1].Claude–Levi STRAUSS, ***Les structures élémentaires de la parenté***, PUF, Paris, 1949, P 497

[2].فادية فؤاد حميدو محمد، نفس المرجع السابق،ص92.

[3].فادية فؤاد حميدو محمد، نفس المرجع السابق،ص94 .

*__تالكوت بارسونز__: وهو أحد علماء الاجتماع الوظيفيين الذي اهتم بدراسة الأسرة الأمريكية وروابطها القرابية، فوجد أن الأسرة لا تسكن بالجوار من أقاربها ولا تخضع لاراشادات الأقارب وتوجيهاتهم، يعود السبب في ذلك إلى أنها لا تنحدر من نسق قرابي واحد، بل من عدة أنساق قرابية مختلفة ومتباينة، لذلك لا يشكل أن النسق القرابي في الأسرة الأمريكية حجر الزاوية في المجتمع كما هو موجود في بعض المجتمعات[1].

يعني هذا أن الوحدة القرابية ليس لها جذور في تحديد وضبط مستلزمات العضوية الأسرية وهذا يشير إلى أن ولاء الفرد داخل الأسرة، يكون للأبناء وللزوج والزوجة، حيث يتطلب هذا من الأسرة الأمريكية، تكييف الزوجين بعضهم البعض، وإذا حصل تقارب أحد الزوجين لأحد من أقاربهما فإنه سيكون على حساب علاقتهما العاطفية والزواجية، وبالتالي يعمل على إحداث أو تشكيل اعتلالا وظيفيا للزواج داخل الأسرة، لهذا يقول **بارسونز**:"لا يقتصر الرباط الرومنسي على الجاذبية العاطفية فحسب، بل على عامل الدخل والموقع المهني والاعتبار الاجتماعي والوظيفي ونمط العيش، هذه الوظيفة الأسرية تجعل من الزوج والزوجة، يفصلا عالمهما المهني عن عالمهما الأسري لأنه إذا مزجا بينهما، فإنه يخلق لهما متاعب ومشاكل أسرية ومهنية لا حدود لها"[2]

يقصد **بارسونز** من خلال قوله هذا أن الأسرة الزواجية الأمريكية تنعزل جغرافيا وبنائيا عن الرباط القرابي، ليحل محله الرباط الرومنسي بين الزوج والزوجة، هذا لا يلتقي مع القرابة لأن في المجتمع الأمريكي، تهدد الأسر الزواجية، وبغياب الرباط القرابي قد يحل الرباط العاطفي.

إذن **تالكوت بارسونز** ركز على افتراق الرباط الرومنسي عن القرابي في الأسرة الأمريكية النووية لأن كل رباط يهدد الثاني في وجوده فلا يلتقيان في خلية واحدة، وهنا يرى **الدكتور معن خليل العمر**، أنه يتفق مع **بارسونز** في تحليله بربطه ذلك في الأسرة العربية، حيث لا يلتقي الرباط القرابي (زواج الأقارب) في أسرة تريد أن تنمي فيها رباط رومنسي، بين زوجين أو العكس لا يسمح الرباط الرومنسي داخل الأسرة العربية، بتوغل الرباط القرابي داخلها، لذلك تواجه الأسرة

[1].معن خليل العمر، ***علم اجتماع الاسرة***،مرجع سبق ذكره، ص35.

[2].معن خليل العمر، نفس المرجع السابق،ص36.

العربية التي تتأسس على الرباط الرومنسي، العديد من المشكلات العلائقية بين الزوجة وأم زوجها أو أهله، لأنهم يعتبرونها سرقت إبنهم، وكذلك في حالة حدوث مشكلات علائقية بين الزوج وأم الزوجة أو أهلها، إذ يعتبرونه سرق إبنتهم والحالة مشابهة عند زواج الرجل العربي من إحد قريباته فإن ذلك يمنعه من بناء رباط رومنسي مع الزوجة إلا في حالات نادرة.[1]

*__جيرمان تليون:[2]__ باحثة اجتماعية اثنولوجية فرنسية 1907–2008 ، انتقلت إلى منطقة "الأوراس" الجزائرية بين عامي 1934 و 1940 للعمل على أطروحتها التي ناقشت لهجات الأقليات وهويتهم وامتزجت بسكان المنطقة الأصليين، فطالبت بالكف عن تعذيب الفلاحين وتهميشهم وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، شاركت في عمليات التحقيق ضد جرائم النازية وعادت إلى منطقة "الأوراس" الجزائرية لمواصلة دراستها في علم الأجناس.

بعد اندلاع حرب التحرير الجزائرية استنكرت عمليات تشريد المسلمين الممنهجة من طرف السلطات الفرنسية، وانحازت بعد ذلك **تيليون** علنا للمقاومة الجزائرية بعد لقائها السري مع المناضلة **زهرة ظريف وياسف سعدي** وفي عام 1975، عاشت **"جيرمان"** باحثة اثنولوجية ومقاومة تدعم حقوق الشعوب المضطهدة وتدافع عن الحريات الفردية، وحق تقرير المصير ووافتها المنية في 19 أبريل 2008، عن عمر المائة وواحد عام قالت في آخر حياتها "إن ما ساعدني على التنور هو الاثنولوجيا، فهذا العلم جعلني منذ البداية أحترم ثقافة الآخرين"، وقد عملت في هذا المجال في الثلاثينيات في الجزائر، حيث حازت على جائزة "سينو دل دوكا" 1971 لكامل أعمالها، كتابين عن سيرتها الذاتية "رحلة الشر"1997 و"كان ذات مرة الاثنولوجيا"سنة 2000 أما أهم كتبها فكان "الحريم وأبناء العم" 1966 في بحث عن الزواج من ذوي القربى للنساء في المغرب العربي، الذي عُدّ رائداً في مجال الزواج والعلاقات القرابية في المغرب العربي، وهذا ما جعلنا ندرج دراستها الميدانية، حول الزواج والبنيات الثانوية للقرابية، كما تسميها هي في المغرب العربي حيث توصلت إلى أن الزواج بين أبناء العم يعتبر نبالة، في قولها " إن النبالة بالنسبة إلى المغاربيين

---

[1].معن خليل العمر، ***علم اجتماع الأسرة***،مرجع سابق،ص47.

[2] اليومي.الشروق2867 http://www.djazairess.com/echorouk/ .

ترتبط بالزواج بين أبناء العم من نسب أبوي، والتزام الفرد سيكون أكثر صرامة بانتمائه إلى نسب أنبل، بل أكثر من ذلك إن الفرد يكون أنبل بانتمائه إلى عائلة أكثر تشبثا بالزواج الداخلي."[1]وهنا تركز على أن الزواج، كان داخليا والشيء النبيل والجيد هو الزواج بين أبناء العم حيث كانت القرابة جد قوية نظرا للزواج الداخلي، الذي لم يكن يسمح بدخول الأجانب بين الأقارب، فتقول:"إن الزواج النموذجي في المغرب العربي كله تقريبا، وفي جزء كبير من المشرق مازال يحدث إلا مع القريبة التي وإن لم تكن أخته فهي أشبه بالأخت عمليا، فإن الأخت المعنية هي في الحقيقة إبنة العم اللحة."[2]

ومن خلال هذا تستعمل **تيليون** مصطلح "**زواج المحارم أو زواج المحرم**" قاصدة به الزواج الداخلي، كما يسميه السوسيولوجيون أو زواج الأقارب، فهي ترى أن هذا النوع من الزواج، قد وُجد في منطقة واحدة من العالم القديم، وهي منطقة البحر الأبيض المتوسط، حيث قام أصحاب هذه المنطقة بمقاومة عنيفة ضد الدم الأجنبي، داخل المجتمع المغاربي، مما أدى إلى وقوع ضحايا قاصدة بهؤلاء الضحايا، هم الأشخاص الذين يودون الزواج بأجنبيات مع قلتهم.

وبتطور المجتمع فإن الجروح تتكاثر وتزيد، بحيث يصعب تحملها، فيظهر تشدد عام على مستوى الأنساق،كما لاحظت **تيليون** أن هؤلاء السكان، كانوا يرفضون أن يسكن الأجانب بقربهم فيدبرون كل وسائل الحيلة والعنف لمنع الأجانب من الاستقرار عن قرب.

و هنا تقول **تيليون** "إن كانت فرضيتي صحيحة، فإن مجموع سكان هذه المنطقة سيعانون تأخرا خطيرا."[3]قاصدة بفرضيتها هي أن الزواج الداخلي يؤدي إلى تخلف المجتمعات والعكس صحيح فما نلاحظه اليوم في المدن المتطورة والمدن الكبرى في العالم، يكثر فيها الزواج الخارجي وينقص أو

[1].جرمين تيليون، ***الحريم وأبناء العم تاريخ النساء في مجتمعات المتوسط***، تر:عز الدين الخطابي وإدريس الكثير، دار الساقي، لبنان، بيروت، 1966، ط1، 2000، ص32.

[2].نفس المرجع السابق،ص85.

[3].نفس المرجع السابق،ص42،86.

يكاد ينعدم الزواج الداخلي، هذا ما أرادت توضيحة **تيليون** في كتابها، ومن خلال ملاحظاتها و مقارنتها بين المجتمعات الوحشية والمتحضرة.

مستدلة بما قاله لها أحد المبحوثين الجزائريين."وغالبا ما سمعت أشخاصا في الجزائر القروية لما قبل 1940 يعبرون لي عن سعادة المرء في إبقاء جميع أبنائه إلى جانبه بفضل أزواج وزوجات من صلبه وعن شعور الزهو الذي ينتابه، عندما يحس بأنه محمي بواسطة عدد أفراد أسرته وتلاحمهم القرابي". [1]إضافة إلى ذلك تحدثت عن القرابة أيضا من خلال ما لاحظته في ولاية وهران والجزائر العاصمة وقسنطينة، وحتى المناطق الصحراوية، أن الأهالي يفضلون الزواج الداخلي فهم يرون فيه زواجا ناجحا،كما أنه يُقوي العلاقات القرابية، فالزواج من الأقارب يستمر وينجح على عكس الزواج من الأجنبيات فإنه لا يستمر وينهار.[2]

ومن خلال دراسة **جيرمان تيليون** للقرابة والزواج الداخلي، وجدنا أنها بالغت في حكما عن الزواج الداخلي على أنه تخلف أوالحريم وأبناء العم كما سمته هي، بمعنى أنها من خلال ملاحظاتها و دراستها، أثبتت أن هذا النوع من الزواج يجعل المجتمعات المغاربية تعيش نوعا من التخلف الخطير ولا يجعلها تتطور لعدم تفتحها على مجتمعات أخرى، وأن العلاقات القرابية تحتاج للتفتح والتغيير، حتى يتطور المجتمع ويحدث فيه التضامن الحقيقي، الذي يحتاجه الفرد حسب رأيها، فرغم أن الزواج القرابي يقوي العلاقات والروابط القرابية، إلا أنه يجعل المجتمعات منطوية ومنعزلة وبالتالي لا يسمح لها بالتطور.

نستنتج أن الاتجاه التطوري والبنائية، اهتما بالقرابة كرابطة اجتماعية ونسق اجتماعي فالمدرسة التطورية بقيادة **مورجـان**، ركزت على دراسة أصل الظاهرة أو النظام، اعتمادا على منهج التاريخي الظني، بالإضافة الى المنهج المقارن وإن لم يُستخدم هذا الأخير بالشكل الأمثل، أما المدرسة البنائية بقيادة **راد كليف براون**، فتدرس أي نظام من حيث علاقته بالنظم الأخرى وتأثير كل نظام في الآخر، وتفاعله معه والنهج المتبع فيها هو المنهج التحليلي، **فراد كليف براون** درس

---

[1].جيرمان تيليون، المرجع نفسه،ص88.

[2].نفس المرجع السابق،ص133.

أشكال القرابة ومصطلحاتها، واهتم بمكانة الخال داخل الأسرة، و**كلود ليفي ستراوس** اهتم بالأبنية الأولى للقرابة، حيث اكتشف الزواج من أبناء العمومة والخؤولة المتقاطعة، واعتبره البناء الأول لتبادل النساء، وأقام عليه نظريته في القرابة، كما تحدث عن تحريم الزواج من المحارم له وظيفة تتمثل في ضمان استمرار، تبادل النساء عن طريق الزواج، واستمرار الدوائر التي يتم فيها التبادل من أجل الاستمرار الجماعي وبقائها، حيث يعتبر هذا التبادل مبحث أساسي في نظرية **ليفي ستروس**، معتبرا إياه مظهرا من مظاهر التضامن الاجتماعي من حيث أنه يعمل على تقوية العلاقات بين الجماعات سواء كان هذا التبادل محددا أو عاما.

4.بنية وأنواع الروابط القرابية

تعرف جميع المجتمعات الإنسانية، جماعات يرتبط أعضائها بروابط القرابة، حيث توجد عدة أنواع من هذه الجماعات القرابية، منها الأسرة، العشيرة، البدنة، القبيلة... وتُعرف الجماعة في علم الاجتماع على أنها:"مجموعة من البشر يرتبطون بروابط محددة، مستقرة نسبيا، تستند إلى أهداف ومصالح مشتركة،كما يصنف علماء الاجتماع العديد من الجماعات باستناد كل منها إلى معايير دقيقة متميزة عن الأخرى"[1].

ولهذا فالجماعات القرابية من أهم الجماعات البشرية وأقدمها، حيث تستمد وجودها من رابطة الدم التي تبدأ بالزواج وإنجاب الأطفال داخل الأسرة، فتتسع هذه الرابطة وتمتد لتنشأ عنها الجماعات القرابية الأكبر، منها كالعائلة والفخد والبدنة والعشيرة، ثم القبيلة التي تمثل أكبر الجماعات القرابية، إلا أن الأسرة تعتبر بنية أولية، وجماعة قرابية في نفس الوقت، تقوم على رابطة الزواج الذي يعد من أهم البُنى الاجتماعية، الذي تتفرع منه مختلف الأنساق القرابية، حيث يقول **بارسونز**:"الزواج هو المفتاح البنيوي الأساسي للقرابة."[2]

[1]. ابراهيم عثمان وقبس النوري، ***التغير الاجتماعي***،الشركة العربية المتحدة للتسزيق و التوريدات،مصر،القاهرة،2008،ص176.

[2]. Parsons,T, ***The kinship system of the contemporary united states,*** American Anther , 1943, P58.

لهذا كان من الأكيد الحديث عن الزواج بالتفصيل وتوضيح مدى دوره في تشكل الرابطة القرابية،كما أن هذه الجماعات تعتبر حسب علماء الأنثروبولوجيا، جماعات تكونت بظاهرة القرابة لأنها تساهم في بناء النظام القرابي.

1.4. الأسرة أولى الروابط القرابية

تعتبر الأسرة أولى الروابط الاجتماعية والبنية الأساسية لها، فهي التي يتلقى الطفل فيها الرعاية والحضانة منذ ولادته، يجد نفسه مرتبطا بها طبيعيا، لأن العلاقة تبدأ مع أسرته، ثم تتوسع إلى أقربائه القريبين ثم البعيدين، حيث يرى جون **جاك روسو** في كتابه **إميل**[1] أن أولى الروابط الاجتماعية هي رابطة الأم بإبنها وتسمى برابطة الأمومة، ويرى أن الرضاعة الطبيعية من العوامل التي تُقوى هذه الرابطة وبالتالي تقوى أولى الروابط الأسرية، ثم يُفسر ضعف هذه الرابطة عندما لا ترضع الأم ابنها، وتقدمه لغيرها من المرضعات، هذا ما حدث في عصر **روسو** تماما عندما كانت الكثير من الامهات لا يرضعن أبناءهن وخاصة اللائي ينتمين للطبقة الراقية.

فيقول **روسو** أن الأم تُقصر في أداء أكبر واجب من واجباتها الطبيعية هو من أولى الواجبات اتجاه أسرتها، هنا يحدث ما يسميه "**بالحرمان العاطفي**" وهو أصل انبعاث جميع الشرور، ويرى أن الأم عندما تقوم بواجبها الأسري، فإن كل فرد داخل الاسرة يتعلم واجباته ولهذا يقول "متى إرتدت النساء أمهات ارتد الرجال سريعا آباء وأزواج."[2]

ويقصد **روسو** هنا أن الرابطة الأسرية، وفيها رابطة الأمومة والرابطة الزوجية تقوى بقيام الأم بواجبها الطبيعي اتجاه أبنائها ومن ثم أسرتها ككل–مع العلم أن **روسو** يفسر الكثير من الظواهر والأفعال الاجتماعية بإرجاعها للطبيعة أي حقيقة الشيء وأصله–الذي يبدأ عنده من الرضاعة كظاهرة طبيعية، ثم تأتي الواجبات الأخرى، ويؤكد على أن الرابطة الأسرية تقوى بقوة رباط الأمومة المليئ بالعواطف وعدم الحرمان منه، لأن الحرمان يؤدي إلى العكس، والذي هو تفكك أولى الروابط.

---

[1]. جان جاك روسو، *إميل*، تر:نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، ب س،ص37.

[2]. نفس المرجع السابق،ص38.

نلاحظ من خلال هذا أن الأسرة البنية الأولى وإن صح التعبير فالأم هي البنية الأولى عند **روسو** في تقوية الرابطة الأسرية وحتى القرابية، لأنها هي التي تعلم أبناءها القيام بالواجب بعد أن تقوم به هي من أول واجب وهو الرضاعة والعطف والحنان.

لهذا تعرف الاسرة بالعائلة الأولية أو بنية النسق القرابي وهناك من يُعرف هذا النوع من الجماعة القرابية بأنها:عبارة عن جماعة تتكون من زوجين وأبنائهما غير المتزوجين، حيث ينتمي الفرد في العادة إلى أسرتين نوويتين، الأسرة النووية التي تربى فيها، وتُعرف باسم أسرة التوجيه، أما الثانية وهي التي يقوم فيها هذا الفرد بدور الأب وهي أسرة التكاثر.[1] ويرى **كلود لفي ستراوس** أن العائلة البيولوجية المكونة من الأب والأم والأولاد، تكفي لتشكيل النواة الأساسية والأولى لرابطة القرابة في النظام الاجتماعي.[2]فيحدث داخل الأسرة مجموعة من التفاعلات الاجتماعية قائمة على ثلاث مستويات من العلاقة:[3]

1– العلاقة بين الوالدين والابناء: وتقوم على دور الوالدين في التنشئة الاجتماعية وإشباع الحاجات وتلقين الثقافة ومختلف أنماط السلوك الاجتماعي.

2– العلاقة بين الاخوة: قامة هذه العلاقة على فكرة الأنداد في الحقوق والواجبات ونمط معين من التفاعل، كالغيرة والتنافس والتناصر ضد الأجنبي.

3– العلاقة بين الزوجين: تقوم على الاتصال الأسري والجنسي بين الزوجين، الذي يحقق وظيفة الانجاب لدى الأسرة التي تُساهم بدورها في إيجاد حالة الاستقرار العائلي وتطور الاسرة عبر الزمن. كما ويرى **محمد زياد حمدان–أستاذ باحث سوري في الأسرة و التربية–** أن الروابط الأساسية التي يجب توفّرها لتكوين هوية الأسرة في المجتمع، هي خمس روابط مُوضحة بإيجاز كما يلي.[4]

---

[1].محمد الجوهري، ***الأنثروبولوجيا:أسس نظرية وتطبيقات عملية***،دار المعرفة الجامعية،مصر،1999،ص224.

[2]. فرديريك معتوق، ***معجم العلوم الاجتماعية***، مرجع سابق، ص،53

[3].عامر مصباح، ***المدخل إلى الأنثروبولوجيا***، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر،2010،ص205.

[4].د.محمد زياد حمدان، ***زواج سليم لبناء أسرة سليمة(بناء الأسرة الفعالة)***، دار التربية الحديثة ،دمشق، سوريا،2006، ص22.

1– الرابطة الشرعية القانونية: تُجسّد هذه الرابطة، القاعدة الأولى لتكوين الأسرة وتتمثل في الزواج وبدونها يتحول وجود الأب والأم معاً إلى علاقة غير قانونية وغير شرعية مؤقتة، يَنْحرم الأبناء، نتيجتها كثيراً من الشرعية، خاصة في المؤسسات الرسمية المحلية.

2– الرابطة البيولوجية والنفسية: وتعني صلة الدم ووراثة أعضاء الأسرة للتركيبة الفيسيولوجية حيث يأخذ الأبناء من والديهم خصائصهم الجسمية المادية بنسبة 70 إلى 80% حسب تقديرات علم النفس، فيبدون بهذا قريبين في شكلهم الجسمي العام من الأب والأم، أما الأبناء الذين يرثون عن والديهم 80.70% من تركيبتهم البيولوجية والنفسية، فان ارتباطاتهم الأسرية، من حيث الميول والغرائز والآمال والذكاء والمواصفات الشخصية والسلوكية العامة، تكون وثيقة وواضحة، حتى الصوت والمِشْية والهيئة الشخصية والقدرة على التصرف، وأساليب التعامل مع الناس والمزاج العاطفي العام، حيث تبدو كلها علامات فارقة للأبناء ولانتمائهم إلى أسرة محددة دون غيرها.

3– الرابطة الاجتماعية: الأسرة هي نواة المجتمع ومجموعة من الأسر، تشكل النسيج الاجتماعي العام للمجتمع، وما هذا الأخير في الواقع سوى مجموع الأسر المتجانسة عموماً، بأعرافها وتقاليدها وسلوكياتها اليومية، فيما نتعارف عليه بالعموميات الثقافية، والأسرة بتكوينها البشري الإنساني، وصلاتها النفسية والبيولوجية، والقانونية الشرعية والاقتصادية، وتنوع مسؤوليات أفرادها والتزاماتهم العضوية، ما هي في الحقيقة سوى مجتمع مصغر، وعينة اجتماعية، لما يدور في المجتمع الواسع من معارف وسلوكيات وأخلاقيات.

4– الرابطة الاقتصادية: إن أبسط ما تعنيه هذه الرابطة، لحياة ومستقبل الأسرة، هو تكافل أعضائها ودعمهم المالي المفتوح لبعضهم، خلال نموهم الشخصي وتطوّرهم الوظيفي، خلال نشوئهم صغاراً وراشدين، ثم هرمهم كباراً، فالأب والأم على سبيل المثال، مُلزمون بتمويل حاجات الأبناء المرتبطة بنشوئهم ودراستهم.

ويرى في ذلك عالم الاجتماع الأمريكي وزعيم الوظيفيين **تالكوت بارسونز** أن للأسرة دورين أساسيين، لا تقوم إلا بهما وهي أنها تساهم في التنشئة الاجتماعية الأولية وتحقيق الاستقرار في الشخصية، وذلك لأن التنشئة الاجتماعية الأولية، هي العملية التي يتعلم بها الأطفال أولى المعايير أو القوانين الثقافية للمجتمع، الذي سيخرجون إليه بعد الأسرة، رغم أنهم ولدوا فيه، وهذه العملية تجري خلال السنتين الأولى للطفل.[1]نلاحظ أن **بارسونز** أعطى مصطلح التنشئة الاجتماعية الأولية، كدور رئيسي للأسرة وقال الأولية ولم يقل التنشئة الاجتماعية فقط، وذلك لوجود تنشئة اجتماعية ثانية، وهي تتمثل في المجتمع والمدرسة والأصدقاء والمؤسسات الدينية غيرها.....فهذا يدل على أن الأسرة، هي أولى الروابط الاجتماعية الأولية، بمعنى أن الفرد أو الطفل، خلال السنيين الأولى، يجد نفسه مرتبطا بالأم أولا، ثم باقي أفراد العائلة.

فالأسرة إذن تمده بكل الحاجيات الأولية، التي تلزمه من ثقافة ونقصد بالثقافة،كل ما يكتسبه الطفل من أسرته، أي يتعلمه، زيادة على ما هو فطري (كالبكاء، الضحك، النعاس....) ، فهي تعلمه ثقافة الأكل واللباس والنظافة والكلام.... فمن هنا يبدو واضحا، أن الأسرة من أكثر الجماعات الإنسانية قدما، وأكثرها شيوعا، يرتبط أعضاؤها بصلة قربى، سواء أعاشوا تحت سقف واحد أم لا، هذه الروابط الوجدانية أو صلة الرحم، تنتج عن طريق الزواج والولادة، أي علاقات بين الرجال عن طريق النساء أو ما يسميه **بورديو "بالرأسمال الزواجي والجنسي"**[2]

إذن هي رابطة اجتماعية أولية تخلق علاقة بين الفرد وأفراد عائلته، عن طريق رباط الزواج التناسل.كما أنها أبسط النُظم الاجتماعية، تقوم على الدوافع الفطرية، وصلات الدم ويرى معظم المختصين في علم الاجتماع، أن"نظام العائلة يقوم على اصطلاحات، يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات وتختلف وظائف العائلة، باختلاف الهيئات والمجتمعات

---

[1].أنتوني غدنز، ***علم الاجتماع***، تر:فايز الصُياغ،المنظمة العربية للترجمة، لبنان، بيروت، ط4،2005، ص258،259

[2].Pierre, Bonte, « La tribu:nouvelles approches », ***revue prologue***, N°32 Hiver 2005, p 39.

والعصور، وقد تشتمل العائلة كل الوظائف الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية والدينية، كما هو حال الأسرة البدوية."[1]

زيادة على ذلك فهي مؤسسة اجتماعية، لأنها تقوم بالوظائف الجوهرية للفرد والمجتمع معا فهي تقوم بتحويل الفرد من كائن بشري إلى إنسان، مؤنس متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين المبني على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وبناءا عليه يقيم معهم شبكة من العلاقات الاجتماعية، وأيضا تقوم الأسرة بحفر أساس الهيكل الاجتماعي في سلوك الفرد لكي تنشأ فيه متطلبات، ذلك من أجل أن يُصبح أحد عناصر مجتمعه، كما يرى **دوركايم** أن الأسرة مؤسسة اجتماعية قانونية وأخلاقية معا.[2]

ولهذا فإنه لمن الشائع بين جميع شعوب العالم أن المتوقع من الزواج، هو تكوين أسرة وهي تعتبر بذلك النتيجة المعتادة، إن لم تكن الضرورية للزواج، بل أن البعض يرى أن الزواج الذي لا تصاحبه ذرية، لا يُكوِن أسرة، ومن القواعد العامة سواء عند البدائيين أو في المجتمعات الحديثة وأن مثل هذا الزواج العقيم من السهل جدا أن يتفكك، هذا ما جعل كلا من القانون والعُرف يميز تمييزا اجتماعيا هاما بين الزواج الذي لم يأتي بأطفال وبين ذلك الذي أنجب أطفالا.

أما حديثا، فنجد اتجاها يرى أن الزواج بلا أطفال يكون هو الآخر أسرة ومنهم "**أجبرن**" الذي يعرف الأسرة، بأنها "رابطة اجتماعية من زوج و زوجة، وأطفالهما أو بدون أطفال أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها " كما يضيف إلى أن الأسرة قد تمتد إلى أكبر من ذلك، فتشمل أفراد آخرين، كالأجداد والأحفاد وبعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في معيشة واحدة من الزوج والأطفال.[3]

من هذه التعاريف نجد أن الزواج شرط أساسي في تكوين الاسرة فمن خلاله يحدث التزاوج أو التناسل، وقد لا يحدث انجاب، إلا أن الاسرة موجودة ولكن بدون أولاد ،كما يرى **أجبرن**

---

[1]. السيد حنفي عوض،***علم الإنسان***،نفس المرجع السابق، ص119

[2]. Alain, BEITONE, ***sciences sociales***, édition DALLOZ, paris, France, 2002, page193.

[3]. عبد الحميد لطفي، ***علم الاجتماع***، نفس المرجع السابق، ص118،117.

فالزواج يشكل رابطة اجتماعية وهي الاسرة التي لا تتكون إلا برباط الزواج، اذن أساس تكون أسرة هو رباط **الزواج**، الذي يعتبر من أرقى العلاقات البشرية الطبيعية التي يحتاجها الإنسان للاستمرار و"الزواج الاقتران والازدواج، وشاع استعماله في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام والاستمرار "[1] كما يطلق اسم الزواج على"رابطة أو علاقة، تقوم بين رجل وامرأة، وتُنشأ هذه الرابطة علاقة أسرية، وبهذا يمكن الاستنتاج أن الزواج بدأ بالاقتران من أجل الاستئناس، ثم تحول مساره إلى إقامة علاقات اجتماعية."[2]يعني ذلك أن الزواج يقوم من أجل ظاهرة بيولوجية لإشباع الغريزة الجنسية لدى البشر وفق اطار قانوني معين وذلك لاستمرار حياة البشر.

أما من الناحية **القانونية** فهو عقد يتم بين رجل وامرأة على الوجه الشرعي ومن أهدافه تكوين أسرة أساسها المودة والرحمة والتعاون، واحصان الزوجين والمحافظة على الانساب.[3]

ويرى الأنثروبولوجيون، أن الزواج عبارة عن ارتباط طبيعي يقوم على قواعد القرابة الاجتماعية وذلك حسب ثقافة كل جماعة، مع اعطاء الأفراد جزء من الحرية، لأن كل جماعة تضم قواعد وفقا لنظام القبيلة، والمجموعة ....الخ إلى جانب تبادل النساء، مما يضمن استمرارية الروابط والزواج.[4]ولهذا نجد علماء الانثروبولوجيا[5]يعتبرون الأسرة من أقدم النظم الاجتماعية وأهمها، فهي بمثابة روابط اجتماعية، قائمة على مجموعة من الحقوق والالتزامات والواجبات والتحريم، كما أنهم يميزون مجموعة من الأشكال لها وهي:

1– **الأسرة الزواجية أو الاقترانية** : وتتكون من رجل واحد وامرأة واحدة وأطفالهما.

2– الأسرة الممتدة أو العائلة المركبة : وهي تتكون من أسرتين زواجيتين أو مركبتين أو أكثر ويشترط توافر فيهما، رابطة صلة القرابة الدموية الأولية بين أعضائها، وتجمع في نطاقها عددا كبيرا من الأجيال وقد تستمر في الوجود إلى ما لا نهاية، ولا شك في أن صفة الاستمرار هذه ليست

---

[1].محمد محدة، ***الخطبة والزواج***، الجزائر، باتنة، مطبعة الشهاب،ط2، ج1،1994،ص85.

[2].معن خليل العمر،***علم اجتماع الأسرة***،مرجع سبق ذكره،ص64

[3].وزارة العدل، ***قانون الأسرة الجزائري***، المادة الرابعة،1984 معدل،ص5.

[4].Madellene GRAWITZ, ***lexique des sciences sociales***, France, paris, DALLOZ, 7em, 2000, P266.

[5]. حسن عبد الحميد رشوان، ***الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي***،مرجع سابق، ص130

مطلقة وإنما مشروطة بعدة شروط، منها استمرار عملية التناسل، لأن عقم الآباء يؤدي إلى موتها ومنها أيضا ضرورة السكن، في وحدة سكنية مشتركة، فإذا تفرق الأبناء بحكم العمل والظروف فإن ذلك يعني انهيار العائلة وأفرادها،كما يجب أن يسود بينهم التعاون الاقتصادي، ويتولى رجل واحد شئون العائلة، قد يكون الأب أو الأخ أو الابن الأكبر، ويعرف **مصطفى بوتفنوشنت** "العائلة الجزائرية على أنها أسرة ممتدة، تعيش في أحضانها عدة أجيال، أي عدة أسر زاوجية، تحت سقف واحد، هذا ما يسمى بالدار الكبرى، بالنسبة للحضر والخيمة الكبرى بالنسبة للبدو"[1].

كما يعرف **بيير بورديو P.BOURDIE** " الأسرة الممتدة الجزائرية، على أنها الخلية الاجتماعية الأساسية، أي النموذج الذي على صورته، تنتظم البنيات الاجتماعية، لا تقتصر على جماعة الأزواج وذريتم، ولكنها تضم كل الأقارب، التابعين للنسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد، عدة أجيال في جمعية واتحاد حميميين."[2]

أما **العيد دبزي وروبير ديكلواتر**، فيعرفان الأسرة الجزائرية التقليدية، بأنها"جماعة منزلية تدعى"العائلة"، مكونة من الأقارب القريبين، الذين يشكلون وحدة اجتماعية واقتصادية قائمة على علاقات الالتزام من تبعية وتعاون".[3]حيث يجعل هذا التعريف من علاقات الالتزام والاعتماد المتبادل، التي تربط بين أفراد العائلة الواحدة المحور الأساسي لتعريف العائلة.

3–الأسرة متعددة الأزواج والزوجات: قد يكون فيها للرجل أكثر من زوجة واحدة، وهذا يعني تعدد الزوجات وانتساب الأطفال يكون لأب واحد، وللعائلة وظائف كثيرة قديما منها:

1- تقسيم العمل الذي يستند إلى التعاون بين الرجل والمرأة.

1- حماية وتربية وتهذيب، ورعاية الصغار واشباع حاجاتهم الخاصة بالمأوى والطعام والملبس.

2- بث القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية في أبنائهم وتزويدهم بأنواع المعارف.

---

[1]. M, BOUTEFNOUCHET, ***La Famille Algérienne***, évolution et caractéristiques récentes, SNED, Alger ,1982, p40.

[2].Pièrre, BOURDIEU, ***Sociologie de l'Algérie,*** Coll, Que sais je?, n°802,Paris, PUF,1974, p12.

[3].Robert, DESCLOITRES, Laïd, DEBZI, ***Système de parenté et structure familiales en Algérie***, in Annuaire de l'Afrique du nord, Paris, CNRS, 1963, p29.

كما يرى **مصطفى بوتفنوشنت** أن الاسرة تتطور على حسب التغيرات التي تحدث داخل المجتمع لأن ذلك نتاج اجتماعي، فالأسرة تتغير على حسب التطور الاجتماعي، لذلك الاسرة البدوية تختلف عن الاسرة الحضرية، فالبنية الاسرية تبقى مطابقة للمجتمع[1].

ولهذا أصبحت الأسرة تمتاز بخصائص حضرية، كأن يصغر حجمها بدلا من العائلة أو الأسرة الممتدة في المجتمعات التقليدية، لتصبح الأسرة النووية المتكونة من الأب والأم وأطفالهما فقط كما تتميز بضعف العلاقات نوعا ما بين الأفراد المباشرين، والأقارب البعيدين، نتيحة المطالب المادية والضغوط الثقافية التي تشغل تفكير الأفراد، هذا ما رآه **جورج بالوندي**، عندما تدخل الأسرة إلى المدينة، تتجرد من الضغوط وتتغير العلاقات القرابية، فتسمح المدينة لأفرادها بالتخلي عن الالتزامات والضوابط التقليدية لتسمح لها بالاختيار.[2]

2.4. البدنة

تعتبر البدنة نوع من أنواع الروابط القرابية وتعني تجمع لأسر مرتبطة مع بعضها البعض، عند أب أكبر مشترك، تحمل إسمه، وتعلن انتماءها له، وفي بعض الجماعات يكون الانتماء لأم مشتركة، تعلن جميع الاسر أنها مرتبطة بها في العلاقة النسبية، هذه العلاقة أو الشجرة الأسرية هي حقيقية ومحفوظة، أب عن أب أو جيل عن جيل، ويسود هذا النوع من الجماعات القرابية في المجتمعات البدائية التقليدية، وكذلك في المجتمعات الصناعية المتمدنة وخاصة منها التي مازالت تقدس التقاليد والأعراف الاجتماعية القديمة.[3]

كما يُعرف **محمد الجوهري البدنة:** بأنها عبارة عن كيانات متحدة بعضها ببعض، تؤدي وظائف ذات أهمية متفاوتة، ولكنها قد تكون فائقة في أغلب الأحيان وقد تؤدي من ناحية بعض الوظائف التي تؤديها الأسر النووية أو المشتركة في أحوال أخرى، كما تؤدي من ناحية أخرى

---

[1].Robert, DESCLOITRES, Op.cit, p41.

[2]. Michel, ANDREE, ***la sociologie de la famille***, presses université de pari, paris, 1978, p97.

[3]. عامر مصباح، ***المدخل إلى الأنثروبولوجيا***،مرجع سابق ،ص208.

نفس وظائف العشيرة.[1]كما يكون **للبدنة**، رئيسا يمثلها وإسما يميزها، حيث ينضوي أعضاؤها في نسق للعلاقات الجينولوجية يتضمن الأحياء والموتى منهم، وربما انقسمت البدنة أيضا إلى وحدات أو جماعات صغرى متمايزة ولكنها جميعا تكون ككل وحدة متضامنة ومتماسكة.[2]

3.4.العشيرة

يعتبر علماء الأنثروبولوجيا العشيرة،فرعا من فروع القبيلة، ويعرفونها على أنها:"مجموعة من الأفراد، تنحدر من نسب واحد ولها جد مشترك، والانتماء إليها يكون إما عن طريق النسب الأبوي أو النسب الأمي، ولا يكون عن طريق النسبين."[3]كما يرتبط أفراد العشيرة في الغالب فيما بينهم بروابط روحية أو طوطمية، وذلك لانتمائهم إلى سلف واحد، حتى ولو لم يكن له وجود في الواقع، لهذا يعرف **دوركايم** العشيرة على أنها:"مجموعة من الناس، يعد كل منهم نفسه قريبا للآخر ولكنهم لا يعترفون بهذه القرابة، إلا بناءا على هذه العلامة الخاصة جدا، وهي أنهم ينتمون إلى **توتم واحد**، هذا التوتم نفسه، كائن قد يكون حي أو غير حي، ولكنه يغلب أن يكون حيوانا، أونباتا، يفترض أفراد العشيرة أنهم من سلالته، فهم يتخذون منه شعارهم وإسمهم الجماعي فإذا كان التوتم، مثلا هو الذئب، فإن جميع أفراد العشيرة يعتقدون بأن سلفهم الأول ذئب، ولهذا يحتوون على شيء من صفاته، يسمون أنفسهم ذئابا."[4]

وما يميز هذه الجماعة القرابية عن غيرها من الجماعات الأخرى، هو الزواج الخارجي أو الاغترابي بحيث يمكن للشخص في العشيرة، أن يتزوج بامرأة من عشيرة أخرى، والعكس صحيح هنا يمكن للفرد أن يكون له عشيرتان، عشيرة تنسبه لأبيه وأخرى لأمه، بحكم الزواج الخارجي وهكذا تنقسم العشيرة إلى نوعين: **العشيرة الأبوية:** التي يكون فيها الانتماء إلى جهة الأب، تعني بني العمومة **العشيرة الأمومية**: التي يكون فيها الانتماء إلى جهة الأم، مما يعني بني الخؤولة، ومما يميز هذا النوع من الجماعات أيضا هو كبر حجمها، حيث يكون الاتصال، بين أفرادها أو جماعاتها

---

[1].محمد الجوهري، مرجع سابق،ص229.

[2]. محمد عبده محجوب،وآخرون، ***دراسات في المجتمع البدوي***، دار المعرفة الجامعية،الأزاريطة، 1998 ،ص45

[3].دينكن ميتشل، ***معجم علم الاجتماع***، مرجع سابق،ص81.

[4].صلاح مصطفى الفوال، مرجع سابق، ص200

الفرعية قليلا.[1] وفي المجتمع الجزائري تقوم القرابة التقليدية العشائرية، من جانب نسب الأب لهذا النسب في العشيرة حقيقيا، على عكس القبيلة التي قد يكون فيها حقيقيا أو خرافيا، كما أن العشيرة لديها أدوار كثيرة محورية تقوم بها في المجتمع، كالتنظيم السياسي، رعاية شؤون الزواج وغيرها، من المهام المسندة إليها. فهي تركيب أساسي في القبيلة تكاد لا تستغني عليها.[2]

4.4. البطن والفخذ

يشتمل النظام القرابي كذلك، على جماعات اجتماعية أكبر من العشيرة، وذلك لارتباط عشيرتان أو أكثر معا، لتُكون ما يعرف **بالبطن**؛ الذي يُعرفه الأنثروبولوجيون على أنه إحدى الوحدات التي يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمعات البدوية، حيث يشعر أعضاء العشائر أن بينهم روابط خفية تربط بعضهم ببعض، ومن ثم يتبادلون العون والمساعدات في المناسبات الدينية أو الحفلات،كقبائل الهوبي Hopi في أريزونا، يعتبرون البطن وحدة اجتماعية، تقوم على الزواج الخارجي، بمعنى أن الفرد لا يتزوج من أعضاء العشائر الأخرى التي تكون ضمن البطن.[3]

أما **الفخد** فيُعتبر أحد فروع العشيرة الذي يعتمد على النسب الأحادي (أبوي أو أمي) يستطيع فيه أعضاؤه، تتبع علاقاته القرابية في حلقات سلالية مرتبطة بخط النسق الواحد، بدرجة أدق مما في العشيرة[4] ويتكون عادة من اتحاد مجموع من الأسر أو الفصائل ذات المصالح والأهداف المشتركة، التي تسكن في مساكن مجاورة ويشترط فيها وحدة النسب، حيث لا يجب أن تتجاوز في العادة الجد الخامس.[5]

[1] عامر مصباح، نفس المرجع السابق،ص211.

[2].La houari, ADDI, ***De L'Algérie précoloniale à L'Algérie coloniale***, ENAL, Alger, 1985, p93.

[3]. صلاح مصطفى الفوال، مرجع سبق ذكره،ص195.

[4].معن خليل العمر، ***علم اجتماع الاسرة***،مرجع سابق،ص157.

[5].صلاح مصطفى الفوال، مرجع سبق ذكره،ص197،194.

5.4. القبيلة

تعتبر **القبيلة** ظاهرة اجتماعية ضاربة في أعماق التاريخ العربي، في المغرب والمشرق على حد سواء، كما اعتبرها **ابن خلدون** التُربة الخصبة التي تنمو فيها العصبية، وأنها الأصل في المجتمع البدوي" في أن سكنى البدو لا يكون إلا للقبائل أهل العصبية"[1] وهنا يظهر الارتباط أو العلاقة بن العصبية والقبيلة والمجتمع البدوي، أما مفهوم القبيلة في **معجم علم الاجتماع**"فإنها عددا من الناس ينتمون إلى أصل مُشترك، كما يشتركون في ملكية منطقة من الأرض، تقوم بينهم صلات القرابة، يتكلمون لغة واحدة، ولهجة واحدة، كما تنقسم القبيلة في العادة إلى عدد من العشائر وتنقسم العشيرة إلى عدد من الجماعات، كل جماعة منها عبارة عن عائلة أو عائلتين أو ثلاث."[2]

ويعرفها **بيشلر** "هي الشكل الانقسامي للتنظيم الاجتماعي، يتكون من أقسام قاعدية، يُمثل كل منها أسرة ممتدة في عمق ثلاثة أو أربعة أجيال، وكل قسم قاعدي يلتحم تلقائيا مع قسم آخر، كلما شعر بتهديد أو خطر، وشيئا فشيئا يمكن أن تتحدد القبيلة بأسرها، أو مجموعة قبائل في مجموعة مؤقتة لمواجهة عدو خارجي.[3] إنها تؤلف وحدة اجتماعية، وسياسية واقتصادية متكاملة، بل إنها تكاد تكون في رأيهم مجتمع مغلقا على نفسه، يتصل مع القبائل المجاورة، إلا في الحاجة، كما يمكن أن نتعرف على القبيلة من خلال تحديد أهم سماتها وهي:- لابد لقيام القبيلة من توافر ثلاث مكونات رئيسية، وهي المكان المحدد، اللغة الواحدة والحضارة الموحدة، وإذا ما فقدوا واحد من هذه المكونات، تفقد القبيلة شرطا أساسيا لوجودها، كما لابد من ظهور التعاون والود والتماسك الاجتماعي بين أفراد القبيلة، فهو الذي يقوي شعورهم بالانتماء إلى المجتمع الواحد، ومن أبرز سمات ذلك التماسك، الطقوس الدينية القبلية التي يشترك فيها، ممثلون عن مختلف الوحدات الاجتماعية الفرعية الأخرى (كالأسرة، الفخذ البطن، العشيرة) ويتجلى ذلك خلال ساعات الخطر والعدوان أيضا، إضافة إلى ذلك يجب وجود رئيس في القبيلة، يحض باحترام

---

[1].عبد الرحمان ابن خلدون، مرجع سابق ، ص156

[2]. مُعن خليل العمر ، ***معجم علم الاجتماع المعاصر*** ، الأردن ، عمان ،دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000، ص 130.

[3].محمد ، نجيب بوطالب،***سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي***، مرجع سابق، ص65.

الجميع وإن كان يشاركه في رعاية شؤون القبيلة مجلس يسمى « مجلس القبيلة »، يتكون في الغالب من رؤساء العشائر.[1]

وتمثل القبيلة مكان نشأة العصبية هي كبنية تقليدية اجتماعية، شأنها في ذلك شأن العصبية وما يحدد مفهوم القبيلة، عن **ابن خلدون**، هو الاجتماع على أساس العلاقات الدموية وهو الشرط التأسيسي لقيام الجماعة، وإذا ما توفرت القرابة بين أفراد الجماعة، لم تأسس القبيلة لأنه إذا وجدت جماعة لا يوجد بينهم رباط القرابة لا نسميهم قبيلة، لعدم توفر شرط القرابة وقد يُضاف إلى العلاقات القرابية في القبيلة بعض الولاءات والموالي، لكن العائلة هي الخلية الأساسية فيها يتزعمها قائد طبيعي، وعادة ما يكون كبير السن، لكسب طرق وخبرة سير القبيلة ونظامها، وتظم القبيلة، ثلاث أصناف من الأفراد يتقدمها صرحاء النسب، وهم أساس أشراف القبيلة وآرستقراطيتها، يتفاوتون في الشرف بتفاوت بيوتهم في الحسب، ثم صنف الموالي والمصطنعون (اللُصقاء) هم الذين التحقوا بالقبيلة بواسطة اللجوء أو الحلف من العدو أو ضده، أما صنف العبيد وهم عادة ما يكونون أسرى الحروب، والغزوات التي ترجع أيضا إلى العلاقات الاقتصادية وأنواع الصراع، الذي يقوم على الرغبة في الحصول على مستوى عيش أفضل، وقد تتخطى القبيلة روابط القرابة حتى تتوسع وتنمو.

نستنتج أن القبيلة عبارة عن تنظيم إجتماعي للمجتمعات البدوية وترتكز سلطتها على العصبية، أي ترأسها أسرة حاكمة، يرأسها شيخ القبيلة وسلطته وراثية، وكل فرد في القبيلة له دور يؤديه، تضافرا مع الأفراد الآخرين، فالعصبية عبارة عما تتمتع به القبيلة أو الأسرة من القوة والجاه اللذان يجعلان من أفرادها جمعا متراص البنيان، قوى الجانب يخشى بأسه، وقوام العصبية في نظر **ابن خلدون**، الاتصال برابطة النسب والقرابة وما إليها من الرابطة المماثلة، ويفقد الفرد في هذا التجمع فرديته، ليتقمص شخصية القبيلة أو الأسرة، التي ينتمي إليها وخاصة في حالة الخطر الخارجي الذي يُهدد كيان العصبية المادي أو المعنوي .

[1]. صلاح مصطفى الفوال ، ***علم الاجتماع البدوي*** ، مرجع سابق ، ص210.

5.الأنظمة القرابية

تختلف النظم التي تحدد أعضاء الجماعة القرابية الدموية بصورة كبيرة من مجتمع لآخر، بحيث يصنعها المجتمع حسب تقاليده، ومعتقداته، ويعد النسب الرباط الذي يشد المنحدرين من سلف واحد، أو الرباط الذي يميز الفرد المنتمي إلى جماعة معينة، عن باقي الأفراد من خارج جماعته القرابية، حيث بواسطته، يمنح له انحدارا وراثيا، دمويا ينحدر إليه كمرجع قرابي يتلقب به[1].

يمكن تلخيص أهم أنظمة التسلسل القرابي التي عرفتها المجتمعات فيما يلي[2]:

1.5. النظام الأبوي: ويعني انتماء الفرد إلى الجماعة القرابية الدموية التي ينتمي إليها والده، وهي تضم كل الروابط التي تربط الشخص بأسلافه، عن طريق أبيه، أي أن روابطه القرابية يعترف بها عن طريق الذكور فقط، ويعتبر أهل الوالدة غير أقارب، كما تُعد الجماعة القرابية هنا ذات أهمية كبرى لأعضائها، فهي تمثل وحدة تعاونية دفاعية، يرجع إليها الفرد عند الحاجة.

2.5.النظام الأموي: تحدد هذه القاعدة، أقرباء الفرد بأنهم الجماعة القرابية الدموية التي تنتمي لها أمه، أي أن تسلسل القرابة هو عن طريق الإناث وليس الذكور، يرى **راد كليف براون،** أن القرابة"هي العلاقة الاجتماعية بين الوالدين والأبناء، والتي ليس شرطا تطابقيا مع الأبوة البيولوجية." كما أنه اهتم بمفهوم الخؤولة في النظام الأمي، ويرى أن الخؤولة تتضمن نسقين متعارضين من الاتجاهات، في النسق الأول: يمثل الخال السلطة العائلية، وبالتالي فهو يتمتع ببعض الحقوق على ابن أخته، الذي يظهر نحوه الطاعة، ويشعر بالرهبة والخوف منه، بينما في النسق الثاني: يتمتع ابن الأخت، ببعض الامتيازات التي تتمثل في عدم الكلفة والشعور بالألفة، نحو الخال وذلك في المجتمعات التي تكون السلطة العائلية أبوية، حيث يمثل الأب السلطة في المجتمعات الأمومية، وتكون العلاقة مع الأب تتسم بالمودة والألفة.

3.5.النظام الثنائي الاختياري: وتحدد تلك القاعدة الجماعية القرابية التي ينتمي إليها الفرد على أنها، تتكون من بعض أهل أبيه، وليس كله، وكذلك من بعض أهل أمه، وليس كل أهلها، وكل

---

[1].معن خليل عمر، ***علم اجتماع الأسرة***،مرجع سابق،ص 152

[2].عاطف وصفي، ***الأنثروبولوجيا الثقافية***، مرجع سابق، ص201-203.

المجتمعات التي تأخذ بهذا النظام، تحدد تلك الجماعة بالأقارب القربين، مثل العم والخال والجد سواء كانوا من ناحية الأم، أو من ناحية الأب، والصفة الغالبة في هذا النظام، هي حرية اختيار الأقرباء، الذين يتعاون معهم الفرد بصورة قوية سواء كانوا أهل الأب أو أهل الأم.

4.5.النظام الثنائي الإجباري: تحدد هذه القاعدة، تكوين الجماعة القرابية التي ينتمي إليها الفرد حيث تجمع الجماعة القرابية لأبيه وأمه، وفي هذا النظام، تنعدم الحرية في اختيار الأقرباء الذين يرتبط معهم الفرد بصورة قوية.

5.5.النظام الطوطمي: محور القرابة في هذا النظام هو الطوطم، وهو الرباط المقدس الذي يؤلف بين أفراد العشيرة، فيجعلهم وحدة روحية إجتماعية، ذلك لاعتقادهم أنهم ينتمون وينحدرون من أصلاب هذا الطوطم، وروحه تجري في عروقهم، مما جعلهم حسب اعتقادهم أقارب، ولا يقل منهم الواحد عن الآخر في درجة القرابة، فكانت الاتصالات الجنسية، تختلط الدماء وتدنس المبادئ الطوطمية المقدسة، حرمت هذه المجتمعات التزاوج بين رجالها ونسائها لأنهم ذوي قربى ولهذا كان الرجال والنساء من نفس الطوطم لا يتزوجون مع بعضهم وإنما يبحثون عن علاقة زواجية مع أشخاص آخرين، ينتمون لطوطم آخر مغاير لطوطمهم، وهذا النظام مشت عليه العديد من العشائر الأسترالية، من السكان الأصليين كما سارت عليه، بعض الشعوب التي كانت تعتمد القرابة فيها، على الادعاء منها:الشعوب الرومانية، اليونانية، والسامية القديمة، وهذا هو مضمون نظرية **دوركايم** في تفسير نشأة نظام التحريم، فهو يرى أن أفراد هذا الطوطم يعتقدون أنهم منحدرون من أصل قرابي واحد، وأنهم مرتبطون بدرجة قرابة واحدة، وأن ممارسة الاتصالات الحسية فيه مساس بالمقدس، الذي هو الطوطم، يجري في دماء عروقهم.[1]

وبذلك نستنتج أن النظم القرابية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، لا تحددها صلات الدم ولا الروابط البيولوجية، بل إنما يتحكم فيها، ما يتواضع ويقوم عليه المجتمع، من نظم ومايقره العقل الجمعي من قواعد ونظم خاصة به.

[1] . مصطفى الخشاب، ***علم اجتماع العائلة***، مرجع سابق، ص119.

6.أنواع الروابط القرابية ودرجات القرابة

1.6.أنواع الروابط القرابية: أكدت الدراسات الانثروبولوجية في مجال القرابة على أن للقرابة أنواع ودرجات حسب ما لاحظوه في المجتمعات البدائية.

1.القرابة الدموية

تكون قرابة الدم بين الاشخاص الذين ينتسبون إلى نفس السلف، سواءا كان الجد ذكرا أم أنثى، حيث يوجد قي هذه **القرابة نوعان :القرابة الاولية والقرابة الثانوية**، فالأولية: هي العلاقة التي تربط الوالدين بالابناء، أو بين الأب والأخ، أي بين الإخوة داخل الأسرة، بينما القرابة الثانوية فهي: الرابطة الدموية التي تربط من خلال الجد المشترك، لان المنحدرين من سلف مشترك، هم أعضاء ينتمون للجماعة الدموية، وذلك لانتماء الفرد لأبويه، يخوله أن يكون عضوا في جماعتين دمويتين.[1] لكن قرابة الدم وحدها، لا تكفي باعتبارها واقعة بيولوجية، بل لابد لها من قرابة ثانية تتكئ عليها، وتحفظ توازنها، وهي قرابة المصاهرة الناتجة عن ظاهرة اجتماعية، هي الزواج سواء أكان داخليا أم خارجيا.[2]–سوف نشرح ذلك في قرابة المصاهرة– وعن طريق هذه الصلات تظهر الجماعات التضامنية من الأسرة الصغيرة إلى الأسرة الكبيرة إلى القبيلة.

2. قرابة المصاهرة

من المسلم به أن الجماعات الاجتماعية ترتبط برابطة القرابة، وفي أكثر الأحوال تحدد العضوية فيها **بالمصاهرة**، والتي تُعرف على أنها الصلة التي تنشأ نتيجة الزواج، فتربط أحد الزوجين وأقارب الزوج الآخر، فتقربهم ليؤدي ذلك إلى اختلاط أسرهم، بحيث تشبه هذه العلاقة، علاقة الدم التي تربط أفراد الأسرة الواحدة برابطة القرابة.[3] هذا يعني أن المصاهرة تجعل أسرة تتعرف على أسرة أخرى عن طريق الزواج، وبالتالي تتشكل علاقات اجتماعية قرابية عن طريقها، لاعتبار أن المصاهرة، تساهم في تكوين القرابة،كما أنه بإمكاننا تسمية الأصهار بالأقارب، وذلك

---

[1].محمد عبده محجوب، ***طرق البحث الانثروبولوجي***، مصر،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،ب.ت،ص105.

[2]. مجد الدين خيري، مصدر سابق، ص 187.

[3].السيد حنفي عوض، ***علم الإنسان***، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،مصر،2010،ص193.

لانقسامهم إلى مراتب قرابية مختلفة ويعني هذا أن هذه المراتب تختلف في درجة قربها من الشخص.

كما يراها **ليفي ستراوس** مجموعات الانتساب، فمن خلال الانتساب الثنائي، تجعل قرابة المصاهرة، من الأصهار أقارب مباشرين، لأنها تجعل الفرد عضوا في جماعتين قرابيتين في وقت واحد، بشكل يؤدي إلى توسيع دائرة القرابة، أكثر من خط القرابة الأبوي أو الأمومي، وهذا النظام يؤدي إلى تشعب علاقات المصاهرة بين البدنات المختلفة، وتكثيف روابط القرابة داخل المجتمع.[1]فتطور الدراسات الحديثة في علم الاجتماع العائلي والانثروبولوجية القرابية ألقى الضوء على فئة الأصهار، علما أن الدراسات السابقة حول القرابة لم تكن تدرس إلا ما يُعرف بالقرابة الدموية فحسب، ولذلك لم يكن الأصهار يُعدون أقارب بالمعنى الدقيق للكلمة، ويطلق الرجل كلمة صهري لزوج أخته، وكذلك شقيق زوجته، وهنا تنشأ علاقة اجتماعية، على أساس رباط القرابة، ويُسمى الأول زوج العمة، والثاني الخال.[2]لهذا يوضح **فوكس R .fox** على أن القرابة لم تعد تعني في علم الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع، العائلة والزواج وإنما أدخلت علاقات المصاهرة أيضا، فالقرابة هي علاقة دموية والمصاهرة علاقة زواجية، لأن علاقة الأب بابنه، علاقة قرابية وعلاقة الزوج بزوجته علاقة مصاهرة، والطفل وليد لأبويه وعلاقته القرابية يمكن أن تقتضي من خلالهما.[3]

3. القرابة الإجتماعية

وهي الروابط القرابية الاجتماعية، يُقصد بها الروابط الغير حقيقية المتعامل بها داخل المجتمع ويميزها علماء الانثروبولوجيا، بين العلاقات النشوئية التكوينية، والعلاقات القرابية التي هي من وضع المجتمع، بحكم النظم الثقافية القرابية التي تبنى عليها التزامات مماثلة، لتلك التي تبنى على روابط الدم، في بعض المجتمعات، وقد نجد الكثير من الاشخاص ينادون من يشعرون اتجاههم

[1].مجد الدين خيري، مصدر سابق، ص 187

[2].علياء شكري، ***الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة***،مصر،القاهرة،دار المعرفة الجامعية،1996،ص60-62.

[3].احسان محمد الحسن، ***العائلة والقرابة و الزواج***،دار الطليعة، الأردن، عمان،ط1985،2،ص19.

بالأبوة بأبي رغم أنه ليس أبا لهم، وإنما بمنزلة الأب الحقيقي، دون أن يكون له حق في الاتصال بالأم الفعلية.[1]هذا يعني أن الروابط القرابية تخضع للثقافة الاجتماعية السائدة.

4. القرابة المصطنعة

وهي ذلك النوع من الروابط التي يتعود عليها المجتمع،كعلاقة قرابية حقيقية ويترتب عليها كافة حقوقها وواجباتها، يطلق عليها أيضا، إسم القرابة الافتراضية أو الطقوسية، ومن أبرز أنواع هذه القرابة، هو "**التبني**": الذي يعتبر قديما من الظواهر الهامة في نظام الأسرة الانسانية وكانت من الحقوق التي يمارسها رب الأسرة، وبمقتضاها يلحق من يشاء بنسب الأسرة، ويترتب عليها درجة قرابية لا تقل عن قرابة الدم والعصب.[2] **فالتبني** لا يقوم على أسس بيولوجية دموية قرابية وإنما هذا النوع من القرابة، يجعل العلاقة بين المولود ووالديه الجدد، علاقة كأنها حقيقية فعلية،كما أنها تكتسب شرعيتها من العرف السائد في المجتمع، الذي يمنح الطفل المتبنى الحق الطبيعي، الذي يتمتع به أي فرد أخر في الوحدة القرابية ومن هنا جاء تعريف **التبني** بأنه: "ضم الزوج والزوجة بعض الأفراد الذين هم غير أبنائهم إلى نسبهما، وغالبا ما يحدث ذلك، إذا لم ينجبا، وعندما ينسب ذلك الولد إلى الرجل، فإن من حق الابن أن يحصل على الميراث كأنه من النسب.[3]وقد حرم الدين الإسلامي وكذلك المسيحي ظاهرة التبني، لما يقع منه من اختلاط في الأنساب والعلاقات القرابية.

5. القرابة الطقوسية أو الدينية

وجد علماء الانثروبولوجيا نوع من القرابة، عند بعض المجتمعات والشعوب القبلية البدائية في شرق افريقيا، وعند الهنود الحمر، وكذلك في بعض جزر المحيط الهندي، سموه بالقرابة الطقوسية أو الدينية، ذلك نظرا لبعض الطقوس الممارسة من خلالها، فهي نظام يقوم على أساس طبقات العمر، لترتيب أعضاء المجتمع، خاصة الذكور منهم، حيث يرتبون على أساس السن، وكل طبقة

[1].نبيل السمالوطي، ***الدين والبناء العائلي***،دار الشروق، السعودية، جدة،1981،ج1،ص131.

[2].مصطفى الخشاب، ***دراسات في الاجتماع العائلي***،لبنان،بيروت،دار النهضة العربية،1985،ص74.

[3].احمد الكندري، ***علم النفس الأسري***، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، 2005 ، ط3، ص190 .

أو جماعة، تضم جميع الأفراد، الذين ينتمون إلى فئة عمرية محددة، هذا ما حول المجتمع، إلى طبقات عمرية مرتبة، بعضها فوق بعض، فهؤلاء الأفراد الذين ينتمون لهذه الطبقة يقومون بنفس الشعائر وينتحلون إسما مشتركا، لهم نفس المركز الاجتماعي ونفس السلوك مع بعضهم البعض ويتخذون موقفا واحدا إزاء غيرهم من الناس الذين ينتمون لطبقة أخرى عمرية.

ويعد **إفانز بريتشارد** من الأنثروبولوجيين الذين درسوا هذا النظام القرابي، عند قبائل النوير جنوب السودان، ووجد أن لهم نفس الحقوق والواجبات والامتيازات والوظائف الاجتماعية حيث لاحظ نشوء رابطة الاخوة بينهم، وروابط إنتماء أخرى مشتركة، تتخطى حدود العشيرة، لتصبح رابطة الأخوة تفرض عليهم قيودا في مجال الزواج، وممارسة الجنس، تماما كالتي تفرضها علاقة الدم.[1] فهي لا تقوم على أساس بيولوجي، وإنما تقوم في جوهرها على أساس طقوسي إجتماعي مستمد من ثقافة المجتمع، وتقاليده ونظمه، فكان من الممكن تسميتها القرابة التقليدية، لأنها تتكون على حسب تقاليد كل مجتمع، أي أن التقاليد هي التي تتحكم فيها.

كما ترى **علياء شكري–باحثة اجتماعية مصرية–** أن هذا النوع من القرابة الطقوسية، يوجد أيضا في الديانة الكاتوليكية بمجتمعات غرب أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عندما يطلقون إسم العراب أو العرابة على من يربي الأطفال الجدد، وقد تطورت هذه العلاقات إلى حد بعيد، خاصة في إيطاليا، ويعني العراب في الديانة المسيحية، الشخص الذي يختاره الوالدان للإهتمام بتربية الطفل والتنمية الشخصيّة، فيكون الطفل إبنًا بالمعمودية، في بعض البلدان الكاثوليكية والأرثودكسية وخاصًة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية، تبدو العلاقة بين الوالدين والعرابين أو المعاونين، لهم مهمة ذات ميزة خاصة، فيترتب عن هذه العلاقات مسؤوليات متبادلة قد تؤدي إلى علاقات قرابية أو أكثر هذا ما يسمونه المسيحيين **بالقرابة الروحية** [2].

هذا نظرا لما تحتويه من طقوس روحانية ودينية، وهنا نلاحظ أن العراب ليس من الأقارب الفعليين للأب أو أم المولود غالبا، ولكن بمجرد ما يختار الوالدان شخصا معاونا (العراب) لهم في

---

[1]. نبيل السمالوطي، ***الدين والبناء العائلي***، مرجع سابق، ص119.

[2]. علياء شكري، مرجع سابق، ص84-83

تربية إبنهم فإنه سيصبح الأب الروحي للطفل، هذا يعني أنه من أقارب الطفل والعائلة معا، روحيا ليس فعليا، أما في الدين الاسلامي فنجد ظاهرة الرضاعة التي تعتبر من الظواهر المنتشرة بكثرة خاصة في العهود السابقة، سواء في الجاهلية أو الاسلام، وهي اتخاذ مُرضعة للطفل لسبب أو لآخر، مثلما حدث **للرسول محمد(ص)**، بعد وفاة أمه، أرضعته حليمة السعدية، فتُصبح هذه المرضعة بمثابة الأم الروحية للطفل، كما أن من يرضع معه من أبنائها، في نفس سنه، تُصبح شقيقته لا يسمح له بالزواج منها عند الكبر، وذلك لأنها تُصبح في منزلة الإخوة الحقيقين أو الفعليين للطفل، وينتج عن هذه العملية خلق علاقات قرابية بين الرضيع وبين الأسرة المرضعة فتكون له أم ثانية، هي الأم المرضعة التي تربط بها علاقات اجتماعية قرابية، والدين الاسلامي هو الذي أقر بهذه الأخوة الناتجة [1]ولم يسمح بزواج الإخوة الراضعين معا، في **قوله تعالى**: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ)[2]ومن ثم تكون هذه العلاقات القرابية الاجتماعية، خاضعة لنفس قواعد ومحددات العلاقات القرابية بالدم، وقد كان الحديث النبوي الشريف صريح النص في هذا، حيث أكد على أنه "**يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب**" فتتحدد بذلك دائرة المحارم مما ينتج عنه إضافة عنصر جديد إلى الوحدة القرابية.

2.6.درجات القرابة

يرى الفقهاء في القانون على أن للقرابة درجات، وذلك قصد التمييز بين الأقارب من الدرجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو بين الأقارب جهة الأب أو الأقارب جهة الأم، حيث تؤدي العلاقات القرابية إلى اهتمام الفرد وميله إلى أقاربه وبدرجات متفاوتة، حسب نوعية العلاقة القرابية القائمة بينهم، وهذا ما أوضحته الدراسة التي قام بها كل من **العيد دبزي** "**L.Debzi**" و"**R.Descloitr**" **ديكلواتر** حول نسق القرابة، والبنى العائلية في الجزائر على أنها ستة دوائر

[1].محمد عودة السلمان،الرضاع وأحكامه في الفقه الاسلامي،*مجلة البحوث الاسلامية*،العدد37، 1413هـ،ص319.

[2].القرآن الكريم،سورة المنساء،الآية23.

قرابية يدخل الفرد معها في علاقة مباشرة وغير مباشرة، التي ساعدت على فهم البنايات موضحًا كل درجة بدائرة وإسما للجماعات القرابية المتميزة، بدوائر القرابة.[1]

1.الدرجة الأولى القرابة الأولية (الدائرة الأولى): تسمى بالقرابة الأولية وتمثل الأقارب من الدرجة الأولى، وهما الأسرتان الأوليتان للفرد، أسرة أقاربه الأسلاف المباشرين، وأقاربه الحواشي المباشرين، من جهة، وزوجته ثم خلفه المباشرون من جهة أخرى، وتتميز العلاقات القائمة بين الأقارب، من الدرجة الأولى بالاحترام والإجلال، والوقار، الذي يقابل به صغار العائلة كبارها وبالرهبة والخوف الذي يشعرون به نحوهم، كما يظهر الأب الممثل الأول لقيم العائلة، فهو أولاً ثم العم، ثم الأخ الأكبر، فإن أنماط السلوك، التي ترى الجماعة القروية بصلاحيتها، لوحدة العائلة وتماسكها، هي الوحيدة الملتزم بها، والابن لا يُعارض أباه أو يخالفه ولا يتصرف بما يجلب عليه سخطه، وينزع عنه رضاه وعنايته فهو يقوم بذلك، امتثالاً لحق الأب عليه، المخول له من قبل الأعراف، المتوارثة والأحكام الدينية.

2.الدرجة الثانية القرابة الثانوية (الدائرة الثانية): تسمى بالقرابة الثانوية وتمثل الأقارب من الدرجة الثانية، ويشكلها الأعمام وأبناؤهم وأحفادهم، والعمات أيضًا.

3.الدرجة الثالثة القرابة الأمومية (الدائرة الثالثة): تسمى بالقرابة الأموية وتمثل الأقارب من الدرجة الثالثة، ويشكلها الأجداد جهة الأم، والأخوال وأبناؤهم والخالات وأبنائهن.

4.الدرجة الرابعة القرابة الانتسابية (الدائرة الرابعة): تسمى بقرابة الانتسابية وتمثل الأقارب من الدرجة الرابعة، تتمثل في الأجداد جهة الأب، الذين يفصلهم جيلان أو ثلاث عن الفرد أي جد الأب، وإخوته وجد الجد وإخوته.

5.الدرجة الخامسة قرابة بني الأعمام (الدائرة الخامسة): تسمى بقرابة بني الأعمام وتمثل الأقارب من الدرجة الخامسة، وتشمل أبناء العمومة، والأسلاف الذين يلتقون مع الفرد، في خط النسب، تفصلهم عنه أربعة أو خمسة أو حتى ستة أجيال.

[1].Robert, DESCLOITRES, Laïd, DEBZI, ***Système de parenté et structure familiales en Algérie***, Op.cit, P.24

6.الدرجة السادسة قرابة نسب الأب (الدائرة السادسة): تسمى بقرابة نسب الأب وتتمثل في الأقارب من الدرجة السادسة، تشمل العمات وأبناءهن، رغم أن هذه مشمولة داخل جماعة الأقارب الأولية، إلا أنها لا تعتبر منتمية إليها، ذلك أن العمات، بعد الزواج يلتحقن بجماعة قرابية أخرى مع الاحتفاظ بعلاقات مع الأقارب المشكلين لأسرة التوجيه أو الأسرة الأصلية.[1]

إن تقسيم الأقارب إلى جماعات بحسب درجة قربهم من الفرد أو بعدهم عنه، هو الذي يُبين طبيعة العلاقات، التي يُقيمها الفرد مع عناصر هذه الجماعات أو تلك، كما يبين قوة هذه العلاقات أو ضعفها، وضرورتها أو الاستغناء عنها، كل ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار، عامل السن والجنس، في كل علاقة من هذه العلاقات.[2]

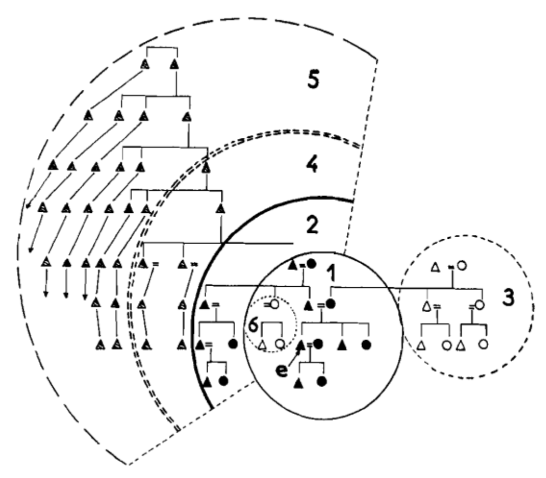
زيادة على ذلك، يبدو واضحا أن الدوائر القرابية، تحتل مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، كما يرى **مصطفى بوتفنوشت**[3] أن في المقام الأول، يحس الفرد أنه مندمجا في العائلة وهذه العائلة تمثل له الجماعة الابتدائية، التي تكون فيها علاقات القرابة، متماسكة جدا، ومن جميع الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ...الخ، وفيها نجد علاقة الفرد مع سلفه الأب، الجد، الجد الأول، لغاية الجد الذي يملك فيه بعض الإرث، من خلال هذه العلاقة ذات الجانب الروحي والمادي،كما نجد علاقة الفرد مع حواشيه، إخوة وأخوات سلف مشترك، وعلاقة الفرد مع خلفه، من أبناء وبنات وأحفاد وحفيدات، أما في **المقام الثاني** يحس الفرد أنه منتمي إلى وسط اجتماعي عائلي يحيط عائلته، حيث أن العلاقات مع الوسط العائلي، تقوي طابع التماسك والتضامن، وتعطي القوة للعلاقات داخل العائلة، كما نجد أن الوسط العائلي له علاقة مشكلة عن طريق وساطة، كعلاقة الفرد مع عائلة زوجته، وهي علاقة احترام ولكنها جافة قد تصل إلى القطيعة.

---

[1].Robert, DESCLOITRES, Op.cit, p24.

[2].محمد حمداوي، ***البنيات الأسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس***،مرجع سابق،ص101.

[3]. M, BOUTEFNOUCHEt, ***La famille Algérienne évolution et caractéristiques récentes***, Alger, Edition SEND, 1979,p54.



LES CERCL DE PARENTE

Par rapport à e :

1) Parentèle primaire
2) Parentèle secondaire
3) Parentèle maternelle
4) Parentèle lignagère
5) Beni 'Amm
6) Parentèle par les agnates

أما حساب درجة القرابة يكون كالآتي:

1.تتحدد درجة القرابة المباشرة، باعتبار كل فرع درجة دون حساب الأصل.

2.تتحدد درجة قرابة الحواشي، بعد الفروع، صعودا من الفرع إلى الأصل المشترك، ثم نزولا منه إلى الفرع الآخر، بغير حساب ذلك الأصل.

3.تتحدد درجة المصاهرة، بدرجة القرابة للزوج.

من هذا يتضح أنه فيما يتعلق بالقرابة المباشرة، وهم أصول الشخص وفروعه، فإنه يتم احتساب كل شخص درجة، مع إسقاط الأصل، فمثلاً الابن مع أبيه أو أمه قرابة، من الدرجة الأولى. فالابن درجة، والأم أو الأب، كونه الأصل لا يحسب، أما الابن مع جده، فيعتبر قريباً له من الدرجة الثانية، فيحسب الابن درجة والأب أو الأم درجة، ولا يحسب الأصل، وهو هنا الجد.

بالنسبة للحواشي، فيحسب كل شخص درجة، ولا يحسب الأصل المشترك، فمثلاً الأخ مع أخيه قرابة، من الدرجة الثانية، على أساس احتساب الأخ درجة، وشقيقه درجة، والأب كونه الأصل المشترك لا يحسب، وإذا أردنا حساب درجة ابن العم، نجده قريباً من الدرجة الرابعة

فالشخص درجة، وأبوه درجة، والأصل المشترك الجد لا يحسب، ثم العم درجة، وابن العم درجة إذاً تكون القرابة من الدرجة الثالثة.

وفيما يتعلق بحساب درجة المصاهرة، فإن أقرباء الزوجة يكونون أقارب للزوج، بحسب درجتهم للزوجة، والعكس كذلك، فمثلاً أبو الزوجة، يُعتبر قريباً للزوج من الدرجة الأولى، بذات درجة الزوجة لأبيها، وأشقاء الزوجة أقرباء للزوج من الدرجة الثانية، أي بنفس درجة قرابة الزوجة، مع أشقائها، وقرابة المصاهرة لا تكون إلا بين أحد الزوجين، وأقارب الزوج الآخر، فعلى سبيل المثال أخت الزوج تعتبر قريبة لزوجته، أما أخ الزوجة فلا يعتبر قريباً لأخت الزوج[1].

II. الحضرية ورباط القرابة بالسانيا وحي الرائد شريف يحي

1. الحياة الحضرية بحي الرائد شريف يحي

يعبر الحي عن المكان الذي يحيا فيه الإنسان، فهو حيز جغرافي اجتماعي، وبه تحيا جماعات من الأفراد، الذين تربطهم علاقات وطيدة طيلة حياتهم.[2] كما يشير علماء الاجتماع إلى أن الحي، هو ارتباط جماعة من الأسر في حيز مكاني، محدد جغرافيا، يشغلونه للعيش والسعي نحو تحقيق الاستمرارية في الحياة، يجمعهم الشعور بالانتماء إلى جماعة واحدة، حيث توحدهم تلك العلاقات الحميمية، بينهم والتي تحكمها قواعد ومبادئ، تُعبر عن طبيعتهم الخاصة، التي ينفردون بها، عن بقية الأحياء، ووفقا لأعراقهم وأفكارهم.

وطالما أن الحي يعبر عن وحدة عمرانية متجانسة، كذلك يعبر عن وحدة اجتماعية متماسكة، خاصة علاقات الجيرة، إذ يعني الحي في القرية مجموعة من الأسر التي غالبا ما ترتبط بروابط جوار، وثيقة تترتب عليها التزامات اجتماعية، واقتصادية وقانونية وأخلاقية متبادلة تلقى أعلى مستوى من العناية والحرص التلقائي، الذي تبديه الأسر المعنية، فروابط الجوار في هذه الحالة، تأتي من حيث قوة ضبطها للعلاقات، والمواقف السلوكية، بعد روابط القرابة الدموية، وقد لا تقل عنها، في التأثير عندما يمر عليها وقت طويل، دون أن تنتقل

[1]. محمد حمداوي، مرجع سابق، ص116.

[2]. دنكن متشيل، ***معجم علم الاجتماع***، مرجع سابق ، ص101 .

الأسر إلى أحياء أخرى، بينما في المدينة، فإن الحي الحضري يختلف عن الحي القروي، من حيث المعايير لأن في القُرى هناك تطابق تقريبا، في قرب المسافة بين بيوت الأسر، القاطنة في الحي ودرجة القرابة التي تربطها، فهذا المعيار يُصبح غير مؤكد، ويُصعب تعميمه، لوجود عوامل جديدة تدخل إلى حياة المدينة، من شأنها أن تغيير معنى التجاور ومبرراته، وهي في كثير من الأحيان تفترق عن الدلالات التي ارتبطت بهذا المفهوم في القرى.[1]

2.الأصل الجغرافي للسكان

بلدية السانيا أو "المجتمع السانياوي"، مجتمع محلي بمدينة وهران، حديث التشكيل مجالياً، أي أن التمركز السكاني به لا يتجاوز حقبة بداية الاستعمار الفرنسي (العام 1844 تقريبا)، كانت المنطقة عبارة عن حقول زراعية تعود ملكيتها للمستوطنين الذين جعلوا أهلها عمالاً بها، ليتوسع التمركز السكاني بها بعد ذلك، وهكذا شهدت المنطقة وفود قبائل عديدة، أهمها تلك التي تنقلت في كامل الغرب الجزائري بعد تضررها من المرسوم 1863 الذي أصدره الاستعمار الفرنسي بغية تحطيم القبيلة، وشل حركة المقاومة وتجديد البنية الاقتصادية، بل توليد أخرى، على رأس الوافدين قبيلة "الزمالة" المعروفة بموالاتها للحكم العثماني آنذاك، ويعتبر أعضاؤها المتواجدون محليا حتى الآن أنفسهم "زْمَالَة" بالمدى الأول، و"سَنْيَاوِيينْ" بالمدى الثاني و"تَلِيِّينْ" بالمدى الثالث (نسبة للتل الوهراني).[2]

أمّا قبيلة"الحْمِيَانْ" فوجودهم حديث بالمجتمع المحلي يحتوي المجتمع "السَانْيَاوِي"على مجموعتين هامتين (أصليين ودخلاء) تنقسمان بعد ذلك إلى مجموعات فرعية، وهذا المجتمع مهيكل على أساس علاقات اجتماعية مبنية خاصة على الأسبقية في السيطرة على المجال المسكون، وعلى مسار كسب الشرعية في الأرض، فقد كانت البنية الاقتصادية للمجتمع المحلي، ذات طابع

---

[1].قيس النوري، ***الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة***،مرجع سابق،ص107.

[2].خالد بن فافة، مقاربة سوسيولوجية لحركية السلطة السياسية المحلية في الجزائر بلدية السانيا نموذجا، مقال **بجريدة *السفير العربي***، فلسطين،2013 . www.arabi.assafir.com

فِلاحي، وبعد الاستقلال طرأ تغيير كبير في تنظيم هذه البنية، خاصة مع إدخال موجة التصنيع وتشكل المنطقة الصناعية على المستوى المحلي.[1]

أما أصل سكان **حي الرائد شريف يحي**، فغالبيتهم ليسوا سكانا أصليون لمدينة وهران، بل هم خليط بين المهاجرين من ولايات أخرى وسكان بلدية السانيا، ويُعتبر الأوائل الذين عمروا هذا الحي في بداية تأسيسه هم عمال الجيش الوطني الشعبي، حيث كان يحتوي هذا الحي على ثكنتان عسكريتان بُنيت بجوارهما أحياء عسكرية، على شكل سكنات عمودية، ليُقيم بها أفراد الجيش الوطني المتزوجين، مما جعلهم يجلبون عائلاتهم ليسكنوا بهذه العمارات العسكرية، ومع مرور الزمن بدأ حي الرائد شريف يحي يُعمر بالسكان المتقاعدين من الجيش، الذين تعودوا على المنطقة فقاموا بشراء قطع أراضي موجهة للبناء بالحي، لإنجاز سكناتهم الفردية.

ومنذ ذلك الحين بدأ التوسع في الحي وتم إنجاز أحياء سكنية تابعة لديوان الترقية والتسيير العقاري، وجهت للبيع، وأخرى إجتماعية، وكذا أخرى للبيع تابعة للبنك cnep، وتطور الحي جاء نتيجة الموقع القريب من وسط مدينة السانيا، على بعد 02 كلم وكذا على بعد 08 كلم من قلب عاصمة الغرب الجزائري وهران، وبالضرورة أدى إلى إنجاز المؤسسات والمرافق، مع مده بالوسائل الكفيلة للحياة العامة للسكان، ومتطلباتهم فأصبح حضريا بامتياز، ومما زاده إهتماما عمرانيا بعدما أُنجزت به أغلب سكنات البيع بالإيجار (عدل)، التي تدعمت بها ولاية وهران سنة 2013 [2]

3.المستوى التعليمي

يعتبر المستوى التعليمي لأرباب الأسر، سواء الزوجة أو الزوج، يلعب دورا كبير في انتقاء الأساليب الحسنة لتنشئة الأبناء على طاعة الأجداد، وصلة الرحم والتواصل القرابي، ويعود ذلك إلى أن الوالدان المتعلمان لديهم إطلاع أوسع على أهمية الروابط القرابية والأسرية،كما أثبتت بعض الدراسات أن الوالدين المتعلمان، يميلان إلى استخدام أسلوب الحرية والحوار، مع أبنائهم

[1]. خالد بن فافة، نفس المرجع السابق.

[2]. مذكرة الحصيلة السنوية لبلدية السانية.

والاهتمام بالجانب النفسي لهم، كما أن لهم دور كبير على تنشئة أبنائهم نشأة تعزز الروابط الاجتماعية وخاصة منها القرابية.

ومعظم مبحوثينا لديهم مستوى تعليمي لابأس به، فبالنسبة لتسع أسر كبيرة التي قابلناها كانت كلها مثقفة، ومستوى التعليمي للرجال متوسط، وذلك لأن غالبيتهم متقاعدوا من الجيش الوطني الشعبي، بينما النساء كان لهم مستوى أمي، والبعض منهن درسن بأقسام محو الأمية كما صرحن. (أنظر جدول تبويب المقابلات).

أما باقي الأسر النووية التي قابلناها، فتفاوت المستوى التعليمي، بين الإبتدائي إلى الجامعي، ولم يكن مستوى أمي موجود، والعلاقة التي ربطناها بين المسوى التعليمي والظاهرة المدروسة هو معرفة تمثلات الأسر وخاصة منها الغير أمية، لرباط القرابة في المجتمع وممارساتها اليومية، حيث وجدنا أن كل الأسر ترى أن رباط القرابة رباط أساسي في تشكل العلاقات الإجتماعية للأفراد وهو يتغذي من خلال التواصل والزيارات المستمرة، كما جاء بها الدين الإسلامي وكلهم يؤكدون على أنه توجد مجموعة من الضروف والأسباب جعلته يتقلص أو يضعف.

4.التركيبة الأسرية

تعتبر التركيبة الأسرية نوع وحجم الأسر المتواجدة في الحي المدروس، وذلك حسب عدد الأسر المحصات في احصاء 2008 وكذلك نوعها من أسر نووية وأسر كبيرة (أنظر الجدول رقم 11). وهذا الجدول يوضح نوع الأسر التي قابلناها.

جدول رقم 06 يوضح التركيبة الأسرية أو نوعها

نوعية الأسرة	أسر نووية	أسر موسعة	المجموع
المساكن العمودية	16	0	16
المساكن الفردية	10	09	19
المجموعة	26	09	35

5.التمثلات الاجتماعية لرابطة القرابة بالسانيا حي الرائد شريف يحي

يستخدم مصطلح التمثلات الاجتماعية، ليشير إلى فكرة معينة، توجه الفهم، وهناك منظورات مختلفة للتمثلات، في العلوم الاجتماعية، حيث تعتبرها أدوات تستخدم في البحث، يفكر الباحث في ضوئها في مركبات عقلية، تعكس وجهة نظر معينة، وتركز على بعض جوانب الظواهر، في الوقت الذي تتجاهل فيه ظواهر أخرى، ولذلك فإن التمثلات التي يستخدمها شخص معين، لها تأثير هام في إدراكه للواقع.[1] والتمثل هو عملية استرجاع ذهني لموقف أو ظاهرة مؤثرة في حياة الفرد، بواسطة صورة أو رمز أو علامة، وبالنسبة **لقاموس علم الاجتماع** تعد التمثلات الاجتماعية، شكلا من أشكال المعرفة الفردية، والجماعية المتميزة عن المعرفة العلمية فالتمثلات الاجتماعية حسب المنظور الاجتماعي، هي نمط من التفكير التعميمي والوظيفي، من طرف جماعة اجتماعية، بهدف التواصل مع محيطها الاجتماعي، وبتأثير منه، بغية فهم هذا المحيط ومحاولة التحكم فيه، ويرجع الفضل في اكتشاف عبارة التمثل الاجتماعي، إلى **إميل دوركايم** سنة 1898 حينما قارن بين التمثلات الفردية والتمثلات الجماعية، وذلك في مقال مشهور له نشر في مجلة "**المتافيزيقيا والأخلاق**"حيث يرى **دوركايم** أن الفرد يتصرف من خلال الجماعة، ويعتبر التمثل أو التصور كتأثير من طرف مظاهر المجتمع على أفكار الفرد، فهو معرفة اجتماعية متعلقة بالتنشئة الاجتماعية وناتجة عنها للبناء الاجتماعي، وما يحمله من ظواهر.[2]

وتمثلات أفراد الحي المدروس للروابط القرابية، ماهي إلا صورة يحملها هؤلاء الأفراد اتجاه المجتمع الذي يعيشون فيه، تنبني على عدة عوامل منها ماهو عاطفي، ومنها ما هو اجتماعي ثقافي، أي كل ما يرونه في واقعهم وما يكتسبونه، من معلومات حول ظاهرة الرباط القرابي، في المجتمع الجزائري، فهم يرون أن رابطة القرابة أو صلة الرحم، كما عبروا عنها، أنها ظاهرة اجتماعية موجودة في التاريخ العربي، منذ أن وُجد الانسان، وقبل مجيء الاسلام على أنها رابطة قوية متينة

[1].محمد عاطف غيث، مرجع سبق ذكره،ص 89،90.

[2].Ferreol, GILLES, et Jean-Pierre, NORECK, ***introduction à la sociologie***, Armand Colin, coll.cursus sociologie, 7[em] éd, Paris, 2007,pp 249-242.

بين العرب، والإسلام زاد من أهميتها وقيمتها، ولكن الدين ربطها بالطاعة الإلهية لله، حسب ماصرح به الكثيرون، ولكنهم كلما يتحدثون عن القرابة، إلا ويستعملون كلمة كانت، أصبحت وتغيرت، هذا يعني أن الرابطة القرابية، مرت بمراحل وأزمنة جعلتها تتغير.

والواضح أن أفراد مجتمع البحث، يؤكدون كلهم على أن القرابة موجودة ولن تزول، لأنها روابط حتمية، يجد الفرد نفسه مرتبطا بها، منذ الولادة، لأن الفرد كما سبق وأن قلنا، لايمكنه أن يختار أقاربه، ولهذا فالروابط لقرابية ضعفت حسب المبحوثين.

تقول المبحوثة **رقم03** "دروك الحالة تبدلت، المجتمع مراهش كما كان، surtout بين الأقارب، الناس مراهيش عندهم رغبة، باش يروحو عند لفامي، كيما بكري، نقست شوي وتبانلي السبب هو باش مانكتروش على بعضانا، منطولوش في القُعاد." ترجع المبحوثة سبب تراجع الروابط القرابية، إلى عدم رغبة الناس، بالمكوث وقتاً طويلاً عند الأقارب، ولما يترتب عليه من مشاكل عائلية وقرابية، فقد تحدث مشكلة نتيجة لكلمة، قد لا يقصد بها الشخص، ما قد يفهمه الآخر، فنفوس البشر تغيرت، كما أن البعض منهم، أصبح يبحث عن المشاكل ولا يهمه سوى ماذا قالت فلانة؟، فأصبحنا نبتعد عن هذه المجتمعات لنتفادى المشاكل، حيث نقوم في الوقت الحالي، بزيارة أقاربنا بطريقة خفيفة وسريعة، أو عن طريقة الهاتف، الذي لن يتدخل شخص ثالث ويفسر ما يمكن تفسيره، وربما هذا الأمر، لا نريده ولا نحبذه لكن بعض الضرورات تحتم علينا ذلك.

وتقول مبحوثة **رقم7** "أنا نروح عند أهلي، malgré كاين مشاكل، بصح كيما يقولوا: خير من زار وخفف، déjà نهدروا en général حتى نكره وكون مشي الواجب، ولاعلا كاش حاجة مانروحش خلاص." فهي ترى أنها لا تستطيع، أن تقطع أقاربها، على الرغم من وجود بعض العوائق، فعليها القيام بالواجب فقط، إلا أن ذلك لم يمنعها من التواصل معهم، مشيرةً إلى أن الغريب في جلساتها مع أقاربها، أن الكل يتحدث بشكل متحفظ، ولا يُظهر لك شيئاً صحيحاً بالرغم من أن كل المواضيع التي تتحدث عنها "عامية" ولا تمس أحداً، مما يجعلها تشعر بأن هذا

المكان ليس مكانها، بل يُكسب الجلسة الملل والضجر، فتتقلص الزيارات بالتدرج، إلى أن تقتصر على أوقات ومناسبات خاصة.

وأرجع المبحوث **رقم 32** تغير الروابط القرابية إلى عامل التكاليف فيقول:"حب المظاهر هو لي خلا الناس ماتروحش عند بعضها البعض، خاصة عند النساء، وتاني المشاكل الأسرية، الحسد الغيرة، السحر، كل وحدا تخاف من ماكلة الأخرى، كره بين النساء." وهنا يرى بعض المبحوثين وخاصة منهم الرجال، أن السبب الرئيسي في ضعف الروابط القرابية، هو ارتفاع تكاليف الزيارة الواحدة، وحب المظاهر للنساء، إلى جانب كثرة المشاكل الأسرية، كالغيرة والحسد، والسحر كما أن ضغوط العمل، وبُعد المكان وقلة المواصلات، بالإضافة إلى انشغال رب الأسرة في الكثير من الأحيان أيضا.

كما ترى الكثير من مبحوثاتنا أيضا، أن الأقارب يرفضون أن تزورهم قريبتهم، التي تصطحب معها أبناءها الصغار، وذلك خوفا من أن يزعجهم الأولاد، فهي ترى أن المجتمع، لم يعد مثل السابق في الزيارات، وأصبح لكل منهم نمط معين، حيث يستفسر البعض عن حضور الأطفال خوفاً من إتلافهم لإكسسوارات، أو أثاث منازلهم، فتجد صاحبة المنزل ولو كانت شقيقتك، لا تصغي إليك فيما تتحدث، فعيناها تراقب الأطفال ماذا عملوا؟ وأين ذهبوا؟، فتجعل الجلسة كلها ضجراً وتخجل من نفسك، كذلك لا تلقي لك أي اهتمام، فتضطر في المرات القادمة، أن لا تصطحب أبناءك، مما يترتب على ذلك، قلة مكوثك عندها، بل من الممكن أن لا تفكر بالقيام بزيارتها مرة أخرى.

ومن خلال هذه التصورات والتمثلات، حول موضوع الرباط القرابي، وكيف ينظر الأقارب لبعضهم البعض، وجدنا أن هناك من المبحوثين الرجال، يرون أن الروابط القرابية، تغيرت عما كانت عليه في السنوات الماضية، من القرن الماضي، يعود حتما إلى عدة أسباب، جعلت أفراد المجتمع ينشغلون عن هذه الزيارات، منها الانشغال بأمور الحياة اليومية كالعمل، وكذلك الوسائل الترفيهية والعلاقات الاجتماعية، خارج العائلة، كما أن تعدد الرغبات في العائلة الواحدة، نحو الزيارات، وإعطاء آراء للأطفال ليحددوا مكان الزيارة، ساهم في عدم التفكير في زيارة الأقارب

دون أن ننسى، الاهتمام الزائد بالمظاهر والماديات، كأن يحتاج المستضيف أكثر من يوم استعداداً لاستقبال الحضور، ولو كان شخصاً واحداً، مما يرهقه مادياً، كذلك تغير الثقافات الاجتماعية بدءاً من "منقدرش نتلاق بفلان ولانشوفه" أو "نكره دار فلان"، مُشيرين إلى تفشي "ظاهرة القيل والقال وفلانة قالت وفلان قال" في المجتمع العائلي، نتيجة للإصغاء لمشاكل ومناوشات الأطفال فيما بينهم وتأثيرها، ومن خلال معاشرتي لمجتمع البحث، لاحظت خفة الزيارات اليومية فيما بينهم، وندرتها إلا في المناسبات والأعياد.

- خلاصة الفصل الرابع

نستخلص من خلال ما تم عرضه في هذا الفصل، أن الزواج يُعتبر محددا أساسيا لرابطة القرابة في كل المجتمعات، وتضرب ظاهرة زواج الأقارب جذورها في التاريخ، لأنه يؤدي وظيفة مهمة في التنظيم القرابي، ويعمل بطريقته الخاصة على دعم الحياة الاجتماعية، والمحافظة على البناء الاجتماعي الكلي، كما يحافظ على تماسك الوحدة القرابية عن طريق تدعيم العلاقات القرابية القائمة ونفس الحال بالنسبة للزواج من أبناء العمومة، حيث يُصبح العم صهرا لابن أخيه مما يؤدي إلى المحافظة على بعض الخصائص والعادات العائلية المتوارثة عن طريق الزواج.

زيادة على ذلك فإن الأسرة هي البنية الأولية للنظام القرابي، بحيث لا يمكن دراسة الرابطة القرابية دون دراسة الأسرة، يعني هذا أن نواة القرابة هي الأسرة التي تتكون بالأساس من زواج رجل وإمرأة بعقد شرعي، وبناء عليه يؤسس الزواج، روابط نسبية مع أسرة الزوجة وأقاربه، حتى يتبلور عن هذا التأسيس نوعين من الروابط، الأولى روابط قانونية اجتماعية بين الزوجين والثانية رابطة بايولوجية بين الأبوين وأبنائهم، وهنا نستنتج اللبنة الأولى للقرابة في المجتمع عامة.

ومن خلال هذا الفصل، نستنتج أيضا أن القرابة مرت بمراحل تطورية، وذلك حسب التطور الذي عرفته الأسرة والزواج، من الاباحية إلى الزواج الحالي، كما ارتبطت الرابطة القرابية، بالزواج القرابي في المجتمعات التقليدية، والعربية أيضا، لتصل إلى مرحلة الزواج الخارجي في المجتمعات الحضرية، إضافة إلى ذلك فإن الرابطة القرابية من حيث علاقاتها الداخلية، تحدث عنها علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا، على أنها أيضا عرفت تغيرا وتطورا حسب التغير، الذي يمر به المجتمع عامة، لأن التغير الاجتماعي يؤثر في كل العناصر والبنيات الاجتماعية للنظام القرابي، مما يؤدي إلى تغير نوع الأسرة من العائلة إلى أسرة نووية.

وهذا وضحته الكثير من النظريات التي سبق وأن أشرنا إليها من قبل، لهذا وجدنا أن نظريات الرابطة القرابية، حسب ما رآها **مورجان**، بدأت بالاباحية الجنسية، وعند **ستروس** بزواج أبناء العمومة، هذا ما يدل على أن أصحاب هذه النظريات يرون أن الزواج الأحادي هو أرقى أنواع

الزواج، لم يظهر إلا بعد مرور البشرية، بمرحلة الزواج التعددي، والشيوعية الجنسية، كما يرى هنا **هنري مين Main Henry Sir** في كتابه الشهير بعنوان "**القانون القديم**" إلى أن نظام القرابة الأبوي، أسبق في الوجود من مختلف النظم القرابية الأخرى، مبررا ذلك بأن الفطرة الإنسانية تجعل الرجل لا يسمح لأحد أن يشاركه في زوجته، وقد سار **وستر مارك** في نفس هذا الخط الأخير حيث قال: سبق النظام الأحادي في الزواج على غيره من أشكال الزواج.[1]

و يرى في ذلك المسلمون ما ورد في **القرآن الكريم** من قصة سيدنا **آدم** و أمنا **حواء** وزواجهما وهبوطهما إلى الأرض، يؤكد على أن الأسرة كانت أحادية عموما، وأن النسب كان أبويا، وأن ما حدث فيما بعد، أي مع تطور البشرية وظهور أنواع الزواج التعددي، أو الشيوعية الجنسية، يعتبر حالة استثنائية، وانحراف عن الفطرة الإنسانية التي فطر الله عليها الإنسان.

ومن كل هذا فالرابطة القرابية، نوع من أنواع الروابط الاجتماعية الأولية التي عرفتها البشرية عبر التاريخ، ولا تكون هذه الرابطة إلا برباط الزواج الشرعي، لأن النسب لا يُعترف به في حالة عدم وجود زواج في المجتمعات وذلك حسب القوانين والأعراف الاجتماعية، فالرابطة القرابية مرتبطة بالزواج والأسرة التي تعتبر البنية الأولية للقرابة.

---

[1]. نبيل السمالوطي، المرجع السابق، ص 111

تمهيد

إن أهم ما يميز الإنسان عند اتصاله بإنسان آخر، هو حدوث تفاعل معين، تقوم على أساسه علاقات مختلفة، حيث يتخذ هذا التفاعل، عادة عددا من الأشكال المختلفة، قد يبدو البعض منها مرغوبا فيه، والبعض غير مرغوب فيه داخل المجتمع. وما يهمنا في كل هذا هو أن حدوث التفاعل صفة أولية، من صفات الأفراد للتجمع، فالإنسان مادام يجتمع بإنسان آخر فلابد أن ننتظر من هذا الاجتماع حدوث تفاعل معين، وهو قيام علاقات معينة، فتنشأ ما يسمى بالعمليات الاجتماعية، نتيجة هذا التفاعل أيضا، حيث تختلف العمليات الاجتماعية التي تقوم بين الأفراد، في طبيعتها ومظاهرها، فمنها ما يؤدي إلى التنافر والتفكك، كالنزاعات والصراع ومنها ما يؤدي إلى التجاذب والترابط، كعمليات التعاون والتوافق والتمثيل.

لهذا تعتبر رابطة القرابة من الروابط الاجتماعية التي تقوم على ارتباط أسري، تحدده ثقافة المجتمع، لأنها تختلف من مجتمع إلى آخر، تبعا لاختلاف الثقافات واللغات، فلكل مجتمع خصوصياته، والروابط القرابية موجودة في كل المجتمعات البشرية، حيث يقول **عبد الرحمان ابن خلدون** أن "صلة الرحم طبيعي في البشر.."[1] إلا أن واقع الروابط القرابية اليوم يتميز بتحولات ملموسة على مستوى الأسرة والعائلة، والشبكة القرابية ككل، ذلك لأنها عبارة عن نظام اجتماعي، يتأثر بمختلف التغيرات التي يعرفها المجتمع الحالي وخاصة المدينة.

فللنسق القرابي دورا أساسيا في دعم النظام الأبوي، داخل الأسرة الجزائرية، حيث أن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية للأسرة، كانت ترتكز على عملية تضامنية، وعلى تساند وظيفي غير مشروط، كما أنها تقوم على روابط الدم، والمصاهرة والنسب، الذي يجمع أفراد الجماعة الواحدة.[2]

ووجد **فرانس فانون** "أن المجتمع الجزائري، هو مجتمع قائم على النظام القرابي الأبوي، إلا أن قاعدته الخفية هي أمومية."[3] لأن المرأة أو الزوجة الجزائرية، أصبحت في الغالب تقوم بالكثير من

[1].ابن خلدون، مرجع سبق ذكره، ص90

[2].la houari, ADDI, ***de l'Algérie précoloniale***, Alger, ENAL, 1985,P93.

[3].Frantz, FANON, ***les damnés de la terre***, la découvert, 1961, P,56.

أعمال الرجل ولا يقتصر دورها في المنزل فقط وإنما تغير لأكثر من ذلك، فالرجل الجزائري جميع سلوكاته إزاء زوجته سرية، ويهمه رأي الجماعة القرابية فيه، لأنها هي التي تستعمل الأب لترسيخ الثقافة الأبوية ككل، وتمكينه من جهة أخرى من تدعيم سلطته وتثمينها إزاء زوجته وأبنائه.

كما تظهر الروابط القرابية من خلال الاتصال والتواصل بين الأفراد، حيث يختلف التواصل من منطقة إلى أخرى، من الريف إلى المدينة، ولهذا حاولنا ومن خلال المقابلات التي أجريناها مع الأسر أن نتعرف على العمليات الاجتماعية القرابية، من طرق ومظاهر التواصل الاجتماعي القرابي في الحي المحلي المدروس، وعمليات اجتماعية أخرى للنزاع والصراع أو التنافر الاجتماعي.

I.مظاهر التواصل والاتصال القرابي

الاتصال والتواصل عملية يتم بمقتضاها، تفاعل بين مرسل ومستقبل، ورسالة في مضامين اجتماعية معينة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات بين الأفراد، حول مواضيع ما. ويُعرف "الاتصال عل أنه عملية ديناميكية، تتميّز بالتغير المستمر، ويتم من خلالها تبادل مجموعة من الرموز، والمفاهيم والأدوار، بين أطراف عملية الاتصال، والتي تتولد أثناء التفاعل حيث تبدأ هذه العملية، من اتصال الفرد بذاته، إلى الاتصال الجماهيري، ويتمّ الاتصال بشكل قصدي أو غير قصدي، بغرض تكوين أنواع من العلاقات، تختلف كل منها باختلاف حجم وزمان ومحتوى الموقف الاتصالي، أو هو سلوك أفضل السُبل، والوسائل لنقل المعلومات، والمعاني والأحاسيس والآراء، إلى أشخاص آخرين، مع التأثير في أفكارهم وإقناعهم، بما تريد سواء كان ذلك بطريقة لغوية، أو غير لغوية.[1] والاتصال بالمفهوم العام هو انتقال المعلومات والحقائق والأفكار والآراء، فهو نشاط إنساني حيوي، وأن الحاجة إليه في ازدياد مستمر، وعملية الاتصال قد تكون نشاطاً عفوياً، لا شعورياً أو عملاً مخططاً هادفا.[2]

أما الاتصال بين الأقارب فهو عامل أساسي، لإعتباره ممارسة اجتماعية، ضرورية، فهو يظهر من خلال التواصل بينهم.حيث يقول **كلود لفي ستروس** في هذا المجال" أن التواصل بين الأقارب يظهر على ثلاثة مستويات، إذ يتوفر المستوى **الأول** على تنظيم تبادل الخبرات والخدمات، أما المستوى **الثاني** فيتمثل في عقلنة تبادل الرسائل والمعاني، والمستوى **الثالث** يتمثل في تبادل الزيارات بين النساء وتداولهن.[3] ومنه فإن مظاهر التواصل بين الأقارب تتجسد في سلسلة من الممارسات الاجتماعية التي تُعد كمؤشرات أساسية لهذا التواصل.

وبسبب التكنولوجيا تنوعت واختلفت وسائل الإتصال، واختصرت المسافات والوقت، لذلك وجدها الإنسان، البديل الأسهل رغم مساوئها العديدة، وتفضيل العوالم الافتراضية، والتحول

---

[1].محمد بن عبد العزيز العقيل، ***حقيبة مهارات الاتصال***، مركز التنمية الأسرية بالأحساء،1430 ه،ص 10.

[2].منال طلعت محمود، ***مدخل إلى علم الاتصال***، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية،جامعة الإسكندرية،مصر، 2002م،ص18 .

[3].محمد بن أحمودة، ***الأنثروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف***،ط1،دار محمد علي الحامي،تونس،صفاقس،1987،ص69

فيها بحرية، لأننا نعيش حاليا ثورة الصورة والاتصال، التي اجتاحت كل المجالات، حتى الحميمية منها من حياة البشر، فشملت الروابط الاجتماعية، وأثرت فيها.

أصبح الأفراد يتصلون بأقاربهم عبر وسائل التكنلوجيا الحديثة، بدلا من الزيارات،كما أن زيارة الأقارب، عادت تقتصر على المناسبات، أكثر من دونها، وقبل الزيارة يجب الاتصال، بالقريب المراد زيارته. هنا نلاحظ أن وسائل الاتصال الحديثة، تستخدم بين الأقارب بكثرة، نظرا للتغير التكنلوجي والاجتماعي الذي يعيشه المجتمع.كما أن هذه الوسائل الحديثة، وخاصة منها الأنترنت أصبحت فضاءا ترفيهيا أيضا، يُغني في الكثير من الأحيان عن زيارة الأقارب.

وبالتالي ضعُفت الروابط الاجتماعية خاصة القرابية منها، حسب ما يراه الباحثون الاجتماعيون ولهذا اختلفوا في طُرق التواصل الحديثة، وأثرها على الروابط الاجتماعية. نجد الباحث PH.BRETON الذي تحدث عن الانفصال الجسدي في كتابه "Le culte de L'Internet, Une menace pour le lien social? "[1] ونهاية اللقاءات المباشرة، فحسبه الأنترنت، تمثل وسيلة اتصال تفرق ما بين الافراد جسديا، لتخلق أزمة اجتماعية في مجتمعاتنا المعاصرة من خلال عزلها للأفراد فيما بينهم. فالباحث يفسر التواصل المباشر بين الأفراد على أنه أستبدل بواسطة التواصل الغير مباشر، عن طريق الأنترنت والشبكات الاجتماعية التفاعلية فكلما استخدمنا الانترنت، كلما كان هناك شعور بالعزلة الاجتماعية، وأصبح من الصعب فهم مشاعر وأحاسيس الاشخاص، عن بُعد، عن طريق وسيلة الأنترنت، لهذا الروابط الاجتماعية، أصبحت ضعيفة فالاستخدام المتزايد للأنترنت يزيد من عزلة الافراد عن عالمهم الحقيقي، الاجتماعي المباشر.[2]

يعني هذا أن الأقارب لا يلتقون جسديا ومباشرة، وإنما في عالم أخر افتراضي بدون عاطفة فالتواصل بين الأقارب، أصبح عن طريق الأنترنت،كما أن هذه الوسيلة الاتصالية، أصبحت أيضا من بين وسائل ضعف الرباط الاجتماعي القرابي، وذلك لأن الأفراد يلجئون إليها في أوقات

---

[1].أنظر محمد خليفة، مرجع سابق.

[2].أنظر:عبد الحميد لطفي، مرجع سبق ذكره، ص129.

فراغهم، بدلا من زيارت الأقارب التي كانت في زمن مضى، حيث كان الأفراد لا فضاء لهم للترفيه، في أوقات الفراغ سوى زيارة الأهل والأقارب. أما حاليا في المجتمع الحضري، هناك عدة فضاءات للترفيه، قد تشغل الأفراد عن زيارة بعضهم البعض. هذا ما وجدناه حاليا من خلال الدراسات التي أُجريت حول ذلك في التواصل القرابي وسنوضح مظاهره، من تبادل الزيارات والهدايا بين الأفراد في المجتمع المحلي المدروس.

1.تبادل الزيارات وطرق استقبال الأقارب

أثبتت البحوث والدراسات،على أن العائلة، بالمجتمعات العربية والجزائرية، منها مازالت علاقاتها القرابية متواصلة، وبأشكال وأساليب مختلفة.فمظاهر التواصل بين الأقارب، تتمثل خصوصا في تبادل الزيارات، التي تُعد من أهم مؤشرات الصلة القرابية، والغرض منها هو ضمان الأمان المعنوي والمادي في مختلف الظروف، كما يُعد الاجتماع أثناء المناسبات، الدينية والاجتماعية المختلفة، خير دليل على تمسك العائلة الجزائرية، بعلاقاتها الوطيدة مع أقاربها، القربين منهم أو البعدين، مما يولد نوعا من مشاعر المحبة والحنان بينهم ويزيد في تضامنهم، ومما يعبر عن مدى تمسك الأسرة بأهلها وأقاربها، رغم كل الاضطرابات والتحولات الاجتماعية، والاقتصادية والثقافية المستمرة من جراء الهجرة الريفية، نحو المدن والتحضر والتصنيع التي يشهدها المجتمع المعاصر.[1]

لهذا تُعتبر الزيارات المتبادلة، بين الأقارب ممارسة اجتماعية ضرورية لتحقيق عدة أغراض مادية ومعنوية، تؤدي إلى توطيد الروابط بينهم ودوامها، حيث أن عامل البُعد أو القرب، من العائلة بالنسبة لإقامة الأسرة، لا أثر له في حالة دوام هذه الزيارات بينهم، وتهدف هذه الأخيرة إلى اللقاء وجها لوجه معهم وتبادل أطراف الحديث، فيما بينهم لمعرفة الأخبار الخاصة بهم، والاطمئنان على أحوالهم الشخصية مع الإطلاع على المستجدات الخاصة بحياتهم اليومية، وهذه الزيارات تكون كلما سمحت الظروف لأفراد الجماعات القرابية، وغالبها يكون بكثرة بين الأبناء والأولياء وأشقائهم، ثم تليها الزيارات مع الأعمام والأخوال وأبنائهم، وبدرجة أقل الزيارات مع

[1].انظر:جميل سعيد، ***دراسات في المجتمع العربي***، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر،الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،1987.

غيرهم من الأقارب، زيادة إلى المكالمات الهاتفية التي تدعم هذه الزيارات من خلال الأخبار المتداولة بين الأقارب.وفي بعض الأحيان تكون ناقصة أو منعدمة.

وبالنسبة للزيارات مع الأقارب، الغير مباشرين كالأعمام والأخوال، وأبنائهم في العادة، تكون خلال المناسبات والاحتفالات الاجتماعية، كالأعياد والأعراس، والحفلات ومناسبات النجاح أو مناسبة مرض أو وفاة. حيث أن الأسرة لا تتأخر عن تهنئة أو مواساة أقاربها، فهي تقف سندا لأقاربها في السراء والضراء.بينما الزيارات المتواصلة وغالبا ما تكون في نهاية الأسبوع، وفي بعض الأحيان يومية تكون بين الأبناء وآباءهم.

والدراسة الميدانية أثبتت لنا أن الأقارب مازالوا يزورون بعضهم البعض، ولم تنقطع العلاقة نظرا لحث الدين على صلة الأقارب، لهذا الزيارات موجودة ولكنها بشكل يجعلها ترتبط بالمناسبات فقط، حسب ما وضحه أغلب المبحوثين، على أن الزيارات تكون بانتضام.تقول **المبحوثة رقم 12**"أنا نخرج عند فاميلتي بالطبع (بمعنى بانتظام) مين تكون كاش حاجة، فرح و لا قرح، ندير الواجب، وسيرتو لي يجوني، كي تكون عندهم كاش حاجة، نخرجلهم أنا تاني" وتصرح **المقابلة رقم 23**"يا أختي لكان نروح عند لفامي، بلا مناسبة يقولوا، جات تصفي علينا، الواحد يروح يقلع الديقة، وهوما نيتهم حاجة وحدا أخرا." كما تصرح **المبحوثة رقم 21**"في الحق البعد يجيب السلام، والقرب يجيب الكلام، أنا خطيني الفاميليا، نروح دار بويا، ولا دار راجلي، خوتي وما نروحش عندهم بزاف، خطرات كل واحد لاهي في روحه، والناس بروحا مراهمش يبغو الضياف."وتقول **المقابلة رقم 14**."أنا ما نكسر راس حتى واحد من غير دار بويا لي نروح وكي ندايق نخرج ندور في مدينة جديدة، ولا جاردان خيلي مانسمع قالت ما والو، بصح مين تكون كاش مناسبة ويعرضوني نروح ندير الواجب."

يبدو من خلال المقابلات التي أجريناها وهذا البعض منها، يؤكدون على أن الزيارات لا تكون إلا في المناسبات، سواءا الأفراح أو المآتم. وذلك لتفادي المشاكل القرابية والتي قد تتمثل في معرفة أسرار الأسر، والتدخل في حياتهم اليومية،كما ترى أغلب الأسر، أن المرأة التي تزور الأقارب بكثرة تُصبح في وقت ما منبوذة من طرف أقاربها. وهناك من المبحوثين هم قليلون، رأو أن زيارة

الأقارب أمر طبيعي وواجب، حث عليه الدين الاسلامي، ومن المفروض أن لا يكون في المناسبات فقط كما هو اليوم، وإنما البعد عن الدين الاسلامي والمشاكل الاجتماعية، كانت سببا في التقليل من الزيارات وجعلها في المناسبات فقط.

أما عن طرق استقبال الأقارب، فمن خلال ملاحظاتي والمناسبات التي حضرتها مع بعض العائلات أثناء الزيارات، كانت تتميز بكل صفات الكرم والضيافة، بدايتا بشكل المائدة المناسب وأنواع الحلويات والعصائر وغيرها. فكل عائلة تريد أن تكون الأفضل. كما أن حسن الضيافة يقابلة حسن ضيافة، والعكس صحيح. وذلك حسب ما صرحت به **المقابلة رقم 20**."باش تعرفي الواحد لي يرحب بيك يحطلك حطة مليحة، قهوة حليب، لتاي، قاطو ويعرض عليك، هذا أنا تاني نعاملها كيما تعاملني، ولا أكثر، بصح لي يحط مني العين، تحط قهوة كحلا، و غي قاطو واحد ولا قاع ما تحطش ومتعرضش علي، كما تدين تُدان."وكذلك ترى **المبحوثة رقم 2** "كي تروحي ضيفة تعرفي بلي الناس لي رُحتي عندهم فرحانين بيك وباغيينك تجي عنهم كي يرحبوا بيك ويحطولك حطا مليحة."

كما توضح العائلات أن الزيارات أصبحت بالموعد، حيث تقوم الزائرة بمكالمة هاتفية تطلب فيها إذن الزيارة، لأنهم يؤكدون على أن العائلة التي نريد زيارتها، قد لا تكون في البيت، بمعنى أنها مشغولة بأمور خاصة. فالزيارة تتطلب الراحة النفسية للزائر، والعائلة التي نزورها حسب رأيهم. ويعود ذلك، لسبب التطور التكنلوجي وخروج المرأة للعمل،كما أن العائلات أصبحت لها فضائات أخرى، تلجأ إليها غير الفضاء القرابي،كالسوق والحدائق والغابات والبحر وغيرها من الفضاءات العمومية. لهذا أصبح من الواجب الاتصال قبل الزيارة. تقول **المقابلة رقم 19**"أنا وحدة من الناس ما نروحش عند فاميلتي لابغ في المناسبات بلا ما نعيط في التليفون، سواء بنت خالتي ولا أختي. لخاطرش الناس تخرج، هما بروحم تقولك عيطيلي كي تبغي تجي بلاك ما نكونش في الدار. وأنا تاني نبغي لي يعيطلي، قبل ما يجي خير، نوجد روحي خطرات، ما يكون عندي والو نشري قاطو، ولا ندير حاجة بلخف." وكذلك **المبحوثة رقم 23** "من الأفضل الواحد يعلم خوه، بلي راه جاي عنده، لخاطرش الضيف، يجي على غفلة، مجاياش، يليق لواحد

يوجد روحه باش يستقبل الضيف، يلبس مليح ويوجد حاجة، خطرات البنادم، يكون مبهدل في الدار وزيد الناس تهدر، كي يشوفو حاجة ينشروك." إذن الأسر ترى أنه من الأفضل، الاتصال قبل الزيارة لتفادي الكثير من الأمور، منها الراحة النفسية للطرفان، وعدم الإزعاج.

2.تبادل الهدايا والمساعدات

تنقسم المساعدات بين الاقارب، من مساعدات معنوية إلى مادية، حيث تتمثل **المساعدات المعنوية** في **الإعانة**، وهي الأكثر تداولا بين الأسرة، وأهلها ومختلف أقاربها متخذة أشكالا متعددة،كرعاية المريض وواجب العناية به، خاصة اتجاه الأقارب المباشرين منهم ورعاية الأطفال الصغار في حالة غياب الوالدين معا.

كما نجد مساعدات عند الإقبال على تحضير الأعراس والأفراح، أو الوقوف بجانب الأقارب عاطفيا وماليا، أثناء المآتم أو تقديم الهدايا خلال المناسبات، إضافة إلى تقديم النُصح والمشورة والتضامن بينهم عند حدوث أزمات عويصة.

أما فيما يتعلق **بالمساعدات المادية** فهي نادرا ما تحدث، إلا في حالة مرور الأقارب بأزمات مادية صعبة ، تتطلب تدخل الأقارب قبل غيرهم من الغرباء، وغالبا ما تكون هذه المساعدات بين الأبناء وأوليائهم أو مع أشقائهم والأقارب الآخرين، كالأعمام والأخوال، وفي بعض الأحيان تُصبح مع الأقارب البعدين. فالأقارب هنا يعتمدون على بعضهم البعض في إطار هذا الجانب ويعتبرونه شيئ طبيعي، بحكم ضرورة المحافظة على الحقوق والواجبات والالتزامات القائمة بينهم.لهذا يقول **مصطفى بوتفنوشنت**"إن أهم شئ ، لازال باقيا هو نظام الالتزام بالمساعدة اتجاه مختلف مستويات الدوائر القرابية، ونظام الالتزام هذا، لا يرتكز على مبدأ العطاء ورد العطاء، بل مبدأ ضرورة استمرارية الضمير العائلي، وضرورة احترام نظام القيم الأساسية، القائمة بينهم.[1]"

إضافة إلى هذا، لقد أثبتت الدراسات الاجتماعية، أن نسبة المساعدات تزيد في المجتمع الحضري مقارنة بالريف، لأن كماليات الفرد، في المدينة تزيد عنها في الريف، ومن خلال تحقيق أجراه المركز الوطني، للدراسات والتحاليل للسكان والتنمية (**CENEAP**)، تبين أن نسبة

[1].M, BOUTEFNOUCHET, Op.cit,p236

طلب المساعدات تزداد في الوسط الحضرى مقارنة بالوسط الريفي، ب: 62.51% مقابل 37.43% وهذا في جميع أصناف المساعدات (قرض-هبات-مشاركة).كما توصلوا إلى أن هناك تناسبا عكسيا بين مستوى الدخل وطلب المساعدة العينية. وليس للسن أي آثار على طلب المساعدات فبالنسبة للآباء أو الأبناء، يأتي القرض على رأس المساعدات المطلوبة، ب 65.80%، ثم الهبات ب21.58% وأخيرا المشاركة ب12.62% وبالنسبة للآراء حول تراجع أو عدم تراجع مستوى المساعدة المالية، فإن 20.45% من المستجوبين أكدوا أنها تراجعت كثيرا، فيما 20.94% رأوا أنها تراجعت قليلا وأخيرا 13.64% صرحوا أنها تراجعت قليلا جدا، وفي الختام 11.54% رأوا أنها لم تتراجع أبدا[1].

وهذا ما اتضح لنا من خلال المقابلات التي أجريناها، لأن الأفراد في المدينة يطلبون المساعدات من الأقارب، وخاصة منهم القريبين، كالآباء والاخوة، لأن الأصدقاء، قلما يساعدون خاصة من الناحية المالية، نظرا لحاجتهم للأموال في المجتمع الحضري.**فالمقابلة رقم10** تقول:"أنا حتاجيت دراهم، باش ندفع في سُكنة، ومعييت نجري وندبر، ملقيت حتى واحد لي يوقف معايا لكان مشي بويا، لي فرج عليا، وسلفنا دراهم، ملقيت لا صحبة ولا جارة، وحتى فاميلتي قصدتهم ومكاش لي عاوني، لكان غي بشوي ومالقيتش." كما ترى **المقابلة رقم 12**. أيضا فتقول:"أنا كي نحتاج دراهم، أول حاجة نروح لوالدي، هما لي يشفقو علي، ويحنو علي، وعمرهم ولا يردوني دايما يعاونوني." يعني هذا أن أول شخص يتبادر للذهن، في حالة الحاجة المادية، هما الوالدان بالدرجة الأولى، لأن كل شخص، يساعده والداه ويشفقان عليه، أكثر من أي شخص آخر كما تقول **المقابلة رقم 20**: "أنا كل ما نحتاج دراهم، يرفدني والدي مرضت ودرت باراسيون، تع الغدة الدرقية، طلبولي ثمن ملايين برا،كيشافني راجلي نعاني، وفي الحكومة يتمرضوا عليا، طلب بوه وخوه يسلفوه، والله ما بغاو، ولباس بيهم، لُكان مشي بوي، لي سلفله خمس ملايين، والباقي كان عندي ودرت به، يا أختي فاميليا من فاميليا، المرأة كُتريا يرفدوها والديها، والراجل

[1].A.MOKADDEM, Les effets du programme d'ajustement structurel sur les ménages algériens" in ***REVUE DU CENEAP***, n°15, Décembre 1999,p71.

ميحوسوش عليه تاوعه حتى ويكون بخير عليهم، كاين لي جافيين." فمن خلال هذه المقابلات يبدو واضحا أن في حالة طلب المساعدة، يتم اللجوء مباشرة للوالدان، لأنهما الوحيدان القادران على المساعدة أكثر من أي شخص آخر،كما وجدنا أن الرجل في الكثير من الأحيان، لا يتلقى المساعدة من والديه، ويكون السبب حسب المقابلات، هو كره والديه لزوجته.

و هذا ما أكدته **المقابلة رقم 23**:"حنا كل ما نحتاجو دراهم، ومتكملناش الشهرية، الشهر نتسلفو، على بويا، وراجلي مستعرف بلي، نسابه هما لي رافدينه، وعايلته علبالهم، بلي منلحقوش وجامي وقفوا معانا، خطرات وين ترسلي عجوزي، شوي خضرا للصغار." وعندما طرحت لها سؤال لماذا لا يساعدونكم قالت:" لخاطرش يكرهوني، ومدرتلهم والو، من عند ربي العجوز تكره الكنا، وقالت المثل الشعبي، يلا تفاهمت العجوز والكنة، بليس يدخل الجنة."إذن يعتبر تقديم المساعدات في حالة المرض، من أكثر أشكال المساعدة انتشارا بين الأقارب.

كما تعتبر العناية بالأطفال، نمطا آخر للمساعدة، التي يشارك فيها الأقارب، كلما دعت الحاجة إليها.لأننا وجدنا أن النساء العاملات يستعن بالوالدات، في العناية بأبنائهن، بدل الأشخاص الغرباء، أو دار الحضانة، هذا ما أكدته، الكثير من المبحوثات. فتقول المبحوثة **رقم 29**."أمي مساعدتني بزاف، تحكملي بنتي كي نروح نخدم، وزيد خلصتي قليلة، منقدرش نحطها في الحضانة".و تقول **المقابلة رقم 14**"أمي مساعدتني، تحكملي ولدي ملي كان صغير، دروك عنده 3 سنوات، وهو عنده مرض الربو، نخاف من الحضانة، هي تعرفله وتحافض عليه، أحسن." نلاحظ هنا أن الأمهات، يساعدن أبنائم من خلال العناية بأحفادهم، فالأمات لا يفرضن مبالغ مالية مقابل مساعدة أبنائم، بل العكس يساعدون دون مقابل.

كما يوجد مؤشر أخر يتبادله الأقارب وهو **الهبة أو الهدية**. التي نجدها موجودة في المجتمعات العربية القديمة إلى يومنا هذا،كما حث **الرسول** (ص)عليها، لاعتبارها عامل من عوامل، نشر المحبة والتضامن الاجتماعي، سواءا بين الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء...في قوله:**"تهادوا تحابوا"** فالهدية في الاسلام، يُراد بها التبرع والتفضل على الغير، سواء أكان بمال أم بغيره، ويوجد فرق بين الهدية والإعارة، فإذا أعطى الإنسان مالا لغيره، وملكه هذا المال دون عوض، كان هدية

وإذا لم يملكه إياه، كان إعارة.كما يوجد فرق بين الهدية والصدقة، فالهدية يراد بها التودد وتآلف القلوب أما الصدقة فيبتغى بها وجه الله سبحانه وتعالى. فعن **أبى هريرة رضى الله** عنه قال: **قال رسول (ص)**: **"تهادوا تحابوا"**[1]،وكان **رسول الله صلى الله عليه وسلم** يقبل الهدية ويثيب عليها ومعنى يثيب عليها، كان يرد بمثلها، حتى لا يكون لأحد فضل عليه، وكان **أبو بكر وعمر رضى الله** عنهما يقبلون الهدية، وكان رسول الله (ص) يدعو لقبول الهدية، فقد قال **رسول الله(ص)**:"من جاءه من أخيه معروف، من غير إشراف، ولا مسألة فليقبله، ولا يرده، إنما هو رزق ساقه الله إليه". وكان **الرسول(ص)** يرغب فى قبول الهدية، ولو كانت شيئا بسيطا، وقد كره العلماء رد الهدية.

وتُعرف الهدية بثلاث أنواع و هي: **أولا:الهدية** التي يتبرع بها مدى الحياة، غير مشروطة بمدة معينة أي أن المال أو غيره يملك للمهدى مدى الحياة ولا ترد.

ثانيا: وتسمى العمري وهي نوع من أنواع الهدايا، وهي أن يهدي إنسان آخر شيئا مدى عمره أي إذا مات المهدى له، عاد الشيء للواهب، ويسمى القائل، معمرا والمقول له معمرا، وقال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**: (العمري جائزة) وقال عليه الصلاة والسلام:"من أعمر عمري فهي له، ولعقبة يرثها من يرثه من عقبه من بعده." أي أن العمري جائزة شرعا، وهي جائزة للمعمر له، في حال حياته ولورثته من بعده، وهي من حديث **الرسول (ص)** بأنها جائزة، أما شرط أن ترد للمعمر، بعد وفاة المعمر فهو باطل أي أن بطلان هذا الشرط، لا يؤثر في العقد كأنه قال داري لك هبة.

ثالثا: الرقبي وهي أن يقول أحد الأشخاص لصاحبه: أرقبتك داري، وجعلتها لك في حياتك فإن مت قبلي، رجعت إليّ، وإن متُ قبلك، فهي لك، ولعقبك، فكل واحد منها، يرقب موت صاحبه. والرقبي جائزة شرعا قال **رسول الله (ص)**:"العمري جائزة لأهلها، والرقبي جائزة لأهلها."[2]فالإسلام اذن دعى إلى التآلف والمحبة وقوة الرابطة الاجتماعية عن طريق الهدية.

---

[1].الامام محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ***رياض الصالحين***، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت،لبنان،ص600.

[2].نفس المرجع السابق،ص600.

كما دُرست الهبة من طرف السوسيولوجيين والانثروبولوجيين على رأسهم **مارسال موس Maecel Mauss**[1] الذي بحث عن دور الهبة في المجتمع، منطلقا من سؤال وهو: ماهي القاعدة المبنية على الحق والمصلحة التي تلزم برد الهدية المتسلمة، لدى المجتماعات، ذات النمط المتخلف أو البدائي؟ وما هي القوة الكامنة، داخل الشيء الموهوب والتي تجعله يرده؟ ومن خلال بحثه ودراسته في دور الهبة، وجد أنها أمر إلزامي لتقوية الروابط الاجتماعية بكل أنواعها بين الأفراد. فيقول:"تتم التبادلات والتعاقدات داخل الحضارة الاسكندنافية، وعدد هام من الحضارات على شكل هدايا، نظريا بطريقة إختيارية، لكنها في حقيقة الأمر إلزامية."[2]كما وجد **موس** أن الهبة أو الهدية تلتزم بثلاث عناصر إلزامية وهي العطاء، قبول العطاء، والرد عليه.مما يؤدي إلى نشوء علاقة مزدوجة بين الواهب والموهوب، كما تتمثل في علاقة تكافل وتضامن بين الأفراد.[3]

كما قدم **دفيد شيل David Cheal** دراسة عن اقتصاديات الهدايا، وقد استعرض فيها مختلف الآراء التي تبنت وجهة النظر الاقتصادية، فيما يتعلق بتبادل الهدايا، كما قدم آراءه التي تشير، إلى أنه على الرغم من الأهمية الاقتصادية الواضحة التي لا يمكن إغفالها لنظام تبادل الهدايا إلا أن الأهمية الحقيقية، لهذا النظام تكمن في أنه يستخدم كوسيلة لبناء أنماط أو أنواع من العلاقات الاجتماعية، وأن هذا التبادل يمثل شبكة من الاتصالات التي تربط الأفراد في المجتمعات الحضرية الحديثة، مثلها مثل المجتمعات البدائية، بل وأكثر من ذلك، فإن هذا التبادل يُعد نظاما للمساندة الاجتماعية، وُضع من أجل مقابلة احتياجات الأفراد خلال دورة حياتهم.[4]

يعني هذا أن التضامن الأسري، لا يزال حاضرا بقوة في المجتمع، ولكن هذا لا ينفي ،أنه تطور على المستوى الكمي والكيفي، أي أن تبادل المساعدات والتضامن الأسري، أصبحت تميزه

[1].Marcel MAUSS, ***Essai sur le don***,3[eme] édition, PUF,quadrige,1989,P147,148.
[2].Ibid,P148.
[3].Maurice GODELIER, ***L'énigme du don***, Pari, fayard, 1996, P20
[4]. مجموعة من الباحثين، الأسرة والطفولة، ***دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية***، ،دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، ط1،ب،س،ص 297

ظاهرة القرض، خاصة ما تعلق بالمال، فالأسرة الجزائرية، ما تزال متمسكة بقيمة الجماعية، لكنها بدلت طريقة استجابتها لها، حسب الظروف الاجتماعية الجديدة التي طرأت على المجتمع.

فتقديم الهدايا في مجتمع بحثنا الميداني، يرتبط بحدث أو مناسبة معينة، حيث لا يمكن أن يهدي شخص هدية لآخر، دون مناسبة أو سبب يدفع لذلك. ومن هذه المناسبات التي وجدناها أثناء الدراسة، مناسبات كأعياد الميلاد، الزواج ، الختان، أداء مناسك الحج، العمرة والنجاحات في الدراسة كشهادة البكالوريا...

كما تعتبر حادثة الموت مناسبة أيضا، تقدم فيها المساعدات وليست الهدايا وذلك لحاجة أهل الميت للمساعدة، حيث تُقام طقوس تأبينية لهذه المناسبة، مثل السُبوع أو الفروق أو الأربعينية للميت، مما يصاحبها من تقديم العون والمساعدة. وتبادل الهدايا، يُعبر عن شعور الانسان بمشاركة غيره من الأفراد فرحته أو حزنه. لأنه غالبا ما تكون الهدايا في المناسبات نقدية أو عينية، حيث يختلف مقدارها تبعا للطبقة الاجتماعية، فتصبح هذه الهدايا المقدمة عبارة عن دين للمهدى له ترد في مناسبات مماثلة، كما أنه في الغالب تُرد الهدية بنفس القيمة، التي قُدمت بها. وهذا ما أكدته غالبية المبحوثات. **المقابلة رقم1**"كي تكون مناسبات عند فاميليا نروح نحمد، بصح عند الفاميليا، لي هما تاني موالفين يجوني، خطرش لي ماتحمدليش، منحمدلهاش Doni Dona" وتقول **المقابلة رقم19**"كاين مناسبات، لي تدخل فيها العرضة، كما زواج و الزيادة، يلا عرضوني نروح وندي كادو، ولا نمد دراهم." أما **المقابلة رقم 26**"أنا كي نروح نحمد، ندي كادو على حساب دراهمي، المهم ديت كادو، ولا قاطو ومانروحش خاوية كما يقولو Le geste qui conpte."وترى **المبحوثة رقم10**"الهدية درجات، على حساب الفاميليا، كما الفاميليا، لي قراب بزاف، كما خويا اختي، خو راجلي أخته الواحد، لازم يديرلهم كادويات غاليين، وملاح خطرش، قراب لي بزاف."ولهذا وجدنا أن الأقارب، يتبادلون الهدايا فيما بينهم، خلال المناسبات الاجتماعية اليومية التي يعيشونها فتكون قيمة هذه الهديا، حسب الطبقة والمسوى الاجتماعي بمعنى أن الطبقة الغنية، تكون هداياها في الغالب غالية الثمن، والعكس صحيح بالنسبة للطبقة المتوسطة والفقيرة. زيادة على ذلك، فإن زيارة الأقارب وتبادل الهدايا في بعض المناسبات، كالزواج

يتماشا مع عملية الدعوة.وهذا ما أجمعت عليه كل المبحوثات على ضرورة توجيه الدعوة من صاحب المناسبة للآخرين لحضورها، حتى يمكن تقديم هدية أو رد هدية، سبق تقديمها، لأنه إذا لم تقدم الدعوة لحضور الاحتفال، فهذا يعني عدم الاهتمام، مما يؤدي إلى قطع الصلة بين الأقارب حتى وإن كان هناك دين، وهدية واجبة الرد، فإذا قام صاحب المناسبة، بدعوة أقاربه لحضور الاحتفال فإنهم يحضرون، ويقدمون الهديا، بينما الأقارب الغير مدعويين، لا يحضرون ولا يقدمون الهدايا ففي حالة عدم حضور أحد المدعويين، لسبب من الأسباب، فإنه يحضر بعد انتهاء الاحتفال، أو المناسبة، ليقومة بعملية التهنئة، ويسميها أفراد مجتمع البحث "**بالتحماد**" وتقدم الهدية نقدا، أو عينا.

هنا تعتبر الدعوة عملية مهمة تجعل المدعو ملزما بالحضور، حتى بعد الاحتفال نظرا لقيمتها، أما الغير مدعون، فلا يمكن لصاحب الاحتفال أن يلومه على عدم الحضور، وعدم تقديم الهدية. فتقول إحدى المبحوثات في **المقابلة رقم 20** "أنا ما نروحش بلا عرضة، حتى لوكانها أختي ولابغ تسالني،كما يقولوا المثل الشعبي، **اللي جا بلا عرضة يقعد بلا فراش**"وهنا تظهر قيمة الهدية بين الهادي والمهدى له على تقوية الروابط والصلة القرابية بين الأقارب، فالشخص الذي يُهدي هدية ثمينة يُعبر للمهدى له، على مدى حبه له، وهذا ما أكدته كل المبحوثات، مثلما قالت السيدة في **المقابلة رقم 25** " بالكادو نفهم الناس ليبغوني، ولي يكرهوني، خلينا لي معندهمش، الله غالب بصح كاين لي لباس بيهم، وديرلك حاجة تبهديلة." وهنا نرى أن الهدية المنتظرة من الأقارب أمر ضروري، وإلزامي حسب ما يراه مجتمع البحث.

مما يبدو واضحا هو أن الهدية أصبحت عبارة، عن رمز إجتماعي، يرمز للتضامن والمشاركة في المناسبة، أو مشاركة الفرحة.كما أنها توضح مدى أهمية الشخص، الذي تُهدى له الهدية أيضا فإذا كان هذا الشخص الذي تشاركه الفرحة تحبه، ستعبر عن حبك له بالهدية، التي ستقدمها هذا ما استنتجناه من خلال المقابلات، التي أجريناها. إضافة إلى الهدية التي يقدمها الأقارب لصاحب المناسبة، كالزواج أو الختان والإزدياد...فهناك مناسبات أخرى، تتبادل فيها الهدايا ،كعيد الفطر مثلا، يتبادل فيه الأقارب أطباق الحلوى، عند الزيارة، تأخذ الزائرة، طبقا من الحلويات، ليُعاد لها

مملوءا أيضا، بالحلوى التي تُهدى لها، من طرف أهل البيت، التي تزوره.كما تُقدم هدايا نقدية رمزية للأطفال، وهي تعد دينا إلزاميا، للرد بصورة فورية، في الأعياد.كما توجد مناسبة الحج والعمرة وهي مناسبة تهدى فيها الحلويات، للأسرة الحاج، لتقابلها هدية رمزية، يحضرها الحاج تقدم لكل واحد يأتي لزيارته.

وفي الأخير، تعتبر الهدية انعكاسا للتضامن الاجتماعي، وتقوية الرباط الاجتماعي القرابي، في المناسبات، وذلك بالمشاركة في الاحتفالات.كما أننا استنتجنا، أن أولوية تبادل الهدايا، تكون بين الأقارب، لأن القريب أولى عن الغريب، في المجاملة، والرابطة القرابية تقوى بتبادل الهدايا والتواصل والزيارات.لأن عدم حضور الغريب في المناسبات وتقديمه للهديا، رغم دعوته لا يُعتبر أمرا إلزاميا بينما عدم حضور القريب يعتبر أمرا ضروريا، سواءا كان مناسبة فرح أو حزن.

3.التضامن والتكافل بين الأقارب

يحمل مصطلح التكافل الاجتماعي، نفس معنى مصطلح التضامن الاجتماعي، وكلاهما من مظاهر التماسك الاجتماعي والرعاية الاجتماعية، مؤداه احساس بالواجبات التي يجب أداؤها للآخرين، حيث يكون مصحوبا بالاعتقاد، بمعنى أن أي تقصير، في هذا الأداء يُلحق الضرر بالجميع.[1]وهذا يعتبر تعاونا اجتماعيا، بين الأفراد، سواء كانو أصدقاء أو أقارب. حيث يُعتبر هذا التعاون عملية إجتماعية، يرجع الفضل في ترويض الأفراد عليها إلى الأسرة أولا، ثم إلى البيئة الخارجية، لأن وحدة المصالح، ووحدة الأهداف، تؤدي بالأفراد إلى التعاون لتحقيق المصلحة المشتركة، والخير العام. كما يهدف إلى غرض مشترك يسمى ذلك تعاونا أو تضامنا، أي أن التضامن، هو العمل المشترك، لتحقيق غرض ذاتي، فهو يختلف من حيث النطاق، فقد يكون مقصورا على أفراد جماعة، أو مصنع أو بيئة محلية، وقد يتسع نطاقه ،فيشمل إقليما أو عدة دول أو أقاليم.[2]

[1].محمد أبوزهرة، ***محاضرات في المجتمع الاسلامي***،معهد الدراسات الاسلامية،مصر،القاهرة،ب س،ص6.

[2].زيدان محمود مصطفي، **السلوك الاجتماعي للفرد**،دون دار للنشر، ودون طبعة، ص94

كما يرى الباحثون أن التعاون أو التضامن في المجتمع بصفة عامة، ليس فقط للحصول على الأكل ولكنه ضروري أيضا للحصول على الإحترام، الصداقة، القرابة، الرفقة والألفة، الحب فلأجل الحياة نحتاج للصداقة، كما نحتاج للغداء.[1] ويأكد بعض الباحثين، مثل **جانز** و**أوسكار لويس** استمرار فعالية الجماعات القرابية، في المجتمع الحضري، هذا أثناء دراسته لمدينة **مكسيكو** أين توصلا إلى أن الحياة التقليدية، ظلت على ما هي عليه، والروابط العائلية الممتدة، زادت كثافتها وقوتها رغم كل التأثيرات الاقتصادية والصناعية وكذلك التكنولوجية، التي عرفتها المدينة.[2]

بينما في مجتمعنا المحلي المدروس، لاحظنا مظاهر التكافل الاجتماعي، تظهر إلا في المناسبات المحزنة كالموت والمرض يتعاون الأفراد لمساعدة أسرة الميت في كل الأمور المتعلق بالعزاء، حيث تتقدم النساء للطهي وتحضير الكسس للزوار،كما تُقدم مساعدات مادية، من طرف الأقارب الجد قريبين للميت، ومنهم من يحضر لوازم ولائم العزاء. إضافة إلى البقاء مع أهل الميت، في البيت لعدة أيام حتى ينتهي المأتم وينقص الحضور.

فهذه المناسبات المحزنة، يحتاج فيها الأفراد إلى المواساة والتضامن مع أقاربهم، لذلك يبدو واضحا، أن كل المبحوثين يؤكدون على أن الوقوف مع الأقارب في المناسبات المحزنة والمؤلمة، يعتبر واجبا من الواجبات الاجتماعية، الذي يفرضه رباط القرابة والرباط الإنساني عامة.لأن في المناسبات المحزنة، الحضور واجب لأنها ليست كالمناسبات المفرحة، التي قد تتطلب الدعوة والاستدعاء للمشاركة في الاحتفالات. تقول المبحوثة **رقم 17**:"في الحقيقة كي تكون كاش موت ولا مرض، الواحد يليق يدير الواجب ويروح يزور ويعاون، لخاطرش الفاميليا أولى، من أي واحد كما قال ربي تعالى." وترى المبحوثة **رقم 27** "في الغبينة نروح للفاميليا ونوقف معاهم، كما عام لي فات، مات راجل أختي، مرضت موراه، وصرا فيها العجب، وقفت معاها، وليت نروح تقريب كل يوم، ونطيب لولاد أختي، ونقريهم هذا واجب، يليق نوقف معاها، مغاديش يجو براوي يعاونوها، هدي هي الدنيا، وأنا كي مات راجلي وقفت هي تاني معيا." إذن الأقارب يتعاونون

[1] David.W.JOHNSON, ***les relation humaine dans le monde de travail***, édition de renouveau pédagogie, saint lorans, Québec,1988, p67.

[2].عبد العالي السيد، ***علم الاجتماع الحضري***،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997،ص136.

مع بعضهم البعض، بكثرة في المناسبات المحزنة أكثر من المفرحة، وذلك لأن المناسبات المفرحة أصبحت تقام في قاعات الأعراس، وتقوم على المظاهر، إلا أن هذا لا يعني أن أفراد المجتمع المحلي المدروس، لا يتعاونون في المناسبات، فهم و حسب ما صرحوا به، يتعاونون ويتضامنون عن طريق الهدايا، التي يقدمونها لبعضهم البعض سواءا مادية أو عينية، فالهدية هنا تعتبر رمز من رموز التعاون والتضامن الاجتماعي.

كما تعتبر المناسبات المحزنة هي الأكثر تضامنا لأنها غير متوقعة، تأتي صُدفة وفجأة كالمرض خاصة الأمراض الخطيرة، والوفاة، هنا يتعاون الأفراد بكثرة من مساعدات وصدقات، لذي القربى.مثلما جاء على لسان المبحوثة **رقم 19** "أنا وحدا من الناس، راجلي مرض ولمولي خوتي باش دار العملية، وحتى ولد خوه وعاونه شوي، لخطرش مكانش خاوتو ماتو".

وتصرح المبحوثة **رقم 42**."في الحقيقة، نقست المعونا بين الفاميليا، مشي كيما بكري، دورك يعاونوك، بصح نتي وزهرك، كل خطرا وكيفاش، المهم المعونة كاينة كاينة." يعني هذا أن التضامن مازال موجود، ولكن ليس بالحجم الذي عُرف عليه، في الأزمنة الماضية، عندما كان إذا مرض شخص من العائلة، يتآزر معه، كل الأقارب، فحاليا كثيرا ما يكتفي الأقارب، بزيارة مريضهم فقط لا أكثر، وفي حالة الوفاة، يحضرون الجنازة والأيام الأولى من العزاء، ثم تنقطع العلاقة أو الصلة.حسب ما صرحت به المبحوثة **رقم 18** " ملي مات راجلي، راني في 9 سنين مازارونيش خاوتو، ولا زارو أولاد خوهم، كي مات وقفوا في الجنازة وعاونوني، ومن بعد كل واحد راح في حاله، نقطعت الصلة." ولهذا تعتبر المناسبات المحزنة، مرحلة تضامنية في البداية، وقد تنتهي بنهاية الشخص المتوفي، فتنقطع الصلة من الأقارب، لإعتبار الشخص المتوفي، هو الصلة الرابطة بين الأقارب.

كما أن حادثة الوفاة، قد تكون سببا في حل النزاعات والتسامح والتآزر، بين المتخاصمين في الكثير من الأحيان.حسب ما تقول **المبحوثة رقم 03** "حنا في الموت تع بويا، تصالحنا معا عمي مكانش يجي عندنا، مكاش يتفاهم مع بويا بزاف، بصح من بعد الموت، ولا عمي خطرا علا خطرا يزورنا هو ومرته."وهنا نلاحظ أن العامل الديني، يعود ليفرض نفسه، في المجتمع

المدروس على أن التضامن والتعاون مع الأقارب، فرض وواجب، خاصة في المناسبات المحزنة، من الواجب المساعدة والتضامن، حسب ما فرضه ذلك الدين الاسلامي الحنيف، بتقديم ذي القربى وهم الأقارب في المرتبة الأولى، في حالة الصدقات والانفاق قبل الجيران والمساكين والفقراء وغيرهم.لقوله **تعالى**:﴿يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [1]

II. صلة الرحم المصطلح الديني للتواصل القرابي

تعرف الرابطة القرابية في الدين الاسلامي بمصطلح **صلة الرحم**، حيث جاءت في القرآن الكريم بهذا المفهوم، أو ببمصطلح **ذي القربى**، واستعملها **الرسول (ص)** في الكثير من الأحاديث التي يحث بها على التواصل، بين الأقارب و زيارتهم.مما يدل، على أن الدين الاسلامي إهتم بالروابط القرابية من حيث الزيارة والتواصل، بحيث حث على ذلك بشدة في القرآن الكريم وذلك لما تحتويه الرابطة القرابية من فائدة كبيرة في التناصر والتراحم، والتضامن الاجتماعي بين الأفراد.

ونجد ذلك في **قوله تعالى**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ **وَالْأَرْحَامَ**﴾ [2] وكذلك في **قوله تعالى**:﴿ وَ الَّذِينَ **يَصِلُونَ** ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ﴾ وكذلك ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا **أَرْحامَكُمْ** أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ﴾ [3]كل هذه الآيات توضح على عقاب قاطع الرحم ومدى أهمية القرابة في الشريعة الاسلامية، إلا أن الأفراد في المجتمع الاسلامي، قد يتغافلون عن هته الأهمية الدينية والدنياوية، ذلك بسبب ضعف الوازع الديني والتقليل من أهمية التواصل، وصلة الأرحام ومساعدة المحتاج من القربى، جعل الأفراد يقطعون أرحامهم ولا يصلونهم، إلا في المناسبات أو الحالات الاستثنائية.

---

[1].القرآن الكريم ،*سورة البقرة*، الآية 215.

[2]القرآن الكريم ، *سورة النساء* ،الآية:رقم 01

[3] . القرآن الكريم، *سورة محمد*،الآية رقم 22

ومن خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها بدى لنا واضحا، أن أفراد العينة أشخاص مثقفوم ويدركون أهمية القرابة في الدين الاسلامي، إلا أن الظروف حسب قولهم جعلتهم، لا يصلون أرحامهم في الكثير من الأحيان وذلك لمجموعة من الأسباب التي ذكرها الأفراد، كانت سببا قويا يمنعهم من صلة الرحم، بمعنى أن هذه الأسباب –التي سنذكرها في المبحث الموالي حول أسباب ضعف الرابطة القرابية– أصبحت أقوى منهم للصلة. وهنا تنخفض نسبة الزيارات لتصل إلى الانعدام أو القطيعة.وهذا ما سنتحدث عنه في المباحث الآتية، لنوضح عوامل التزاور بين الأفراد والتناقص.

1. مفهوم صلة الرحم

يعد مصطلح صلة الرحم مفهوما إسلاميا أصيلا، وهو الأنسب للتعبير عن العلاقات القرابية التي تكتسب اسمها من **الرحمان** وهو **الله** عز وجل،لأنها مشتق من الرحم، من اسم الرحمان لما ورد في حديث **النبي صلى الله عليه و سلم عن الله عز و جل** :" أنا الله وأنا الرحمان خلقت الرحم وشققت لها إسما من إسمي فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته."[1].فهي تستمد منه هيبتها وثقلها وقيمتها لأنها موصولة باسه.

ومعنى **صلة الرحم** هو العطف والرحمة، أما صلة **الله تعالى** لمن وصل رحمه، فهي عبارة لُطفه بهم ورحمته إياهم، وعطفه عليهم بإحسانه ونعمه، أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى، وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته، أما **الرحم** فقال **الامام النووي**: اختلفوا في حد الرحم التي يجب وصلها فقيل:كل رحم محرم، وقيل: هو عام في كل رحم، من ذي الأرحام، في الميراث، يستوي فيه المحرم وغيره، وصلة الرحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام وغير ذلك، كما أن الصلة بر وإحسان ويكون حسن العشرة والصحبة للأهل والولد، بالمدارات وسعة الخُلق والنفس، وتمام النفقة، وتعليم الأدب والسنة وحملهم على الطاعة، **لقوله تعالى**﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها

[1].أنظر:مختصر صحيح مسلم، الجزائر،عين مليلة، دار الهدى، 1999.

الناس والحجارة﴾[1] كما ورد في تفسير **ابن كثير** معنى **الصلة** كما يلي:"صلة الأرحام والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاويج، وبذل المعروف... ويُضيف صلة الأرحام والأقارب، كما فسره **قُتادة** كقوله **تعالى**: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم﴾ الآية 22 سورة محمد .وقيل المراد أعم من ذالك فكل ما أمر بوصله وفعله فقطعوه وتركوه.[2]

كما يجب أن نشير إلى أن الآية تضع تلازما أو حتى علاقة سببية، بين نقض الفساد في الأرض وقطع ما أمر االله به أن يوصل، وذلك للدلالة على أن قطع الصلات، يأتي كنتيجة حتمية لنقض الميثاق ويترتب بالضرورة عن القطيعة، وانتشار رقعة الفساد في الأرض وهذا ما لاحظناه في المجتمع بسبب قطع الصلة بين الأقارب.

وقال **القاضي عياض**:"لا خلاف أن صلة الرحم، واجبة في الجملة وقطيعتها معصية كبيرة والأحاديث تشهد لهذا، لكن الصلة درجات، بعضها أرفع من بعض، وأدناها ترك المهاجرة بالكلام ولو بالسلام، ويختلف ذلك باختلاف القدرة والحاجة، فمنها واجب ومنها مستحب،ولو وصل البعض من الأقارب ولم يصل البعض الآخر. فإن هذا لا يُسمى قاطعا، ولو شخص قصر عما يقدر عليه، مع أقاربه لا يسمى واصلا."[3]والبر بالوالدين الإحسان إليهما، والتعاطف عليهما والرفق بهما والرعاية لأحوالهما وعدم الإساءة إليهما وإكرام صديقهما من بعدهما، هو باب من أبواب صلة الرحم.[4]

والمقصود أيضا **بصلة الرحم** هو الاحسان إلى الأقربين ونُصحهم ومد يد العون لهم، فكلما قويت روابط القربى، زاد التكافل وساد التعاون في أمورهم، وتولت العلاقة الرحيمية.[5] كما يُعرفها **معن خليل العمر**:"تشير الصلة الرحمية إلى إرتباط الأخ بإخوانه وأخواته، وعدم استعمال مصطلح

[1].القرآن الكريم، ***سورة التحريم***، الآية رقم 6.

[2]صابوني محمد علي، ***صفوة التفاسير***،ثلاث مجلدات،،المجلد الثاني،بيروت:دار القرآن،ط7،1981 ص.278

[3].صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح، ***موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم***، ط1 السعودية، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع،1998 ، ص2614

[4].نفس المرجع السابق،ص727.

[5].مصطفى عبد الواحد، ***الاسرة في الاسلام***،دار الاعتصام، مصر،القاهرة،1980 ،ص80.

علاقة اجتماعية بين الأخ وأخته أو أخيه، لأنها في الأساس لا تمثل صلة عضوية مصيرية، بل تفاعلية ظرفية."[1]وهنا نلاحظ أن الباحث يعتبر استخدام علاقة اجتماعية، للتعبير عن صلة الرحم، خطأ متداولا، لأن صلة الرحم أكثر تعبيرا، فهي أكثر من العلاقة كما يقول، وفي بعض الأحيان تصل إلى حالة الفداء والتضحية أو التنازل عن حقوق مادية ومعنوية.

إذن إجرائيا صلة الرحم هذا المصطلح السوسيوإسلامي، المقصود منه التواصل المستمر مع الأهل والأقارب وليس في المناسبات فقط، مع الحرص على الإنتظام في الزيارات، حيث تكون هذه الصلة مصحوبة بالإحسان والتضامن مع ذوي القُربى، كالوقوف بجانبهم في الأفراح والأحزان.

لهذا حدد الدين الإسلامي نظاما متدرجا للتضامن، ابتداء من المقربين وبالتدرج، أي حسب درجات القرابة، لهذا نجد في **قوله تعالى** الكثير من الآيات القرآنية، نذكر منها: قوله تعالى ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض ﴾﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً ﴾[2] ومن هذا الاستدلال القرآني نستشف أثر البعد الديني على البناء القرابي والبناء الاجتماعي، ممايزيد من توضيح لدور وأهمية القرابة في المجتمع الاسلامي، وما تعود به من آثار على المجتمعات الأخرى، هذا ما يُبقي القرابة على مدى طويل، ذات أهمية ودور فعال في المجتمع.

كما يدرج ضمن مصطلح القرابة من الناحية الدينية، مصطلحات أخرى،كالتكافل والبر والاحسان للأقارب. فيرى الدين الإسلامي أن التكافل بين الأقارب يكون مبنيا على:تقوى الله والبر والإحسان، الإيثار والقناعة. حيث أن تقوى الله تعني الامتثال لأوامره ونواهيه، في كل سلوكيات الفرد والجماعة، سواء أكان السلوك تعبديا أو من خلال المعاملات والعلاقات بين الناس. أما البر فله معان عدة منها : الفضيلة كحسن المعاشرة، وحسن الخلق وصلة الرحم ... الإنفاق والبذل في سبيل الله، أي الخير العام.ولا يختلف الإحسان أيضا في معانيه عن البر، فقد

---

[1].معن خليل العمر، ***علم اجتماع الأسرة***،مرجع سبق ذكره،147.

[2].القرآن الكريم، ***سورة الأنفال***،الآية 75.و***سورة النساء***،الأية:63.

يأتي الإحسان بمعنى البر ولين الجانب، وقد يعني فعل الخيرات وترك السيئات، طلب الحق بالمعروف، الإنفاق في سبيل الله، حسن المعاشرة، خاصة بين الزوجين، سعي دائم لطلب الخير في الدنيا والآخرة.[1]

فمن خلال الدراسة الميدانية التي أجرينها، بدى واضحا أنه توجد علاقة طردية بين درجة التدين في المجتمع، من جهة وصلة الرحم من جهة أخرى. بمعنى أن الأفراد في المجتمع المحلي، الذين لهم وعي ديني تجدهم يصلون أرحامهم، خاصة القريبين منهم وهناك من يقدسون قيمة هذه الرابطة أو الصلة القرابية، إلا أنهم لا يستطيعون أن يصلوا أرحامهم، نظرا لعدة أسباب.

وهذا ما صرح به الكثير من مبحوثينا حول الصلة وقطع صلة مع الأقارب. فتصرح **المبحوثة رقم 32**."ربي وصا على الأقارب وأنا نروح مشي مانروحش، بصح غي المقربين ليا، هما لي نروحلهم بزاف، كما دارنا دار زوجي وخوتي وخلاص، الباقي غي كاش ضرورة."كما تصرح نفس المبحوثة بعدما سألتها هل هناك نزاع حدث مع أهلك مثلا فقالت:" نعم صرا مشكل بيني وبين أختي الصغيرة، بنتها الكبيرة تقريب قد بنتي الصغيرة، ومن زوجت بنتي حضرت ودارت مشكل في العرس، قالتلي بنتك مقيمتش بناتي بمعنى (لم تهتم لأمرها) فحدثت القطيعة، بيني وبينها لخطارش بكاوني في عرس بنتي، ومخلاونيش نفرح، ولحد الآن لا أزورها ولا تزورني."يقول صاحب **المقابلة رقم 23**."صلة الرحم، تقدري تقولي فرض في الدين نتاعنا، بصح الواحد مع الخدمة وأشغال الدنيا، الله غالب يزور غي الوالدين بزاف، أنا خوتي خطرات وين نروح، تقدري تقولي في المناسبات برك، بصح الباقي كما عمي خالي...والله ماراني نروح، نتلاقاهم غي كاش مناسبة الله غالب راحت حياتنا هكذا." ثم يُضيف أن السبب في عدم الزيارة، يعود إلى التنشئة يقول:"في الحقيقة أنا كي حليت عيني، شفت عمومي وخوالي مايجوش عندنا، هما في ولاية سيدي بلعباس وحنا هنا في وهران، مام بويا، قليل وين يروح، تسما ما تربيناش على صلة الرحم، والزيارات في غير المناسبات، هذا وين رانا نسمعوا عليها في الجامع، بلي واجب تقوم بيها." فهذه بعض التصريحات وهي تقريبا متشابهة في الآراء، فكل مبحوثينا، يرون أن صلة الرحم واجبة، على

[1]. صلاح مصطفى الفوال، ***التصور القرآني للمجتمع، الأنساق والنظم الاجتماعية***، مرجع سابق ، ص ص،595-593

المسلمين، من وصلها وصل **الله**، ومن قطعها قطع الصلة معه، ورغم ذلك كما قلنا، تبقى هناك أسباب تقف حاجزا أمام التواصل القرابي.

أما إذا رجعنا إلى علاقة الفرد مع أخيه الإنسان، والمجتمع ككل، والعلاقات الناشئة عن تفاعل الإنسان مع غيره، نجد أن الإسلام وضع قالبا واحدا، لكل هذه العلاقات، مميزا عن غيره من القوالب والأنظمة. فالإنسان المسلم له صفات مميزة عن غيره، يتبع في أفعاله وأقواله، ما أمره **الله** به يفعله وينتهي عما نهاه **الله** عنه، فيتجنبه ويبني كل ذلك على أساس الوازع الديني.

كما أن الإنسان بالإضافة إلى صلته بربه العزيز، صلته بأقاربه، فإنه لا بد عليه، أن لا ينسى حظه في الدنيا وأن يسعى لتعمير الأرض، مع عدم نسيان أن يحسن معاملتة مع أخيه الإنسان وإلى غيره من الناس في مجتمعه. لأن ذلك من خصال المسلم، ويظهر ذلك في **قوله تعالى**"وأحسن كما أحسن إليك" فالإنسان المسلم له صفات مميزة عن غيره، يتبع في أفعاله وأقواله، ما أمره **الله** به فيفعله، وينتهي ما نهاه **الله** عنه فيتجنبه ويبتعد عنه.

إذن الإسلام لم يُقسم ولم يميز في الروابط والعلاقات الاجتماعية، تقسيما ماديا مبنيا على الاقتصاد أو السياسة أو البيئة أو غير ذلك، ولم يميز بين العلاقات في الريف والمدينة، ولم يحدد للفرد الروابط والعلاقات الاجتماعية في أفعاله، خاصة بكل بيئة. بل جعل أفعاله، هي نفسها مهما اختلفت البيئة أو تباين المكان، أو تغير الزمان .إذا كان علماء الاجتماع، يستعملون مصطلح العلاقة للدلالة على صلة الإنسان بالإنسان وبمجتمعه، وأن الإسلام يستعمل مصطلح المعاملة للدلالة عن نفس الصلة، كما أنه لتحديده لتلك الصلة، ولكي تكون المعاملة حسنة وجيدة، أوجب أن تكون مبنية على أخلاق، تحدد نوع المعاملة، ومن أهم الأخلاق التي حث عليها الإسلام، هي الاستقامة، الإحسان، التعاون، وصلة الرحم.

2.الدرجة القرابية الأولى الوالدان والاخوة الأقارب الأكثر زيارة

تعتبر الزيارات من أهم مؤشرات الاتصال القرابي التي تُعبر عن التضامن الأسري، وقوة العلاقات الاجتماعية، بين أفراد الوحدات القرابية، لهذا يشهد هذا المؤشر، تطورا موازاة مع التطور

الذي عرفه المجتمع، فيرى **مالك بن نبي** "أن أي مجتمع في طريق تغيير نفسه، مشروط باكتمال **شبكة علاقاته القرابية والاجتماعية** بوصفها المهمة الأولى، التي تحقق له توفير الصلات الضرورية بين عوالم الأشخاص والأفكار والأشياء.[1] "كما ظهرت بعض الدراسات والبحوث حول تحليل العوامل، التي تتحكم في عملية الاتصال، بين الأقارب داخل الدوائر القرابية،كالبحث الذي قام به " **لويس روسال Louis- Roussel**" حول الأسرة وهو كما ذكرت **مارتن سيقلان M.Segalen**" في دراسة لقياس التقارب، في السكن وطبيعة العلاقات، وأهمية الخدمات وتبادل الحاجات بين الأبناء وآبائهم بعد الزواج، فكانت أهم نتائج هذا البحث هو أن الأبناء بعد زواجهم يفضلون الإقامة بالقرب من إقامة آبائهم. وهذا ما يؤكد لنا الأهمية القصوى للسكن المقصود لغرض التقارب بجانب الأهل، والذي يؤدي إلى تقوية الاتصالات بينهم. لهذا فإن معظم مظاهر الاتصال بين الأقارب تظهر على مستوى الفرد، بعائلته الأم، أي الدائرة القرابية الأولى والتي تشمل كل معاني التقدير والاحترام.[2]وهو نفس ما توصل إليه أيضا الباحثان **بروترو** Prothro ، و**دياب** Diab في دراسة لهما عن التغير الذي طرأ على الأسرة، في المدن العربية مثل بيروت، عمان، دمشق. وتوصلا إلى" أن هناك علاقات قوية بين الأسر النووية والوالدين بشكل خاص، وقد دلّ على ذلك، الزيارات المتكررة التي تحدث بين الأسر النووية والوالدين، كما توصلا أيضا إلى أن تكرار التّزاور مع الأقارب الآخرين، كالأعمام والعمات والخالات... الخ أقل بكثير من تكرار التّزاور مع الوالدين.[3]

إضافة إلى هذا يرى **بارسونز** أن نسق الأسرة الأمريكية، نسق مفتوح يقوم فقط على العلاقة الزواجية، والأسرة النواة المنعزلة عن الجماعات القرابية الواسعة. غير أن فكرة **العزلة** التي أكدها **بارسونز**، لفتت العديد من الانتقادات من طرف الباحثين، حيث أجريت العديد من البحوث التي أثبتت أن علاقة الأسرة بالأقارب وخاصة المباشرين منهم، كالوالدين والإخوة، مازالت قائمة

---

[1].نورة خالد السعد، ***التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي***، دراسة في بناء النظرية الاجتماعية، ط1، الدار السعودية للنشر التوزيع، جدة 1997 ، ص148.

[2]. M, BOUTEFNEUCHET, Op.cit, p54

[3].Prothro, EDWIN TERRY, and Lutfy Najib, DIAB, ***Changing Family patterns in the Arab East,*** Beirut , American university of Beirut,1974.pp.70-72.

وبشكل متين، ومدعمة بمختلف الالتزامات المادية والمعنوية القائمة بين أفرادها، ما يبين عدم زوال الأنظمة القرابية في مختلف المجتمعات الحضرية منها والتقليدية، وهي مازالت تؤدي العديد من الوظائف، وتساهم بدور فعال في تطوير وتحقيق حاجات وأهداف وحداتها داخل المجتمع.[1]

فمن أكثر الظواهر الاجتماعية بروزا التي لاحظناها في مجتمع الدراسة، هي ظاهرة استقلال الأسر عن العائلة الكبيرة، ولكن هذا الانفصال السكني لم يؤدي إلى ضعف قوة الرباط الذي يجمع الأسر بعائلتها، بل بالعكس زاد قوة من أجل تفادي تحسيس العائلة بهذا الانفصال المجالي حيث يبقى دائما على صلة مباشرة بأوليائه، وإخوته المتزوجين منهم والعزاب، وبكل أقاربه وأكبر دليل على ذلك، هو تفضيل الأبناء والبنات الإقامة بقرب إقامة عائلتهم.

حيث أن القرب السكني يسمح بتكرار الزيارات، بشرط المحافظة على استقلالية الأسرة النووية. فالقرب من الآباء من بين المعايير التي تحكم عملية اختيار مكان السكن، وتقوم بتحديد علاقات القرابة على أساس مبدأ، أن كل وحدة تكفي نفسها ماديا.

يقول **صاحب المقابلة رقم 22**."أنا كِي بْغِيتْ نْدِيرْ داري، حوَسْتْ على سُكنا، قريبة من دارنا، باشْ نَكْريها، لخَاطرْش، والَفْت هذي البَلاَصة وزيد باش نكون قريبة، من الشْوابين، يجو عندي و نجي عندمهم، بسهولة. "فالأبناء المتزوجين لا يشكلون عبئا، على آبائهم وكذلك الأباء المسنون، لا يمثلون عبئا على أبنائهم أيضا، إلا في حالات نادرة أو شاذة. وهذا لا يعني أن الالتزام العائلي مختفي، بل مازال قائم، وبمختلف الأشكال، وذلك أن الأسرة، تمنح للفرد مستوى من الأمن، لا يُقدمه له أي مكان آخر. كما تحتفظ الصلات بين الأقارب والأهل، بحقوق وواجبات لا توجد في أي مكان آخر، حيث يكون ذلك، في إطار الحقوق والواجبات، بين مختلف الوحدات القرابية.

ومن خلال إجرائي للمقابلات الميدانية وجدنا أن طبيعة الزيارات المكثفة بين الأبناء وأوليائهم الكبار، تتمثل في الاحترام والواجب اتجاههم، وخصوصا عندما يكون الأبوين في مرحلة عمرية حساسة، لأنهم بحاجة إلى رعاية خاصة واهتمام متواصل، كالاطمئنان عليهم وتناول معهم

[1].سناء الخولي، مرجع سبق ذكره، ص 67،69.

الوجبات الغذائية، ومشاركتهم أطراف الحديث، وكذا معرفة احتياجاتهم وطلباتهم، بغرض توفيرها في كثير من الأحيان. وهنا تقول **المقابلة رقم 26**."مَكاشْ كي الوالدين، أنا نْظَلْ في دارنا ونروح تاني عند عجوزي، كل سيمانة، خطرا دارنا خطرا دارهم".

كما يصطحب الأبناء المتزوجين، أبنائهم الصغار، خلال هذه الزيارات، هذا لأن الأحفاد يُعتبرون عامل من عوامل، إسعاد الأجداد، الذين يحرصون دائما على لقائهم، خاصة إذا كان الأحفاد، غير مزعجين، ويمكن تحملهم. أما إن كان العكس، فإن الوالدين وخاصة الكبار، لأنهم كثيرا ما يحتاجون للهدوء والسكينة. كما أن طبيعة زيارة الوالدين دائما وخاصة عند الأسر النووية العاملة، تكون مرتبطة بحاجة الأبناء للآباء أو العكس، بمعنى إذا كان الزوجان يعملان، يسكنون بالقُرب من الوالدان، وذلك للمصلحة، فكثيرا ما تُفضل هذه الأسر النووية، الإقامة بالقرب من العائلة، حتى تستطيع الجدة حضانة الأحفاد، خاصة منهم الصغار، أي الرضع، لأن الأم تشعر بالراحة والطُمأنينة، عندما تترك أبنائها عند أجداد الصغار، أي والديها أو والدي الزوج.

تقول صاحبة **المقابلة رقم 15**"أنا خدامة وأولادي صغار، نديهم عند عجوزتي، تحكمهم خير من la nourrisse، بعدا نكون مهنيا، وهي قاتلي، أنا نحكمهم صغار بزاف، كي يقفلوا 3 أو 4 سنوات، ديريهم في الحضانة. " كما تصرح صاحبة **المقابلة رقم 29**."سْكنت قريبة من دارنا، على خاطر أولادي، نخليهم عند أمي، ومعنديش السيارة على هذا. "زيادة على ذلك، فإن الزيارات المتبادلة ،بين الأبناء، نجدها في بعض الأحيان، أكثر تواصلا، بالمقارنة مع الأبوين. وهذا راجع للتقارب العمري بينهم، أو لقوة العواطف والحنان، الراسخة بينهم، ومنه تسمح هذه الزيارات المتبادلة بينهم، بتوفير الجو العائلي المناسب، لإحياء التجمعات العائلية التي كانت سائدة في السابق، قبل استقلالهم عن المسكن العائلي، وبها يتخلصون من الإشتياق، والإحساس بالعزلة خاصة بالأوساط الحضرية. وتصرح **المقابلة رقم 25**"والديا ديما نزورهم، تقريب كل أسبوع، ومواراهم نزور خوتي وخوتاتي دايما، ندي أولادي يلعب مع أولادهم." إذن الزيارات بين الأقارب تضمن الراحة النفسية بمشاركتهم الحديث عن المشاكل والهموم التي يتعرضون لها يوميا ويتبادلون النُصح والمشورة ،في كل الأمور، التي تخصهم.هذا ما صرحت به، الكثير من المبحوثات

والمبحوثين.منهم **المقابلة رقم 28**."نروح لدارنا، ودار الزوج بزاف، الواحد يلقا راحته، مع أهله يشاورهم، كاش حاجة، ولا أمور تطلب النصيحة، هما ميبخلونيش، يوقفو معايا خاصة خويا الكبير، عنده خبرة ويعرف يقنع."

توصلنا إذن إلى أن أغلب الزيارات المكثفة بين الأقارب، تكون بين الأبناء والأولياء وأشقائهم ثم تليها الزيارات مع الأعمام والأخوال وأبنائهم، وتليها بدرجة أقل، الزيارات مع غيرهم من الأقارب، زيادة إلى المكالمات الهاتفية، التي تُدعم هذه الزيارات، من خلال الأخبار المتداولة بين الأقارب. بينما الزيارات مع الأقارب الغير مباشرين، كالأعمام والأخوال وأبنائهم،في العادة تكون خلال المناسبات، والاحتفالات الاجتماعية، كالأعياد والأعراس، والحفلات ومناسبات النجاح أو المرض والوفاة. زيادة على ذلك، فإن الأسرة لا تتأخر عن تهنئة أو مواساة أقاربها، فهي تقف سندا ،لأقاربها في السراء والضراء، في غالب الأحيان.

III.أسباب ضعف الرابطة القرابية

مع الانشغال المتزايد سواء بالعمل أو الإنترنت وتربية الأبناء والدراسة وغيرها، صار الترابط فعلا ضعيفا، ويتضاعف أكثر مع مرور الأيام، بل قد نجد الافراد، في البيت الواحد، لا يلتقون مع بعضهم البعض، إلا في وقت الغذاء أو العشاء.كانشغال رب البيت بالعمل، والأم العاملة كذلك وحتى الأبناء بالمدارس. ومن ثم النوم. هكذا باتت الحياة في المجتمع الحضري أين توجد البدائل من فضاءات الإنترنت، والفضاءات الاجتماعية عامة. حيث يكثر ذلك في العواصم والمدن عنها في الريف.كما رأى **بوتفنوشنت** أن الوسط العائلي له علاقة مشكلة عن طريق وساطة، كعلاقة الفرد مع عائلة زوجته وهي علاقة احترام، ولكنها جافة قد تصل إلى القطيعة.[1]

ويعود سبب التنافر القرابي لسبب رئيسي وهو حلول جماعات وفضاءات أخرى، محل الرابطة القرابية، حيث تتمثل هذه الجماعات، في أصدقاء العمل، وزملاء النادي الرياضي، والأنترنت.

[1].M, BOUTEFNEUCHET, ***La famille Algérienne évolution et caractéristiques récentes***, Alger, Edition SEN D, 1979, p54.

بمعنى أن الفضاءات الاجتماعية أصبحت متوفرة بكثرة، مما جعلها سببا يجعل الفرد يلجأ إليها بدلا من أقربائه، ماعدى الوالدين وما دون ذلك لا يهم، إلا في المناسبات.

كما أن الأفراد تغيرت أفكارهم وسلوكاتهم بالتغير التكنولوجي الحديث، فأصبح يطغى التواصل بالأقارب والاستفسار عليهم، يتم عبر الإنترنت والهاتف بدلا من الزيارات المباشرة، زيادة إلى ذلك ظهرت بين الأقارب نوع من القطيعة التي اختلفت أسبابها، حسب أفراد مجتمع الدراسة، مما أدى إلى ظهور ما يسمى بالتنافر القرابي، ويعني ذلك تباعد بين الأقارب وزوال التواصل بينهم. لهذا جمعنا مجموعة من الأسباب التي استنتجناها من خلال إجراء مقابلات البحث الاستطلاعي الذي أظهر لنا، أسبابا رئيسية، وأخرى ثانوية، لذلك حاولنا توضيح أهم الأسباب التي تحدث عنها معظم مبحوثينا.

1.النزاعات والصراع بين الاخوة والأهل داخل العائلة الممتدة

أصبحت العائلة الممتدة اليوم تعيش نوع من الصراع الداخلي، خاصة في حالة وجود عائلات نووية بداخلها، مما يخلق صراعا ونزاعا داخليا بين الإخوة أو الأهل، يؤدي في غالب الأحيان إلى انفصال الأسر النووية عن العائلة الكبيرة. حيث تختلف أسباب الصراعات والنزاعات الداخلية من عائلة لأخرى.

ولهذا نعتبر الصراع بين الأقارب من أصعب الموضوعات المتصلة بالروابط القرابية العائلية، مما جعلنا نوجه لأفراد العينة عددا من الأسئلة التى تدور حول طبيعة الصراع، وشدته والمدة التي يستغرقها. فمن خلال المقابلات التي أجريناها، كل أسرة نووية، تحكي عن أسباب انفصالها عن العائلة وهي متنوعة، تندرج ضمن الصراعات الشخصية بين الإخوة أو بين زوجاتهم. و هناك صراعات حول الميراث والمال، ومنها ما يؤدي إلى المحاكم، فقبل الاستدلال بالمقابلات، نتعرف على الصراع والنزاعات بين الأفراد.

يُعرف **عبد الحميد لطفي**، الصراع الشخصي على أنه"كراهية شخص لآخر، حيث يكون لهذه الكراهية، سبب واضح وقد لا يكون هناك سبب، لأنه هناك من يكره شخصا آخر، بمجرد

النظر إليه أو من النظرة الأولى، لا يرتاح له، فتنقلب هذه الكراهية إلى صراع يظهر تدريجيا على شكل إدعاءات أو تبادل الشتائم والتهديد،كما ينتهي في الكثير من الأحيان، بالإشتباك الجسمي. والشائع أن يكون لهذا النوع من الصراع، سبب واضح."[1]"وقد يكون هذا الصراع بصفة مباشرة، ووجها لوجه، وقد ينمو في الخفاء ويتخذ مظاهر غير مشروعة، كالقتل وحبك الدسائس.[2]"كما حدث بين إخوة **سيدنا يوسف عليه السلام**.

كما يظهر الصراع بسبب بعض السلوكيات، مثل الغيرة، الاتهام بالسرقة، الخوف من السحر والأعمال الشريرة. حسب ما صرح به مبحوثونا. عجوز في أسرة ممتدة، تتحدث عن زوجة إبنها **المقابلة رقم 02**"مَرْتْ ولدي، كي تخرج، تقفل شومبرتها بالمفتاح، ومتخليناش ندخلوا، لبيتها شاكة فينا، نخونولها حوايجها، ولا نديرولها كاش حاجة." كما يحدث الصراع بصورة واضحة بين من هم من نفس النوع، خاصة الإناث، وبين المتقاربين في السن. فكلما زاد حجم الأسرة،كلما زادت التفاعلات والتوترات بين أفرادها. فالبنات العازبات في العائلة، يدخلن في غالب الأحيان في صراع مع زوجات الإخوة. و يعود ذلك غالبا للغيرة أو عدم التفاهم في أمور التنظيف والطهي وغيرها من أشغال المنزل. هذا ما يؤدي إلى ظهور صراع، بين الإخوة، ليقرروا في الغالب الانفصال بأسرهم النووية، عن الأسرة الممتدة.

تقول **المبحوثة رقم 17** "عجوزتي تكرهني، ومتخليني ندير والو، في الدار، وكي يجي راجلي تقوله مرتك متبغيش تعاوني، يحسب بصح ويدابزني، حتى وحد النهار، قتله دير روحك خرجت وعاود ولي، وسمع شراها تقولي، دار كيما قُتله، وسمع بودنه، على هذي، خرجنا وسكنا وحدنا." وتقول **المبحوثة رقم 13** "عندي زوج حماتاتي، كل يوم معاهم في المشاكل على شْغُلْ الدار يضلوا يتفرجوا، في التيلي وتاكلين علي، وأنا بالكرش." كما توجد أسباب أخرى للنزاع، بين الإخوة، بسبب الأبناء الصغار، عندما يتشاجرون فيما بينهم، مما يجعل الأمهات، أو الإخوة يدخلون في صراع.

[1].عبد الحميد لطفي، مرجع سبق ذكره،ص140.

[2]. زيدان محمود مصطفي، مرجع سبق ذكره، ص94

و الأكثر من ذلك، الصراع من أجل الميراث، الذي يُعتبر من أكبر النزاعات بين الأقارب، وهو الوحيد، الذي يؤدي إلى المحاكم. فبعد وفات الوالدين، غالبا ما يتنازع الإخوة، حول الميراث الذي يُعتبر حقا شرعيا، لكل وارث شرعي، ويعود الأمر فيه، إلى عدم إتفاق الإخوة، حول طريقة تقسيم التركة، أو رفض البعض القسمة. لذلك تحدث لنا الكثير من المبحوثين، حول صراع التركة بين الإخوة، وعلى أنها تؤدي إلى قطيعة الرحم.

تقول **المبحوثة رقم 14** "دخلت في مشكل مع خوتي، على خاطر الورث، مابغاوش يعطوني حقي كي مات بويا، لخاطرش أنا أختهم من الأب، وهما مايبغونيش، حتى درت محامي، باش جبت حقي." كما يصرح **المبحوث رقم 20** "بويا وَكَلْ خويا الكبير، على وزين تاعه تع الصباط، وكي مات، قالنا بويا كتب المصنع علي، ومتورثوا والوا، أنا لي تعبت فيه، وبصح ورالنا شهادات، توضح بلي المصنع على إسمه، ومعرفناش كيفاش، ووينتا صار هذا، ومن تما، راهي في 06 سنوات، منعرفو خونا ما يعرفنا."

ولهذا وجدنا أن الميراث يعتبر سببا في تفكك الرابطة القرابية، في حالة عدم التوافق والتفاهم بين الإخوة،كما أن الوالدان يعتبران سببا قويا في ثبات الإخوة، وتواصلهم القرابي والعكس صحيح. كما يعتبر الخصام بكل أنواعه بين الأقارب، سواء القريبين أو البعيدين، غالبا من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى تفكك الرابطة الاجتماعية القرابية. حيث يتوقف الكثير من المتخاصمين عن التواصل بينهم، مما يؤدي إلى قطع الصلة.

2. الهجرة والبعد الجغرافي للأسرة النووية عن العائلة الممتدة والأقارب

لقد أكدت العديد من الدراسات التي أُجريت على المدن عبر مختلف أنحاء العالم، أن المسافة والبعد المكاني، بين الأقارب وأعضاء الأسرة الممتدة تُعد من أهم الأسباب التي أدت إلى ضعف الروابط القرابية داخل المدن. حيث قِيسَ هذا الضُعف من خلال معدلات التزاور، وتبادل المساعدات، وغيرها من مظاهر العلاقات القرابية المتينة.وهذا ما أرجعه، **ويرث** و **وويليام أجبرن**

إلى أن سكان المدينة، غالبا ما يكونون أقل اعتمادا على أقاربهم، لتطوير العلاقات الشخصية الوثيقة في مختلف وجوه حياتهم، ما عدا في بعض الحالات الحرجة أو الاستثنائية.[1]

ويعتبر التصنيع والبحث عن العمل من أسباب السكن بعيدا عن العائلة الممتدة والأقارب. لأن انتقال الفرد من الريف إلى المدينة، للبحث عن عمل في المصانع أو المؤسسات الحضرية يجعله يبحث عن سكن لتستقر عائلته النووية بالقرب منه ومن عمله. وهذا فعلا ما أصبحنا نراه في المدن الصناعية الكبرى التي انتقل إليها الكثير من العاملين في المصانع والمؤسسات، من الضواحي والمدن الأخرى المجاورة والغير صناعية. يعني هذا أن التصنيع والعمل فرضا على الكثير من الأفراد المهاجرين الاستقرار بأسرهم النووية في المدينة.

فالأفراد أصبحوا قادرين على الانتقال والسعي المستمر للحصول على فرص عمل مناسبة مقابل التخلي عن الفلاحة، التي كانت المصدر الأول لمعيشتهم، وبذلك تطلَب الأمر الإقامة في المناطق الحضرية القريبة من أماكن العمل. وبالتالي الإستقرار، في حياة تستند إلى أنماط مختلفة من السلوكات، والتصرفات، ونوعية جديدة من الروابط والعلاقات الاجتماعية التي تعكس طبيعة الثقافة الحضرية.

إلا أن هذا لا يعني أن التغيرات المستجدة التي عرفها المجتمع، والتي أدت إلى الانفصال المكاني بين الوحدات القرابية، واتجاهها للقيام ببعض العلاقات الاجتماعية التي تعكس وضعيتها الجديدة كعلاقات الصداقة والزمالة، والجير، لم تمنع هذه الأخير من أن تبقى على علاقة وطيدة بأفراد عائلتها الكبيرة، ومختلف أقاربها. لكن بطريقة متوسطة، لأن البعد المكاني قلل من الزيارات على عكس القرب المكاني وهذا ما أكده المبحوثون.

كما أن **الهجرة** سواء داخل الوطن أو خارجه تُعد من العوامل التي أدت إلى ضُعف الروابط القرابية. على اعتبارها تلك التحركات الجغرافية، حيث يُستعمل لفظ الهجرة، في العلوم الاجتماعية للدلالة على تحرك الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى. كما تحدث الهجرة غالبا استجابة لما يتوقعه المهاجر من تحقيق غاية، أو الوصول إلى أمنية. ويمكن أن نميز بين نوعين من

---

[1].عبد العالي السيد، ***علم الاجتماع الحضري***، مرجع سابق،ص316،317.

الهجرة: **هجرة داخلية**: وهي التحركات السكانية التي تحدث داخل البلد أو الإقليم. **والهجرة الخارجية**: وهي التحركات السكانية عبر الحدود الإقليمية.[1]

وتعتبر الهجرة الريفية نحو المراكز الحضرية من أبرز مظاهر الهجرة الداخلية وأكثرها انتشارا في البلدان النامية، لأنه بظهور التصنيع، أصبحت المدن محل استقطاب المهاجرين من مختلف الأرياف، وهذا راجع لتمركز معظم النشاطات الصناعية، الخدمات الإدارية والثقافية والصحية الضرورية في المدن. الأمر الذي أدى بسكان الريف للانتقال إلى المدينة، فعملية الهجرة الريفية نحو المدن تعود إلى عدة عوامل ودوافع، تؤدي حتما إلى اتخاذ قرار الهجرة.

كما دلت بعض أبحاث علماء الاجتماع على أن أكثر الجماعات الريفية ميلا إلى الهجرة، هم سكان المناطق القريبة من الحضر، حيث تحتل الهجرة الريفية الحضرية مكانة بارزة. وهذا لما تُخلِفه من أثار، خاصة ما يتعلق بالبعد الديموغرافي للمدن. ومن ثم، فإن الاهتمام بها أمر ضروري، نظرا لما تمارسه من تأثير على النمط الحضري للمدينة.ومنهم عالم الاجتماع الأمريكي **"لايفلي"** فقد استند إلى متغير الزمان والمكان، فهو يرى أن الحركات البشرية تُصنف إلى ثلاثة أنواع :

- 1التحرك من محل إقامة ثابت.
- 2الارتحال أو التنقل الدائم.

-3نقل محل الإقامة أو تغييره بصفة دائمة. واعتبارا لذلك، يصبح مفهوم الهجرة مفهوما واسعا ومتعلقا، بتغيير مكان الإقامة وبالمدة الزمنية التي تستغرقها الهجرة. [2]

كما أوضح **دونالد بوجيه** عن الهجرة الداخلية بكل أنواعها على أنها، لتحقيق التوازن السكاني وإحداث تغيرات اقتصادية، واجتماعية جذرية، بمثابة عملية نقل.[3] وعرفها **قباري محمد إسماعيل** "تتمثل في الخروج القروي اليومي ولذلك فإن الهجرة هي زيادة سكانية غير طبيعية

[1]. رشيد فكار، ***معجم موسوعي عالمي***، دار النشر العالمية فيشر، باريس1980 ،ص 264.

[2].حسين خريف، ***المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي***، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة،2005 ، ص112.

[3].حسين عبد الحميد رشوان، ***مشكلات المدينة***، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1997،ص 65

تسبب نموا حضريا، يؤدي إلى زيادة طبيعية وبشرية، وإقليمية وإيكولوجية، مما يضيف إلى المدينة زيادة مستمرة في الخدمات والمرافق. ومن أهم الأمثلة الداخلية هجرة سكان القرى.[1]

كما يرى **إحسان محمد الحسن** "أن الهجرة من الريف إلى المدن تحدث عادة بسبب كوارث طبيعية أو حروب أو تهجير، من قوة غازية أو طلب للعمل والتمتع بمستوى معاشي أفضل، كما تشكل الدراسات السوسيولوجية للهجرة جزء من الدراسات، وأبحاث لمشكلات حضرية متنوعة مثل، البحوث في مجال القرابة، والجماعات المحلية الريفية، وكذلك الجماعات العرقية، حيث أكدت بعض البحوث حول الهجرة الريفية في البلدان النامية، أهمية الأسرة والأصدقاء في منطقة المقصد كمتغير مفسر لمعدلات الهجرة، من المناطق الريفية نحو المدن[2].

فقد عرفت المناطق الريفية هجرة واسعة إلى المدن، بسبب البطالة التي عرفها الريف الجزائري خاصة، بعد الأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 1929، فقد أدى تقلص الأراضي الزراعية المخصصة لزراعة الكروم والقمح، وكذا هبوط الإنتاج الزراعي، إثر عمليات التصدير إلى تفشي البطالة في الريف، حيث بلغ عدد البطالين أربعين ألف عاطل، فكانت المدن بمثابة جدب لهؤلاء الأفراد الذين كانوا يودون العمل، هذا إلى جانب عمليات التهجير الجماعي التي قام بها الاستعمار الفرنسي بعد الإستلاء على الأراضي الزراعية، وطرد السكان الجزائريين خاصة بعد تصاعد الثورة[3].

كما ساعدت الهجرة أيضا على استقلال الأفراد إقتصاديا عن الأسرة الممتدة.وأصبح كل مهاجر يعمل في أماكن بعيدة عن عائلته الكبيرة، مما يجعله يستقر بالقرب من عمله مع أسرته النووية. وبالتالي تنقص زيارته للأقارب، بسبب بُعد المسافة بينه وبينهم. فكثيرا ما وجدنا من خلال دراستنا هذه، أن هناك أسر ليست من مدينة السانيا، وإنما دخلت المدينة، لأسباب عديدة. منها الهجرة، بسبب البحث عن فرص عمل، والدخول في المجال الصناعي، على اعتبار

[1].قبادري محمد إسماعيل، ***علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغيير والتنمية***، منشآت المعارف للنشر، الإسكندرية، 1986ص379

[2].إحسان محمد الحسن، ***موسوعة علم الاجتماع***، الطبعة الأولى،الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1999 ، ص654 .

[3].أجيرون شارل روبيرت، ***تاريخ الجزائر المعاصر***، تر:عيس عصفور، منشورات عويدات،لبنان،بيروت،1990،ط3،ص32.

أن مدينة السانيا مدينة صناعية، تحتوي على منطقة صناعية كبيرة، بولاية وهران، فهاجر إليها الكثير من العمال، مما جعلهم، يكونون أسرهم، بالقرب من مكان العمل. فكان هذا ما أدى إلى التقليل من زيارة الأقارب في المدن المجاورة. وأصبح يقتصر على زيارة الوالدان فقط. هذا ما قاله **المبحوث رقم 32** "ملي جيت لوهران، ولقيت خدما هنا في لوزين، تع السينيا، جاتني صعيبة باش نروح ونجي لغليزان، كريت هنا دار وكوزينة، وجبت المرا، راني في عشر سنوات هنا، نروح نزور شوابين مين نقعد هذا ماكان." كما تم استقرار أسر نووية، هاجرت من مدن أخرى صغيرة مجاورة إلى مدينة وهران. وذلك بسبب ما عاشته الجزائر، أثناء العشرية السوداء، من إرهاب، جعل هذه الأسرة، تبحث عن أماكن آمنة، فأدى بها الأمر، إلى البُعد عن العائلة الممتدة، فجعلها تنقص من التواصل القرابي، مع الأهل. كما وجدنا اثناء دراستنا أيضا، أن الأسر أصبحت نووية بعُدت عن العائلة الممتدة، لعدة سنوات منذ أن توفي الوالدان، قلت الصلة لتكاد تنعدم.

كما وجدنا في الحي المدروس، أنه يحتوي في أصل تكوينه، على أسر أربابها، من الجيش الوطني جاءوا من ولايات بعيدة، للعمل بولاية وهران، فاستقروا بها، مع أسرهم، إلى حد الآن. وبعد إنتهاء عملهم بالجيش، تعودوا على المنطقة والمدينة، فأدى بهم الأمر إلى جعلهم يستقرون بالقُرب من عملهم، وهذا ما أدى بهم إلى البعد المكاني عن أقاربهم. بحيث أصبحوا يزورونهم إلا نادرا لأن هذه الأسر المستقرة بمدينة السانية التي نتحدث عليها، أصبحت عائلات ممتدة، فالأبناء تزوجوا وكونوا أسرا، وأنجبوا إلى أن تزوج أبناءهم. يعني هذا، أن الأبناء والأحفاد، بالنسبة لهم، هم أقاربهم الموجودون هنا بالولاية، فلا يضطرون لزيارة أجدادهم وأعمامهم من الدرجة الثالثة. إلا نادرا. لهذا نلاحظ هنا، أن التنشئة الاجتماعية، هي الأخرى تلعب دورا كبيرا في التزوار، والتعود على الصلة بين الأقارب، فالأهل إذن، لم يُعَوِدوا أبناءهم على زيارة الأقارب وصلة الرحم في الغالب، فإن ذلك يجعلهم ينشؤون بعيدين عن الأقاربهم.

3.إنتشار ظاهرة السحر والشعوذة في المجتمع الحضري

من خلال البحث الميداني الذي قمنا به، وجدنا أن الكثير من الأسر تقطع الصلة بين أقاربها بسبب عامل الشك، والمتمثل غالبا في ظاهرة اجتماعية أنثروبولوجية قديمة، بقدم الانسان وهي ظاهرة السحر والشعوذة، لهذا أدرجنا هذا العنصر، نظرا للحديث عنه بكثرة من طرف مبحوثينا. حيث إشتكت من هذه الظاهرة العديد من المبحوثات كالعجوزة، وزوجة الابن، وحتى بين الأخت وأختها، بسبب عامل الحقد، والحسد والكراهية التي وُجدت عند الكثير من الأسر المدروسة. ولهذا وجب علينا تعريف هذه الظاهرة، وإدراج رأي الباحثين فيها.

يُعرف **السحر لغة**: على أنه كل أمر يخفى سببه، ويُتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه و الخداع، وكل ما لطف مأخذه ودق. ويُطلق إسم الساحر، على الذي يقوم بهذه الأعمال. ويُقال في اللغة، سحره بالشيء سحرا، أي خدعه، وسحر الشيء عن وجهه، أي صرفه، وسحره بكذا أي استماله، وسلب لُبه، ويُقال سحره بكلامه، وسحر الشيء، أي أفسده.[1]

تعريف السحر في الاسلام: كما يُعرف السحر في القرآن الكريم كثيرا، بمعنى الخداع والتخيل ومن ذلك، قول **الله تعالى**: ﴿**و لو أنزلنا عليك في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين**﴾[2].أي تخيُل لا حقيقة، وخداع للبصر والحواس. وأصل السحر هو صرف الشيء عن وجهه، أي صرفه عن حقيقته إلى غيرها، وكأن الساحر، لما أرى الناس الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير حقيقته. إلا أن العلماء المسلمون يختلفون في معنى السحر فقال بعضهم خداع ومخاريق، ومعان يفعلها الساحر، حتى يخيل للمسحور الشيء، أنه بخلاف ماهو به نظير، الذي يرى السراب من بعيد، فيُخيل إليه أنه ماء. قالوا فكذلك المسحور، وتلك صفته، يحسب بعد الذي وصل إليه، من سحر الساحر، أن الذي يراه أو يفعله، بخلاف الذي هو به على حقيقته.

---

[1].المعجم الوسيط للغة العربية، ج1،مرجع سبق ذكره،ص421.

[2].القرآن الكريم، ***سورة الأنعام***، الآية116.

وهذا ما حدث **للرسول** (ص) عندما سُحر، فعن **عائشة رضي الله عنها** قالت:"سحر **رسول الله** يهودي من يهود بني زريق، يُقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان **رسول الله** (ص) يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله.وكشف الله تعالى السحر **للرسول** (ص)، ودله على مكان السحر في بئر. فنزلت **سورة الفلق**."ويرى البعض الآخر من العلماء، على أن السحر تأثير خفي في جسم بشري، يوجد انفعالا على غير إرادة المسحور وهذا في السحر الغير منظور.[1]

تعريف السحر في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا و السيكولوجيا[2]:السحر هو فن إنساني بمعنى أنه يمارس فقط بواسطة الإنسان، حيث تعود جذوره إلى تعدد الأنشطة الانسانية، وهو طريقة للسيطرة على قوى الطبيعة، ولويِ عُنقِها لمصلحة الإنسان، وإرادته.كما يضفي السحر على ممارسيه والمنشغلين به، قوة إجتماعية كبيرة، ففي كل المجتمعات تقريبا، نجد أن الساحر هو الشخص الوحيد، الذي يمكن أن يقارن بالرئيس، من ناحية النفوذ، والتقدير والسلطة.هكذا يلعب السحر هنا، دور قوة هامة، من قوى الضبط الاجتماعي.

أما من **الناحية الأنثروبولوجية** فيشير إلى مركب المعتقدات والأفعال التي يحاول الأشخاص والجماعات بواسطتها السيطرة على بيئتهم، بطريقة تحقق أهدافهم، ولُب الفعل السحري، هو أنه يستند إلى معتقد، لم تختبر صحته، وأنه موجد، تحت السيطرة، والمظهر الأول، يميزه عن العلم. أما الثاني فيميزه عن الدين.

ويطلق **فريزر Frazer** عن السحر على أنه علم الانسان البدائي، لأن كلا من السحر والعلم في رأيه نوع من التكنلوجيا، فالسحر لديه نوع من العلم الزائف، والفن الزائف، وهو بمثابة محاولات، من جانب الانسان البدائي، للسيطرة على الطبيعة، والإفادة منها.كما يرى **هويت Hubert و موس Mauss**، كي يكون السحر مؤثرا، يجب أن يُمارس بطريقة سرية، خاصة وبفاعل يكون، في حالة طقوسية خاصة. وهنا يربط الباحثين الأنثربولوجيين بين قوة السحر وقوة أشخاص آخرين، ذوي القوة الطقوسية، من القَسَاوِسة والملوك.

---

[1].سامية حسن السعاتي، ***السحر والمجتمع***، دراسة نظرية ميدانية، لبنان،بيروت، دار النهضة العربية،ط2،1983،ص51-52.

[2].سامية حسن السعاتي، نفس المرجع السابق،ص54-55-56.

و**السحر في علم النفس** هو امتداد لمفهومه الأنثروبولوجي، فقد استطاع **فرويد S.Freud** أن يطبق استنتاجاته السيكولوجية، بإبراز مجال علم الأنثروبولوجيا، وخاصة عند تعرضه للطوطم والتابو، في كتابه المعنون بهذان المفهومان عام 1912. ففي هذا الكتاب ميز بين بعض النُظم الاجتماعية والقبلية، خاصة ما كان مُتعلقا بالمحرمات والطوطمية والسحر. حيث اعتبر **فرويد** السحر مرض نفسي، يصيب بعض الأشخاص أو بعض المجتمعات، وهو بمثابة ردة، إلى التفكير البدائي؛ وهو يُرجه إلى مرحلة طفولة، وبذلك يكون عرضا نكوصيا.

وتُعرف **الشعوذة أو الشعبذة**: على أنها تأثير في القوى المتخيلة، يعمد صاحب هذا التأثير إلى القوى المتخيلة، فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويُلقي فيها، أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك، ثم ينزله إلى الحس من الرائين، بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الناظرون ،كأنها في الخارج، وليس هناك شيء من ذلك. كما تبدو الشعوذة أحيانا، قريبة من السح، وهذا ما يظهر جليا في تعريف **الباقلاني**: السحر إنما تخيل وتمويه، على نحو سحر، سحرة فرعون، أما ما يعمله المشعوذون فهو نوع من الحيلة والخفة.[1]

كما يرى **ابن خلدون** في السحر قائلا:...وذلك أن النفوس البشرية وإن كانت واحدة بالنوع فهي مختلفة بالخواص...فنفوس **الأنبياء عليهم السلام** لها خاصية تستعد بها، للانسلاخ من الروحانية البشرية إلى الروحانية الملكية....وهذا هو الوحي، وهي تلك الحالة المحصلة، للمعرفة الربانية، ومخاطبة **الملائكة، عليهم السلام**...أما السحر، هو التأثير في الأكوان واستجلاب روحانية الكواكب، للتصرف فيها، والتأثير بقوة نفسانية أو شيطانية.[2]كما يوضح **ابن خلدون** أنه يشترط في السحر، من الوجه إلى غير الله، من كوكب أو غيره وبالتوجه إلى الأفلاك والكواكب والعوالم العُلوية والشياطين بأنواع التعظيم، والعبادة والخضوع والتذلل، فهي لذلك وجهة لغير **الله** وسجود له والوجهة إلى غير الله كفر.

[1] .سامية حسن السعاتي، نفس المرجع السابق،ص70.

[2] .سامية حسن السعاتي، نفس المرجع السابق،ص70.

يبدوا من خلال التعريفات التي قدمناها حول ظاهرة السحر. أنه ظاهرة سوسيوأنثروبولوجية عرفتها المجتمعات منذ القدم وهي عملية يقوم بها الإنسان، بالاستعانة بأرواح أخرى شريرة، كالجن والشياطين وغيرها، حسب ما وضح ذلك **ابن خلدون** في الفصل الثامن والعشرون من مقدمته **علوم السحر والطلسمات**، كما أن السحر عمل يخيل فيه عكس الحقيقة، وهو ضرر بشري غايته الأذية والتفرقة.

ولهذا كانت غالبية المقابلات التي أجريناها ترى أن من أسباب قطع الصلة بينهم وبين أقاربهم والتفرقة بين الأبناء والأزواج، غالبيتها حقد وحسد خفي، تبلور بعمل السحر، للكثير من الأشخاص، حيث بدا لهم مفعوله واضحا، ومؤثرا في العلاقات القرابية، فتقول **المبحوثة رقم 3**:" أنا مانروحش عند أختي، لخاطرش دارت السحور لبناتي الثلاثة، وعطلتهم على الزواج وعرفت بلي هي. كي بنتي مرضت وعواجت وولت تهدر وحدها، ديناها عند طبيب، عطاها دواء ومادالها والو، ديناها عند مُرقي، قرا عليها القرآن، بدأت تهدر السحر، وين وشكون دارلها جَبْدَت إسم خالتها، وفعلا لقينا السحور، في الدار، كيما قالت."و تقول **المبحوثة رقم 09**"مرت ولدي دارتنا سحور، باش ما يجوش عندنا لفامي، لقينا كتوبا، في الدار، ديناهم عند الطالب، قالنا اسم كنتي هي لدارتلك السحور، باش ما يجوش عندكم الضياف، لخاطرش قاع الفاميليا عيبو عليها. منتما دات ولدي وراحت مرانا نشوفوه ما والو."

4. الفضاء الاجتماعي وعلاقته بضعف الرابطة القرابية

يعتبر الفضاء الاجتماعي الحضري من الأماكن والمجالات العمومية العامة التي يقصدها ويلجأ إليها الأفراد، وهو يختلف من فضاء لآخر.ويحمل هذا المصطلح معان كثيرة ومرادفات متعددة فقد يُقصد به المكان، المجال، والحيز، وغيرها. كما يعود ظهور مفهوم الفضاء الاجتماعي كمُصطلح ظهر في علم الاجتماع السياسي، حيث تشير معظم وجهات النظر إلى أن ظهور مفهوما للفضاء الاجتماعي l’espace public أو الفضاء العام في بداية الستينات من القرن الماضي إلى

يورجن هابرماس[1] **Jürgen Habermas** الألماني. وهذا في كتابه الشهير"الفضاء العمومي أركيولوجيا الدعاية، باعتبارها مكون بنيوي للمجتمع البرجوازي" قام **هابرماس** في هذا الكتاب بصياغة مفهوما الفضاء العمومي أو الاجتماعي، حيث لم يستعمل مفهوم الفضاء العمومي، إلا بعد تطرقه إلى ميلاد الفضاء العمومي البورجوازي، بانجلترا خلال **القرن 18** الذي شهد أيضا ميلاد الصحافة التي شكلت أداة للسلطة السياسية من أجل إيداع المراسيم، وأخبار الأمن والمحاكم وأسعار المنتجات، وظهرت أيضا فضاءات عامة (مقاهي، صالونات، نوادي ...).

كان البورجوازين يتبادلون فيها الرأي ويتناقشون في قضايا الفن، والمسرح والأدب. ويرتكز الفضاء العمومي، على النقاش، فالفعل التواصلي، ضمن ما يصطلح عليه **هبرماس**، بالعالم المعيش وينبني التفاهم، في النظرية التواصلية عنده على الحجاج العقلي، الذي لا يمكن أن يستقيم، على غير سلطة العقل، والذي يجب أن يكون بمنآى عن أية تأثيرات أيديولوجية، حيث يمكنه أن يرتكز على التراث الكوني لحقوق الإنسان، كقاعدة نظرية مشتركة.

فانطلاقا من هذه العوامل يرى **هابرماس** أن الفضاء العمومي هو عبارة عن دائرة وسطية تكونت تاريخيا في عصر الأنوار بين المجتمع المدني والدولة، وهو مجال متاح لجميع المواطنين، حيث يجتمع الجمهور للتعبير عن رأي عام "ويشير **برنار مياج** أن تنظيم الفضاء العمومي، يتم من خلالا أربعة نماذج للتواصل، تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي، وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية، ثم الاعلام السمعي البصري الجماهيري وأخيرا التلفزة الجماهيرية[2].

ويرى **فولتون** أن الفضاء العمومي يرمز الى واقع الديمقراطية في نشاطها وممارستها، وأنه لا يمكن تقرير وجوده، فمن خلال هذه المعطيات التاريخية، صاغ **هابرماس** تعريفه للمجال، وهو أول من تحدث عنه[3].فلا يمكننا الحديث عن الفضاء العمومي أو الاجتماعي، إلا والتطرق

---

[1]. هواري حمزة، "مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي"، ***مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية***، العدد20 سبتمبر 2015، الجزائر، ص227.

[2].نفس المرجع السابق،ص229.

[3]. هواري حمزة، مرجع سبق ذكره،ص227.

لهاربرماس نظرا لاعتباره أول من إلتفت لهذا المفهوم السوسيولوجية. حيث يُعرفه على أنه مجال للممارسات الفكرية المبنية على الاستعمال العام للعقل، والمنطق من طرف أفراد خواص، حيث قدراتهم النقدية غير مرتبطة بانتمائه، إلى جهاز رسمي ما، أو إلى بلاط الملك، ولكن يرتبط بنوعية قراءاتهم ومشاهديهم الذين جمعتهم، مُتعة الحوار التعايشي.[1]

وقد نفى **كاستل M.Castells** "أنه لاوُجود لنظرية الفضاء دون أن تكون هذه الأخيرة مرتبطة بنظرية إجتماعية شاملة، بمعنى لا يمكن النظر إلى الفضاء الاجتماعي على أنه إنتاج مادي بمعزل عن العناصر الاجتماعية والمعنوية، التي تدخل في تكوينه، لأن الفضاء لايوجد إلا بما يحويه فهو بناء منظم لما يتضمنه من أحداث وأشخاص، وأفعال، واتصالات، وتعارف، وأشياء...."[2]

ويقترح **كوندوميناس**[3] **Condominas** كتعريف للفضاء الاجتماعي"على أنه المجال المحدد بمجموعة من النظم والأنساق، System من العلاقات المتناسبة، مع المجموعة المعينة."كما يقترح الباحث خمسة أنواع من العلاقات والتي من خلال تركيبتها الخاصة، تؤلف المجموع الكلي للممارسة الاجتماعية، وهي علاقات المجال والزمن، البيئة، التبادل، الملكية، الاتصال والقرابة والجوارية. وهذا المفهوم للمجال الاجتماعي يتطابق مع بحثنا، في أنه يوفر له وبطريقة براغماتية إطار مناسبا للتعبير عن ظاهرة مركبة، تتمثل في رباط القرابة والفضاء الاجتماعي في المدينة. كما يسمح له أيضا بإجراء أنواع من المقارنات بين المدن الصغيرة التي لا تحتوي على فضاءات كثيرة، ومدينة وهران، كمدينة كبيرة تملك فضاءات متنوعة.

إذن ما يهمنا في بحثنا هذا هو الفضاء الاجتماعي في المدينة، التي تمتاز بتوفر الكثير من المؤسسات الاجتماعية والعلمية والتعليمية، كالمستشفيات والجامعات والمعاهد، والمصارف التجارية. كما تنتشر فيها، المرافق العامة والمسارح، والفنادق، والنوادي الرياضية والثقافية. مما يجعلها فضاءا للترويح، وقضاء وقت الفراغ، إضافة أن الفرد الحضري، يتمتع بثقافة واسعة، نظرا

---

[1].H. JANNIERE, V, DEVILLARD, « Espace public, communauté et voisinage », In : ***les espaces publics modernes***, Collectif sous la direction de Picon Lefebvre, Moniteur, 1997, Paris p 16

[2].M,CASTELLS, ***La question urbaine,*** Ed François Maspero ,Paris,1981,P.475.

[3].George, CONDOMNIAS, «introduction l'espace Social », in ***l'espace social a propos de l'Asie du Sud-est Flammarion***, Paris, 1980, pp 11-94.

لاهتمامه بالتعليم، وكثرة المدارس والمعاهد، والجامعات والمراكز الثقافية، التي تولي اهتماما خاصا بالجوانب التعليمية، والثقافية والاجتماعية، والتربوية والترفيهية، في البيئة المدنية.إذن المقصود من الفضاء الاجتماعي في بحثنا هو: الحيز أو المكان الذي يوجد فيه الأفراد، بمعنى هو المكان الذي تحدث فيه التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد.لهذا هو فضاء إجتماعي، نظرا لما يحتويه من أفراد بداخله.

وهذا ما جعل الأفراد في المجتمع الحضري، يرتبطون بعلاقات أخرى غير العلاقات القرابية بحيث تعوضهم هذه العلاقات عن ارتباطاتهم القرابية. ويسمي علماء الاجتماع، هذه الروابط التعويضية **بالروابط الطوعية** أو **جماعات المصلحة الخاصة**.كما يعتبرونها من أكثر أشكال المشاركة الاجتماعية انتشارا في المجتمع الحضري، والمقصود **بالرابطة الطوعية:** جماعة من الأفراد على درجة عالية من التخصص والتنظيم، يرتبط فيها الأعضاء، وبأحد المصالح أو الاهتمامات التي لا يمكن أن تتحقق من خلال السلوك الفردي، أو المشاركة الاجتماعية، من أشكال أخرى للتفاعل الاجتماعي. معنى ذلك أن الرابطة الطوعية تميل إلى أن تحدد نفسها، وظيفيا في إطار محدد، من المسائل والمصالح، أو الاهتمامات. كما تميل إلى أن تُطوِر نفسها، بنائيا بتنظيم رسمي واضح على أساس من الدور والمكانة...الخ[1]

ويتميز هذا الشكل من الجماعات، بأن العضوية فيها مسألة إختيارية بحتة،كما أنها تخدم مصلحة الفرد. وأثبتت الدراسات الأمبريقية، أن الروابط الطوعية، تساهم في تدعيم تكامل المجتمع الحضري وتجانسه، وأثبت **هوارد فريمان H.Freeman** و**ليوريدر L.Reeder** أن الأفراد الذين يندرجون تحت أوضاع طبقية دنيا، يكونون أقل انتماءا إلى هذه المنظمات، إذا قورنوا بغيرهم ممن يندرجون تحت أوضاع طبقية أعلى.كما أن السكان المهاجرين، من الريف إلى المدينة هم أكثر ميلا لتطوير الروابط الطوعية، حيث يستعملونها كوسيلة للتخلص، من أساليب حياتهم القديمة.[2]

[1].السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره،ص340.

[2] . السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره،ص343-345.

يقضي معظم أفراد العينة وقت فراغهم في زيارة الأقارب والأصدقاء. كما يُعتبر البحر من أكثر الأماكن اجتذابا للسكان، يقصدونه للسباحة أو الصيد. ومع التغير الذي بدأ في مطلع السبعينات بدأت وسائل جديدة للترفيه، في الظهور، كالتلفزيون وتعدد قنواته، والسنما والمسرح ثم الأندية الإجتماعية والسفر إلى الخارج وغيرها. ومن خلال المقابلات التي أجريناها يرى أفراد العينة أن الذهاب للترفيه، في الفضاءات الإجتماعية المختلفة، يكون غالبا مع العائلة النووية، في العطل الأسبوعية أو السنوية، وهذا يُعتبر سورة للتماسك القرابي، داخل الأسرة النووية الواحدة. إلا أن الملاحظ هنا هو أن الأفراد، كثيرا ما يُفضلون الذهاب للتسوق أو الغابة أو البحر ....الخ بدلا من زيارت الأقارب. ويرون أن الفرد لا يمكنه أن يزور أقاربه كل أسبوع ماعدا الوالدان.

وذلك لأن كثرة الزيارات في مجتمعنا تجعل أقاربه ينزعجون منه، ويصبح شخصا مملا ، كما يقولون في المثل الشعبي"**البعد يجيب السلام والقرب يجيب الكلام**" فلقد تداول هذا المثل الشعبي لدى غالبية مبحوثينا والمقصود به أن الشخص البعيد يبقى دائما محبوبا ويشتاق إليه الناس، بينما الشخص الذي يأتي دائما ويرونه يوميا، يُصبح مملا وتكثر المشاكل معه. فهذا المثل الشعبي جاء لتبرير تفضيل خروجهم للفضاءات الاجتماعية العمومية بدلا من زيارة الأقارب، لأن الذهاب إلى الفضاءات العمومية، ليس أمرا مزعجا، بل العكس، يشم الناس هواءا نقيا، ويرفهون عن أنفسهم بتغيير جو العمل والمنزل، دون إزعاج أي أحد. لأن الزيارات القرابية أصبحت بالموعد والإتصال قبل الزيارة. يعني هذا أن الأفراد في المجتمع الحضري لديهم ثقافة الخروج والذهاب إلى الفضاءات الاجتماعية المختلفة بالمدينة، أفضل من التزاور، هكذا دون مناسبة معينة.

وهذا ما تقوله **المقابلة رقم 24**."في رأي الزيارة للفاميليا مشي دائما، يليق تكون بالقدر، يعني في المناسبات، لخاطر الناس متبغيش لي يجي دايما، هدي سماطة، أنا وحدا من الناس، منبغيش على روحي، كيفاش على الناس" وتصرح **المبحوثة رقم 13** "أنا نفضل نروح نحوس لسوق، ولا البحر خير على الجماعة عند لفامي، بلا والو، تكثر غير القيل والقال، الواحد يقعد غزيز، خير ما يديروبحي الناس، وما يديروبحي روحه." ويرى كذلك صاحب **المقابلة رقم 17**"الواحد مدبيه يدير الواجب، مع الفاميليا وخلاص، لخاطرش كي تزيد الحاجة، فوق حدها، تنقلب إلى ضدها

يعني الزيارات ديما، تجيب المشاكل، من الأحسن كي يدايق الواحد، يدي ولاده، ويروح يجمع في كاش غابة خير." ولاحظنا من خلال المقابلات التي أجريناها أن أفراد العائلة النووية يفضلون الذهاب للفضاءات الإجتماعية العمومية، كالسوق، المقاهي، المطاعم وحتى البحر...الخ بدلا من الزيارات المتبادلة والمستمرة.

فمكان قضاء وقت الفراغ يرتبط بعلاقة ذات دلالة بحجم العائلة، فكلما زاد عدد أفراد العائلة كلما زاد ميل الأفراد لقضاء وقت الفراغ داخل المنزل، فقد تؤدي زيادة الأفراد إلى أن يصبح المنزل أكثر حيوية لقضاء وقت الترويح فيه أو الذهاب عند الأقارب، وقد يصبح الترويح عن النفس مكلفا خارج المنزل، بسبب العدد الكبير لأفراد العائلة. كما أن ارتفاع السن يجعل الفرد لا يخرج بكثرة. يعني هذا أن العائلة الممتدة تفضل زيارة الأقارب بدل الخروج لفضاءات اجتماعية، أما الأسر النووية فهي تفضل الخروج والاستمتاع بدل الزيارات المستمرة.

زيادة على هذا فإن طبيعة المجتمع وحبه للتغيير والخروج كذلك من محيط المنزل إلى أماكن أخرى يجعلان البعض "يتثاقل" عن زيارة الأقارب لأن الاجازة الأسبوعية، أصبحت لأفراد العائلة، فلا وقت للزيارة بل الاكتفاء بالاتصال قد يكون وسيلة مجدية حسب المبحوثين.

خلاصة الفصل الخامس

يبدو واضحا من خلال الدراسة الميدانية أن الحياة الحضرية والتطور التكنولوجي، أصبح عامل رئيسي في التواصل بين الأقارب، سواءا عن طريق الأنترنت، أو الهاتف. فالأقارب يتصلون مع بعضهم البعض عن طريق هذه الوسائل، بدل الزيارات المباشرة. لكن هذا لا يعني أن هذه الأخيرة أي الزيارات، لم تعد موجودة، وإنما أصبحت تقتصر على المناسبات فقط، أما باقي الأيام فالاتصال يكون بالهاتف أو الأنترنت. كما أصبح استعمال هذه الوسائل أيضا، من أجل أخذ موعد قبل الزيارة، لأن الذهاب المباشر للزيارة لم يعد موجودا، وإنما الإتصال قبل الزيارة من أجل الراحة النفسية للزائر، والقريب صاحب المناسبة. كما أن الأنترنت أصبحت فضاء اجتماعي افتراضي ترفيهي يُغني ويُلهي في الكثير من الأحيان عن زيارة الأقارب.

زيادة على ذلك وجدنا أن المساعدات العائلية في المجتمع المحلي، تقتصر على الأقارب من الدرجة الأولى وخاصة الوالدان هما الشخصان الوحيدان القادران على المساعدة، وإنقاض الأبناء أثناء المحن وماعداهم قليلا من يساعد. فلاحظنا أن كافة أنواع المساعدات تمس الوالدان سواءا من الناحية المالية أو العناية بالأطفال. ثم تأتي المساعدة من طرف أقارب آخرين، أصغر سنا من الوالدان، وهما الأشقاء والشقيقات، كما يبدو جليا أن الأسر المدروسة، تؤكد على أن عائلة الزوجة دائما تساعد البنت المتزوجة وعائلتها في حالة حاجتها، وخاصة المادية، أكثر من عائلة الزوج.

ومن جهة أخرى تُعتبر الهدية مؤشر من مؤشرات تقوية الرابطة الإجتماعية القرابية، لأن تتبادل الهدايا بين الأفراد يؤدي إلى زرع المحبة والتآلف بينهم، والهدية في مجتمع البحث لاتكون صُدفة أو بدون مناسبة، بل العكس صحيح، تكون في المناسبات فقط. ويعتبرها الأفراد مثل الدَيْن، بمعنى أن الفرد الذي قُدمت له الهدية في مناسب ما، ما عليه إلا ردها بالمثل، أو أحسن منها، في مناسبة أخرى لنفس الشخص الهادي. كما أن الهدية تكون ذات قيمة وثمن مُرتفع عندما تُقدم للأقارب القريبين جدا، بينما ينقص ثمنها حسب درجة القرابة.

أما من ناحية التضامن والتعاون بين الأقارب، حسب الدراسة الميدانية يبدو أنه موجود ولكن بدرجات متفاوتة في بعض الأحيان قوي، وفي أحيان أخرى ضعيف. لأن الأفراد يتضامنون في كلتا المناسبات، سواء المفرحة أو المحزنة، إلا أن المناسبات المفرحة تُنظَم من قبل، وحسب قدرة الفرد. كما أنها أصبحت تقوم على المظاهر، بينما المناسبات المحزنة تأتي صُدفة وغير متوقعة، قد يكون فيها الأفراد غير قادرين على القيام بالعزاء، أو مقاومة المرض من مصاريف علاج فيظطرون لطلب المساعدة والعون. مما يجعل الأقارب يقفون مع المعنيين بدافع الواجب والدين، للتضامن المعنوي والمادي مع أقاربهم.

كما يعتبر الصراع بين الأقارب من العوامل المؤدية إلى ضعف الرابطة القرابية، حيث يحدث هذا الأخير بسبب الخلافات بين النساء، وكذلك التخاصم والعنف بين الأطفال، قد يؤدي إلى نقل الصراع نحو الكبار في العائلات المقيمة في مسكن واحد أو تقطن في مساكن مجاورة، ثم الملكية والميراث يمثلان مصدر الخلافات القرابية.

تمهيد

شهد المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات عدة تغيرات وتحولات، مما نجم عنها عدة تأثيرات مست العائلة ووظائفها وحتى طبيعة علاقاتها القرابية. هذا ما وضحه **مصطفى بوتفنوشنت** من خلال دراسته عن العائلة الجزائرية، حيث إهتم في هذه الدراسة بالتركيز على النسق القرابي من خلال التحولات التي طرأت على البناء العائلي، والاقتصادي للمجتمع الجزائري التقليدي إلى المجتمع الجزائري المعاصر، مبيننا أن هذه التحولات نجد أثارها في بنية العائلة التي تُعد القاعدة الأساسية، والتي من خلالها يتم فهم المجتمع، حيث يقول" يصبح من المستحيل الرجوع إلى المجتمع والحديث عنه دون فهم العائلة[1]."

وحسب نتائج البحث أصبح هناك ظهور علاقة قرابية جديد أضيق مما كانت عليه في البنية التقليدية، لأن العائلة قد أصبحت تتجه اتجاها فرديا قائما على الاختيار الحر. وذلك حسب الخصائص والميول الذاتية المتعلقة بكل عائلة على حدى. كاتجاه هذه الأخيرة إلى إقامة علاقات ذات طابع معين، ولأهداف معينة، أخذت تنمو علاقات، تفاعل خارج محيطها العائلي.

وتتضح التغيرات على المستوى الداخلي للأسرة من حيث العلاقات بين أفرادها، والتي أصبحت أكثر حرية وديمقراطية تقوم على التفاهم المتبادل والحوار، بعدما كانت سُلطة الأب مطلقة وكاملة ولا يشاركه فيها أحد. أصبحت الأم والأبناء يشاركونه اتخاذ القرارات الحاسمة المتعلقة بالعائلة وأصبحت العلاقات بين الأبناء، تقوم على الصداقة والزمالة ولا تقوم على التمييز بين الجنسين كما كان في المجتمعات التقليدية. فكلاهما لهم نفس الحقوق والامتيازات، كالدراسة والخروج للعمل من أجل ضمان الاستقلال الاقتصادي لكليهما، لهذا صارت تتميز الأسرة الحديثة بنوع من الفردانية والمصلحة الذاتية، مما انعكس نوعا ما على طبيعة العلاقات الأسرية القرابية التي بدورها تأثرت بهذه القيم الجديدة، من جراء التحضر والتمدن، اللذان أعطى للحياة الحضرية طابعا مخالفا عن الحياة الريفية بمختلف تعاملاتها وعلاقاتها التقليدية.

[1].M, BOUTEFNOUCHET, Op.cit ,p19.

فاختلاف مكانة القرابة من المجتمع الريفي إلى المجتمع الحضري، جعلها تُعد من أهم المواضيع التي لها مدى وأهمية كبيرة، في العديد من الدراسات السوسيولوجية، القديمة والمعاصرة. وما جعلها مصب اهتمامنا أيضا، كون عامل القرابة في هذا البحث هو انشغال سوسيولوجي، يتعلق بطبيعة وواقع الروابط القرابية في المجتمع الحضري، وما نجم عنها من انعكاسات مختلفة على بعض جوانب الحياة الاجتماعية بالمدينة، كتغيرها أو ضعفها.

لهذا قُمنا بتسليط الضوء على مختلف الطروحات والأفكار حول ماهية القرابة، ونظمها، وأهم العوامل المساهمة على بقائها ورسوخها، رغم كل التحولات والاضطرابات التي يشهدها المجتمع الحضري، هو ما دفعنا أيضا في التوغل والتركيز على عامل التغير الاجتماعي للقرابة، وما يكتسيه هذا العامل من أثار، ومخلفات، على طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات في الأوساط الحضرية.

ورغم أن ظاهرة التغير من الظواهر الواضحة في الواقع الاجتماعي، حيث يمكن ملاحظتها عبر مراحل زمنية معينة يمر بها المجتمع من خلال حركته، لأن التغير الاجتماعي عملية ديناميكية تاريخية مستمرة، تشمل جميع المستويات والمجتمعات، بدرجات متفاوتة. ومنذ البدايات الأولى في علم الاجتماع والمفكرون يحاولون فهم التحولات الأساسية التي أدت إلى الأوضاع الحاضرة.

إذن لنفهم طبيعة الروابط القرابية، علينا أن نتعرف على التغير الذي تعرضت إليه الرابطة الاجتماعية القرابية في الميدان والواقع الاجتماعي.

I.مفهوم التغير الاجتماعي

لقد أُستعمل اصطلاح التغير الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع، للتعبير عن ظاهرة التحول والنمو والتكامل والتكيف، والملائمة، مما دفعهم إلى استخدام هذا المفهوم بعيدا عن الأحكام القيمية، وليقرر الواقع المجرد، كما هو فعلا في المجتمع [1].

واصطلاح **التغير** يعني: انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى، أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون، أو هيكل شيء، أو ظاهرة، ويقصد باصطلاح

---

[1].فادية عمر الجولاني، ***التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير***،مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،1993،ص13.

اجتماعي: الشخص وعلاقاته وتفاعله مع الآخرين. أما **مصطلح التغير الإجتماعي** Changement Social فإنه يشير إلى تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة، يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات، أو في الأدوار الإجتماعية[1].

ويُعرفه **جنزبرج** "يُفهم التغير الاجتماعي بوصفه تغيرا في البناء الاجتماعي، مثل حجم المجتمع وتركيب القوة، والتوازن بين الأجزاء، أو النمط الاجتماعي، أو البيئة الطبيعية أو الاجتماعية."[2]
ويعرفه **فارلي**:"بأنه التبدل في أنماط السلوك، والعلاقات الاجتماعية، والنظم والبناء الاجتماعي."[3]

كما يُعرف **محمد الدقس** التغير عموما بأنه" الإختلاف مابين الحالة الجديدة، والحالة القديمة أو إختلاف الشيء، عما كان عليه، خلال فترة محددة، من الزمن. أي إستحداث أمر، لم يلاحظ من قبل. ويضيف بأن التغير الذى يتعلق بالمجتمع هو صفة أساسية ملازمة مند القدم للمجتمعات على إختلافها، سواء كانت رعوية أو زراعية، أو رأسمالية أو إشتراكية، نامية أو متقدمة، والمجتمع بطبيعته متغير، فهو يأخذ من الجيل السابق، جوانب ثقافية، ويضيف عليها تماشيا مع واقعه الاجتماعي، ومتطلباته المستجدة، فيُصبح التغير الاجتماعي، التغير أو التبدل الذى يطرأ على البناء الاجتماعي، خلال فترة من الزمن، فيمس ميادين عديدة، من المجتمع منها الثقافية والاقتصادية... الخ"[4] ويرى **جى روشى** [5]أن التغير الإجتماعي عنده، هو كل تحول فى البناء الإجتماعي، ويتمتل فى أربع صفات مهمة هى:

1. التغير الإجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد المجتمع، وتؤثر فى أسلوب حياتهم وأفكارهم.

---

[1]. محمد عمر الطنوبي، ***التغير الإجتماعي***، منشأة المعارف بالإسكندرية جلال حزي وشركاه، جامعة الإسكندرية ج .م.ع، جامعة عمر المختار ليبيا، 1996 ،ص .52

[2]. نخبة من أساتذة علم الاجتماع، ***المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية***، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،ب.س، ص415 – 416.

[3]. ابراهيم عثمان وقيس النوري، ***التغير الاجتماعي***،مرجع سبق ذكره، ص7.

[4]. محمد الدقس، ***التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق***، دار مجدلاوي، عمان، الاردن،1996، ص15

[5]. نفس المرجع السابق، ص16.

2. يصيب التغير الإجتماعي، البناء الإجتماعي، أي يؤثر في هيكل النظام، الإجتماعي، في الكل والجزء، كالتغير الذي يصيب بناء الأسرة، أو النظام الإقتصادي، أو السياسي..الخ.

3.يكون التغير محددا بالزمن، أي يكون إبتداء من فترة زمنية، ومنتهيا بفترة زمنية معينة، ومن أجل الوقوف على مدى التغير، لا يتأتي إدراك ذلك، إلا بالوقوف عى الحالة السابقة، أي أن قياس التغير، يكون إنطلاقا من نقطة مرجعية في الماضي.

4.يتصف التغير الإجتماعي، بالديمومة والإستمرارية، فالتغير الذي ينتهى بسرعة، لا يمكن فهمه ولذلك فالتغير الإجتماعي، يكون واضحا من خلال ديمومته.

ويفسر **هربرت سبنسر**[1] التغير تفسيرا علميا، فيقول "أعتقد بأن المجتمع، يتطور من مجتمع بسيط بتركيبه ووظائفه إلى مجتمع معقد ومشعب." وفي الوقت الحاضر، يعتبر علماء الإجتماع التغير الإجتماعي بأنه حالة طبيعية من الحالات التي يمر بها المجتمع، ويذكر العالم **ولبرت مور**[2] أهم الصفات التغيرية التي يشهدها المجتمع المعاصر كالاتي:

1.التغيير السريع الذي يحدث في المجتمع أو الحضارة، يكون إما مستمرا أو متقطعا.

2.تكون التغيرات بشكل سلسلة متتالية من الأحداث، تتبعها فترات هادئة يعم فيها البناء والتعمير، ويكون لنتائجها صدى على العالم كله.

3.إن نسبة التغير في الوقت الحاضر هي أعلى من نسبة التغير في الزمن السابق.

4.يكون التغير سريعا في مجالات التكنولوجيا المادية وفي السياسات الاجتماعية.

5.يؤثر التغير على خبرات الأفراد وعلى النواحي الوظيفية للمجتمعات المعاصرة، وذلك لتعرض جميع أفراد المجتمع لعمليات التغير.

من خلال هذه التعاريف يبدو واضحا أن التغير الاجتماعي، ظاهرة إنسانية شاملة لأنها تشمل العديد من المجالات والأنظمة الاجتماعية، لذلك وجدنا أن رابطة القرابة تعرضت لتحولات اجتماعية في علاقاتها، بمعنى أن التغير طرأ على الأسرة كنواة أولية، ليشمل كل بنيات القرابة ومجموعاتها.

---

[1]. نفس المرجع السابق،ص17.

[2]. دينكن ميتشل، ***معجم علم الاجتماع***، مرجع سابق، ص191،190.

فلو تعمقنا في ما قدمناه من جانب نظري حول الرابطة الاجتماعية عامة والرابطة القرابية خاصة لوجدنا أن كل النظريات، والمفكرين الاجتماعيين، يهتمون بالعامل الديناميكي للظاهرة ويتفقون على أن الرابطة الاجتماعية تمر بمراحل تطورية عبر مدة زمينية وبتعبير أدق، تغيرت من النشأة إلى التحضر، كظاهرة مرتبطة بالمدينة.

ولعل من أهم مؤشرات هذا الجانب ما حصل من تفكك في الروابط القبلية إلى العشيرة ليشمل حاليا العائلة، هو ظاهرة **الهجرة** من الريف إلى المدن، كما سبق وأن أشرنا لذلك .

فالهجرة الداخلية جاءت من أجل العمل وتحسين المستوى المعيشي، زيادة على ذلك هجرة الشباب خاصة في مجتمعاتنا الجزائرية والعربية من أجل التعليم، ومواصلة الدراسة بالمدن الكبرى هذا الانشغال بالعمل والدراسة وتحسين المستوى الخ...من العوامل الأولى التي أدت إلى ضُعف الروابط القرابية، وذلك بنقص الاتصال بعشائرهم، مما أفقدهم كثيرا من نفوذها وتأثيرها الاقتصادي والاجتماعي وحتى السياسي.

كما أنه جعل الأفراد النازحين للمدن يتخلون تدريجيا عن كثير من التقاليد العشائرية، مما أدى إلى نُقص ولائهم للعشيرة أو القبيلة التي تُعتبر الجماعة القرابية الأولى بعد الأسرة، وذلك لاحتوائها على الأقارب القريبين والبعيدين، وكل هذا التغير الذي طرأ على المهاجرين أو النازحين بعد استقرارهم في المدينة، يعود إلى احتكاكهم بالمجتمع الحضري وتأثير التحضر عليهم فمن خلال المقابلات التي أجريناها، وجدنا أن الكثير من الأسر النووية وعلى رأسها رب الأسرة. يوضح في **المقابلة رقم 25** على أن السبب الرئيسي، في استقراره بالمدينة، يعود إلى عمله بها، وثانيا تأقلمه الكبير، الذي لم يعد يسمح له بالعودة إلى الريف، زيادة على ذلك أن الحياة الحضرية، تعجبه كثيرا، لأنه تعود عليها، كما أن طبيعة عمله كعسكري، لم تسمح له بالسفر، دائما لرؤية أقاربه وعائلته، وذلك كما قلنا يعود لطبيعة العمل، الذي لا يسمح بالسفر، إلا في العطلة السنوية التي تمنح لهم وبعض الإيجازات القصيرة المدة، هذا ما جعل الرابطة تضعف شيئا فشيئا، مع اضطراره إلى تكوين أسرته النووية، بعيدا عن عائلته. والأمثلة على ذلك كثيرة في المقابلات التي أجريناها.

II.تغير نمط الأسرة

إن العديد من الدراسات السوسيولوجية والأنثروبولوجية، تقوم على إفتراض متفق عليه وهو أن الأسرة النواة، قد جاءت إلى الوجود نتيجة الثورة الحضرية الصناعية، حيث يتوافق حجمها الصغير مع استجابات ومتطلبات المجتمع الصناعي، لتصبح من خلالها الأسرة النواة من خصائص المجتمع الصناعي الحضري.[1]وهذا ما أكده" **وليام جود William Goode**" في **كتابه** "**الثورة العالمية وأنماط الأسر**" على أن دول العالم التي أصبحت صناعية ومتحضرة، تتحول أنساقها الأسرية في اتجاه الأسرة النووية. ويقول في هذا، بينما يتغلغل النسق الاقتصادي ويمتد من خلال التصنيع تتغير أنماط الأسرة، وتضعف روابط القرابة الممتدة، لتتحلل أنماط البيئة وتتجه نحو بعض أشكال النسق الزواجي، الذي يبدأ في الظهور، وهذه هي الأسرة النواة، التي تُصبح وحدة قرابية مستقلة.[2]

يعني هذا أن الأسرة بما أنها نسقا جزئيا من أنساق المجتمع الكلي، أي النسق الأكبر، فهي تتأثر بما يحدث في المجتمع من تغيرات وتحولات، لهذا فالحديث عن الأسرة الجزائرية يقودنا إلى الحديث عن أبرز التغيرات التي طرأت على المجتمع الجزائري، ومن أهم ما يميز هذا المجتمع عبر مراحله التاريخية وجود محطات، أثرت على بنيته الاجتماعية، كالمرحلة العثمانية والمرحلة الاستعمارية.

فالمجتمع الجزائري قبل الاستعمار، كان يتكون من مجموعة من القبائل والعشائر وعلى رأس كل قبيلة أو عشيرة، شيخ يوقره ويحترمه بقية الأفراد، حيث يقوم الشيخ بتنظيم شؤون القبيلة ويسهر على تحقيق الاستقرار، ومع دخول الاستعمار، حدثت تغيرات كثيرة على المجتمع، حيث حاول الاستعمار محو الهوية الوطنية وتفكيك نظام القبائل، لإضعاف علاقات القرابة، بقتل الروح الجماعية، مما أدى ذلك إلى تلاشي الملكية الجماعية، وانتشار الملكية الفردية، فانتقل المجتمع الجزائري من نظام عشائري إلى نظام عائلي، تطغى عليه شكل الأسرة الممتدة وبعد الاستقلال

---

[1]. محمد عبده محجوب، ***أنثروبولوجية الزواج والأسرة والقرابة***،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،1985،ص266

[2]سناء الخولي، مرجع سبق ذكره،ص66

ظهرت الكثير من التغيرات التي مست العديد من القطاعات، كالمجال الاقتصادي، الاجتماعي والديمغرافي.[1]

كل هذا أثر على تركيبة الأسرة الجزائرية، حيث أخذت تتحول من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية كما شهدت الأسرة الجزائرية، تحولا من نموذج اجتماعي استهلاكي، قائم على علاقات القرابة يعتمد أساسا، على الزراعة والفلاحة إلى نموذج فردي، قائم على الاقتصاد الصناعي وبذلك أخذت الروابط القرابية اتصالات جديدة في ظل الأسرة الحديثة، حيث لم تعد الأسرة النووية قريبة من الأسرة الممتدة وذلك لأن الأسرة النووية استقرت في المدينة، والأسرة الممتدة موجودة بالريف. هذا ما أكده **عدي الهواري،** على أن الأسرة النووية أصبحت هي النمط السائد في المجتمع الجزائري، غير أن السيادة الإحصائية لهذا النمط من الأسرة، قد لا يعني أن هذه الأسرة المتحولة إلى النمط النووي أصبحت زواجية، نظرا لطبيعة الروابط التي تقيمها مع أسرة الإنجاب من جهة وطبيعة الروابط القرابية والأسرية التي تسود فيها، بين الرجل والمرأة، وبين الآباء والأبناء من جهة أخرى، لذلك فإن دراسة الروابط الاجتماعية، يصبح أمرا مُلحا، للوقوف على مدى تحول الأسرة الجزائرية، وانتقالها من النمط الممتد الأبوي، إلى النمط النووي الزواجي.[2]

و هنا هو يُفرق بين مصطلح" الأسرة النووية "الذي يعني أن الأسرة تتكون بنائيا من الأبوين وأبنائهما فقط، ومصطلح" الأسرة الزواجية "الذي يعني أن العلاقات في الأسرة، تقوم على أساس الزواج وليس الدم أو القرابة، وتتميز بالمساواة بين الزوج والزوجة أي الأسرة الحديثة، وهي نوع من الأسرة النووية، وحسب دراسة حديثة أُجريت حول" واقع الأسرة الجزائرية "قام بها مجموعة من الباحثين الاجتماعيين الجزائريين، صدرت في مؤلف سنة 2004 والتي توصلت إلى تحديد بنائي للأسرة الجزائرية والمؤسسة، حسب إحصائيات 1998 المقدمة من طرف الديوان الوطني الجزائري للإحصائيات، حيث أثبتت هذه الدراسة أن معظم الأسر الجزائرية هي أسر إما نووية أو شبه نووية، بناءا بنسبة 81 % زوج+زوجة+أبنائهم ، وقد يضاف لهم في بعض الحالات القليلة أحد أقارب الزوج، خاصة كوالده أو والدته، أو أخ غير متزوج، أو أخت غير متزوجة، إن فقد هؤلاء

---

[1]. أنظر: شرع الله ابراهيم، ***دور العوامل السوسيوثقافية في تأسيس الثقافة المجتمعية لدى الشباب***، مرجع سبق ذكره، ص121.

[2].La houari, ADDI, Op.cit, P49 .

المعيل نتيجة تأثير فلسفة النمط الحياتي الجديد، الذي كسبه الفرد الجزائري والتي تحولت فيها الكثير من الكماليات إلى ضروريات عند النساء، والرجال، كبيت مستقل مريح، اقتناء سيارة لكل فرد... مما ساهم في تنمية الوعي الفردي على حساب الوعي الجمعي المعزز بقيم روح الجماعة وغلابة المصالح الجماعية على الفردية، ومما زاد من انتشار ظواهر اجتماعية في المجتمع الجزائري كدور رعاية المسنين والعجزة .[1]

ويؤكد **وليام جود W.Goodde**[2] –أحد اكبر الباحثين المعاصرين حول الأسرة–أن فقدان الأسرة الكبيرة الممتدة، والعشائر والجماعات القرابية لوظائفها، وفقدان الولاء الذي كانت تحضى به العائلة من قبل أفرادها، يعود إلى امتداد النظام الاقتصادي الصناعي، فهو العامل الرئيسي في تغير نمط الأسرة، وضعف الروابط القرابية، وبالتالي ظهور الأسرة الزواجية، حيث يحدث هذا التغير في نظره، بسرعة متفاوتة من مكان إلى آخر، ومن منطلقات مختلفة، فقد تكون عملية التصنيع مصحوبة بانخفاض في سن الزواج، في بعض أجزاء العالم، كما هو الحال في معظم الأقطار الغربية وبارتفاعها في أجزاء أخرى، من الأقطار العربية، ومع ذلك فالكل يتحرك نحو شكل من أشكال الأسرة الزواجية، كما يؤكد **جود** على أن العائلات الغنية قادرة على السيطرة على أبنائها وذلك لتحكمها في الموارد الإقتصادية، واعتماد عضوية أبنائها ومكانتهم على ما يرثونه عن آبائهم من ثروة ووظائف في المؤسسات الاقتصادية الجديدة، أما أسر الشريحة المتوسطة والسفلى، ليس لديها إلا القليل مما يمكنها تقديمه لأبنائها، وبالتالي تضعف سيطرتها عليهم، لأن كبار السن في هذه الشريحة لم يعودوا يتحكمون في الفرص الاقتصادية والسياسية الجديدة، مما يؤدي إلى عدم السيطرة والتحكم في أبنائهم، كما جعل الأبناء يشكلون أسر نووية، تعتمد على نفسها ولا علاقة لها بروابطها القرابية، فأصبحت أسر هذه الشريحة، أولى الأسر التي تتحرك نحو شكل الأسرة الزواجية.

---

[1]. مليكة عرعور، ***الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة*** ، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ، ص144.

[2]. William, GOODE, J, WORLD, ***revolution and family patterns***, New York, Free Press, 1970, page19 ,162 .

وهنا نجد أن **وليام جود** اتخذ الأيديولوجيا مصدرا هاما للتغير سواءا كانت أيديولجية التقدم الاقتصادي، أو أيديولوجية الأسرة الزواجية، وخاصة في المجتمعات النامية، لأن الأسرة العربية مثلا لم تتغير كثيرا، إلا بعد الخمسينات من القرن الماضي وما حدث فيها من تغير لم يتأثر تأثرا كبيرا بعملية التصنيع، وإنما حدث كثورة سياسية وأيديولوجية، هذا حسب رأي **جود** عن الأسر النامية وبما أن الأسر النووية، ظهرت من عائلات الطبقة المتوسطة والفقيرة بسبب التصنيع والذهاب إلى المدن، فإن التصنيع والتمدن من العوامل التي تفقد الوحدات القرابية وظائفها.

وهنا يتفق الكثير من علماء الاجتماع المعاصرين مع **جود** في فكرة، كون الأسرة الزواجية تتناسب أو تتوافق تماما مع احتياجات النظام الصناعي والحضري الحديث، أمثال **رونالد فيلتشر** و**ريمون أرون**، ففي رأيه أن المجتمع الصناعي لا يتناسب إلا مع الأسرة الزواجية أو النووية، فهو الذي أنتجها ويعطي مثال عن اليابان، حيث يرى أنها أحرزت نجاحا في مطلع القرن العشرين ويرجع ذلك إلى التوافق بين النظام الأسري والنظام الصناعي الحضري في المدن اليابانية.[1]

نستنتج من دراسات **جود** أن تغير نمط الأسرة يعود إلى التصنيع، وبالتالي التحضر، لأن التصنيع يوجد في المدن فقط وهو السبب الرئيسي في ضعف الروابط القرابية،كما أن المجتمع الصناعي يتطلب وجود الأسرة النووية. وحسب الباحثان الأمريكيان **دي ميلر** و**فورم**[2] فإن الأسرة النووية تلعب دورا هاما، في تهيئة الجو المناسب الذي يساعد الفرد على تأدية عمله على خير وجه، أما في الجو العائلي الكبير، كثيرا ما تحدث الخلافات والصراعات وهذا ما يعود بمردودية سيئة على نفسية الفرد.

ومن خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها، فإن المجتمع الحضري، فعلا تكثر فيه الأسر النووية وذلك حسب ما لاحظناه من الجانب العمراني للمدينة، ظهور السكنات العمودية بكثرة، وذلك من أجل سكنات خاصة، بالأسر النووية صغيرة الحجم، فمثلا في الحي الذي قمنا بالدراسة فيه يتحدث أصحابه على أنه قُدمت لهم سكنات اجتماعية، لكل فرد متزوج سكنا خاصا به، فإذا

---

[1].William, GOODE, Op.cit,116-114.
[2].Miller, D.C, and Form, W.H, ***industrial sociology***, new York, Harper and raw,1964, P599.

كانت العائلة ممتدة تعيش في أحياء قصديرية أو أحياء شعبية قديمة، إلا وتمنح البلدية سكنات لأصحابها حسب الأسر النووية الموجودة فيه، ولهذا بدأت الأسرة ممتدة تتلاشى وتزول، وبهذا زاد حجم الأسر النووية في المدينة،كما أن التغير الاجتماعي، الذي عرفه المجتمع في الكثير من المجالات أثر على الأسرة بصورة كبيرة، زيادة إلى ذلك تقليدا للأسرة الغربية، وشعور الأفراد بأن العيش بعيدا عن العائلة، يعتبر مكسبا هاما في حياة الزوجين، وطهرت الأسرة النووية أيضا لتفادي المشاكل العائلية وحتى الزوجية حسب المقابلات التي أجريناها.

كما أن خروج المرأة للعمل جعلها تُفضل العيش بمفردها، حتى تعتمد على نفسها ولا يزعجها غيرها من أفراد العائلة الممتدة في حالة التقصير في واجباتها المنزلية. يقول صاحب **المقابلة رقم 33**."قبل زواجي، فهمت العائلة نتاعي، بلي نعيش وحدي خير، باش نتفادى المشاكل مع خواتاتي ومع الشيبانية، لخطرش المشاكل تصرا بين النساء بزاف، هذا هو السبب الرئيسي، لي خلاني نعيش وحدي." وتقول صاحبة **المقابلة رقم 29** "قبل الزواج، شرطت لزوجي، باش نعيشوا وحدنا، خاطرش أنا امرأة خدامة، ومنبغيش كي نجي، يقولولي راكي تلقاي كلشي واجد. " و تقول المبحوثة **رقم 15** "أصلا حنا الخدامات، ملازمش نعيشوا في عائلة كبيرة، لخاطرش يصراو مشاكل، حاجة باينة، سكنت مع عجوزتي وحماتاتي عزبات زوج، كي نجي يمصوا المالح وصراولي مشاكل معاهم، بصح كي خرجت وحدي، مكاش لي يسالني، نطيب تبقالي ماكلا نحميها، ورانا تعشينا، نعرف كي نَظَم أموري على حساب وقتي."وتقول صاحبة **مقابلة رقم 30** "سكنت وحدي، كي عطاونا سكاني تع السوسيال، كنت مع عجوزي، سجلونا وممبعد خرجتلي سكنا وحدي، حدا عجوزي." إذن هذه بعض الأمثلة، التي توضح، أن الأسرة تغيرت، نظرا لأسباب وعوامل معينة،كخروج المرأة للعمل، وتفادي المشاكل العائلية، زيادة على ذلك الهجرة من أجل الدراسة أو العمل، جعلت الأفراد، يستقرون في أماكن قريبة، من مكان عملهم، وذلك بتشكيل أسر نووية.

1.الأسرة النووية وضعف الروابط القرابية

لعل أبرز الدراسات السوسيولوجية التي حاولت تفسير ظهور الأسرة النووية وعلاقتها بالقرابة،كل من محاولتي **دوركايم** و **بارسونز** فالأول أي **دوركايم** وإن ركز على استقلالية الأسرة النووية،عن وحدات النسق القرابي في المجتمع الصناعي، إلا أنه يشير بوضوح إلى عدم تفكك المجتمع، لأن هذا الأخير يستبدل بالجماعات القرابية القديمة بجماعات معينة، تؤدي الدور نفسه الذي تؤديه الجماعات القرابية في ربط الفرد بوحدات اجتماعية أكبر.[1] كالجيرة والصداقة وغيرها.

أما **بارسونز** فأكد كذلك على تمايز الأسرة النووية، عن مكونات النسق القرابي في المجتمع الصناعي، لكنه على عكس **دوركايم**،"يرى بأن الأسرة النووية بالمعنى الصحيح، تمتاز بأنها منعزلة فكل من أسرة التنشئة وأسرة الإنجاب، تعتبر أسرا نووية مستقلة، منفصلة ومنعزلة، وهو بذلك يؤكد على اضمحلال العلاقات الاجتماعية التي تربط الأسرة النووية بالأقارب، بل وذهب إلى أبعد من ذلك في تحليله، إذ أنه اعتبر في ظل العائلة الحديثة، تكون الوظيفة الوحيدة المترافقة، مع مبادئ الحركية والترقي الشامل، هي التنشئة الاجتماعية، ضمن القيم العامة الأساسية والأدوار المقترنة بها لأن العائلة لم تعد بصورة مثالية، إلا المؤسسة البدائية للتنشئة الاجتماعية فحسب وإنما هي مُعرضة كذلك، لتصفية ذاتية مبكرة، يصفها **بارسونز** أحيانا ب "self liquidating mechanism" فبما أن الأولاد يؤسسون مع أزواجهم المختارين، عائلة منتقاة عن العائلة الأصلية التي أنجبتهم.[2]

وحسب رأي الكثير من الباحثين لقد أدت الثورة الصناعية إلى تقليص حجم الأسرة فأصبحت صغيرة نووية-كما سبق و ذكرنا- وأقل استقرارا من الأسرة في المجتمع الزراعي، حيث أدت الصناعة إلى تخفيض وإنهاء الإنتاج المنزلي، الأمر الذي نجم عنه إلغاء الوظيفة التي كانت للأب في رئاسة العمل الزراعي واليدوي.

[1].مجد الدين عمر خيري، ***العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية***،عمان الجامعة الأردنية، 1985، ص18

[2].بودون، ريمون وبوريكو فرانسوا، ***المعجم النقدي لعلم الاجتماع***، ترجمة سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1986،ص 149.

كما أن خروج المرأة للعمل، قد منحها استقلالية اقتصاديه، مما عزز فكرة المساواة بين الرجل والمرأة، وأدى بعلاقات الأسر الحضرية، لتتسم بنوع من الفردية والحرية واتساع العلاقات مع ظهور علاقات اجتماعية من خلال محيط العمل في المؤسسات الصناعية، وظهور الجمعيات والنقابات العمالية، والمهنية والأحزاب السياسية، والمنظمات الخيرية، فكل هذه المنظمات، أثرت على العلاقات القرابية، وبالتالي أدت إلى ضعف الرابطة القرابية ووظائفها التي كان تقوم بها، حيث عوضت كل التنظيمات المذكورة آنفا، وبمختلف التخصصات المهنية، بتقديم الخدمات للناس، مما جعلهم يستغنون على العديد من المساعدات والخدمات القرابية، وهذا ما أثر حتما على طبيعة العلاقات القرابية أيضا.[1] زيادة إلى تباين وتعدد حاجات المجتمع وكذلك تنوع الفئات الاجتماعية،كما أن من أسباب ضعف الروابط القرابية بسبب الأسرة النووية، هو ميل أحد الزوجين لأهله وأقاربه، أكثر من الثاني، بمعنى لا يكون التقارب من بعضهما بشكل متكافئ ومتوازن، أي إذا حصل تقارب الزوجين مع أهل الزوج، فإنه يكون على حساب تقاربهما من أهل الزوج، وهذا يعني لا توجد علاقة متوازنة بين القرينين وأهلهما، وإذا رغب أحد القرينين، أن يكون أهله قريبين منه، يزورهم باستمرار، فإن ذلك يُزعج القرين الآخر، وهنا يحصل عدم اجتماع نفس التفاعل، والتقارب مع أهل القرينين، مما يؤدي إلى خلل في الرباط القرابي، وهذا ماصرح به الكثير من مبحوثينا، فيقول صاحب **المقابلة رقم 20**" سكنت قريب من أهل الزوجة نتاعي على جال الأطفال، كانت تحكمهم والدتها، بصح عانيت مشاكل كبيرة، المرأة كل يوم في دارهم والأولاد والفو الجدة، وماوالفوش والديا، وكي مرضت أم الزوجة، مولاتش قادرا على الأولاد قلت لمرتي ندي لولاد عند أمي، ونكري حداها، رفضت وماعجبهاش الحال وقالت منسكنش ودارت السبب بالأولاد، مشي موالفين الأم نتاعي."كما تقول **صاحبة المقابلة رقم34**"أنا ساكنا هنا حدا عجوزتي، وأولادي ديما عند جداتهم وجدهم، مشي موالفين خوالهم، كل مانروح لدارنا، ما يبغوش يقعدوا ويهبلوني، باش يولوا لدارهم، وعرفت بلي السبب، هو سكني بالقرب من أهل الزوج، وهذا نفس المشكل، لي عانيت منه كي كنت صغيرة، والفت جدودي تع بويا، ونبغيش

---

[1].معن خليل عمر، *البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه*،دار الشروق للنشر والتوزيع،الأردن،ب.ت،ص87

نروح عند جدودي تع أمي، ولا عند خوالي، قعدت هذه الطبيعة، ومرانيش باغيا تتعاود، مع أولادي."

كما يؤكد كثير من علماء الاجتماع، وعلى رأسهم **أوجبرن**، أن الأسرة النووية أصابها التفكك نتيجة لفقدها الكثير من وظائفها التقليدية التي انتقلت إلى أنساق أخرى في المجتمع، مثل المدرسة والمصنع ودور الترفيه...غيرها، لأن هذا الفقدان في واقع الأمر ينطوي على تغير في الشكل وليس في المضمون.

كما توصلت **سناء الخولي** -باحثة مصرية في مجال الأسرة-إلى أن الأسرة، في المجتمعات الصناعية المتقدمة، لم تعد وحدة اقتصادية مُنتجة بالدرجة التي كانت عليها الأسرة الريفية في الماضي، ولكنها أصبحت وحدة اقتصادية مستهلكة، ووظيفة الاستهلاك، لا تقل بأي صورة عن وظيفة الإنتاج من حيث حاجة المجتمع الملحة إلى من يستهلك البضائع، التي ينتجها. بقي إلى أن نشير ما أكده بعض علماء الاجتماع على أن كل جزء من النسق الاجتماعي، يساهم في بقاء النسق وتوازنه، ولهذا فإن أي بناء اجتماعي يمكن تحليله من ناحية وظيفته، في المحافظة على بقاء النسق وتوازنه[1].

بينما يرى **فليتشر**[2] أن الأسرة ليست في حالة تدهور، ولكنها تتكيف فقط مع مطالب المجتمع الحديث، ويؤكد على أن الأسرة الحديثة، هي واحدة من أعظم قصص النجاح في القرن العشرين. فهو يقول بأنني أؤمن بأن الأسرة لم تتدهور، وأنها ليست أقل ثباتا مما كانت عليه وأن معايير الأبوة ومسؤولياتها، لم تتدهور أيضا، ولا يكتفي بهذا فقط، بل يواصل فيقول: ليس هناك شك من أن الوظائف الأساسية التي كانت تقوم بها الأسرة، كالعلاقات الجنسية، الأبوة، إقامة البيت لا تزال تؤدى، بطريقة أفضل عما كانت عليه في الماضي القريب أو البعيد.[3]

[1]. سناء الخولي، ***الأسرة والحياة العائلية***، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص148.

[2]. السيد عبد العاطي، مرجع سبق ذكره، ص320

[3]. محمد حمداوي، ***البنيات الأسرية و متطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس***، مرجع سابق ، ص20

إلا أن **فليتشر** من جهة أخرى، يرى أن للحضرية أثر كبير، على الأسرة، حيث يُلخص ذلك في ثلاث نتائج توصل إليها، بعد إجرائه للبحوث التي قام بها على عدد من المدن، مثل كليفورنيا ولوس انجولوس، وسان فرانسيسكو، مع مجموعة من الباحثين، فهو يرى أنه:

1. كلما كبر حجم المجتمع المحلي إرتبط بزيادة معدلات الأسر، الغير مكتملة، حيث تزداد نسبة غير المتزوجين، أو المتزوجين، بدون أطفال، والمطلقات والأرامل، مقارنة بسكان الريف.
2. كلما كبر حجم المجتمع المحلي ارتبط بتشتت أعضاء العائلة الممتدة، من حيث المكان، لذلك فإنه بعيدا عن تأثير عامل البُعد أو المسافة المكانية، يكون من الخطأ، أن تتصور أن الفارق الأساسي بين المجتمع الريفي الحضري، يتمثل في سيطرة العائلة الممتدة، في مقابل الأسرة النواة كنسق عدل وبدرجة ملحوظة، من أنماط المشاركة الاجتماعية لسكان الحضر.

3. كلما كبر حجم المجتمع المحلي تقلصت وظائف الأسرة، إلى الحد الذي تُصبح فيه كجماعة أولية، أي مسؤولة فقط على تربية الأطفال، وتوفير الإشباع العاطفي للأفراد، لهذا زادت قدرة الجماعات والتنظيمات الثانوية، على اشباع الاحتياجات الأخرى لأعضائها،كما يضيف **فليشر** إلى أنه لاحظ أن سكان الحضر، أكثر شبابا ومن ثم، فهم أقل انجابا للأطفال، فهم يميلون إلى الإنفراد بالأسرة، بمعنى أنهم يعيشون مع الأسرة النووية، فينفصلون عن العائلة.

كما تؤكد الدكتورة **سناء الخولي** على أن تغير الأسرة يعود لعدة عوامل في المجتمع الحضري وتعطي على سبيل المثال، دار المسنين التي تبنيها الدولة في المدينة، توضح أن الحياة العصرية تباعد بين الأبناء البالغين وبين آبائهم، ناهيك عن المسنين الذين فقدوا عائلاتهم، لأننا نجد في ديار المسنين، آباء وضعهم أبناؤهم هناك.[1]وأصبح الفرد في ظل الأسرة النووية، هو الذي يختار من يزور من أقاربه، وكأن العلاقات القرابية أصبحت تشبه علاقات الصداقة.

وهذا نفس ما أكدته الدكتورة **علياء شكري** على أن العلاقات مع الأقارب، تخضع لعملية انتقاء واعية، من جانب الأطراف الداخلين فيها، بمعنى آخر أن أقارب الانسان في ظل الأسرة

[1]. سناء الخولي، مرجع سابق،ص125.

النووية الحديثة، ليسوا موجودين على هذا النحو ولكن الفرد هو الذي يقرر، وهو الذي يختار أقاربه، أي أننا نستطيع القول، بلا تجاوز أن العلاقات القرابية الحديثة تُشبه إلى حد كبير علاقات الصداقة والمودة، من حيث أنها تقوم على الاختيار الواعي، وعلى قدر من الاستلطاف والميل وليس مجرد انعكاس، بديهي لعلاقات دموية، أو علاقات مصاهرة معينة.[1]يعني هذا أن الأفراد يختارون من يزورونهم من أقاربهم، مثلما يختارون الأصدقاء، هذا يدل على أن الروابط القرابية والاجتماعية عامة هي إختيارية في المدينة.

ومن خلال الدراسة الميدانية يبدوا واضحا، أن المجتمع الحضري المدروس، يحتوي على عدد كبير من الأسر النووية التي فرضت نفسها لعدة أسباب، وحسب ما يبدو أن أفراد الأسرة النووية في المجتمع الحضري، لا يزورون الأقارب بكثرة، معدا الأقارب من الدرجة الأولى، نظرا لضيق الوقت مع العمل،كما أنه توجد فضاءات اجتماعية عامة، تُرفه عليهم بدلا من الذهاب للأقارب، إلا في حالة المناسبات أو الضرورة، وهذا ما تؤكده الكثير من المبحوثات في الأسر النووية.

تقول المبحوثة رقم 23."مرانيش نروح عد فامليا بزاف، ملي تزوجت بعدت على بنات خالتي، كانوا صحباتي كل مرا نتلاقوا، بصح مع الوقت، والزواج والأولاد، راح كلشي، نتلاقوا غي كاش مناسبة." هذا يدل على أن المرأة، بعدما تتزوج وتعيش في أسرتها الجديد، يجعلها تنشغل بحياة جديدة، مما يؤدي إلى ابتعادها، عن أقاربها ماعدا الأقارب، من الدرجة الأولى كالوالدان والإخوة، وهذا مانراه في المجتمع الجزائري عامة، والمجتمع الحضري المدروس خاصة، لأن الزوج يسمح للزوجة بزيارة أقاربها، القريبين جدا، وليس دونهم، وهذا ما قالته **المبحوثة رقم 35**"راجلي يقولي، روحي عند أمك وأبوك وخوتك، هذا مكان، الباقي مكان لاه تروحي، ربي موصي غي على الوالدين".

كما وجدنا أن الأسرة النووية غالبا، أفرادها سنهم بين العشرينات إلى الأربعينات، إذا كان هؤلاء الأفراد لا يزورون أقاربهم بكثرة، فإن الأبناء سوف ينشئون على ذلك ويتربون عليه،كما أن

[1].علياء شكري، مرجع سابق،ص169.

الأقارب يزورون أقاربهم، كبيري السن كالأجداد والأعمام الخ...بكثرة وعندما يُتوفون تتوقف الزيارات عن أبنائهم، هذا ما قالته **المبحوثة رقم 30** "حنا كنا نزورو خالتي كبيرة في السن كل مرا نروحو نرقبوا عليها، بصح كي ماتت، حبسنا الزيارة، بقاو أولادها، حنا نزوروهم خطرات وهما والو على هذا، حنا تاني حبسنا الزيارات." إذن الشخص الكبير في العائلة، يلعب دورا كبيرا في استقطاب الزيارات، نظرا للمحبة والوقار الذي يحضى به، ولكن بعد وفاته يتوقف كل شيء.

كما توضح **المبحوثة رقم 05**."الصغار تع دروك، ما يزوروش بزاف فاميليا، مشي كي تاع بكري، وزيد الزيارات تكثر في العائلة، لي فيها الكبار شوابين، على جالهم، الناس تروح وما كي يموتو صايي." فالأسرة النووية حاليا، لا يزورها الأقارب بكثرة، كما أنها لا تزور أقاربها، هي الأخرى بكثرة، لهذا روابط القرابة ضعيفة، وهذا يعني أن الصلة ناقصة، فالأسرة التي يوجد بها أشخاص كبيري السن، هي التي يزورها الأفراد بكثرة، و العكس صحيح.

2.تغير شكل الزواج من داخلي (قرابي) إلى خارجي

بدأ الأفراد في مجتمعاتنا يختلطون بثقافات أخرى، ويأخذون منها، كما بدأ التخلي عن القيم شيئا فشيئا ومن خلال المقابلات التي أجريناها، وجدنا أن من بين العوامل المساعدة، على تغير نمط الأسرة، وضعف الروابط القرابية، يعود إلى التخلي عن الالتزام بقاعدة الزواج من الأقارب خاصة زواج أبناء العم، وتغير ظاهرة الزواج من غير الأقارب، هذا كجزء من عملية التحضر، فقد جرى العُرف على أن الزواج من إبنة العم هو الزواج المفضل، حيث كان يُعتبر حقا من حقوق الشخص،كما أنه يستطيع منع إبنة عمه من غيره، وتعود ظاهرة تفضيل الزواج من الأقارب وخاصة بإبنة العم لعدة أسباب، منها: معرفة الفتاة وأخلاقها، وأهلها وبالتالي الشعور بالاطمئنان لأنها من لحمهم ودمهم، كما يقولون في الأمثال الشعبية الجزائرية،"كالظفر لا يخرج من اللحم"[1]

فلقد عُرف العرب ومنذ القديم بزواج الأقارب الذي يُسمى بزواج أبناء العمومة، حيث طبق العرب هذا الزواج، بدرجات متفاوتة ويشير الحد الأقصى إلى ضرورة زواج البنت من ابن عمها

[1].انظر:جارمان تيليون، ***الحريم و أبناء العم***، مرجع سبق ذكره.

بينما يشير الحد الأدنى إلى زواج البنت داخل العشيرة، وقديما كان يُعتبر زواج البنت بإبن عمها واجبا في بعض العشائر البدوية العربية، ويمكن لإبن العم الحجز على بنت عمه،كما يحق له، قتل بنت عمه، إذا رفضت الزواج منه. ولا يستند هذا النظام، في الزواج على الشريعة الاسلامية ولكنه نظاما اجتماعيا، صاحب نظام الأسرة العربية الممتدة.

والشريعة الاسلامية ترفض أي نوع من الإجبار في الزواج، ومما لا شك فيه أن نظام زواج أبناء العمومة، يتضمن الكثير من الإجبار في الزواج، ومن الثابت شرعا، أن من حق المرأة المسلمة، أن تُستشار قبل تزويجها، لأن الشريعة الإسلامية، منحت المرأة حرية اختيار شريك حياتها وجعلت إذنها شرطا في صحة زواجها.[1]فبعد مجيئ الإسلام وبمرور الزمن، تغير الزواج من داخلي، بين أبناء العمومة إلى زواج خارجي من غير الأقارب، ويرى معظم المبحوثين على أن زواج الأقارب كان أقل طلاقا، وأكثر ضمانا، إلا أنه حاليا،حسب رأيهم هو أيضا تغير حسب الوقت، أصبح حتى الأقارب فيما بينهم يُطلِقون.

تقول **المبحوثة رقم 27**"زواج تع بكري، وتع دروك تبدل في كلشي، وعلى حساب ماراكي تهدري على زواج الفاميليا، بين ولاد العم، راح مع مواليه، دروك الناس تخاف تتخاسر، مع فاميلتها، عليها يبعدو."وتقول مبحوثة أخرى **رقم 33** "الراجل كي يبغي يتزوج، حتى واحد ما يفرض عليه، شكون يديها، دروك النسا راهم بزاف، برا يخير وحده مشي كيما بكري، يدوله بنت عمه محتما عليه." والمبحوث **رقم 31**"مراناش نتزوجو بلفامي كي بكري، باش ما يعرفوش الفاميليا أسرار العائلة نتاعك، كي تدي وحد فميلتك، تلق روحك قاع يسمعوا بيك، كاش حاجة ونزيدك حاجة أختي، بكري المرأة، كانت مستورة، مكاش تشوفها ولا تشوفك، تدي مرا وخلاص، خاصة في الريف، بصح دروك، في المدينة نساء راهم بزاف مفضوحات، نتا تشوف وتخير، لهذا الرجل يتزوج بلي تعجبه".وزيادة على هذا كل عينة بحثنا، تكاد تنعدم من زواج الأقارب، ماعدى ثلاث عائلات التي يوجد فيها زواج أقارب، و لكن ليس بين أبناء العم أو الخال أو الخالة، و إنما هو زواج بين أقارب بعيدين. كمبحوثة **رقم 35** التي تزوجت بإبن خالة

[1].بهاء الدين خليل تركية، ***علم الاجتماع العائلي***، مرجع سبق ذكره، ص111.

أبيها و تقول" أن الزواج كان صدفة، حيث تعرف عليها زوجها في عرس، بنت خالة أبيها، وهي موجودة في وسط قرابي كبيرة لأنها تتواصل كل الأقارب من نسب الأب" وكذلك المقابلة **رقم 20** "أنا متزوجة بولد عمتي، وراني عايشة معاه في 06 سنوات، نروح عند فاميلتي عادي كاش مناسبة ولا مرض بصح نزورهم تاني هكا لخاطرش قاع فاميليا نروحوا لبعضانا.".هذا ما جعلني أفسر أن زواج الأقارب، تناقص كثيرا في المجتمع الحضري، مقارنة بالريف وبالتالي هذا يوصلنا، إلى أن سبب نقص الزيارات بين الأقارب يعود أيضا لظهور الزواج الخارجي، وانتشاره بنسب عالية، حسب الكثير من الدراسات التي أُجريت في الجزائر والوطن العربي والتي سنذكر البعض منها.

إذن العائلات في حقبة زمنية كانت تعتمد على زواج أبناء العم، حيث يكون دخول العروس والتي هي بنت العم، لا يُعد هذا تغيير كبيرا، يدخل للعائلة لأن العروس تعيش في بيت عمها فهي متعودة عليه، من جهة كما أن أهل العريس متعودون على العروس من جهة أخرى، من الممكن أن تعيش الأسرة النووية الجديدة داخل العائلة الكبيرة بشكل عادي، كما أنه في الغالب لا تحدث مشاكل بكثرة، نظرا لعامل التعود والقرابة بينهم،كما يدخل عنصر آخر مُهم في العائلة الجزائرية السابقة وهو أن الزواج بين الأقارب، يرتكز على الوقار والحشمة والطاعة، فالعروس عليها بالخضوع والطاعة للزوج وأمه وكل العائلة لأنهم أقاربها، كما أنها تعمل المستحيل حتى لا تكون سببا في التفرقة بين أقاربها، هذا ما جعل الروابط القرابية تتميز بالقوة والاستمرار، أما في المجتمع الحضري فنجد أن الحياة الحضرية وطبيعة العمل تفرض ظهور الأسرة النووية مع الاستقلالية في الحياة، بعدما كانت تعتمد على التعاون في العمل والمسئولية.

إذن حُب الاستقلالية الذي فرضته الثقافة الحضرية، يُعد من العوامل التي ساعدت على حدوث الطلاق حتى مع إبنة العم، مما أدى إلى ضعف الروابط القرابية،كما أن الأسرة النووية حصيلة لعملية تغير إجتماعي، ومن خلال المقابلات أيضا رأينا أن اختيار الزوجة خارج الدائرة القرابية أدى في الكثير من الأحيان إلى العزلة القرابية،كما أصبح الأفراد في المجتمع الحضري يفضلون هذا النوع من الازواج، فالتغيرات الاجتماعية في الوسط الحضري،لعبت دورا هاما لصالح الفرد من خلال إضعاف دور المجموعة فى مسألة الزواج، وترك الأولوية للفرد بأن يتزوج بمن يريد

فإذا أراد أن يتزوج من خارج عائلته أو عقيدته الدينية أو طبقته الاجتماعية فهذا شأنه، وبهذا المعنى، تكون السُلطة فى يد الفرد وحده، فهو المسؤول عن نجاحه أوفشله، دون التفكير طويلا فى موقف المجتمع المحلى أو ظروف المجتمع الذي يعيش فيه، لأن الأبناء أصبحوا يلومون أمهاتهم اللآتي اخترن لهم الزوجات في حالة فشل العلاقة الزوجية، هذا ما أدى إلى ترك الحرية للرجل في اختيار الزوجة حتى يتحمل مسؤوليته لوحده، مما أدى أيضا إلى ميل الزوجة في الكثير من الأحيان لأهلها بدل أهل الزوج على عكس زواج الأقارب، فتتناقص الروابط القرابية.

هذا ما توصلت إليه أيضا دراسة **صباح عياشي–باحثة جزائرية–** حول الاستقرار الأسري بين الزوجين في ظل التغيرات التي تعرفها الأسرة الجزائرية إلى أن الأغلبية من الجنسين 78,87% لا توافق على الزواج الداخلي، مُقابل 11,55% فقط ترحب به إلى جانب 8,91 % تتجّنب أخذ موقف، وتُفضل الصفات الشخصية، ويرجع تبرير موقف الرفض، لتجنب المشاكل وبقاء التّماسك العائلي، والاحترام بين أعضائها، كما يعود إلى التّغيرات الاجتماعية والّثقافية التي يعجز فيها هذا النّمط، عن أداء مهامه، من تلبية مصالح العائلتين، وتحقيق الاستقرار بل قد يُقيد الأفراد في طموحاتهم وتحدث مشاكل، كما أن بعض النّساء، يردن أن يستقلن عن عائلة القرين خاصة أمه.[1] كما توصل **كمال كاتب[2]–باحث جزائري–** في دراسته حول "نهاية الزواج التقليدي في الجزائر"، إلى أن الزواج تغير بشكل كبير في الجزائر، من زواج الأقارب إلى زواج خارجي، فوجد أن الميل للزواج مع الاقارب، ينخفض كلما ارتفع المستوى التعليمي، خاصة لدى النساء، فحسب احصائيات سنة 1970 تقدر نسبة النساء بدون مستوى تعليمي في الزواج الداخلي، بحوالي 65% في حين أن تصل نسبة النساء، في المستوى الجامعي إلى 35% إضافة إلى تأثير التغيرات الاقتصادية، المتمثلة في زوال الملكية الجماعية التي كانت توحد الشبكة القرابية وتُساهم في الزواج الداخلي للحفاظ على الارث والملكية، والتماسك العائلي.

[1]. صباح عياشي، ***الاستقرار الأسري وعلاقته بمقايس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري*** ، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007، 2008، ص101.

[2]. K, KATEB, ***la fin du mariage traditionnel en Algérie1876-1998,*** Bouchnene, France, 2001, p65.

وبظهور العمل المأجور، واستقلالية الأفراد عن السلطة الاقتصادية العائلية، التي يسيطر عليها رب العائلة، هنا أصبح الزواج الخارجي هو المفضل عند الابناء، سواء الذكور أو الاناث، لأنه يعكس خياراتهم الشخصية، ولكن هذا لا يعني أن الزواج الداخلي، قد زال نهائيا، بل لا يزال مستمرا على الرغم من تراجع نسبته، لأن التغير أثر عليه، فتغيرت أشكال الزواج، كتقلص الزواج التعددي، وتراجع الزواج الداخلي، أمام شيوع الزواج الخارجي، لأسباب اقتصادية أكثر منها اجتماعية وثقافية.

جدول6 يوضح توزيع الزواج حسب صلة القرابة بين الزوجين في الجزائر حسب الاحصائيات التي أجريت.[1]

روبط القرابة/السنة	1970	1986	1992	2002
ابن العم	23.30	27	25.60	22
صلات أخرى	08.70	11.10	08	11.30
لاتوجد صلة	68	61.80	65.3	66.70

كما نجد دراسة **عبد الوهاب بوحديبة–باحث تونسي–**[2] الذى ربط زواج الأقارب بالعوامل الاجتماعية والثقافية والحضرية للمجتمع التونسي، الذى يشترك مع المجتمع الجزائري في عدة خصائص حيث أنجز هذه الدراسة فى الستينات بتونس، فرغم قدم هذه الدراسة، إلا أن الذي يهمنا فيها النتائج التي توصل إليها الباحث، عن الزواج القرابي، حيث خلصت هذه الدراسة إلى أن 80% من البدو و70% من سكان المناطق الحضرية، تزوجوا من داخل نطاق العائلة زواج قرابي علما أن 3230 نسمة، بها نسبة معتبرة من الأجانب وكان عدد السكان فى تونس فى تلك الحقبة بلغ 952 ، فكان هذا النمط من الزواج داخل الأسرة الممتدة أو القبيلة، يشكل نسبة مرتفعة في المجتمع الأبوي التونسي، فالزواج من داخل العائلة ولاسيما بين أبناء الأعمام من أهم

[1]. K, KATEB, Opcit,p67.

[2].BOUHDIBA, Abdelwahab, « Point de vue sur la famille tunisienne actuelle », Revue ***tunisienne des sciences sociales***, octobre 1967, N°11, P11-20.

مميزات العائلة القائمة على النسب الأبوى، وهى تمثل خاصية المجتمعات الزراعية التي يمتزج فيها النمو الديمغرافي بالنمو الاقتصادي.

ويلخص الباحث نتائج بحثه في ما يلي:

1. إن نسبة الزواج بين الأقارب تزداد فى القرى بسبب التنشئة الإجتماعي، النابعة من التقاليد والعادات الموروثة للأسر الممتدة، بينما تنخفض هذه النسبة تدريجيا، فى المدن بسبب تفكك وتلاشى الروابط والعلاقات العائلية، مع ضعف سلطة الآباء وتأثر الأفراد بالقيم الحضرية، ونمط المعيشة المغاير للريف.

2. إن التحضر والتصنيع وانتشار التعليم، والهجرة وتحسين المواصلات بين الريف والحضر والعمل خارج نطاق العائلة،كلها عوامل ساهمت فى إدخال قيم ومفاهيم جديدة للزواج.

3. إن انخفاض إقبال الأفراد على الزواج بين الأقارب فى المجتمع الحضرى التونسي، مرتبط بانخفاض أو زوال العوامل التي كانت تمنح الأهمية والمكانة العالية، لهذا النوع من الزواج.

وبصفة عامة يفسر الباحث **عبد الوهاب بوحديبة،** انخفاض نسبة الزواج القرابي فى الوسط الحضرى، باهتزاز العلاقات التقليدية، ذلك أن ظاهرة التحضر سببت ارتفاع عدد النازحين، وأدت إلى تفكيك بنية العلاقات القرابية، التي تراجعت عما كانت عليه، فى العائلة التقليدية وتقلص تأثيرها، فى اختيار الزوج، بفضل انعكاسات التعليم، وظهور علاقات اجتماعية جديدة. إذن الزواج القرابي، انخفض بنسب كبيرة في المدينة، مما أدى إلى ضعف الروابط القرابية وكثرة الطلاق أيضا كنتيجة، لأن هذا النوع من الزواج، كان يحافظ على التواصل القرابية بقوة.

III. الثقافة الحضرية وانعكاسها على الروابط القرابية

ترتبط الروابط القرابية في المدينة، بنسق أخلاقي ثقافي، يتضمن قيمًا متعددة تتشابه أو تختلف طبيعّتها ،حسب طبيعة الروابط الاجتماعية. فالتعاون، الّتضامن، المساواة بين الجنسين، التنافس الّلباس، العمل... تُعتبر ممارسات تتحكم فيها الثقافة الحضرية، التي تتجسد في السلوك الفردي أو الجماعي القيمي، حسب الّثقافة السائدة في المجتمع، فطريقة معاملتنا للآخرين، في نظافة شوارعنا والمحافظة على جمالها،بعدم رمي السجائر على الرصيف والقاذورات، وحتى طريقة

الأكل خارج المنزل، وأساليب الترويح والترفيه، طريقة الأعراس والاحتفالات، ببعض المناسبات طريقة تعامل الجنسين مع بعضهما، واحترام حدودهما، أشكال ألبستنا المتناسقة الألوان، في الرائحة الطيبة، في طريقة تنظيف بيوتنا، واستقبال ضيوفنا،كل هذا عبارة عن ثقافة حضرية نجدها في المدينة تغير من تفكير الفرد وأسلوب حياته.

فيصبح الشخص الذي يعيش في المدينة، مكتسب لهذه الثقافة التي تلهيه في الكثير من الأحوال زيارة الأقارب من الدرجة الثانية والثالثة، وذلك لوجود الكثير من الأماكن التي يذهب إليها للترفيه والتغيير، وفي السياق حول غرس ثقافة المدينة يقول **مالك بن نبي** في مدن كثيرة مثل، **موسكو** صدرت بعض الأوامر، بأن يلتزم سكاّنها بنظافة مدينتهم، لأنهم مهددون بفرض غرامة على كل من يبصق في الشارع أو يلقي بأعقاب السجائر على الرصيف، أو يُعلق ملابسه في الشباك المطل على الشارع، أو يركب السيارات العامة بملابس العمل المتسخة. فلو سألنا عمدة "موسكو " مثلا عن السبب الذي دعا لمثل هذه الإجراءات، لأجابنا بأّنه : النّظام، ويجيب الطبيب، من وجهة نظره بأنها:الصحة، والفنان يذهب إلى أنه جمال المدينة...[1]

إذن هذه هي الثقافة الحضرية أو كما يسميه الكثيرون السلوك الحضري، الذي يكتسبه الانسان، عندما يعيش في المدينة، والحضرية قد تصل أيضا للعلاقات، بين الافراد والاقارب أو أكثر.

فبدخول هذه الثقافة داخل المجتمع، يربط الأفراد في المجتمع الحضري، علاقات وروابط مع الأصدقاء والزملاء، حيث تظهر هذه العلاقات فـي مجال العمل والمدارس والتنظيمات المحلية مما يجعل الفرد لا يلتزم بمعايير اجتماعية، تنتقل عبر الأجيال لتنظيم سلوكه حتى لو لم تكن مسايرة مع المتغيرات الجديدة، بل يختار ما يتناسب مع مؤهلاته، أو رغباته أو مزاجه أو هواياته أي يتحرر من التماثل، مع أنماط عيش عاشها آباؤه وأجداده وهذه الحالة لم تكن سائدة قبل المجتمع الحضري، لأن الرابطة القرابية تمنحه الحنان والمساعدة والدعم المادي والمعنوي في السراء

[1].مالك بن نبي،*شروط النهضة*، تر:عمركامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دمشق، سوريا، دار الفكر بالتعاون مع الملكية للإعلام، الجزائر، الحراش،1987 ط4،ص100.

والضراء، مما يجعله مرتاحا نفسيا واجتماعيا، فالثقافة الحضرية تمس كل مجالات الحياة في المدينة خاصة العلاقات والروابط الاجتماعية.

1.مفهوم الثقافة الحضرية وتأثيرها على الروابط القرابية

يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم التي اهتم بها المتخصصين في العلوم الاجتماعية، مما أدى إلى اختلاف التصورات حول هذا المفهوم، الشيء الذي أدى إلى عدم الاتفاق على معنى واحد للثقافة، نظرا لتعدد أصنافها، بسبب الظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، وللتعرُف أكثر على مفهوم الثقافة يمكننا استعراض مجموعة من التعاريف العلمية في الحقل السوسيو أنثروبولوجي، وهي على النحو التالي: إن مفهوم الثقافة يعني:"مجموع الفروض الإيديولوجية، والسلوك المكتسب، والسمات العقلية والاجتماعية، والمادية، المتناقلة، التي تميز جماعة اجتماعية بشرية."[1]

أما في قاموس علم الأنثروبولوجيا فنجد كلمة culture تقابلها حضارة وهي:"كل ما يرثه المجتمع من أجياله السابقة، باستثناء الصفات الحياتية الطبيعية، من نُظم، وقيم، ومعتقدات اجتماعية وفكرية ودينية، وأنماط سلوكية، ومهارات فنية، يسيطر بها على بيئته، ويكيف نفسه لها فيستطيع بواسطتها إشباع احتياجاته الحياتية والاجتماعية وغيرها من جيل إلى جيل يليه."[2]

وأما في معجم علم الاجتماع المعاصر، فإننا نجد كل من علم الاجتماع البريطاني، والأمريكي يشير إلى أن مفهوم الثقافة: "يحيل بالدرجة الأولى على مجموعة من المعتقدات والأعراف، أو طريقة عيش الناس لجماعات معينة."[3] كما يُعرف علماء الاجتماع، الثقافة عامة، على أنها "البيئة، التي خلقها الإنسان، بما فيها المنتجات المادية والغير المادية التي تنتقل من جيل إلى آخر

[1].ايكه هولتكرانس، ***قاموس مصطلحات الإثنولوجية والفلكلور***،تر:محمد الجوهري وحسن الشامي،الهيئة العامة لقصور الثقافة،الطبعة الثانية. ب،س، ص 320.

[2]. شاكر مصطفى سليم، ***قاموس الأنثروبولوجيا***: إنكليزي عربي، الطبعة الأولى،1981.ص99.

[3]. معن خليل العمر، ***معجم علم الاجتماع المعاصر***، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2000،ص88.

من علوم ومعتقدات، وفنون وقيم، وقوانين وعادات، وغير ذلك.[1]"وعلى أنها نسق يتميز بالانسجام الداخلي العميق، ويتمتع بالاستقلال النسبي عن بقية الأنساق، فهي إنتاج الذات المادية للمجتمع.[2]"

وبعد تعريفنا للثقافة بإمكاننا أن نشرح معنى الثقافة الحضرية، فيُعتبر مفهوم الثقافة الحضرية من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع الحضري، ويعود أصلها للرواد الأوائل **لمدرسة شيكاغو** وهو مفهوم بحث فيه ودرسه، كل من **لويس ورث وبارك وردفيلد** وغيرهم، حيث استخلصوا نتائجه من خلال دراسة حياة الأفراد، وسلوكاته، وعلاقاتهم، في بالمدن الأمريكية، فميزوا بين الثقافة الحضرية والثقافة الريفية. إلا أنه سبقهم في ذلك، عالم الاجتماع العربي **ابن خلدون**، عندما ميز بين العمران البدوي والعمران الحضري أو بين خصائص أهل البدو وخصائص أهل الحضر، حيث استنتج مجموعة من الخصائص التي تميز أهل الحضر، اندرجت أفكاره ضمن مفهوم الثقافة الحضرية،كما بحث فيها أيضا الكثير من العلماء ممن اهتموا بدراسة أثر المدينة على البناء الاجتماعي والإيكولوجي أو ممن اتخذوا على حد تعبير **جوبرج** من المدينة أساسا لتفسير بعض الأنماط الحضرية، وقد اسماها **فرازمان "بنظرية التعارض"** والتي عنيت بإبراز خصائص المجتمع الحضري، كنمط متميز، بمقارنتة بنمط المجتمع المحلي، فأصبحت المدينة، تأخذ محتوى ثقافياً خاصاً وتصبح تبعاً لذلك متغيرًا تحليليا، لتفسير هذا المحتوى، بحيث تُعتبر الثقافة الحضرية طريقة للحياة يعيشها سكان المدينة فقط.[3]

يقول **شبانوا** أن العالم عبارة عن تصورات من خلال التفاعل داخل المدينة، مما يُنتج تصورات فردية اجتماعية، وهذه التصورات هي التي تُبنى بها الحياة الاجتماعية الحضرية، وتكون عن طريق العلاقات الاجتماعية المتينة، والأفعال والسلوكات، والمعامالت اليومية، فطراز البناء في مدينة ما يكون بشكل معين، وبألوان معينة، وبهندسة خاصة ومحددة، وخصائص تميزها، هاته التصورات

---

[1].عدنان أبو مصلح، ***معجم علم الاجتماع***، عمان،دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي،ط1،2006،ص 158.

[2].ناظم عبد الواحد الجاسور، ***موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية***، لبنان،دار النهضة العربية،ط1،2008،ص224.

[3].السيد عبد العاطي، ***علم االجتماع الحضري***،مرجع سابق، ص191

الاجتماعية، والسياسية والثقافية والتاريخية التي لها انعكاس على سلوكات وأفعال الأفراد داخل المجتمع الحضري، وبذلك تنشأ صورة خاصة للمدينة الحضرية، وهذه هي سمة من سماتها وبالتالي تصبح الثقافة الحضرية تطبعها[1].

ومن عناصر الثقافة الحضرية نجد:الممارسات االجتماعية، الإندماج الإجتماعي، الرموز الأفكار والتصورات، القيم، العادات والتقاليد والعلاقات الإجتماعية، تقاسم الأفكار والآراء والأهداف والقيم، في المجال الثقافي الحضري.[2]إضافة إلى هذا فالحضرية كما سبق وشرحنها في الفصل الأول فهي عامة تشير إلى طريقة الحياة، المميزة لأهل المدن، من سلوكات وأساليب معينة يتخذونها كنمط معين في حياتهم، فيُصبح أمرا يتعلق بالسلوك اليومي، لأن الأفراد يتكيفون نفسياً مع متطلبات المدينة، بحيث تتشكل لهم ثقافة خاصة، تسمى بالثقافة الحضرية والتي نجدها في المدينة فقط. فلقد غرست المدينة ثقافة جديدة أو أيديولوجية حديثة، ظهرت بالتدرج تدعو إلى اعتبار الفرد، وحدة التفاعل الاجتماعي، فتحولت القيم الجماعية إلى قيم فردية، مما زاد من حدة الفردانية، لهذا أصبحت الروابط القرابة، أضيق مما كانت عليه في المجتمع العربي التقليدي وخاصة في الوسط الحضري. فالثقافة إذن مرتبطة بالفكر بينما الحضارة، مرتبطة بما هو عمران و مادي وكلاهما يؤثران في السلوك الاجتماعي.

يعني هذا أن الثقافة الحضرية، دفعت بالفرد إلى السعي نحو ربط ذاته بالآخرين، من خلال المصالح المشتركة في جماعات على درجة عالية من التنظيم، لم تكن لتتوفر في الجماعات الأولية بمعناه التقليدي، فالحياة الحضرية تزكي روح الفردية، وتؤكد أهمية المصلحة بوصفها الأساس في قيام العلاقات الاجتماعية بين الناس، كما جعلت من المجتمع الحضري مجرد تكدس لمساكن متجاورة لأفراد قد لا يعرف الواحد اسم الآخر[3].وأن الثقافة الحضرية، تؤثر على التنظيم الاجتماعي وعلى

[1]. حميد خروف وآخرون، ***الإشكالات النظرية والواقع***،دار البعث، الجزائر، قسنطينة،2007،ص21.

[2]. حسين عبد الحميد أحمد رشوان، ***المدينة دراسة في علم االجتماع الحضري***، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،الإسكندرية،ص18.

[3].السيد عبد العاطي السيد،***علم الاجتماع الحضري مداخل نظرية***،مرجع سابق،ص 332

الحالة لسكان المدينة، وذلك لأن المدينة الكبيرة، تعرف تنوعا فكريا وثقافيا، مما يؤدي إلى تفاعلات كبيرة، بين الأفراد، فتتغير سلوكاتهم وطريقة الحياة التي يكتسبونها من المدينة.

هذا ما وجدناه بعد إجراء مقابلاتنا الميدانية، أن العائلات النووية الحضرية اكتسبت ثقافة حضرية من المدينة، كثقافة زيارة الوالدين باستمرار وبكثرة، فقد تكون أسبوعية، كل عطلة أسبوع وقد تكون يومية في حالة الزوجات عاملات، يذهبن يوميا لبيت الوالدين، من أجل وضع الأبناء يعني الضرورة جعلت طبيعة العلاقة القرابية تتغير، تتميز الأسرة في مكان الدراسة بتماسك قرابي قوي مع الأقارب من الدرجة الأولى، لأنّه يستمد نظامه من الثّقافة الإسلامية، عكس البلدان الأخرى التي تستمد نظامها القرابي من الثقافة العلمانية أو اللائكية مثلا، فهذا الترابط القرابي القوي يكون مع الأقارب القريبين جدا، كما قلنا كالوالدان والإخوة، بينما تضعف الرابطة القرابية، كلما بعدت الدرجة، تقول احدى المبحوثات في **المقابلة رقم 15**"أنا سكنت في تيارت مع عجوزتي، كنا حدا لافامي ونروحو خطرا على خطرا، بصح جيت مع زوجي، خدام هنا في وهران وكي سكنت، مع الوقت نقست زياراتنا لتيارت، منيش عارفة علاش، والفنا نفوتوا وقتنا هنا." يعني هذا أن المدينة الكبيرة كوهران، هي منطقة حضرية، تعودت عليها العائلات المهاجرة إليها، مما جعلهم يفضلون قضاء أوقات فراغهم بالمدينة، وذلك لتوفر أماكن الراحة والتسلية، كما قالت نفس المبحوثة.

فالحياة الحضرية فرضت بعض السلوكات والطرق التي تنتشر في المجتمع الحضري المدروس كأن تكون الرابطة القرابية موجودة بين الأفراد، ولكن ليست بالقوة التي نتخيلها، فهي تختلف من مكان لآخر، ففي حي الدراسة، ظهرت للأفراد ثقافة التزاور عند الضرورة، والمناسبات فقط، لأن الأفراد مشغولون بأشياء كثيرة، فرضتها عليهم الحياة الحضرية، كما توجد ثقاف حضرية أخرى بمكان الدراسة، وهي ثقافة أخد موعد أو الاتصال قبل الزيارة، فأن يأتي ضيف أو قريب عند قريبة يُعتبر أمرا ثقيلا إذا لم يكن بموعد محدد، فيشعر كلا الطرفان بالإحراج، وهذا ما صرحت به معظم مبحوثاتنا عن الزيارة المفاجئة، مما جعلني أدرك أن الزيارة بالموعد يعتبر ثقافة حضرية، يختص بها أهل المدينة فقط، تقول **المبحوثة رقم 12** "ولات عَيْبْ، الواحد يروح يزور فاميليا، بلا ما

يْعَيَطْ في التليفون، من قبل لخطرش الناس مشي ديما قاعدين، كل واحد وشغاله." كما تصرح **المقابلة رقم 10** "كي يجي الضيف على غفلة، نكره حياتي، متحصي قاع كيفاش يلقاوني، من الأفضل الاتصال من قبل، ماعدى في المناسبات توجدي، روحك دائما، تعرفي يجوك ضياف مشي مُشْكِل، كما زيادة ولا طهارة. "هذا يدل أيضا على أن الأفراد في المجتمع الحضري يعتمدون في سلوكاتهم على العقلانية، لأنهن يحسبون ألف حساب، قبل الزيارة أو التواصل مع أقاربهم ، ونقصد الأقارب خارج الوالدان والإخوة. لأن زيارة الوالدين والأشقاء، غالبا لا يتطلب موعدا قبل الزيارة نظرا للقرب الكبير والتعود على بعضهم البعض،كما توجد أيضا ثقافة اختيار الأقارب الذين نود زيارتهم، فهناك من له أقارب يزورهم رغم البُعد القرابي، وهناك من لديه أقارب قريبين ولايزورهم ولما استفسرنا حول هذا الموضوع، أجابنا الكثيرون على أن المصلحة والعقلانية تلعب دورا كبيرا في ذلك.فيقول صاحب **المقابلة رقم12**"أنا عندي عمي، منروحش عنده خاطرش يسقسي بزاف وميعرفش يهدر ما يحشم ما والو كان عايش في فرانسا ودا ثقافة تع الغرب لي جا في فمه يقوله." كما تُصرح **المبحوثة رقم25**"كاين لفامي يعرفوا وين يروحو كما مرت خويا تروح غي عند الناس لي تسحقهم ديرلهم الكادويات غي الشابين وانا منداك معندها فايدة معيا تجيبلي غي شكيل."وترى **المبحوثة رقم33**" باش نروح غي هاك عند الفاميليا مكاش منها، أنا نروح وين يرتاح قلبي، وتاني ويد تكون الناس لي نلقاهم ويلقوني. "

إذن الثقافة الحضرية هي سلوكات، اكتسبها أفراد العينة من خلال احتكاكهم ببعضهم البعض فأصبحوا يتناقلون التصرفات الحضرية، وأقصد بذلك أن هذه السلوكات تعرفها مجتمعات المدينة فقط، كزيارة الأقارب بالموعد، الإتصال بالهاتف قبل التزاور، تقديم اشهى الأطباق والأواني الراقية مع المبالغة في ذلك، هذه التصرفات لا نجدها في المجتمع الريفي، لأن الأفراد في المدينة يحبون المظاهر والكماليات، بينما سكان الريف والبادية يعتمون على الضروري فقط، لهذا أثرت هذه الثقافة الحضرية على الروابط القرابية، بحيث تصعب في الكثير من الأحيان زيارة الأقارب واتصالهم الدائم، فأصبح الأمر يتطلب الحذر، حتى لا ينزعج الأقارب من بعضهم البعض.

2.خروج المرأة للعمل وتأثيره على الروابط القرابية

إن ظاهرة خروج المرأة للعمل، كانت خلال حقبة من الزمن، محصورة في الطبقات الدنيا من المجتمع، لأن الفقر دفع برجال هذه الطبقات للسماح لزوجاتهم وبناتهم بالعمل، حيث دخلت المرأة الأوروبية مجال العمل، حسب ما وضحه المثقفون عموما، والمؤمنون بنظرية التفسير المادي للتاريخ على وجه الخصوص، مع ظهور المجتمعات البرجوازية والرأسمالية، وانهيار النظام الإقطاعي السائد آنذاك، وبعد ظهور الاكتشافات الحديثة، كالآلة البخارية وقيام الثورة الصناعية الكبرى هاجر آلاف بل الملايين، من القرويين والفلاحين من قُراهم إلى المدن الكبرى، باحثين عن العمل لدى ألرأسماليين يعملون لساعات طويلة، مما أدى إلى وفاة الكثير من أرباب الأسر، وبقي الأطفال والنساء ينتظرون رب الأسرة الذي ذهب إلى المدينة ولم يعد، بعدها اضطرت النساء والأطفال الساكنون الأرياف في الزحف إلى المدن، بحثا عن لُقمة العيش[1]. هذا ولا يمكن لأحد أن ينكر أثر الحربين العالميتين، في زيادة تحرر المرأة من جهة، وانتشار إشتغالها بشتى الوظائف من جهة أخرى، لأن الحرب العالمية الأولى، طلبت من جميع الرجال القادرين على حمل السلاح والإنخراط في الجيش، وهكذا خلت أعمال ووظائف كثيرة، خاصة بالمصانع ومن شغلها من الذكور، فتحتم ملؤها بالإناث، بعدما وضعت الحرب أوزارها صار من الصعب، على الكثيرات من النساء ترك العمل والعودة للإقامة بين جدران المنزل.

كما أن الحرب العالمية الثانية كانت أكثر تغييرا للمجتمعات التجارية، وتلك التي تأثرت بها دون المشاركة بها من الحرب العالمية الأولى، فقد جُندت النساء خاصة بالدول الغربية في القوات العسكرية الجوية والبرية والبحرية، وبعد انتهاء الحرب، أصبح من الصعب على النساء فقد حريتهن التي تحصلن عليها خلال الحرب ويُقمن في البيوت خاصة، وأن الحرب قد حصدت العديد من أرواح الرجال، وبهذا تُعتبر الحرب العالمية الثانية معلما تاريخيا في حركة تحرر المرأة، وحصولها على حقوق مساوية لحقوق الرجل[2]. هذا ويزداد خروج المرأة للعمل بصورة متزايدة يوما بعد يوم وهناك

---

[1]. عوفي مصطفى، ***خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري*** ،مرجع سابق،ص43

[2]. نفس المرجع السابق،ص100.

اتجاه عالمي نحو إعطاء المرأة حرية أكثر، وذلك بعد أن ثبت أنه ليس هناك فرق بين الرجال والنساء، فيما يتعلق بالذكاء والمهارات والقدرات وفي حالة وجود فروق كثيرة بينهما، فيما يتعلق بهذه العوامل، فإنها عندئذ تكون نتيجة الثقافة لا الفطرة.

كما مكن التعليم المرأة من اكتساب المهارات والخبرات اللازمة، لولوج عالم الشُغل والتمتع بدخل وظيفي مستقل سواء جاء خروج المرأة إلى ميدان العمل، كنتيجة لعدم كفاية مُرتب الزوج أو غير ذلك من الأسباب، فإنه يسمح لها بالمشاركة في نفقات الأسرة، ويدعم حظوظها في صنع القرار، فتعليم المرأة بما في ذلك مرحلة التعليم العالي، يُعتبر هو الذي دفع، عجلة التغيير النسوي دفعة قوية، وذلك لأنه أوجد للمرأة وعيا واضحا، بذاتها ومركزها ومكانتها ودورها، في المجتمع عامة والأسرة خاصة.

فتعلم المرأة وخروجها للعمل، قد أصبح قضية مُسلمة في العصر الحاضر، ليعود ذلك إلى تأثير النموذج الأسري الغربي، من خلال وسائل الإعلام والدعاية على تقديم هذا النموذج، كنموذج مثالي يختلف عما هو سائد في البلدان الأخرى العربية، فتحرص على إبراز طبيعة الحريات التي تتمتع بها المرأة، ويتمتع بها الأبناء، هذا ما جعل بعض الحركات النسائية المحلية، تعمل على الضغط والمطالبة بمزيد من الحقوق والحريات للمرأة، اقتداءً بالنمط الغربي، واستنادا لحقوق الإنسان وحقوق المرأة.

يدل هذا على أن المدن الكبرى والمجتمعات الصناعية، يزيد فيها عدد النساء العاملات بسبب التغير الذي حدث في المجتمع، جعل مفهوم دور المرأة يتغير، فالدافع المادي والذي نجده واضحا في الأسر ذات الدخل المنخفض، وهناك دوافع شخصية،كرغبة المرأة لتُثبت كفاءتها وقدراتها في انجاز الأعمال، التي كانت وقفا على الرجال فقط، ويظهر هذا بوضوح، بين العاملات المتعلمات تعليما عاليا، لأن التعليم في حد ذاته، لا يحقق الحصول على العمل فقط، بل إنه وسيلة لتحقيق هدف أو طموح شخصي للمرأة، كما سبق وتحدثنا عن ذلك.

فبعد أن كانت المرأة في المجتمع الجزائري ماكثة بالبيت أو تعمل في الزراعة، لتساعد زوجها أو تعمل عمل حرفي، كالطرز والخياطة في بيتها، فكانت القيم السائدة هي أن تتفرغ الزوجة لرعاية الزوج والمنزل والأولاد وخروج المرأة على العمل، كان له تأثير على الحياة الزوجية والعلاقات الأسرية والقرابية، وتأثر الأبناء بعمل المرأة في العصر الحديث."كما أدى إلتحاق المرأة بالعمل ليفتح أمامها مجالات واسعة من النشاط الإجتماعي، وأحدث تغييرات هامة في مكانتها الاجتماعية."[1]

كما أن تحرر علاقات الجماعات القرابية، وتعقد النظم الاجتماعية والاقتصادية في المدينة، جعل للمرأة موقع مُتميز داخل البناء الأسري الحضري، وهذا موازاة مع سياسات الإنماء الاجتماعي والاقتصادي في المدينة، وما تفرضه هذه الأخيرة، من متطلبات وتعدد حاجات الأسرة، إضافة إلى ارتفاع مستويات تعليم المرأة، ومشاركتها في الحياة العملية والسياسية، فإن خروجها للعمل أدى إلى حدوث تغيرات بنائية مُعتبرة، في الأسرة الحضرية، لاسيما تلك المتعلقة بالإنجاب، معايير اختيار الزواج، الإنفاق، إدارة شؤون البيت، مشاركة مع زوجها، المشاركة في تربية الأبناء، فأصبح الزوج، مطالب بتقسيم المسؤوليات المنزلية ومساعدة المرأة، في أدائها للمهام الأسرية، وهنا يرى الباحثون في مجال الدراسات الحضرية، أن الاستقلالية الاقتصادية للمرأة في المدينة، جعلها تختار أنسب الأعمال التي تقوم بها، باحترام رغبتها واختيارها الأسلوب الأمثل في تربية أبنائها، ورعاية شؤون منزلها إلى جانب إدارة وقتها وتنظيمه، وإدارة ميزانية الإنفاق الأسري.[2]

إلا أن هذا جعل المرأة العاملة تعيش في أسرتها بعض العناء والصعوبات، نظرا لضيق وقتها مما يجعلها تتفق مع الزوج على تنظيم الأسرة، وتحديد النسل، بالقدر الذي لا يرهقها، ولما كانت فترة الطفولة المبكرة، وتربية الأبناء مُرهقة أيضا، أصبحت المرأة تستغل أوقات العطل الأسبوعية

---

[1].عبد المجيد سيد منصور وزكريا أحمد الشربيني، ***الأسرة على مشارف القرن 21*** ،الأدوار، المرض النفسي، المسؤوليات، ط1 ،ملتزم الطبع والنشر، دار الفكر العربي، القاهرة 2000 ،ص143.

[2].هادفي سمية، رؤية سوسيولوجية في مفهوم الهوية الثقافية والعولمة، ***مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية***،جامعة 20 أوت1955 ، سكيكدة العدد 17 ديسمبر، 2014.ص181.

والفراغ في البقاء مع الأطفال، وإخراجهم للترفيه في الفضاءات العامة الحضرية، بدلا من الذهاب عند الأقارب إلا عند الضرورة، هذا ما قلل من التزاور مع الأهل وكأن السبب الواضح والرئيسي من خلال قيامنا بالمقابلات، يعود لعمل المرأة وخروجها اليومي الذي جعلها أكثر مسؤلية وضغطا فكثُرت وظائفها، وأدوارها من الدور الانجابي، التربية، القيام بشؤون المنزل، من تنظيف وطهي وغيرها، وبالتالي لم يعد لديها وقت تقضيه، مع الأسرة، إلا في عطلة الأسبوع، كما قلنا لهذا قلت زيارة النساء العاملات للأقارب، بسبب ضيق الوقت، وزيادة أدوارهن ومسؤولياتهن وهذا ما أكدته العديد من المبحوثات العاملات.

تقول.**المقابلة رقم 15**"انا خدامة ومعنديش الوقت بزاف، باش نروح عند لفامي، خطرات وين نروح، كاش مناسبة." **المقابلة رقم 14**"في الحق المرأة الخدامة، ما تتلامش على الزيارت لخاطرت مكانش الوقت، ويكاند نقعد، شغل الدار تع السيمانة، نقري ولادي شوي، نخرجوهم خطرات، هذا حدنا الله غالب." المقابلة **رقم 22**"منعيا كي ندير نقول، هذا الويكاند نخرج، عند فاميليا نبدل الجو، وقاع هكا والو، نلها غي بالشقا تع الدار، والأولاد وهي رايحا، حتى يفوت العام" .وتصرح **المقابلة رقم26** "الوقت يفوت بلخف، مَنَكْدَبْشْ عليك، هدي مُدة مارحتش عند فاميليا تاعي، مين تكون كاش حاجة ضرورية نروح، ومنقدرش ندي ولادي في ثلاثة، عند الناس، نخليهم عند بوهم، نروح بلخف ونجي، بصح الصراحة، علاقتي مع فاميليا، ناقسا بزاف الله غالب، علباهم خدامة ومنقعدش."

فمن خلال تصريحات المبحوثات العاملات، اس تنتجنا مدى صعوبة الأمر، لدى المرأة العاملة في زيارة الأقارب، لسبب أو عدة أسباب، كما ذكرنا مقارنة مع المرأة الماكثة في البيت، لها حضوض أكثر في زيارة الأقارب، إلا أن الأمر اليوم لم يعد في المرأة العاملة أو الغير عاملة، وإنما الرابطة القرابية ضعفت نوعا ما في المجتمع الحضري، حتى والنساء الغير عاملات، أصبحن يزُرن أقاربهن في المناسبات فقط، ماعدى بعض الأقارب القريبين كالوالدان والإخوة، تكون الزيارة مستمرة وبدون مناسبات في الغالب، والنساء العملات في عينة بحثنا يجمعون على أنهن أصبحن يقمن بأدوار مختلفة في البيت وخارجه، وبالتالي ليس لديهن الوقت الكافي في بعض الأحيان حتى

للاهتمام بأنفسهن، والخروج للترفيه، وإنما خروجهن في العطل الأسبوعية، مرتبط بأماكن أو فضاءات يذهبون إليها من أجل الأبناء فقط، وهذا ما جعلنا نستنتج فعلا أن خروج المرأة للعمل زاد من تغير الروابط القرابية، من رابطة قوية مستمرة إلى رابطة تميل إلى الضعف والقطيعة.

– خلاصة الفصل السادس

لقد سبق وأن رأينا أن **فليتشر**[1] لا ينفي وجود الأسرة كمنظمة طبيعية، فهو يؤكد على وجودها وعلى اعتبارها حقيقة باقية ومستمرة، تستحيل أن تزول، رغم كل التغيرات التي تطرأ عليها، انما قد تتغير بعض علاقاتها، خاصة العلاقات الاجتماعية والقرابية منها، لأن الحضرية كنمط حياة، تؤثر على العلاقات بشكل كبير. فالتغير الاجتماعي، يحدث نتيجةً لتطور الحياة الاجتماعية نفسها، لأن المجتمع أي الأفراد، يمر بتجارب كثيرة، على مر السنين.

وقد يحدث التغيير نتيجة لإحتكاك الأفراد بالمجتمعات الأخرى، وكلما كان المجتمع مُنغلق وبدائي، كانت العلاقات الإجتماعية أكثر قوة، يعني هذا أنه توجد علاقة عكسية، بين التطور وبين الرابطة الإجتماعية فكأنه كلما زاد التطور قلت الرابطة الاجتماعية، وتبدو الأسباب متمثلة في العناصر التالية: الفقر كان أحد أسباب إجتماع الناس ومؤازرتهم لبعضهم البعض، ومع الغنى إنقسمت العلاقات بين الأقارب، كذلك التنوع الثقافي والفكري له دور في ضعف الروابط القرابية.

ومن خلال ما تقدم فإن الثقافة الحضرية متكونة من عناصر، منها ما هي مادية تتمثل في العُمران وطُرق البناء، والهندسة والطرقات والسيارات، والهياكل والمؤسسات، والموقع واللباس والأثاث... الخ. وما هي غير مادية، أو ما يُطلق عليه" القطاع الاجتماعي للثقافة"، كما أن العلاقات الاجتماعية، والتفاعلات الاجتماعية، والتصورات الموحدة والثابتة نسبياً بين الأفراد داخل المجتمع الحضري، والجانب الثقافي، الممثل في أسس تلك العلاقات والقواعد، التي تقوم عليها، والثقافة تمثل حصيلة ما تعلمه أفراد مجتمع معين، وبذلك تتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعتقداتهم، ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم، والأساليب السلوكية التي يستخدمونها في تفاعلاتهم اليومية وكل ما يستخدمه أفراد هذا المجتمع من الآلات والأدوات في إشباع حاجاتهم وتكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية الطبيعية، ويشكل أفراد المجتمع نمط معيشتهم ويعبرون عنها

[1]. السيد عبد العاطي، نفس المرجع السابق، ص320

بأفعالهم، وإنتاجهم وخبراتهم، ومعارفهم وفنونهم، فكل هذا له أثر على الروابط والعلاقات القرابية لأن الأفراد في المدينة حسب ما درسنا، يمكنهم الاستغناء عن الأقارب، نظرا لتوفر كل شيء يحتاجونه وهذا ما يجعلهم يرتبطون بروابط طوعية يختارونها بأنفسهم بدلا من الروابط القرابية.

أثناء إجرائنا لهذه الدراسة ومن خلال ما قرأناه حول الموضوع، وجدنا أنه خلال العقود الثلاثة الماضية، ترددت نتائج الدراسات الحضرية حول تأثير التحضر والتصنيع على الروابط القرابية والعلاقات الأسرية، حسب ما أشارت له الدراسات الغربية مع وجود العلاقات القرابية ولكن ليست بقوة كبيرة، والملاحظ أن الدراسات التي أُجريت حول الرابطة القرابية في عالمنا العربي محدودة جدا، حيث لا تعتمد إلا على قليل من المادة العلمية ومن ثم برزت الحاجة لإجراء مثل هذه الدراسات في المجتمع الحضري الجزائري.

فالروابط الاجتماعية وخاصة منها القرابية، تنشأ دون تدخل الأفراد في ذلك، فالفرد يدخل فيها دون أن يشعر لأن إرادته لا تلعب دورا في ذلك، فلو سألنا شخصا عن هل كان بإمكانك أن تختار أقاربك، فسيجيب أنه لا إرادة له في ذلك، بل كان الأمر صُدفة هذا التواجد، فهم مضطرون لأن يكونوا أقارب في بداية الأمر، لكن بإمكانهم فيما بعد أن يختاروا من يزورونه من أقاربهم ومن لايزورونه، فتُصبح هنا الإرادة عقلانية، لأن العقل هو الذي يختار ويميز في ذلك ففي المجتمع المحلي المدروس، طبيعة الرابطة الاجتماعية مُتغيرة، قد تخضع للعاطفة، كما قد تكون روابط مصلحية، ينسُجها الفرد لإشباح مصالحه ورغباته الخاصة، فهناك من يُقوي علاقاته القرابية بالتزاور لهدف عاطفي أو ديني، وهناك من يكون تزاوره هذا، لمصلحة شخصية أو لأن المجتمع يفرض عليه ذلك.

وكنتيجة عامة للدراسة يمكن القول بأن الأسرة بمدينة السانيا، احتكت بكل ما جلبه التغير السوسيو ثقافي، من تطورات وتحولات ولم تعد مرتبطة بشكل العلاقات القرابية القديمة، هذا يعني أنها تغيرت بعض الشيء، حيث كشفت النتائج أن الرابطة الاجتماعية القرابية تغيرت رغم أنها قائمة على علاقات النسب والتضامن والتكافل، إلا في المناسبات وهذا التضامن والتكافل القرابي لم يعد بالقوة التي كان يُعرف بها في الماضي، حسب ماشرحنا ذلك في الدراسة، إضافة إلى غياب التضامن المادي بين الأقارب في المجتمع المدروس، ماعدى بعض الأسر التي تعرف تضامنا ماديا مع الدرجة القرابية الأولى فقط، كالآباء والإخوة مما يدل على أن الرابطة الاجتماعية في مجتمع اليوم تتميز بعدد من الخصائص، أبرزها ضعف آليات التضامن الاجتماعي القرابي أولا مع ظهور

واضح للصراع بين أفراد القرابة الواحدة، المتواجدة في المجال العمراني الحضري ولكنه ليس بالقدر الذي يؤدي إلى فك الرباط بينهم، لأن عوامل التصنيع والحداثة التي أنتجت مجالات تفاعلية داخل المجالات العمرانية والتي تأثرت بها الأسرة بالمدينة، لا يكمنها أن تفكك الرابطة الاجتماعية القرابية نهائيا، وإنما بإمكانها أن تضعفها أو أن تنقص من قوتها ودرجتها التقليدية، ولهذا بقيت ملامح ومؤشرات القرابة بدرجة استطاعت معها الأسرة الحالية التكيف مع التحولات الجديدة رغم ما أصابها من ضعف في الروابط الاجتماعية.

كما انعكست التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الشاملة التي شهدها المجتمع حديثا نتيجة التحضر والتصنيع على الأسرة عامة، فأحدثت فيها تغيرات جذرية وأبرزها.

– تزايد حرية الفرد في اختيار شريك الحياة، وهذه الظاهرة متزايدة لأنها تركز على الزواج الخارجي الذي أصبح من بين أسباب ضعف الرابطة القرابية في المجتمع الجزائري والمجتمع المحلي المدروس حيث أصبحت ثقافتهم تأكد على أن الزواج الداخلي أو القرابي يجعل الفرد غير حر في علاقاته الأسرية، لأنه يخجل من المشاكل القرابية، لهذا يُفضل الزواج الخارجي وهذا ليس سببا كافيا، لأن الأسباب تتعدد وتختلف في انتشار الزواج الخارجي.

– انتقال الأسر النووية، للعيش في السكنات العمودية مع زيادة أزمة السكن، مما أدى إلى الانفصال عن العائلة اجتماعيا ومجاليا.

– كما أن تراجع الزيارات بين الأقارب في الأسر الصغيرة، يُعتبر عامل من عوامل التغير الذي يعرفه المجتمع، وقد يكون السبب هو انشغال الزوجين خارج البيت، وزيادة المصاريف وإضافة إلى ذلك ضيق السكن، مما يجعل أفراد الأسرة يتضايقون عند تكرار الزيارات. ورغم هذه التغيرات التي أصبح لها أثر كبير على الأسرة الجزائرية، لأنها تغيُرات وشملت جميع النواحي، إلا أنها تبقى دائما تواجه مقاومة من طرف دعاة الامتدادية، أي المتمسكين بالنمط القديم للأسرة الجزائرية، حسب تعبير **رشيد حامدوش**، وذلك بالرغم من فرض المحيط الحضري لعوامل حضرية جديدة على الواقع الجزائري.

- وهناك أسباب نفسية استنتجناها من خلال الاحتكاك بمجتمع البحث، تمثلت في تعكر النية كما يقول العامة، والقلوب وحتى النفوس البشرية، تعرضت لتغيير وسيطرة الأنانية، فرجعت أسباب البعد القرابي واختفاء التقارب في واقع التجمعات إلى عدم صفاء القلوب، حيث أصبحت مشحونة بأحكام مُسبقة وقرارات غير مدروسة، مؤكدة أن الزيارات حتى وإن حدثت فإن القلوب متباعدة، فهذه تحمل ضغينة على تلك، لكونها لم تدعها إلى مناسبة، وأخرى غابت عن الأنظار لأنها تكره إحداهن، بسبب حديث نُقل لها قالته عنها، قريبتها، فالبعض أصبح يفضل عدم الحضور، خشية حدوث مشاكل وخلافات وأصبح أفراد الأسرة الواحدة بقلوب متباعدة.

كما أن التكلف الكبير والبهرجة والتصنع، شوها معنى الضيافة والزيارة، ودفع بعضهم إلى رفض التجمعات القرابية، لكي لا يضطر إلى استقبال الضيوف في بيته، فالمرأة ليس لها خيار في التكلف بضيافتها، فحينما لا تفعل مثل ما يتفق عليه الأخريات، أنه من حسن الضيافة فإنها تتعرض للنقد من قبل أفراد الأسرة فيقال، إنها لم تُقدم ولم تحسن الضيافة حتى تحولت التجمعات بين أفراد الأسرة إلى سباق تقديم أصناف الطعام الفاخرة، والتباهي بالأواني المنزلية، وتمضي الجلسة في أسئلة تافهة لا قيمة لها مثل «من وين شريتي الأواني أو الألبسة» ، ما يبعث السأم تجاه الاهتمام بالقشور أكثر من الجوهر من دون دعم لمعنى التواصل والتقارب بين الأسرة الواحدة.

ووجدنا أنه فعلا قد يحدث التغيير نتيجة لاحتكاك الأفراد بالمجتمعات الأخرى، ولكن يبدو أن تغير الرابطة الاجتماعية في المجتمع الحضري، عما كانت عليه في المجتمع التقليدي، مثلما تُصرح به كل نظريات الرباط الاجتماعي من خلال المقارنة التي وضحها علماء الاجتماع -العرب المسلمين أوالغربيون- بين المجتمعين الريفي والحضري، نستنتج من خلال تحليلها أن المجتمعات الغربية تعرضت لتفكك في روابطها القرابية، نتيجة لعدة عوامل في المجتمع الحضري الغربي، بينما المجتمعات العربية وخاصة منها الاسلامية، لم تتعرض لتفكك في روابطها الاجتماعية، كما سبق وأشرنا لذلك، وإنما لضعف فيها وهذا ما استنتجناه من خلال دراستنا، ويعود السبب لعامل

الدين، الذي يُعتبر مؤشر رئيسي يزع الأفراد على أن يفككوا روابطهم القرابية، ماعدا بعض الحالات الشاذة.

واعْتَبَرْتُ الأسرة هي البنية الأولية لتشكل الروابط القرابية، لذلك قمنا بدراستها من خلال علاقاتها وروابطها القرابية المتنوعة، دراسة تعتمد على توضيح طبيعة الرابطة الاجتماعية، القرابية ودرجة قوتها أو ضعفها في المجتمع الحضري وبعد القراءات النظرية والمقابلات الميدانية، وتحليلها خرجنا بمجموعة من النتائج السوسيولوجية حول مجتمع الدراسة، سأقوم بتفصيلها كنتيجة.

تقول **مارجرت ميد Mead** في كتابها "**مستقبل الأسرة**" الذي نشرته سنة 1913**:"**إن الاسرة النواة شكل ملائم للأسرة الحضرية بغرض التغيير، ولكنها لن تستمر في هذا الوضع إلى مالا نهاية، لأن أسرة اليوم تدفع كل فرد إلى خارج المنزل، قصد العمل ويبقى بعض النساء اللائي يقمن بالتنظيف في المنزل أو تربية الأطفال، وهن الخادمات في المنازل، تحضرهن النساء العاملات لذلك فإن الأسرة سوف تحتاج في المستقبل إلى أفراد كثيرين للمساعدة في تربية الأطفال، وخاصة عندما يمرضون أو تمرض الأم، كما أن وجود الأطفال بكثرة مفيد في اللعب المشترك، لأن إرسالهم إلى الحضانة، سيصبح يتطلب أموالا طائلة وهذا لن يحدث بسرعة أو في الحال، وإنما بالتدريج."[1]

استشهدت بهذا التنبأ **لمارجرت ميد** لأنني من خلال بحثي والمقابلات التي أجريناها مع الأسر ورغم أن الموضوع حول الرابطة القرابية، لكن تمثلات القرابية في مجتمع البحث أوضحت أن الأسرة النووية أصبحت في الكثير من الأحيان تحتاج لأشخاص كثيرين لمساعدتها، حتى تستمر وتنجح فوحدها غير قادرة على الاستمرار، وهؤلاء المساعدين قد يكونون أقارب ،كما قد لايكونون، وفي الغالب من الأحيان هم مساعدون يتقاضون راتبا مقابل الخدمة، كالحضانة والخادمان في المنزل....الخ، وهذا ما بدأ يصل لمجتمعاتنا العربية، وفعلا ما لاحظته خلال الميدان على أن الأسرة النووية يتضاعف عددها في المجتمع الحضري الصناعي، أي في المدن الكبرى،كما أن النساء العاملات تزايد عددهن نظرا للمعيشة الصعبة، من أجل مساعدة الرجل وإثبات

[1].سناء الخولي، مرجع سابق،ص34

الوجود الذاتي والنفسي، فتعودن على العمل خارج المنزل وأصبحن بحاجة ماسة للمساعدة داخل البيت فاضطررن لإحضار المربيات والمساعدات والخادمات.

هذا هو حال الأسرة النووية العاملة في مجتمع الدراسة، مما أدى إلى تقلص الروابط القرابية ونقص الزيارات وبالتالي زيارة الوالدان بدرجة كبيرة، وما عداهم نادرا ما تأتي المناسبة للزيارة، كما يبدو أن المجتمع الجزائري وبعد دخوله إلى مرحلة صناعية حضرية متقدمة، ومع مرور الزمن ضعُفت فيه الروابط القرابية، لكن ليس بمعناها الخطير لأن هذا الضعف، قد يظهر جليا في المدن الكبرى مثل ولاية وهران، وذلك حسب ملاحظاتي ودراستي الميدانية.

إذن يمكننا القول أن الأسرة في المجتمع المدروس، ليست بمعزل عن التغيرات الحاصلة على المستوى الوطني وحتى العالمي، فهي في تفاعل مستمر مع هذه التغيرات، إلا أنها لا تزال حريصة على العادات والتقاليد والقيم والأعراف، والدين، والنظرة الجماعية للسلوك الفردي الذي يتمثل في رقابة وضبط سلوك كل فرد من الأسرة، مع توجيه الوجهة التي ترفع مركز الأسرة في المجتمع وتحافظ على شرفها، حيث يرجع ذلك إلى قوة التقاليد والتراث المشترك من جهة، وما تركه الإسلام من آثار قوية في التقاليد الأسرية من جهة أخرى، كما أثرت الحياة في المدينة على الأسرة الجزائرية الممتدة من حيث البناء والسلطة، والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية لها كالتربية والضبط الاجتماعي، والدفء العاطفي لأفرادها، وذلك بدرجات متفاوتة نتيجة اختلاف المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ومناطق الإقامة لكل أسرة.

زيادة على ذلك فإن ضعف العلاقات الودية القرابية بين الأسر أدى إلى إضعاف الضبط الاجتماعي التقليدي في المنطقة الحضرية، مما أدى إلى تغير كبير، في القيم لدى الأفراد بمجرد انتقالهم من الريف إلى الحضر، وهذا ما وجدناه في بعض الأسر التي لا تُنشأ أبناءها، على الزيارة القرابية، فتترك هذه الهوة بين الأبناء، وغالبا ما يكون هؤلاء الأبناء، حتى وإن يحثهم آبائهم على ذلك، فلا يهتمون لذلك، حيث يرى **توينبي Arnold Joseph Toynbee** "بأن البلدان المصنعة والسائرة في طريق التصنيع تزداد فيها الهوة بين المراهقين والكبار، لأن التوجيهات والإرشادات الموجهة إلى الأبناء من قبل الوالدين والجدات، تكون غير مجدية، ولا يخضعون لها

هذا كون الجيل الجديد مُعرض لتأثيرات جديدة، تعكس معايير وقيم التحضر والتصنيع، فيُصبح الشاب أو المراهق معرض لتأثيرات الأصدقاء، وجماعة الرفاق وتوجيهاتهم، مما يقلل من الارتباط بالأسرة الممتدة أو العائلة الكبيرة، وتقل مكانة المسن، فيذهب الأبناء إلى المدارس ويتعلمون فيها المعايير الحضرية الجديدة ويحملون خواص، وصفات، ومعرفة العالم المعاصر والحديث".[1]

ومن هنا نستخلص أهمية الأسرة في المجتمع الجزائري كقيمة، دافع عليها في السابق وحافظ عليها في الحاضر وذلك من خلال القوانين التي تعتني بها من أجل حمايتها، من التدهور والاستلاب الذي تعرضت له في الفترة الأخيرة، حيث نلاحظ المعاناة النفسية، والأزمة الأخلاقية التي أفرزتها التحولات الحضارية المعاصرة، والتي طبعت الحياة الأسرية بكل مظاهرها دون تمحيص بين النسقين الإسلامي "و" الغربي."

كما وجدنا أن وسيلة الأنترنت أخذت مكانة كبيرة في الحياة المعاصرة، لدى الأسر الجزائرية حيث أصبح الرابط الرقمي، الممثل في وسيلة الانترنت عند الشباب يشكل البديل للرابطة الاجتماعية من خلال تجنب اللقاءات الاجتماعية المباشرة مع أفراد الأسرة الموسعة، وأصدقاء الدراسة والعمل، والجيران وغيرها من الروابط الاجتماعية التي تنسجها وسيلة الانترنت.

يعني هذا أن الأنترت بما فيها من وسائل التواصل الاجتماعي، أنقصت من الروابط الفعلية الاجتماعية، وهذا ما توصل إليه الباحث **محمد خليفة[2] –باحث احتماعي جزائري جامعة مستغانم–**من خلال دراسة ميدانية نشرها في مقال له بعنوان"**إشكالية الرباط الاجتماعي في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة وسيلة الانترنت نموذجا**" توضح أن الرابطة الاجتماعية تمر بأزمة الضعف والتلاشي في المجتمع الجزائري، عند فئة الشباب فهي روابط اصطناعية وافتراضية مؤقتة، وأقل عمقا وحميمية، فمن خلال الدراسة الميدانية استخلص أيضا أن التفاعلية التي جاءت

[1].معن خليل العمر، ***التغير الإجتماعي***، مرجع سبق ذكره، ص .83

[2].انظر:محمد خليفة، إشكالية الرباط الاجتماعي في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة وسيلة الانترنت نموذجا،***مجلة الحوار الثقافي***، عدد7 صيف وخريف 2015.

بها وسيلة الانترنت أدت الى بناء فضاء للذات عند فئة الشباب، بمعنى أن كل شاب أصبح هو صاحب القرار في كل شيء، كاختيار العلاقات الافتراضية، وهذا ما يسميه بعض العلماء بالوحدانية التفاعلية كأمثال العالم Wolton.D 1997 أو الاستقلالية العلائقية، كالعالم Pasquier.D 2008 ، فهذه التفاعلية أدت الى زيادة الروابط الاجتماعية المختارة، عند فئة الشباب الجزائري، كما أن ميزة الرباط الاجتماعي في ظل استخدام وسيلة الانترنت يمكن قطعه في أي لحظة بمجرد الضغط على زر رفض الاصدقاء.

هذا يؤكد على أن وسيلة الأنترنت زادت من حجم الروابط الاجتماعية الافتراضية، عند فئة الشباب بفضل مواقعها كمواقع الدردشة، أو شبكاتها الاجتماعية، كالفايس بوك، وبالمقابل قلصت من الروابط الاجتماعية الحقيقية كالقرابة والأسرة، ويظهر ذلك من خلال مؤشر، تقلص الفترة الزمنية المخصصة للعلاقات الاجتماعية، سواء علاقات أسرية قرابية أو جوارية...بمعنى أن الأفراد أصبحت لديهم فضاءات إجتماعية أخرى، منها الافتراضية أو العامة تُغني عن الروابط القرابية الحقيقية، كما أن الفرد يلجأ إليها يوميا ولا يسأم منها.

وربما تبقى الحلول من أجل إنعاش الرابطة القرابية وعودتها إلى التواصل الحقيقي، يتمثل في التقنين من وسائل التواصل الاجتماعي والأنترنت، وذلك بمساهمة من الآباء وكبار السن، مثلما شاهدناه بصورة تم تداولها إلكترونيا، لسيدة تركية اضطرت إلى تجميع الهواتف النقالة، في كل تجمع أسري على أن لا أحد يستلم جواله إلا عندما يريد مغادرة مجلس القرابة، لمنع الانشغال بالفايسبوك عن التجمعات العائلية والقرابية.

إذن كانت هذه الدراسة للوقوف على طبيعة الروابط القرابية وقوتها في المجتمع الحضري، فتبين أن الروابط القرابية لم تضعف بالصورة التي صورها البعض بالرغم من ترك مكان الإقامة الأصلي أو الإقامة في مكان جديد، بكل متغيراته، وإن كان ذلك لا ينفي حدوث تغير في الروابط القرابية ولكن ليست بالصورة التي يتوقعها البعض من تفكك كامل لكل جماعات القرابة.

ومن هذا يمكن القول أن الأسرة يمكن لها الاحتفاظ بروابطها القرابية في ظل المجتمع الحضري إلا أن الثقافة الحضرية قد تسيطر بشكل كبير على السلوك، ولكن العامل القوي الذي بإمكانه أن

يجعل المجتمعات الإسلامية تحافض على روابطها القرابية، هو عامل الدين، فلاحظنا أن أفراد مجتمع البحث يدركون مدى أهمية صلة الرحم في الدين، والمجتمع، وخاصة مع العائلة الكبيرة، أي الأقارب من الدرجة الأولى، فكلهم يؤكدون على أن الآباء والإخوة هم الأفراد الذين يستحقون الصلة بدرجة كبيرة، وما عداهم غير ضروري يكون غالبا في المناسبات فقط، حيث يدل هذا على أن مجتمع الدراسة، مجتمع متماسك في علاقاته القرابية، للدرجة القرابية الأولى المتمثلة في الوالدان والرابطة موجودة ليست ضعيفة، لكن الإشكال هنا هو أن الأفراد ابتعدوا عن الأقارب البعيدين كالأعمام والأخوال وأبنائهم، علما أنهم يعتبرون صلة رحم أيضا.

فعلى رغم من التحضر الموجود في المجتمع المحلي المدروس، فإن الروابط والعلاقات القرابية وأنماط المساعدة بين الأسر تبقى متواصلة، هذه الأنماط المتعلقة بالمساعدة والتعاون تندرج أساسا في تبادل الخدمات، والهيئات والمساعدات المالية، إضافة إلى ذلك تُعتبر الأنشطة الاجتماعية وظائف رئيسية، لشبكة الروابط القرابية وأشكالها الأساسية، تتمثل في تبادل الزيارات العائلية والاشتراك في أنشطة ترفيهية، باعتبار أن زيارة الأقارب هي نشاط رئيسي في جل المنازل الحضرية، وأبرز دليل على عدم زوال الروابط القرابية هو الخدامات والمساعدات التي تقدم من التسوق، والمرافقة والعناية بالأطفال، تقديم النصيحة والمشورة، والمساعدات التي تقدم خاصة في الأفراح والمناسبات وخلال الأزمات التي تمر بها الأسرة، وكذا خلال الحوادث والمشاكل والشجارات وغيرها.

وتبقى طبيعة الروابط الاجتماعية القرابية تقوم على عامل الدين والواجب، خاصة مع الوالدان والإخوة، ولكن طبيعتها تختلف مع غير هؤلاء الأقارب ليتدخل فيها الجانب العقلاني، وتتدخل المصلحة والفائدة كما يقول أفراد العينة على الأقارب الذي يصلون أقاربهم سوف يعاملون بالمثل في غالب الأحيان، بمعني تصلني أصلك.

- **القرآن الكريم**

I.المصادر

1.ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، دراسة واعتناء أحمد الزعبي، لبنان، بيروت، دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع،ب،س.

2.النووي محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف، **رياض الصالحين**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ب،س.

3.صابوني محمد علي، **صفوة التفاسير**، ثلاث مجلدات، المجلد الثاني، بيروت، دار القرآن،ط7، 1981.

4.مختصر، **صحيح مسلم**، دار الهدى، الجزائر، عين مليلة، 1999.

II.المراجع باللغة العربية

1.الكتب

1.أبراش إبراهيم، **علم الاجتماع السياسي**، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1998.

2.ابراهيم عثمان وقيس النوري، **التغير الاجتماعي**، الشركة العربية المتحدة للتنسيق والتوريدات، مصر القاهرة ، 2008.

3.إبراهيم محمد عباس، **التصنيع والتحضر دراسة أنثروبولوجية لمدينة كيما بأسوان**، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية،2001.

4.أبوزهرة محمد ،**محاضرات في المجتمع الاسلامي**، معهد الدراسات الاسلامية، مصر، القاهرة، ب س. 5

5.أبوزيد أحمد، **البناء الاجتماعي**، مدخل لدراسة المجتمع، الأنساق،ج2، الهيئة العامة للكتاب مصر، الاسكندرية،1979.

6.أبو مغلي عماد عادل، **العلاقات الاجتماعية**، دار الكندي، الأردن، أريد، ط1، 2009.

7.أجيرون شارل روبيرت، **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر:عيس عصفور، ط3، منشورات عويدات لبنان، بيروت، 1990.

8.أحمد غنيم محمد، **المدينة دراسة في الأنثربولوجيا الحضرية**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية 1987.

9.الأبياري عواطف فيصل، **المدينة والتحضر**، دار النهضة العربية مصر، القاهرة،1986.

10.الأحمر أحمد سالم، **علم الاجتماع الأسرة بين التنظير والواقع المتغير**، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، بيروت، ط2004،1.

11.الجابري محمد عابد، **العصبية و الدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، ط1، 1982.

12.الجوهري محمد والخريجي عبد الله، **مناهج البحث في علم الاجتماع** ج2، السعودية، جدة ط2، دار الشروق جدة،1980.

13.الجوهري محمد ،**الأنثروبولوجيا:أسس نظرية و تطبيقات عملية**،دار المعرفة الجامعية ، مصر . 1999

14.الحسن احسان محمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، لبنان بيروت، 1988 .

15.الحسن إحسان محمد، **النظريات الاجتماعية المتقدمة**، دار وائل للنشر، الأردن، عمان، ط1، 2005

16.الحسن احسان محمد، **العائلة والقرابة والزواج**، دار الطليعة، ط2، الأردن، عمان،1985.

17.الحصري ساطع، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون**، مصر، القاهرة، مكتبة الخانجي،1961.

18.الخشاب مصطفى، **دراسات في الاجتماع العائلي**،لبنان،بيروت،دار النهضة العربية،1985

19.الخشاب مصطفى سامية، **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، دار المعارف، القاهرة، مصر 1982

20.الخواجة محمد ياسر، **علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي**، دار ومكتبة الاسراء للطبع والنشر والتوزيع، مصر،ط2008،1.

21.الخولي سناء، **الأسرة والحياة العائلية**، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت،2009.

22.الدقس محمد، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدلاوي، عمان ، الاردن، 1996.

23.السمالوطي نبيل محمد توفيق ،**البناء النظري لعلم الاجتماع**، دار الكتب الجامعية ،ج1، مصر، الاسكندرية، 1974

24.السمالوطي نبيل محمد توفيق،**علم الاجتماع التنمية**، ط 2، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1978

25.السمالوطي نبيل، **الدين والبناء العائلي**،ج1، دار الشروق، السعودية، جدة،1981.

26.السويدي محمد، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ب،س.

27.السيد حنفي عوض، **علم الإنسان**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 2010

28.السيد الشخصي عبد العزيز، **علم النفس الاجتماعي**، مكتب القاهرة للكتاب، مصر، القاهرة ،ط1، 2001.

29.السيد عبد العاطي السيد، **علم الاجتماع الحضري**، مدخل نظري، ج1، دار المعرفة الجامعية،مصر، الاسكندرية، 1990

30.السيد عبد العاطي السيد، **علم الإجتماع الحضري**، ج2 دار المعارف الجامعية، مصر، الإسكندرية، 1996 .

31.السيد عبد العالي ،**علم الاجتماع الحضري**،دار المعرفة الجامعية،مصر،الإسكندرية، .1997

32.السيد يسين ،جمال زكي،**أسس البحث الاجتماعي**،دار الفكر العربي،مصر،القاهرة،1962.

33.الصغير عمار،**الفكر العلمي عند ابن خلدون**،الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

34.الطنوبي محمد عمر، **التغير الاجتماعي**، منشأة المعارف بالإسكندرية، جلال حزي وشركائه، جامعة الإسكندرية، وجامعة عمر المختار ليبيا، 1996.

35.العتوم عدنان يوسف، **علم النفس الجماعة**، إثراء علم النفس للتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008 .

36.العطوي عبد الله، **جغرافية المدن**، ج3،دار النهضة العربية، لبنان، بيروت،2003

37.العقيل محمد بن عبد العزيز، **حقيبة مهارات الاتصال**، مركز التنمية الأسرية بالأحساء، السعودية، هـ1430

38.الفوال صلاح مصطفى، **علم الاجتماع البدوي**، مصر، القاهرة، دار النهضة العربية.

39.الفوال صلاح مصطفى، التصور القرآني للمجتمع، الأنساق والنظم الاجتماعية، دار الفكر العربي، مصر،ب،س.

40.المنجي حامد ، **توظيف مفهوم العصبية في دراسة المجتمع العربي المعاصر**، تونس، صفاقص، ط1،2004.

41.الكردي محمود، **التحضر دراسة إجتماعية**، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1986.

42.الكردي محمود، **التحضر دراسة إجتماعية القضايا والمناهج**، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1998.

43.الكندري أحمد، **علم النفـس الأسري**، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 2005

44.النعيم عزيزة عبد الله العلي، **التنظيم الإجتماعي الحضري**، المعهد العربي لإنماء المدن، السعودية، 1991.

45.النوري قيس، **الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة**، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2001.

46.بن أحمودة محمد، **الأنثروبولوجيا البنيوية أو حق الاختلاف**، ط1، دار محمد علي الحامي، تونس، صفاقس ،1987.

47.بن نبي مالك، **ميلاد المجتمع، شبكة العلاقات الاجتماعية**، تر:عبد الصبور شاهين، ج1 ط3، دار الفكر، الحراش، الجزائر،1986.

48.بن نبي مالك، **شروط النهضة**، تر:عمركامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط4، دمشق ، سوريا، دار الفكر بالتعاون مع الملكية للإعلام، الجزائر، الحراش،1987.

49.بسيوني رسلان، **السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون**، مصر، القاهرة، دار قباء، 1999

50.بوحوش عمار، **دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985

51.بوذراع أحمد، **التطور الحضري والمناطق المختلفة في المدن**، منشورات طبعة باتنة الجزائر، ب،س.

52.بوطالب نجيب محمد، **سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي**، لبنان، بيروت، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية.

53. بومخلوف محمد، **التحضر**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1،2001.

54.بومخلوف محمد، الروابط الاجتماعية ومشكلة الثقة، من **الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري**، في فعاليت الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع، يوم6و7نوفمبر2006، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر،2007-2008 .

55.بويحياوي عبد الكريم، تفكك الرابطة الاجتماعية عبر وسائل الاتصال من الأنوميا إلى ظاهرة الخواء الاجتماعي، من **الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري**، فعاليات الملتقى الوطني الرابع لقسم علم الاجتماع، يوم6و7نوفمبر2006، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة الجزائر 2008،2007.

56.تيليون جرمين، **الحريم وأبناء العم تاريخ النساء في مجتمعات المتوسط**، تر:عز الدين الخطابي وإدريس الكثير، ط1، دار الساقي، لبنان، بيروت، 2000،1966.

57.توشار جان، **تاريخ الفكر السياسي**، تر :علي مقلد، ط2، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت 1983.

58.جابر عوض سيد،**التكنولوجيا والعلاقات الاجتماعية** ،دار المعرفة الجامعية، 1996 .

59.جغلول عبد القادر ،**تاريخ الجزائر الحديث، دراسة سوسيولوجية**، تر:عباس فيصل، بيروت، دار الحداثة مع ديوان المطبوعات الجامعية، ط1983

60.جميل سعيد، **دراسات في المجتمع العربي**، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،1987.

61.حمداوي محمد، **القرابة والسلطة عند ابن خلدون، البذور الجنينية للأنثربولوجيا السياسية**، وقائع الملتقى أي مستقبل للانثربولوجيا في الجزائر، تيميمون، 1999

62.حسن السعاتي سامية، **السحر والمجتمع،دراسة نظرية ميدانية**، ط2، لبنان، بيروت، دار النهضة العربية، 1983.

63.حي الدين مختار، **محاضرات في علن النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 1986.

64.خروف حميد وآخرون، **الإشكالات النظرية والواقع**، دار البعث، الجزائر، قسنطينة،2007.

65.خريف حسين، **المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي**، مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة، جامعة قسنطينة، 2005 .

66.خليل تركية بهاء الدين، **علم الاجتماع العائلي** ،ط1، الأهالي للنشر، دمشق، سوريا.ب،س

67.خواجة عبد العزيز، **العلاقات الاجتماعية في النص القرآني**، دراسة سوسيولوجية، دار صفحات للدراسة والنشر، سورية، دمشق، ط1، 2007.

68.رشوان حسن عبد الحميد أحمد، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، مصر، القاهرة،2003 &.

69.رشوان حسين عبد الحميد أحمد، **المدينة دراسة في علم االجتماع الحضري**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر،الإسكندرية،ب،س.

70.رشوان حسين عبد الحميد، **مشكلات المدينة**، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 1997

71.روسو جان جاك، **العقد الاجتماعي ومبادئ القانون السياسي**، تر :بولس غانم، اللجنة اللبنانية، لبنان، 1972.

72.روسو جان جاك ،**إميل**،تر:نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة والنشر، مصر،القاهرة،ب س.

73.زائد أحمد، **علماء الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية**، دار المعارف، القاهرة مصر، 1981.

74.زياد حمدان محمد، **زواج سليم لبناء أسرة سليمة(بناء الأسرة الفعالة)**، دار التربية الحديثة دمشق، سوريا،2006.

75.سكوت جون، **علم الاجتماع المفاهيم الاساسية**، تر:محمد عثمان، بيروت، لبنان، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط2009،1.

76.شرابي هشام، **البطركية**، بحث في المجتمع العربي المعاصر، دار الطباعة، لبنان، بيروت،ب،س.

77.شفيق وجدي، **علم الاجتماع الحضري والصناعي**، دار مكتبة الاسراء، أسيوط،2007

78.شريف فاتن، **الأسرة والقرابة دراسة أنثروبولوجية اجتماعية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ط1، مصر، الاسكندرية ، 2006.

79.شكري علياء، **الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**، دار المعرفة الجامعية، 1996 مصر، القاهرة

80.شوقي عبد المنعم، **مجتمع المدينة**، دار النهضة العربية، بيروت، ط7، 1981.

81.طلعت محمود منال، **مدخل إلى علم الاتصال**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، جامعة الإسكندرية، مصر، الاسكندرية، 2002 .

82.عبد الواحد مصطفى، **الاسرة في الاسلام**، دار الاعتصام، مصر، القاهرة، 1980.

83.عاطف غيث محمد، **علم الاجتماع الحضري مدخل نظري**، دار النهضة العربية، لبنان، بيروت ،ب،س.

84.عامر مصباح، **المدخل إلى الأنثروبولوجيا**، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، 2010.

85.عباس إبراهيم محمد، **علم الإنسان**، دار المعرفة الجامعية، مصر، القاهرة، 2006.

86.عمر الجولاني فادية، **التغير الاجتماعي مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، الاسكندرية،1993.

87.عمر خيري مجد الدين، **العائلة والقرابة في المجتمع العربي**، ط1، اتحاد الجامعة العربية، الأردن، عمان 1985.

88.عمر خيري مجد الدين،**العلاقات الاجتماعية في بعض الأسر النووية الأردنية**، عمان الجامعة الأردنية، الأردن، عمان،1985

89.عبد الرحمان أسامة نور،**البدايات الأولى للتنظير الأنثروبولوجي**، لبنان، بيروت،2009

90.عبد المعطي عبد الباسط، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، عالم المعرفة، مصر، القاهرة 1981 .

91.عوض السيد حنفي، **علم الاجتماع الحضري**، شركة الأمل للطباعة والنشر، مصر، القاهرة، 1986.

92.عوض السيد حنفي،**علم الانسان**، دراسات وبحوث في ثقافة الشعوب والمجتمعات، مصر الاسكندرية،2010.

93.غامري محمد حسن، **مقدمة في الانثروبولوجيا العامة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بن عكنون، بدون سنة.

94.غدنز أنتوني، **علم الاجتماع**، تر:فايز الصُياغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، بيروت 2005 .

95.غريب محمد سيد أحمد، **تشارلز هورتون كولي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، 1981.

96.غلاب محمد السيد وآخرون، **جغرافيا الحضر**، دراسة في تطور الحضر ومناهج البحث فيها ط1، القاهرة، مصر، دار الكتب الجامعية، 1972.

97.فؤاد حميدو محمد فادية ، **البنائية عند ليفي ستروس**، دار المعرفة الجامعية، مصر،القاهرة، 2006.

98.قباري محمد إسماعيل، **علم الاجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغيير والتنمية،** منشآت المعارف للنشر، مصر، الإسكندرية، 1986

99.قباري محمد إسماعيل، **أسس البناء الاجتماعي**، مصر، الإسكندرية، منشأة المعارف،1989

100.قيرة إسماعيل، **علم الإجتماع الحضري ونظريته**، منشورات جامعة منتوري قسنطينة، 2004

101.لاكوست ايف، **ابن خلدون واضع علم ومقرر استقلال**، بيروت، لبنان، 1954

102.لامبرت، وليم، ولامبرت،وولاس، **علم النفس الاجتماعي**، تر:سلوى الملا،ط2، دار الشروق، مصر، القاهرة 1993.

103.لبيار جان وليام، **السلطة السياسية**، لبنان، بيروت، منشورات عويدات،1974.

104.لحبابي محمد عزيز،**ابن خلدون معاصرا**، تر:فاطمة لجامعي، لبنان، بيروت، دار الحداثة للطباعة.

105.لطفي عبد الحميد، **علم الاجتماع**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان 1977

106.محجوب محمد عبده، **انثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة**، دار المعرفة الجامعبة، مصر، الاسكندرية 1985.

107.محجوب محمد عبده، **الاتجاه السوسيو أنثروبولوجي في دراسة المجتمع**، الناشر وكالة المطبوعات، الكويت ،ب،س.

108.مجموعة من الباحثين، **الأسرة والطفولة، دراسات اجتماعية وأنثروبولوجية**، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، ط1، ب،س.

109.معتوق جمال، قراءة نقدية في الروابط الاجتماعية، حالة المجتمع الجزائري، من **الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري،** فعاليات الملتقى الوطني الرابع، لقسم علم الاجتماع، يومي 6و7 نوفمبر 2006، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر 2007-2008.

110.مصباح عامر، **علم الاجتماع الرواد و النظريات**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر برج الكيفان، ط1، 2006

111.معن خليل العمر، **علم اجتماع الأسرة**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1 .2000

112.معن خليل عمر، **البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، ب.ت.

113.محمد علي محمد، **تاريخ علم الاجتماع**، الرواد والاتجاهات المعاصرة، دار المعرفة الجامعية ، مصر، الاسكندرية، 1986 .

114.مغربي عبد الغني، **الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون**، تر:محمد الشريف بن دالي سين، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1988.

115.محمد حافظ، **النمو الحضري في المجتمع المصري**، دراسة بنائية تاريخية، دار سعيد رأفت للطباعة والنشر، مصر، القاهرة،1987.

116.محدة محمد، **الخطبة والزواج**، ج1، الجزائر، باتنة، مطبعة الشهاب، ط2، 1994.

117.محجوب محمد عبده، وآخرون، **دراسات في المجتمع البدوي**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، مصر، 1998 .

118.محجوب محمد عبده، **طرق البحث الانثروبولوجي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، ب.س.

119.محجوب محمد عبده، **أنثروبولوجية الزواج والأسرة والقرابة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985

120.نادر طالب شوامرة، **علم النفس الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، عمان ط2014،1.

121.نيقولا تيماشيف، **نظرية علم الاجتماع، طبيعتها وتطورها**، ترجمة محمود عودة وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط8،1983

122.هيكل سعيد أحمد، **علم الاجتماع الحضري**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2011.

123.وصفي عاطف، **الأنثروبولوجية الثقافية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت 1981 .

2.الموسوعات

1.أبو مصلح عدنان،**معجم علم الاجتماع**، دار أسامة للنشر والتوزيع ودار المشرق الثقافي، الأردن، عمان،ط2006،1.

2.الجاسور ناظم عبد الواحد ،**موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية**، ط1، لبنان، دار النهضة العربية،2008.

3.الحسن احسان محمد، **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، لبنان، بيروت 1999

4.الحنفي عبد المنعم، **الموسوعة النفسية**، علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية، ط2، مكتبة مدبولي، مصر، القاهرة، 2003

5.أيكه هولتكرانس، **قاموس مصطلحات الإثنولوجية والفلكلور**، تر:محمد الجوهري وحسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط2.ب،س.

6.بدوي أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الجتماعية**، مكتبة لبنان، لبنا، بيروت،1993 .

6.بيار بونت ، **معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا**، تر:مصباح الصمد، لبنان، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، 2006

7.بودون، ريمون وبوريكو، فرانسوا، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، تر:سليم حداد، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،1986.

8.دينكن ميشيل، **معجم علم الاجتماع**، تر:إحسان محمد الحسن، ط 2، دار الطباعة والنشر ، لبنان، بيروت 1986.

9.رشيد فكار، **معجم موسوعي عالمي**، دار النشر العالمية فيشر، باريس، 1980

10.صالح بن عبد الله بن حميد، عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان بن ملوح، **موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ، ط1 السعودية، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، 1998.

11.عاطف غيث محمد، **قاموس علم الاجتماع** ، تر:ابراهيم جابر، دار المعرفة الجماعية، مصر، الإسكندرية، 2012 .

12.ماشال جوردون، **موسوعة علم الاجتماع**، أوكسفورد، نيويورك، 1994

13.مداس فاروق، **قاموس مصطلحات علم الاجتماع**، دار مدني للطباعة والنشر والتوزيع، بدون سنة.

14.معجم اللغة العربية،**المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية، مصر،ط2004،4 .

15.معتوق فرديريك، **معجم العلوم الاجتماعية**، أكاديميا، لبنان، بيروت، 1998

16.مُعن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، الأردن ،عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، 2000 .

17.شاكر مصطفى سليم، **قاموس الأنثروبولوجيا، إنكليزي عربي**، ط1،1981.

18.نخبة من أساتذة علم الاجتماع، **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ب.س.

3.المجلات

1.السلمان محمد عودة، الرضاع وأحكامه في الفقه الاسلامي، **مجلة البحوث الاسلامية**، العدد 37،1413هـ.

2.خالد بن فافة، مقاربة سوسيولوجية لحركية السلطة السياسية المحلية في الجزائر بلدية السانيا نموذجا، مقال بجريدة السفير العربي، فلسطين،2013 .www.arabi.assafir.com

3.خليفة محمد ،إشكالية الرابط الاجتماعي في ظل استخدام وسائل الاتصال الحديثة، **مجلة الحوار الثقافي**، العدد ربيع وصيف 2015، جامعة مستغانم.

4.عوفي مصطفى،"خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري "،**مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 19 جوان،2003.

5.شرع الله ابراهيم،دور العوامل السوسيوثقافية في تأسيس الثقافة المجتمعية لدى الشباب،**مجلة الشباب ومشكلات المجتمع**، العدد الأول، جانفي 2013، الجزائر.

6.هادفي سمية، رؤية سوسيولوجية في مفهوم الهوية الثقافية والعولمة،**مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، جامعة 20 أوت1955، سكيكدة، العدد 17 ديسمبر 2014.

7.هواري حمزة، مواقع التواصل الاجتماعي وإشكالية الفضاء العمومي، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد20 سبتمبر، 2015 ، الجزائر.

4.الرسائل الجامعية

1.بلخضر مزوار، **الدين والرباط الاجتماعي**، رسالة دكتورا، جامعة وهران، 2002.

2.حامدوش رشيد، **الاستراتيجيات العلائقية، الرباط الاجتماعي وإشكالية التقاليد والحداثة، من خلال التصورات الشبانية بمدينة الجزائر**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر،2007،2006.

3.سوالمية نورية، **الرابط الاجتماعي الحضري، دراسة سوسيوأنثروبولوجية للعلاقات الاجتماعية بين الجيران في حي الهضاب بأرزيو ولاية وهران**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأنثروبولوجيا، جامعة وهران،2014 ،2015

4.عرعور مليكة، **الأدوار الزواجية في الأسرة الجزائرية المعاصرة**، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، 2005.

5.عياشي صباح، **الاستقرار الأسري وعلاقته بمقايس التكافؤ والتكامل بين الزوجين في ظل مختلف التغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري**، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007 ،2008.

6.محمد حمداوي، **البنيات الاسرية ومتطلباتها الوظيفية في منطقة بني سنوس في النصف الأول من القرن العشرين، قرى العزايل دموذجا**، أطروحة دكتوراه دولة، جامعة وهران، 2005.

5.مصادر أخرى

1.حجيج جنيد،**دروس في منهجية البحث الاجتماعي**، لدفعة ماجستار الخلدونية وعلم الاجتماع السياسي،2008 ،2009 ،جامعة مستغانم.

2.مكتب الاحصائيات ببلدية السانية

3.مذكرة الحصيلة السنوية لبلدية السانية

III.المراجع باللغة الفرنسية

La bibliographie

I. Les Livres

01- ADDI ,L, De L’Algérie précoloniale à L’Algérie coloniale, ENAL, Alger, 1985.

02-ADDI.L houari, Les mutations de la société algérienne: famille et lien social ,Paris,la Découverte,1999 .

03-ANDREE,Michel, la sociologie de la famille, presses université de pari, 1978.

04-BEITONE,Alain, sciences sociales ,édition DALLOZ, paris,France, 2002.

05-BOUDAN,Raymond,Dictionnaire de la sociologie , paris, France, la rousse.

06-BOURDIEU, Pierre,et SAYAD Abdelmalek, Le Déracinement :La Crise de L'agriculture Traditionnelle en Algérie , Paris , Minuit, 1964.

07-BOURDIEU,Pièrre,Sociologie de l'Algérie,CollQue sais je?n°802, Paris, PUF,1974.

08-BOUTEFNOUCHET ,Mustafa ,La Famille Algérienne , évolution et caractéristiques récentes , SNED, Alger, 1982

09-BOUTEFNOUCHET ,Mustafa ,La société Algerienne en transition, OPU, Alger, 2004

10-BOUVIER , Pierre, Le lien social,édition Galimard,2005

11-CORCUFF, Philippe, De la thématique du « lien social » àl'expérience de la compassion. Variété des liaisons et des déliaisons sociales", Pensée plurielle, 2005, n°9.

12-FANON,Frantz,les damnés de la terr,la découvert,1961.

13-FARRUGIA ,Francis, La crise du lien social Essai de sociologie critique L'Harmattan, paris, 1993.

14-GODELIER,Maurice,L'énigme du don,Pari,fayard,1996.

15-GOFFMANE, E,La mise en scène de la vie quotidienne,les éditions de minuit,Paris , 1973.

16-GOODE, William,J,World revolution and family patterns, New York: Free Press,1970.

17-GRAFMEYER,Y,Isâac,J,L'école de Chicago,Naissance de l'écologie urbaine, Aubier,Paris, 1998.

18-GRAWITZ ,Madellene,Méthodes des sciences sociales 8ème éd, DALLOZ ,Paris,1990.

19-GRAWITZ,Madellene:lexique des sciences sociales, France, paris, DALLOZ, 7em,2000.

20-HUGO, G. Nutini, and E.Betty, Bell, Ritual Kinship: The St ructure and Historical Development of the Compadrazgo System in Rural Tlaxcala,volum, 1 Princeton University Press, 1980.

21-KATEB,K, la fin du mariage traditionnel en Algérie1876-1998, Bouchnene ,France,2001.

22-MARQUET, Christophe Janssen, Lien social et internet dans l'espace privé, Academia, 2012.

23-MAUSS,Marcel,Essai sur le don,3eme édition ,PUF, quadrige, 1989.

24-MENDRAS ,Henri,le sociologue et son terrain,trente recherches exemplaires ,Armande colin Paris,2000.

25-MEZOUAR,Belakhdar,le lien social en Algérie:Etre projet nationliste et stratégie identitaire islamiste, Actes de 4ème colloque national de sociologie le lien social en question qu'en savons-nous en Algérie?, Université d'Alger,2006

26-MIYLLER,D.C,and Form,W.H.industrial sociology,new York: harper and raw,1964

27- PAUGMAN,S, le lien social, puf,Paris,2008,P4.

28-RAYMOND Quivy et Luc van Campenhoudt,Manuel de recherche en sciences sociales, 2emedition ,Dunod ,Paris, 1995.

29-STRAUSS ,C,Levi, Structures élémentaires de la parenté, PUF Paris, 1949.

30-T,Parsons, The kinship system of the contemporary united states. American Anther,1943.

31-TONNIS,F,communoté et la société catégorie fondamentale de la sociologie pure ,paris,1994

32-JUFFE,Michel, les fondements du lien sociale ,PVF ,paris,1995.

33-W.JOHNSON,David, les relation humaine dans le monde de travail, édition de renouveau pédagogie,saint lourans, Québec, 1988.

2.Les revues

01-BONTE,Pierre,La tribu:nouvelles approches, revue prologue, N°32 Hiver 2005.

02-BOUHDIBA,A ,Point de vue sur la famille tunisienne actuelle, Revue tunisienne des sciences sociales ,octobre 1967, N°11.

03-DESCLOITRES ,Robert et, DEBZI Laïd,Système de parenté et structure familiales en Algérie,in Annuaire de l'Afrique du nord,Paris,CNRS,1963.

04-H. Jannière, V. Devillard "Espace public, communauté et voisinage". In : les espaces publics modernes. Collectif sous la direction de Picon Lefebvre. Moniteur,1997, Paris

05-MOKADDEM, A Les effets du programme d'ajustement structurel sur les ménages algériens" in REVUE DU CENEAP, n°15, Décembre 1999.

3.Dictionnnaires

01-AKOUN A.-ANSART,P , Dictionnaire de sociologie, Le robert,ed du seuil Paris,1999.

02-Encyclopedia,Universalis,corpus 13,France 1992.

دليل المقابلة

المحور الأول:معلومات خاصة بالأسر المبحوثة

1 .الجنس،السن،المستوى التعليمي،المهنة،مكان العمل.

2.نوع الأسرة (نووية أم كبيرة)،مهنة أفراد الأسرة، الأصل الجغرافي للأسرة، المستوى الاقتصادي للأسر.

المحور الثاني:معلومات خاصة بمسكن إقامة الأسرة

3- تحديد الأقدمية في المسكن وإذا انتقلت إليه حديثا ما سبب الانتقال إليه

4-نوع السكن: مسكن فردي شقة، فيلا سكن جماعي، حوش.

المحور الثالث: وسائل الاتصال بالأقارب في المدينة

5- هل المدينة غيّرت من طباعك وقيمك أم بقيت كما هي (في حالة الهجرة من الريف إلى المدينة)؟

6- لديك أقارب في المنطقة التي تسكن فيها ؟ أم أنهم بعيدين عن مكان اقامتك؟

7-هل تتواصل مع أقاربك؟ وكيف يكون هذا التواصل؟

8-كيف تكون زيارتك لأقاربك؟ أسبوعيا، شهريا، في الأعياد والمناسبات، حسب الظروف، لا تزورهم أبدا؟

9- في حالة البعد عن الأقارب وعدم رؤيتهم ما هي الوسيلة التي تتصل بها معهم ؟

10- في رأيك هل تعتقد أن المدينة لها دور في تغيّر وسائل الاتصال ؟و فيما يكمن هذا التغيير؟

المحور الرابع: المجتمع الحضري وطبيعة الروابط القرابية

11- هل لديك أقارب هنا في المدينة تحتاجهم، ولا يمكنك الاستغناء عنهم ؟ في حالة الإجابة بنعم أذكرهم ولماذا لا تستغني عنهم ؟

12-هل الزوج أو الزوجة من الأقارب؟ في حالة الإجابة ب نعم، ما هي درجة القرابة؟

13- ما حدود علاقتك بأقربائك؟ هل هي في حدود:علاقات سطحيه تشاور التنفيذ أخرى....لماذا؟

14- هل لديك من أقاربك من تتخذه صديق مقرب؟

15 - هل بُعدك عن الأقارب (البعد المكاني) يجعلك لا تزور أقاربك أم العكس، رغم البعد، وتكون هناك زيارات؟ كيف ذلك و متى؟

16-هل تشاركون أقاربكم في الترويح عن النفس، عن طريق الزيارات المتبادلة؟ إذا كانت الإجابة ب نعم تحدد أيام و أوقات الترويح؟ وإذا كانت ب لا، يحدد السبب؟

17- هل تتبادلون بعض الخدمات مع أقاربكم؟ في حالة الإجابة ب نعم، تحدد هذه الخدمات؟ وفي حالة لا يذكر السبب؟ مثلا في حالة احتياجك للمال، هل تقترض من الأقارب أم الأصدقاء؟

18 -عندما تحتاج للمساعدة، من هو أوّل شخص تتواصل معه؟ هل من أقربائك ام أشخاص آخرين؟ وفي كلتا الإجابتين يذكر السبب؟

19-في الأعراس و المناسبات وحتى المآتم، كيف تكون هذه الممارسات؟ هل مقتنع بها وتعجبك أم العكس ولماذا؟

-المحور الخامس: تغيّر نمط الأسرة وضعف الروابط القرابية داخل المجتمع الحضري

20- ما نوع الأسرة التي تعيشون فيها حاليا؟ (أسرة نووية أم كبيرة)

21- كيف هي علاقتك مع أفراد أسرتك ؟ جيّدة أم العكس؟

22-كيف ترى الحياة في أسرة نووية ؟

23- هل تشعر بالراحة في أسرتك النووية، وهل الاستقلالية عن أفراد عائلتك، تجعلك بعيد عن الصراع الأسري ؟

24- كزوج أو زوجة، كيف تستقبلون أقاربكم ؟ ماهي الطريقة ؟

25- في حالة حدوث فرح أو حزن، في احد منازل أقاربك،كيف يكون التصرف داخل هذا المنزل؟كصاحب بيت، أم كضيف أو غريب عن البيت؟

26-في المناسبات كالأعراس مثلا، كيف تكون الهدايا غالية الثمن أم متوسطة؟ أم هي حسب معزة ودرجة القرابة في رأيك؟

27- بماذا تصف العلاقات القرابية اليوم؟

28-يقول الدين الاسلامي أن زيارة الأقارب أي صلة الرحم واجبة، مارأيك في ذلك؟ وهل تقوم بالزيارات باستمرار؟

-المحور السادس: الثقافة الحضرية و دورها في تغيّر الروابط القرابية.

29- هل وسائل التواصل الحديثة، لها دور في التواصل القرابي ؟ وفيما يكمن هذا التغيرّ في نظرك؟

30-هل العيش في المدينة هو الذي فرض عليك الزواج الاغترابي، الذي يعني الزواج خارج دائرة القرابة؟

31- هل الفرد يتعامل مع غير أقاربه في حياته، وحياة أسرته بدلا من الاعتماد على أقاربه؟ لماذا ؟

32- هل ارتفاع الأجر أوالدخل الأسري له دور في تغيّر العلاقات القرابية وبالتالي التغيّر في نمط الأسرة؟

33- كيف هي العلاقات بين الأقارب إذا قارناها بالماضي والحاضر؟

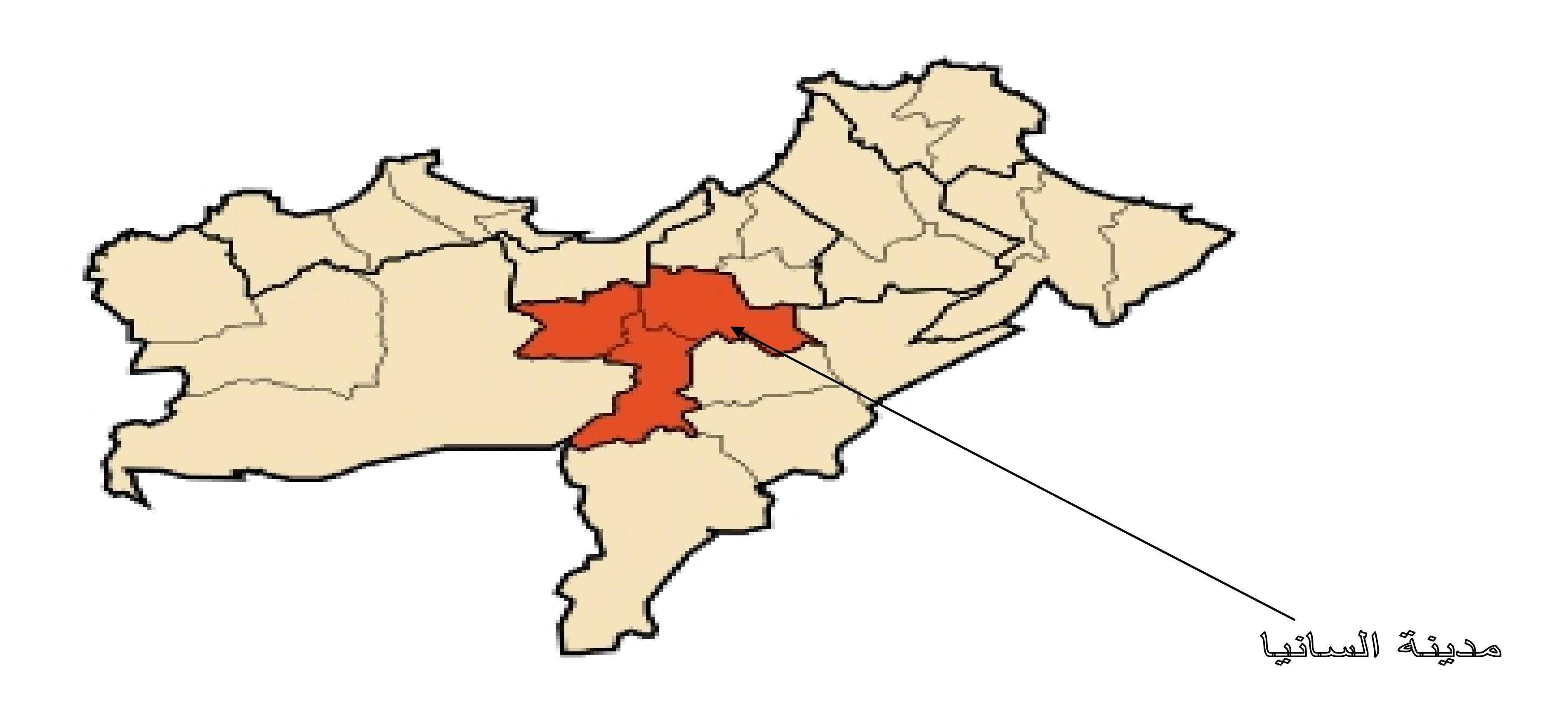
الجدول رقم 10 تبويب المعطيات الميدانية من خلال المقابلات مع الأسر ببلدية السانيا مركز وحي الرائد شريف يحي

رقم المقابلات حسب العائلات	الجنس(الزوج والزوجة)	السن	المستوى التعليمي	نوع الأسرة	المهنة	مكان الإقامة سابقا/مكان الاقامة الحالي	الأقدمية بمكان الإقامة الحالي	نوع السكن	الاصل الجغرافي
1	أنثى/ذكر	70/64	أمي/أمي	كبيرة	ماكثة في البيت/متقاعد	باتنة (حضري)	30 سنة	فيلا	باتنة
2	أنثى/ذكر	60/55	أمي/متوسط	كبيرة	ماكثة بالبيت/عامل بادارة البريد	السانيا دوار/السانيا مركز	43سنة	فيلا	عين تموشنت
3	أنثى/ذكر	63/54	ابتدائي/ابتدائي	كبيرة	عاملة نظافة /عامل بالبلدية	السانيا/السانيا	30سنة	فيلا	عين تموشنت
4	أنثى/ذكر	64/62	أمي/ابتدائي	كبيرة	ماكثة بالبيت/تاجر	السانيا دوار/السنيا	34سنة	فيلا	طافراوي وهران
5	أنثى/ذكر	55/54	ابتدائي/متوسط	كبيرة	ماكثة بالبيت/عامل بالجامعة	السانيا السانيا دوار/السنيا فيلاج	35سنة	فيلا	وهران
6	أنثى/ذكر	70/62	ابتدائي/متوسط	كبيرة	ماكثةبالبيت/معلم فرنسية متقاعد	السانيا دوار/السنيا فيلاج	40سنة	فيلا	تلمسان
7	أنثى/ذكر	62/48	متوسط/متوسط	كبيرة	عاملة بمركزتكوين /متقاعد جيش	سيدي بلعباس/السنيا فيلاج	20سنة	فيلا	تبسة
8	أنثى/ذكر	63/54	ابتدائي/جامعي	كبيرة	ماكثةبالبيت/تاجر	السانيا الضواحي/السنيا	19سنة	فيلا	وهران
9	أنثى/ذكر	63/60	ابتدائي/ابتدائي	كبيرة	ماكثةبالبيت/معلم السياقة	/السنيا فيلاج	40سنة	فيلا	عين تموشنت
10	أنثى/ذكر	55/49	2سنةجامعي/متوسط	نووية	ماكثةبالبيت/سائق طاكسي	وهران/حي الرائد شريف يحي(السانيا)	17سنة	سكن فردي	تلمسان

11	أنثى/ذكر	63/60	ابتدائي/ابتدائي	نووية بدون أولاد (الابناء في المهجر)	ماكثةبالبيت/سائق حافلة	ايطاليا/ حي الرائد شريف يحي(السانيا)	17سنة	سكن فردي	تلمسان
12	أنثى مطلقة/2أولاد بنت وطفل	17/49سنة، طفل 7سنوات	ثانوي/ثانوي،طفل ابتدائي	نووية	عاملة	حي الرائد شريف يحي(السانيا / حي الرائد شريف يحي(السانيا)	40سنة	سكن فردي	برج بوعريريج
13	أنثى مطلقة مع إبنتها(البنات الأخريات متزوجات)	20/52	ابتدائي/جامعي	نووية	ماكثة بالبيت/طالبة	عين البيضاء السانيا/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	6سنوات	سكن فردي	سعيدة
14	أنثى/ذكر	35/43	ثانوي/ثانوي	نووية	عاملة/عامل	حي الرائد شريف يحي (السانيا)/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	4سنوات	سكن فردي	غزوات تلمسان
15	أنثى/ذكر	45/35	جامعي/جامعي	نووية	عاملة بالتعليم/عامل	تيارت/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)/	3سنوات	سكن فردي	قسنطينة
16	أنثى/ذكر	43/30	جامعي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	الجزائر العاصمة/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)/	3سنوات	سكن فردي	الجزائر العاصمة
17	أنثى/ذكر	45/36	جامعي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل حماية مدنية	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	16سنة	سكن فردي	مغنية تلمسان
18	أنثى أرملة 4أولاد	55	ثانوي	نووية	متقاعدة	السانيا/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	17سنة	سكن فردي	معسكر
19	أنثى/ذكر	63/55	ابتدائي/متوسط	نووية	ماكثةبالبيت/متقاعد منجيش	شلف/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	18سنة	سكن فردي	شلف

20	أنثى/ذكر	50/46	ثانوي/متوسط	نووية	عاملة/عامل	السانيا/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	10سنة	سكن فردي	معسكر
21	أنثى/ذكر	60/55	متوسط/متوسط	نووية	عاملة متقاعدة/عامل متقاعد	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	18سنة	سكن فردي	تلمسان
22	أنثى/ذكر	35/28	جامعي/جامعي	نووية	عاملة/عاملة	باتنة/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	3سنوات	سكن فردي	باتنة
23	أنثى/ذكر	49/42	جامعي/جامعي	نووية	صيدلية/عامل	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	10سنوات	سكن فردي	تيزي وزو
24	أنثى مطلقة مع أمها وابنتها	50	ابتدائي	نووية	ماكثةبالبيت	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	12سنة	سكن فردي	بشار
25	أنثى/ذكر	55/52	ابتدائي/متوسط	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	أدرار/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	17سنة	سكن فردي	أدرار
26	أنثى/ذكر	35/29	جامعي/ثانوي	نووية	عاملة/تاجر	باتنة/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	06سنة	سكن فردي	باتنة
27	أنثى أرملة مع ابنتها	50	ثانوي	نووية	عاملة	السانيا/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	17سنة	سكن فردي	معسكر
28	أنثى/ذكر	48/37	جامعي/ثانوي	نووية	عاملة بالتعليم/عامل	السانيا/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	09سنوات	سكن فردي	وهران
29	أنثى/ذكر	48/32	ثانوي/ثانوي	نووية	عاملة/عامل	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	5سنوات	سكن فردي	وهران
30	أنثى/ذكر	56/50	ابتدائي/ابتدائي	نووية	خياطة/متقاعد	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	13سنة	سكن فردي	وهران

31	أنثى/ذكر	46/42	ثانوي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	بلعباس/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	4سنوات	سكن فردي	عين الدفلى
32	أنثى/ذكر	50/43	ابتدائي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	غليزان/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	5سنوات	سكن فردي	غليزان
33	أنثى/ذكر	42/34	جامعي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	عين تموشنت/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	4سنوات	سكن فردي	قسنطينة
34	أنثى/ذكر	31/27	ثانوي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	2سنوات	سكن فردي	مستغانم
35	أنثى/ذكر	37/34	ثانوي/ثانوي	نووية	ماكثةبالبيت/عامل	وهران/ حي الرائد شريف يحي (السانيا)	5سنوات	سكن فردي	معسكر



الخريطة رقم 1 :خريطة صماء لبلدية السانيا



الخريطة رقم 2:الموقع لحي الرائد شريف يحي

جدول رقم 7 يتظمن المنشاءات القاعدية لمدينة السانية حسب احصائيات 2008

القطاع		اللائحة				البريد والمواصلات		ثقافة ورياضة				مؤسسات تربوية		
سنة 2008		مستشفى	مركز صحي	قاعة علاج	قاعة متعددة الخدمات	قباضة بريدية	وكالة بريدية	مركز ثقافي	دار الشباب	ملعب بلدي	مركز رياضي	مدارس	متوسطات	ثانويات
البلديات	السانية	00	02	04	01	02	02	01	01	01	01	27	07	02
	الكرمة	01	01	06	00	01	04	02	00	03	00	08	08	02
	سيدي شحمي	00	00	04	01	01	00	00	01	01	00	32	02	01
مجموع الدائرة		01	03	14	02	04	06	03	02	05	01	69	17	05

الجدول رقم 8 يوضح التركيب النوعي والعمري (البنية الديمغرافية)

الجنس	العدد	%
ذكور	46816	50,43
إناث	46010	49,67
المجموع	92826	100

الفئات العمرية	العدد	%
أقل من 15 سنة	29334	31,60
15-59 سنة	57951	62,43
60 سنة فأكثر	5541	97,5
المجموع	92826	100

الجدول رقم 9 توزيع عدد السكان حسب التجمعات السكنية لبلدية السانيا

الجنس / التجمع		تجمع ثانوي					تجمع رئيسي السانية	مجموع
		المنطقة المبعثرة	عين البيضاء	رائد شريف يحي	شكلاوة	بوعمامة		
ذكور	العدد	1074	18861	4474	858	519	24712	46816
	%	51,31	50,76	50,62	49,94	49,47	50,67	50,43
إيناث	العدد	1019	18295	4364	860	530	24049	46010
	%	48,68	49,23	49,37	50,05	50,52	49,32	49,56
مجموع	العدد	2093	37156	8838	1718	1049	48761	92826
	%	2,00	40,00	9,00	1,00	1,00	52,00	100

الجدول رقم **11** توزيع السكان والعائلات حسب احصائيات **2008**.

نوع المنطقة	عدد المقاطعات	عدد الأجزاء	عدد البناءات	عدد المساكن				عدد العائلات				عدد السكان			
				المجموع 4+3+2=1	مشغول 2	شاغر	إستعمال مهني 4	المجموع 4+3+2=1	حاضرة2	غائبة 3	مرفوضة 4	المجموع 3+2=1	ذكور 2	إناث 3	ملاحظة
المنطقة المبعثرة	04	00	398	408	390	18	00	390	387	03	00	2093	1074	1019	/
المجموع	04	00	398	408	390	18	00	390	387	03	00	2093	1074	1019	/
عين البيضاء	39	510	6954	7193	6323	848	22	7014	6673	309	32	37156	18861	18295	2 E.V
شريف يحي	10	154	1587	2062	1544	496	22	1659	1576	65	18	8838	4474	4364	16 E.V
مفترق الطرق	01	07	415	422	396	26	00	408	408	00	00	1718	858	860	/
بوعمامة	01	11	225	244	243	01	00	247	222	25	00	1049	519	530	/
المجموع	51	682	9181	9921	8506	1371	44	9328	8879	399	50	48761	24712	24049	/
التجمع الرئيسي	45	606	7533	8716	7524	1108	84	8072	7763	216	39	41972	21030	20942	22 E.V
المجموع العام	100	1288	17112	19045	16420	2497	128	17790	17029	618	143	92826	46816	46010	40 E.V

الفــــــهرس

الفصل الثالث: المدينة مقاربة نظرية ووصفية

الفصل الخامس: مظاهر الروابط الاجتماعية القرابية بحي الرائد شريف يحي

ملخص المذكرة

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الرباط الاجتماعي في المجتمع الحضري ببلدية السانيا وهران، وبالتحديد حول رباط القرابة في المجتمع الحضري. وتحقيقا لأهداف الدراسة، اعتمدت على المنهج الكيفي، بهدف جمع المعلومات من خلال وصف رابطة القرابة وتحليل العلاقة بين الأقارب وطبيعتها مع تحديد قوتها وضعفها من خلال التغيرات الاجتماعية التي شهدتها الأسرة الجزائرية، فاعتمدت الدراسة على مقابلة 35 أسرة.

وكنتيجة عامة توصلت الدراسة إلى أن الأسرة بمدينة السانيا، احتكت بكل ما جلبه التغير السوسيو ثقافي، حيث لم تعد مرتبطة بشكل العلاقات القرابية القديمة، هذا يعني أنها تغيرت. كما كشفت النتائج أن الرابطة الاجتماعية القرابية تغيرت رغم أنها قائمة على علاقات النسب والتضامن والتكافل، إلا في المناسبات وهذا التضامن والتكافل القرابي لم يعد بالقوة التي كان يُعرف بها في الماضي، حسب ماشرحنا ذلك في الدراسة، إضافة إلى غياب التضامن المادي بين الأقارب في المجتمع المدروس، ماعدى بعض الأسر التي تعرف تضامنا ماديا مع الدرجة القرابية الأولى فقط كالآباء والإخوة.

Le résumé

→ Cette recherche a comme-objectif d'étude la nature du lien social et plus précieusement le lien de parenté dans une zone urbaine telle que la commune d'Es-senia.C'est à travers une démarche qualitative que cette étude d'analyser l'influence du changement social et familiale sur la nature de parenté dans la société algérienne. Et pour cela trente familles ont été interrogées lors de cette recherche

→ Les résultats de la recherche mettent en évidence que les transformation socioculturelles qu'a connue in commune d'es-senia ont affaiblit les liens de parenté. En effet, les liens de parenté traditionnel qui se basent sur la solidarité et entraide ont connus un seule l'entraide matériel